

# الشُّهُوكُ الْأَوَّلَى

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَيِّدِ النُّورِ سَيِّ



الْحَسَنِ الْقَاسِمِيِّ

تَأَلَّفَ

بِحَسْمِ الدِّينِ شَاهِيْدِ

تَرْجُمَةٌ

مَامُونِ رَشِيْدِ عَاكِفِ



# الشُّهُوكُ الْاِخْرَمُ

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَعِيدِ النُّورِ سَيِّدِ

تَأَلِيفُ

نَجْمِ الدِّينِ شَاهِيَنَدَرِ

تَرْجُمَةٌ

مَأْمُونِ رَشِيدِ عَاكِفِ

المجلد الثاني

٢٠١٢ م



<b>عنوان الكتاب :</b> <b>الشهود الأواخر</b> <b>شهادات و مشاهدات عن بديع الزمان</b> <b>سعيد النورسي</b>	<b>TITLE :</b> <b>SON ŞAHİTLER</b> <b>Bediüzzaman SAİD NURSi'yi</b> <b>Anlatıyor</b>
<b>تأليف :</b> <b>نجم الدين شاهينر</b>	<b>AUTHOR :</b> <b>NECMETTİN ŞAHİNER</b>
<b>ترجمة :</b> <b>مأمون رشيد عاكف</b>	<b>TRANSLATED BY :</b> <b>MA'MOUN RASHED AKIF</b>
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٧٠٨-٠١٣-٢	<b>ISBN :</b> 978-977-708-013-2
رقم الإيداع : ٣٨٩٧ / ٢٠١٢	<b>ARCHIVE NO :</b> 2012 / 3897
الطبعة : الأولى (٢٠١٢)	<b>EDITION :</b> FIRST (2012)
حقوق الطبع محفوظة للناشر	<b>ALL RIGHTS RESERVED</b>
<b>الناشر :</b> دار سوزلر للنشر	<b>PUBLISHER :</b> <b>SÖZLER PUBLICATIONS</b>
<b>العنوان :</b> ٣٠ شارع جعفر الصادق الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة جمهورية مصر العربية تليفاكس : ٢٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢) +	<b>ADDRESS :</b> 30 Gafar El-Sadek St. 7 <sup>th</sup> Nasr City - Cairo Egypt <b>Tel&amp;Fax:</b> +(202) 22602938

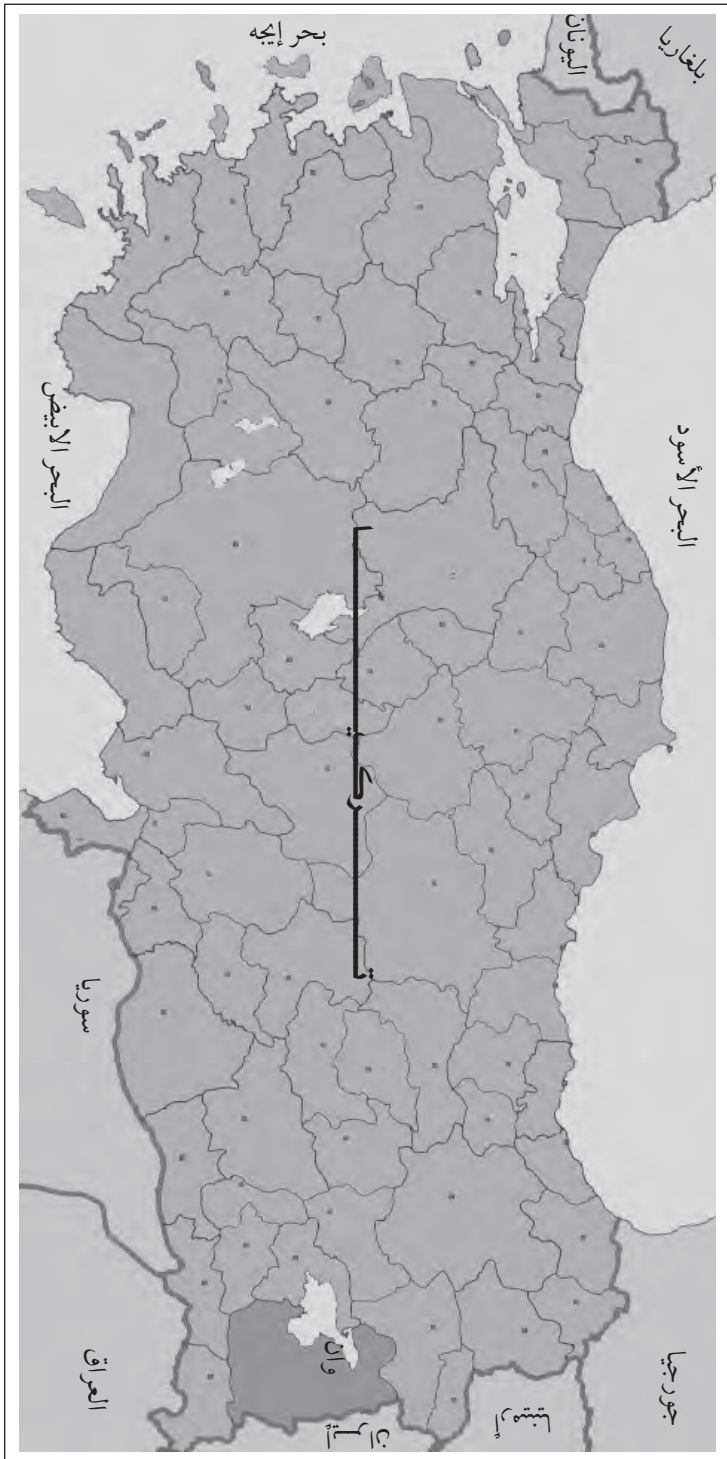
[www.sozler.com.tr](http://www.sozler.com.tr)

e-mail: [darsozler@gmail.com](mailto:darsozler@gmail.com)



## شهود أسكي شهر

سجن أسكي شهر الذي سجن فيه الأستاذ النورسي وطلابه



## كمال طان أر

### الجواهر والنفاعات

كنت طالباً في الصف المنتهي بكلية الحقوق، كان علينا أن نزور المحاكم والسجون. ذهبت إلى سجن «اسكي شهر» يوماً لزيارة الأستاذ، وعندما دخلت عليه رأيته جالساً على سجاده منسجلاً بالأوراد عقب الصلاة قبّلت يده وقلت له:

- أستاذي، يقال إنه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية، بيد أنني لم أر أياً من الأحوال الخارقة منكم، فإن كانت تلك الأحوال موجودة فعلاً، فأظهروها أمامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

- كان لأحدهم ولد يحبه كثيراً، فهو وحيد، أخذه - ذات يوم - إلى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الألماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيراً عن شدة حبه له. وكان قد زين صاحب المحل محله بنفاعات ملونة متنوعة على سقف المحل ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاعات لفتت نظره ألوانها الجذابة، فقال باكياً:

- أبي! أريد أن تشتري لي من هذه النفاعات .. أريد النفاعات ..

- يا صغيري الحبيب، سأشتري لك مجوهرات ثمينة وألماسات غالية. ولكن الطفل ألح في طلب النفاعات ..

وبعد أن أنهى الأستاذ هذا المثال قال: أخي أنا لست إلا دلالاً في محل جواهر القرآن الكريم وخادماً فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا أبيع في محلي نفاخات وليس في محلي وسوقي إلا الأماس الخالد للقرآن الكريم، فأنا منشغل يا أخي بإعلان نور القرآن. ففهمت ما يقصده الأستاذ وأدركت خطأي.

## كامل بوسطجي

في شتاء عام ١٩٨٥، وفي مدينة أدرنة الحدودية، بدأ شخص تجاوز السبعين من عمره اسمه كامل بوسطجي يروي ما شاهده من أحداث عام ١٩٣٥ وبصوت فيه الخوف والوجل والعاطفة الجياشة:

### واجباتي في سجن أسكي شهر

كنت أوّدي واجبي الوطني بصفة عسكري من صنف الجندرمة في أسكي شهر عام ١٩٣٥. عند توزيع الواجبات بالقرعة، فوقع لي السجن. حينها كنت أوّدي واجباتي في السجن، أذهلني وصدمني خبرٌ عاجل: (سيأتي المحكومون عليهم بالإعدام! وهم علماء).

بدأنا ننتظر ما يأتيه لنا هذا الخبر المثير. بعد بضعة أيام، جاءنا السيد الأستاذ «بديع الزمان» أعقبه طلابه وعلماء آخرون.

استدعوني إلى محكمة التمييز التي كانت في تلك الأيام في أسكي شهر، وكلفوني بواجب الإخبار من داخل السجن، وقالوا لي: (سوف نسمح لك بحرية التحرك، لكن عليك أن تخبرنا عن مقاصد وأهداف هؤلاء طلبة الأستاذ، ماذا يهدفون، ولماذا يخططون وما الذي يستطيعون القيام به). وكان هذا واجبي المبلّغ لي بالأوامر.

كنت في تلك الأحيان متهمًا بجريمة قتل قديمة. وسبق لي وأن دخلت السجن لبعض الوقت. وكان بعض المقيمين في السجن على معرفة بي. وحينما بدأوا بمناداتي: (هذا هو كامل العسكري في الجندرية) بدأت الشكوك والشبهات تجتمع حولي، ولكنني لم أعزُ لذلك أية أهمية وحافظت على هدوئي ورباطة جأشي. حاولت وبشتى الوسائل دفع الشبهات عني وأدّعت أنني محكوم بسبب ارتكابي جريمة.

بدأت العلاقات تتشابك بين المحكومين في سجن أسكي شهر، والروابط تقوى بينهم. الصلوات تقام في جماعات، وتلاوة المصحف الشريف والأدعية تُقرأ سوية.

خصصوا قسم الأحداث لإقامة الأستاذ بديع الزمان حيث وضعوه هناك. بينما طلبه النور في مكان آخر بعيداً عن أستاذهم. كان القسم المخصص للأستاذ واسعاً بعض الشيء، وكان يقيم فيه وحده. لقد شحنوننا بالكثير من الأفكار حول الأستاذ، فكنا تحت تأثير هذه الضغوط شئنا أم أبينا.

ذهبت إليه أحد الأيام والتمسْتُ تقبيل يده. كان شيخاً هرمًا، ضعيف البنية، شعر رأسه الطويل ينسدل من الأطراف، طالت لحيته بسبب عدم حلاقتها. تلقاني بذراعيه وضمني إلى صدره لما أبدت تجاهه من عواطف صادقة، ثم بدأتُ بالبكاء متأثرًا بما لقيته من غلبة العواطف عليّ. بدأ يسردُ عليّ ذكرياته وخوابره وما مرَّ عليه في حياته. وإصابته بالجروح وسقوطه في الأسر، وأيامه في روسيا في معسكر الأسرى، وفراره وعودته إلى أرض الوطن، وانخراطه في دار الحكمة الإسلامية وتوصية من الجيش<sup>(١)</sup>.

كان الوقار والهيبه الظاهرة عليه تدلُّ على شخصيته البطولية بصورة جليّة. وبعد تغيير الأوضاع وتقلب الأحوال، سيق إلى المنفى في ناحية بارلا من إسبارطة، لم يتصل هناك بأحد وحتى لم يكن يقرأ الصحف بل حصر جلَّ أوقاته لقراءة القرآن وتفسيره وكتابة رسائل النور.

---

(١) التوصية من انور باشا وزير الحربية وتم قبول الاستاذ النورسي في دار الحكمة الاسلامية لكونه ضليعاً بعلم الحديث النبوي.

## لن أتخلى عن أعمالي

كان الأستاذ يقول: (أريد رسائل النور فحسب، لن أتخلى عن عملي هذا).

تأثرت كثيراً بهذه العزيمة الظاهرة من هذه الجملة القصيرة، وأصابني حزنٌ وألم كبير لما تتلقاه هذه الشخصية العظيمة من ظلم وتعسف. كنت أقول لنفسي: (لماذا يتعاملون بهذه الصورة مع هذا الشيخ الكبير) وأنا في حيرة من هذا الأمر. غير أنني داومت على اتصالاتي دون أن أشعر أحداً بموقفي.

في إحدى لقاءاتي معه، مدَّ يده ومسح جبينني بإصبعيه ونصحني قائلاً: (استغفر وتبَّ إلى ربك، أطمعُ ستين شخصاً ووفَّ بديتك). كان ذلك من الحوادث المميّزة، لم أكن أخبرته بقتلي أحد الأشخاص، ولكنه بكرامته قد علم بذلك الأمر. نعم، كان بالتأكيد من الأولياء العظام.

نظراً لظروفي الخاصة والمميّزة، كنت أستطيع الخروج إلى خارج السجن حينما أشاء ودون أن يتتبع أحدٌ إلى ذلك، ولأن في جميع السجون من المساجين من يقوم بواجبات في الخارج.

كانت إقامتي في القسم المخصص لطلبة الأستاذ، أختلط معهم وأشارهم سواءً شئتُ أم أبيت في تلك الغرف الضيقة التي لا تسمح لك أن تتصرف براحة.

تدور بيننا أحاديث جميلة، تقامُ الصلوات، تتلى آيات القرآن الكريم وتقرأ القصائد والمدائح النبوية، كانوا يعاملونني كصديق لهم رغم بعض الشبهات حولي. في دفتر مذكراتي سجّلتُ أسماءهم وتوابعهم وبعض المقاطع من الأشعار وما شاكلها من كتاباتهم.

كنت أقع في موقع الجاهل عند الحديث في الأمور والمسائل الإسلامية. أما الأساتذة

فأوجه لهم الأسئلة وأستفسر منهم، وأتعلم كثيراً من الحقائق حول الأمور الإسلامية. لا يمكن لهؤلاء الأبرياء أن يكونوا في موقع الخصم مع الدولة أو أن يحملوا أفكاراً هدامة تجاهها أو أن تكون لهم علاقة بأمر غير مستحبة. إنهم أناس نظيفون أطهار ومسلمون مخلصون. هدفهم الوحيد، الحضور أمام ربهم بقلوب سليمة نقية، بعيدون عن أكل السُّحت، مستعدون للمحاسبة عن أعمالهم في هذه الدنيا.

بدأت بدوري بإقامة الصلوات متأثراً بما تلقيته من دروس. كنتُ أعرف القليل، هؤلاء الأساتذة علموني ما أجهل كثيراً من الأدعية وكيفية إقامة الصلوات. كنت أسجل في دفتر الصغير جميع تلك الأدعية بالإضافة إلى أسماء هؤلاء الأساتذة وعناوينهم. لا زلت أحتفظ بهذه الذكرى العزيرة منذ ما يقرب من خمسين سنة. داومت الاتصال مع الخارج ناقلاً لهم أخباراً عن هؤلاء، مؤكداً لأعضاء المحكمة (براءتهم وسلامة مواقفهم وأنهم ليسوا ضد الدولة وليست لهم علاقة بأمر منافية ومحظورة كما تدعون عليهم). هؤلاء حائرون كيف سيلاقون ربهم وكيف سيدافعون عن أنفسهم يوم المحاسبة، ولا يخافون شيئاً عدا ذلك) أكتبها في تقاريري التي أرفعها إلى المحكمة.

كان الأستاذ في هذه الأثناء يكتب إلى طلبته ويعلمهم عني أنني شخص غير مؤذٍ ولا ضرر مني تجاههم. وبدوري كنت أقول لهم: (أرجوكم لا تبحثوا أمامي أموركم السرية) وعلى هذا المنوال تفاهمنا.

### انقلب السجنُ إلى مسجد

تلك الغرف المظلمة من حجرات السجن بدأت تشع بالضياء وتمتلئ نوراً وبهاءً. يبدأ الصباح الباكر بالصلاة، كلُّ يقرأ جزءاً من المصحف ويبدأ ختم القرآن. ترفع الأيدي بعد صلاة الصبح بالأدعية الماثورة. بينما يرتفع أحياناً صوت نقي من أحد الأساتذة مردداً بعض القصائد والمدائح، وتمتلئ النفوس بالرضا والسكينة. يتناوب ختم القرآن مرة بعد أخرى كل يوم. هؤلاء الزمرة الطاهرة وجدوا الخلاص من بركات

هذه الأدعية والأذكار.

كانت أياماً جميلة حقاً. تقام صلوات الجماعة وتقرأ الأدعية، وكأن السجن تحول إلى مسجد. يا ليتني كنت مثلهم وعلى شاكلتهم!. شهدت في سجن أسكي شهر مواقف لا زلت أتذكرها بعد مرور خمسين عاماً، أقرأ دعوات الخير وأبعثها إلى روح الأستاذ.

كان يكتفي من الطعام ببعض حبات من الزيتون وشرب الشاي، بينما نشغل نحن بملاء بطوننا بأنواع الطعام. عناية الله تحرسه، ولكننا لم نعرفه حق المعرفة ولم نقدر هذا الإنسان العظيم حق قدره.

لا زلت أقرأ من بين أوراق دفترتي الصغير الأدعية التي سطرتها قبل خمسين عاماً نقلاً من طلبه النور في السجن. أترحم الآن على من فارق الحياة منهم.



شكري شاهين لر

## شكري شاهين لر

أودع طبيب السجن لفحصه عيون أحد طلبة النور

يتذكر شكري شاهين لر ويقول عن خواطره:

تعرفت في ميلاس على السيد إبراهيم جوللي اوغلي خلال عمل تجاري اعتيادي. أرسل لي رسالة طلب مني الجواب عليها. هذه الرسالة الجوابية كانت كافية لإلحاقني بطلبة النور وزجني في سجن اسكي شهر. وهكذا سنحت لي الفرصة لمشاهدة بديع الزمان ولقائه في سجن اسكي شهر وزيارته.

كان هناك طبيب إختصاصي عيون باسم شوكت كوزجام في آيدين. تلقى من الأستاذ رسالة شكر قصيرة لقيامه بمعالجة عيون أحد الإخوة من طلبة النور، وكان ذلك سبباً لإرساله إلى سجن اسكي شهر. أحد طلبة بديع الزمان ويدعى (أحمد فيضي قول) بعث رسالة إلى بارلا وقع في ختامها بعنوان (مفتي آيدين). ورغم عدم وجود أية علاقة له بأحداث أسكي شهر، غير أنه أودع السجن المذكور.

أقام المفتي مصطفى أفندي معنا في السجن بضع شهور. هذا السجن في اسكي شهر شهد الأعاجيب والمفارقات والغرائب من الأمور.



إسماعيل دويوك

## إسماعيل دويوك

[من مواليد عام ١٩٢٧ في بورصة. أحد طلبة النور، من مهاجري مدينة سكوبيا. شغل وظيفة مدير مسؤول في مجلة الإسلام].

سمعت عن الأستاذ من مجلة «سبيل الرشاد»:

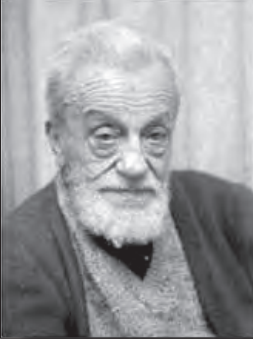
سمعت عن الأستاذ عام ١٩٤٧ وبحثت عن كتبه. وعندما كنت أعمل معلماً في باليكسير سمعت رسائل النور وهي تُقرأ. كنتُ أيضاً أقرأ له في مجلة (سبيل الرشاد). أديتُ الخدمة العسكرية مع كمال أورال في أنقرة، تعرفت أيضاً هنا مع أحمد أتاك خطيب اوغلو. هكذا بدأت أولى اتصالاتي مع جماعة النور.

في عام ١٩٥٢ زرتُ الأستاذ لأول مرة وقبّلتُ يده. كان ذلك بعد صلاة الصبح. دعاني ولقّنتني بعض الدروس. ثم أصبحت أقامتي في بورصة.

في عام ١٩٥٢، وفي أوقات فراغي من الواجبات، كنتُ أزور فندق آق شهر بالاص ورشادية بصورة مستمرة. كان ثلاثة من الضباط يوصوني بأخذ الحذر والحيطه لكوني تحت المراقبة.

بدأت بزيارة الأستاذ باللباس المدني بعد هذا التحذير.

الجلسة الثانية لمحاكمة (مرشد الشباب) حصلت في شباط ١٩٥٢. كنتُ أتابع مجريات المحاكمة مع عدد كبير من الحضور. قمتُ مع (أحمد أتاك) بتأبط الأستاذ في مدخل المحكمة الكائن ببنية البريد المركزي في (سيركجي).



الشاعر نجيب فاضل

## زيارة الشاعر نجيب فاضل للأستاذ

ذهبت إلى فندق آق شهر بالاص، قال لي محمد فرنجي (هناك في الطابق العلوي نجيب فاضل<sup>(١)</sup> يزور الأستاذ، لندخل بعد مغادرته غرفة الأستاذ). وما أن غادر نجيب فاضل صعدنا فعلاً إلى غرفة الأستاذ. سأل الأستاذ محمد فرنجي وطلب الطحين والزيت، أخبرتُ محمد فرنجي عن ذلك حيث كان في (يشيل ديرك).

هنا، وفي هذا الجزء من رواية الذكريات، تدخل محمد فرنجي وأضاف قائلاً:-  
أخذت الزيت والطحين إلى الأستاذ. قال لي: (اعمل لي طبخة الزيت المقلي مع الطحين كما يعمل في ديارنا، فرح الأستاذ بعد ذلك ثم أراني صورة عبد الرحمن وعليها التاريخ، وسألني إن كنتُ شاهدها سابقاً. كنتُ أشاهدها أول مرة.

## صناديق مملوءة بالكتب

يقول إسماعيل دويوك مستمراً في سرده: أودع مصطفى صونغور حاجياته لديّ في أنقرة حينما ذهب لقضاء محكوميته في سجن صامسون.

كانت تأتيني صناديق مملوءة بالكتب عندما كنت موظفاً في دائرة سكة الحديد في إسبارطة. كنت أقيم حينها في (ماماك)، نستخدم الكتب والرسائل والمستلزمات الخدمية التي كانت تصلنا. وفي السنوات اللاحقة، زرتُ الأستاذ أيضاً في مدينة إسبارطة وأميرداغ.

(١) نجيب فاضل: «١٩٠٥ ١٩٨٤» شاعر وكاتب وصحفي وقاص تركي. أكمل دراسته في أكاديمية اسطنبول والأدب، ثم بعثته الوزارة للدراسة في باريس سنة ١٩٢٥ فالتحق بجامعة السوربون. عمل مدرساً للغة التركية وآدابها في أكاديمية الفنون الجميلة في استانبول بين السنوات ١٩٣٩-١٩٤٣. ثم ترك الوظيفة وتفرغ للصحافة فصدر مجلة «أعاج» ثم مجلة «بويوك دغو» سنة ١٩٤٣. له ما يقارب خمسين كتاباً في الشعر والادب والاجتماع والمسرح والفكر والتاريخ والقصة. عدا مقالاته القيمة في العديد من المجلات والجرائد.

## محي الدين كسكين

بديع الزمان شخصية محترمة عاش الإسلام مع نفسه أولاً

عندما يُذكر بديع الزمان، يتوقف الجميع وتبدأ هنيهة من التفكير. يذهب الذهن بعيداً إلى الماضي القريب.... يتغير لون الإنسان، تخطر على باله أشياء كثيرة.

هذه حالة عامة تظهر على الجميع وتتجلى على مظاهر مختلفة.

شاهدنا هذه الحالة على المحامي محي الدين كسكين حينما بادرت سائلاً : سمعنا أن لك ذكريات ما مع بديع الزمان.؟

اعتدل في مقعده، وبصوت رفيع مع شيء من التأثر بدأ يقول :

نظراته ، كانت نظرات حادة جداً. عيناه تجذب الإنسان وتبقية تحت تأثيرها.

هاتان العينان الثابتتان على وجه مشوب بالحمرة وخدان بارزان ، تشكلان نقطة الجذب الرئيسية للسيد بديع الزمان .

لم يحصل لي معه لقاء. ولم أحضر صحبته مع الأسف. كل ما هناك رؤيتي له لعدة مرات وهو يمرُّ في طريقه وماضٍ في سبيله. من المعلوم أن أولياء الله يتزاورون ويتلاقون ويكرمون ضيافة بعضهم البعض.

كان هناك السيد الحاج حلمي تلميذ سليمان حلمي، وهو شخص عالي المقام مستوجب الاحترام، يرحمه الله ويرزقه الجنان. كان دارنا على شارع (مطلب). وكان الأستاذ بديع الزمان يمرُّ من أمام دارنا حينما يذهب لزيارة الحاج حلمي أفندي.

عرفته في أول مشاهدتي له رغم أنني لم أكن رأيتَه من قبل. وكالعادة في سيارته الحمراء ذات الرقم المنسوب إلى إسبارطة. كان يجلس في المقعد الخلفي للسيارة. عيناه كانتا جذابتين، لم يكن بالإمكان عدم الوقوع تحت تأثيرهما.

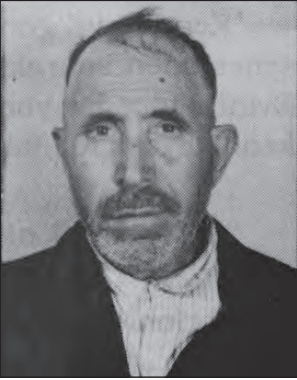
إن السيد بديع الزمان، كان شخصية محترمة يعيش الإسلام أولاً مع نفسه، ثم بعد ذلك يتكلم به. كان دائماً في هيئته وملابسه الإسلامية. يعتمر عمامة بيضاء ويرتدي جبة طويلة مظهرها هيئة مغايرة.

ربما تجاوز عمره ثمانين حينما رأيتَه، وكان ذلك في حوالي العام ١٩٥٣. كان شيخاً، يلتحف غطاءً خفيفاً في داره، يعطي إحساس كمن يشعر بالاستبراد ورغم كبر عمره كانت عيناه في ذروة الشباب. له نظرات حادة وثاقبة.

### أحسُّ رائحة الأستاذ

أحسستُ في وقت متأخر كم حُرمتُ من نعم كثيرة لعدم حضوري صحبته ولقائه. كثيرون شاهدوه في أسكي شهر. مثلاً السيد مراد صاحب المقهى وهو شخص محترم يقول عنه: (أحسُّ رائحة الأستاذ. إنه قادم. ألا تشعرون أنتم به؟) كان يصدق دائماً في حدسه، وكان الأستاذ يظهر قادماً بعد فترة قصيرة. له مع الأستاذ بديع الزمان خواطر وذكريات كثيرة.

كان هناك أيضاً الدكتور منير درمان. يقوم بزيارات متقاربة إلى مقام الأستاذ بديع الزمان. ذهب معه إلى أميرداغ في سيارة أجرة. وبعد مدة من الزمن، توقف الأستاذ لأداء الصلاة وهنا وجه كلامه إلى سائق السيارة: (أنت لست على وضوء، قم وتوضأ). وقع السائق في حيرة من أمره وهو يردد: (لم يكن أحدٌ يعرف أنني لست على وضوء!) وفي السفرات التالية كان السائق يحرص على السفر وهو على وضوء.



عزيز طيار

## عزيز طيار

### ألسنة اللهب تتراقص في عينيه

شاهدتُ بديع الزمان في (سوكوت). كنت حينها

شاباً يافعاً. أجدادي وآبائي كانوا من أشرف منطقة أسكي شهر، كوتاهيا، باليكسير. لذا كنتُ شخصاً معروفاً، يسموني (عزيز دايبوز أو يوكلي). كما وأن والدي (حسن) التقى قبل وفاته بالأستاذ بديع الزمان ثلاث مرات، إحداها في بارلا واثنتان في إسبارطة. قال لي قبل وفاته: (أنت أيضاً التقى بديع الزمان يا ولدي). مرت أيامٌ، وإذا بالأستاذ يحضر إلى (سوكوت)، وبدأ سيل من طلبه النور يتوافدون إليها. كان في داخلي مشاعر جياشة. كيف لا وأنا سألتقي بديع الزمان. وأخيراً أسعفني الحظ السعيد وشاهدته. أحمدُ الله كثيراً لهذه النعمة. كان ذلك في شهر أيلول عام ١٩٥٥ أو ١٩٥٦.

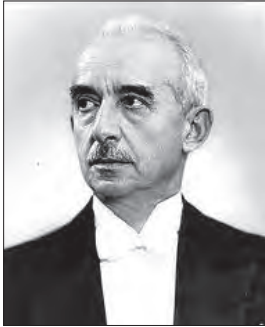
كان بديع الزمان يتحدث حول حقائق الإيمان. نظراته مُهيبة، تأخذ الإنسان من هذا العالم المادي بعيداً، كأنها ألسنة اللهب تتراقص وتقدح في عينيه. حتى أقسى العتاة والمجرمين تلين قلوبهم في حضرته. كنتُ أنظر إليه وأشاهده وأنا أسمع كلامه، أحقق إليه على الدوام. وكأنه أحسَّ بنظراتي إليه، وجّه إليَّ نظراته. أنهى إلقاء كلامه وحينها رفع يده ووجهه إصبعه نحوي وقال لمن حوله: (من هذا؟)

حدثوه عن والدي وجدِّي الكبير (إنه ابن حسن وحفيد خوجه حسن بك!).

عندها تثبت نظراته عليّ، ولم أفارقه النظر، وكان قلبي يخفق كالمجنون. لا أنكر أنني كنت أيضاً خائفاً وجِلاً، ولكنني وقفت وقمتُ من مكاني لا أعلم كيف ولماذا؟، اقتربتُ منه وقبّلتُ يده. ذهب خوفي وروعي فجأةً، نزلت على قلبي الراحة والاطمئنان. قال لي: (أنت ابن حسن وحفيد حسن بك).

كان بديع الزمان في هيئة مهيبه، رغم أن ملابسه لم تكن جديدة إلا أنها كانت في غاية النظافة. عمامته ناصع البياض، تجلب الانتباه من بعيد. كان في غاية النظافة ويدعوه الناس (خوجه أفندي).

### مصطفى كمال، واينونو، وفوزي چاقماق وكاظم قره بكر وبديع الزمان



عصمت اينونو

كان عصمت اينونو<sup>(١)</sup> عدواً لدوداً للأستاذ بديع الزمان. كنت أؤدي خدمتي العسكرية في قضاء سروج في ولاية أورفا في الأعوام ١٩٣٦-١٩٣٧ حينما كان الأتراك يعملون في الجهة الشمالية من خط سكة الحديد التي تربط (أطنة) بـ (حلب) بينما يعمل الفرنسيون جنوب الخط. كان الفرنسيون يثرون القلاقل.

في أحد الأيام وبينما أنا في الحفارة وصل خبر: سوف يأتي مصطفى كمال واينونو وفوزي چاقماق مع وفد من (١٢) شخصاً إلى قضاء (سروج). وبعد فترة من الزمن، ظهرت في الأفق البعيد سحابة من التراب. كانوا مصطفى كمال وصحبه، ودخلوا قسبة (سروج). تكلمتُ مع مصطفى كمال واينونو حينها، وكان أمرائي قد حدثوهم عن بطولاتي وأعمالي، وقدم اينونو لي شهادة تقدير لا زالت موجودة لديّ.

(١) ولد سنة ١٨٨٤، ثاني رؤساء الجمهورية التركية كما وتولى رئاسة الوزراء عدة مرات توفي سنة ١٩٧٣.



مصطفى كمال وفوزي چاقاق

تطرق الحديث في أحد الأيام إلى جماعة النور، وكنتُ حاضراً، ولكنني لم أشارك في الحديث. بادر اينونو في حديثه قائلاً: (إن سعيداً الكردي وجماعته يشكلون خطراً أكبر من الفرنسيين الذين هم خلف خط سكة الحديد).

كان شديد الخصومة والكراهية لجماعة النور، مُعجبٌ بروسيا والنظام الحاكم فيها. من بين كل هؤلاء الرجال العظام، كان هناك شخصان فقط

يكنون التقدير الخاص لبديع الزمان، هما فوزي چاقاق، وكاظم قره بكر باشا الذي كان يكنُّ لبديع الزمان إعجاباً كبيراً متميزاً ويذكر بالتقدير حروبه مع المتطوعين ضد الروس. كان يرغب كثيراً في رؤية بديع الزمان. لا أدري إن كان شاهده، أتمنى من الله أن يتحقق له ذلك.

يقول الأستاذ في ملحق أميرداغ عن كاظم قره بكر: لقد قررت أن أصبر أمام عذابات

أهل السياسة المختلفة قائلاً (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وأتحمل أذاهم.



عزيز طيار (في الوسط) مع أصدقائه أمام قبر الغازي صوغوت أرتوغرول

كانت لي علاقة سابقة مع كاظم قره بكر. تُرى هل لا زال يحتفظ بهذه العلاقة المبنية على مسلكه الرجولي؟ إذا كان لا يزال كالسابق، ولا يسبب (للنور) الضرر ويُحتمل أن يُفيد (النور) ولا يزال صديقاً، فأبلغوه سلامي.

## الحاج يشار زيدان

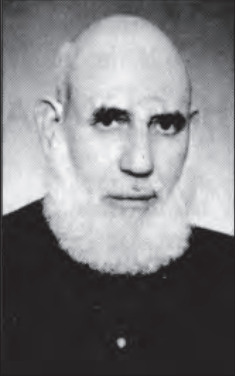
### أريدُ قطعَ علاقتي مع الدنيا

كان الأستاذ لا يرغب في زيارة القبر. وقد قال قبل شهرين من وفاته: (أنا أريد قطع علاقتي مع الدنيا، أنا لست بالتاجر أو ما شابه. يجب أن لا يُعرف قبري أكثر من اثنين من طلابي ولا غيرهما. سوف تصلني بركة قراءة الفاتحة أينما كنت، في الشرق أو في الغرب).. نعم، لم يكن يريد ذلك. كان يتضايق من استمرار هذه العادات السيئة في زيارة القبور.

### تذكرت أقواله لدى سماعي خبر وفاته

سمعنا بخبر وفاته عصر أحد الأيام. وصلنا إلى أميرداغ فوراً بصحبة عبدالواحد طبقجي وصدیق آخر. ومن هناك ذهبنا إلى (قونيا) والتقيننا بالوافدين من إسبارطة. أخذنا صبري خاليجي معنا وتوجهنا إلى (أورفا) ووصلناها مساءً. عندها عرفنا أن جثمانه وري في التراب فتأسفنا لسماع ذلك.

بعد شهرين ذهبت لزيارة قبره بعد انقضاء عيد الأضحى. كان مقام خليل الرحمن قد تحول إلى مقام بديع الزمان في فترة ما بين العيدين. هناك تذكرت أقواله حول طلبه عدم معرفة موقع قبره. بعد عودتي لبضعة أشهر، رنَّ جرس التلفون بقوة، وسمعت أحد أنسبائي يقول: سوف يأخذون رفاة حضرة الأستاذ هذه الليلة. لقد أعلنت الأحكام العرفية هنا. لأذهب إلى أورفا لزيارته مرة أخرى، قلت لنفسي، وفاتحتُ برغبتني هذه الواعظ المعروف عبد الله طوبراق. قال لي: (إنه يظل في الموقع الذي دُفن فيه لأول مرة، الروح باقية هناك أينما ذهب الجسد).



الحاج عمر بيجر

## الحاج عمر بيجر

[من مواليد أسكي شهر عام ١٩١٨. يملك هناك «فندق اسطنبول»]

### قبلتُ بخدماتكم

سمعت بالأستاذ بديع الزمان عندما كان يقيم في أميرداغ. ولأنني كنتُ منشغلاً حينها بالسياسة، لم يتسن لي فرصة زيارته.

كنت متردداً في قبول فكرة كونه الشخص العظيم. رأيت فيما يرى النائم وكأن بابي يُطرق بشدة. وعندما فتحتُ الباب وجدتُ أمامي حضرة الأستاذ واقفاً مرتدياً جبته ومعتماً أعمامته. بادرتُه قائلاً: (تفضلوا أستاذي، تفضلوا سيدي). دخل إلى البيت وبدأ بقراءة الأدعية. (تفضل أستاذي واجلس في صدر المكان). أجبني قائلاً: (كلا، سوف أجلس هنا) وجلس في حركة سريعة ومفاجئة.

أفقتُ من نومي والعرق يتصبب من جميع جسمي، وقد طار عقلي. (أنت يا عمر، أنت لا تزور هذا الأستاذ العظيم، ويبادرك هو بالزيارة. ألا تخجل من نفسك ولعملك المشين هذا؟) قلت ذلك مع نفسي. نزلت إلى أميرداغ وتوجهت فوراً إلى دار محمد جاليشقان، لأطلب زيارة الأستاذ، ورحّب بي وقابلني بلطف، وذهب جيلان جاليشقان للحصول على أذن الزيارة. عاد وأخبرني أن الأستاذ مشغول جداً ذلك اليوم ولا يستطيع قبول زيارتي. تأسفت كثيراً.

في اليوم التالي، حضرت مراسم دفن أحد أفراد عائلة چاليشقان، جاءني جيلان مهرولاً وهو يقول: (سيذهب أستاذنا إلى أسكي شهر، يستطيع الأخ عمر رؤيته إذا ما نزل على طريق أسكي شهر). نزلت إلى الطريق مهرولاً وبدأت بالانتظار. ظهرت سيارة الأجرة من بعيد. حاولت إخفاء القبعة التي كنت أرتديها عندما قال لي جيلان: (لا تقف وسط الطريق، أذهب إليه عندما تتوقف السيارة). توقفت السيارة أمامنا تماماً. أسرعت إليه وقبّلت يده. مسح على رأسي قائلاً: (قبّلت). أصبحت كأني أملك الدنيا جميعها. هنا قال جيلان: (أستاذي، إن الأخ عمر هو الذي ذهب إلى وزارة الداخلية وتقدم بعريضة حول معاملة الشرطة لك ومنعهم وإجراءاتهم نحوك)، وعلى أثر هذا الكلام قال الأستاذ: (أخي، إن خدماتك هذه بمثابة تقديم خدمات مخصصة إلى (رسالة النور) لمدة سنة كاملة، وأنا أقبلها).

كنتُ وكأن الدنيا أهديتُ إليّ. لقد قبّلت تأدية خدمتي تلك بمثابة خدمات سنة كاملة من العمل الجدي المخلص. عدتُ إلى بلدي وأنا على تلك الحالة من الفرح والحبور. ندرتُ نفسي لخدمة النور. أقرأ وأكتب وأدرّس وبدون توقف.

### جرى التفكير في القيام بنشر رسائل النور بصورة رسمية

جاء إلى أسكي شهر كل من طاهري موطلو ورشدي جاكين في طريقهم إلى أنقرة. كانت الأخبار تقول إن الحكومة في طريقها إلى نشر رسائل النور بالطرق الرسمية وإن عدنان مندرس<sup>(١)</sup> وجلال ياردجي<sup>(٢)</sup> وتوفيق ايلري<sup>(٣)</sup> سوف يعاونون في تحقيق هذه الخدمة. كما وأن عاطف أورال وتحسين تولا - نائب عن إسبارطة - سوف يتولون في أنقرة متابعة تنفيذ هذه الخدمة وتحقيقها.

(١) عدنان مندرس (١٨٩٩ - ١٩٦١) هو أول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا. كان رئيساً للوزراء بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠. شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي سنة ١٩٤٦. أعدمه العسكريون شنقاً بعد انقلاب سنة ١٩٦٠.

(٢) وزير العدل في حكومة عدنان مندرس، من مواليد ١٩١١ توفي في استانبول سنة ١٩٨٦

(٣) وزير التربية ونائب رئيس الوزراء التركي في الخمسينات ولد سنة ١٩١٢ وتوفي في انقرة سنة ١٩٦١.

ذهبت إلى مقر الحزب الديمقراطي في أنقرة برفقة مصطفى تور كمن اوغلو. سلّمنا (الدمعات) إلى السكرتير العام السيد خليل إبراهيم، أبدى شكره وقبّلها بسرور قائلاً: إنه مع عائلته سوف يقرأون هذه الرسائل. وأضاف: (خصصنا ستة أطنان من الورق لطبع رسائل النور. تستطيعون استلامها). ولكن لم يتحقق أي شيء من هذه الخدمات بسبب تدخل بعض الجهات المعروفة.



عدنان مندرس  
رئيس وزراء تركيا السابق

### استقبال عدنان مندرس

أبدى الأستاذ رغبته في الاستقرار في أسكي شهر. في تلك الأثناء كان رئيس الوزراء عدنان مندرس قد أصيب في حادثة سقوط طائرته في أنكلتره. وصلت الأخبار أن مندرس سيسافر براً إلى أنقرة عبر أسكي شهر. في تلك الأمسية بت مع كل من الإخوة عاطف وشعيب ومحمد جاليشقان في مسكن خليل إبراهيم دليجه لي. بينما أمضى الأستاذ ليلته في دار شكري يوروتن، شقيق محي الدين ساعتجي. لم نذهب لزيارته لأنه لا يستقبل أحداً بعد صلاة العشاء.

ذهبنا صباح اليوم التالي إلى المحطة لاستقبال عدنان مندرس. شاهدنا جيلان مع سيارة الأستاذ واقفاً هناك. نعلم أن جيلان لا يتحرك دون موافقة الأستاذ، وأنه حضر ليمثل الأستاذ في استقبال مندرس.

كنا نرغب في تقديم التهنئة إلى السيد عدنان بمناسبة نجاته من حادثة الطائرة وباسم طلبة النور، وزيارته في مقامه لهذا الغرض. وعندما ذهبنا برفقة عبد الواحد طبقجي، استقبلنا السكرتير الخاص السيد أحمد صالح قورور، وأعلمنا أن السيد عدنان يرتاح وليس من اللائق إزعاجه، وأنه سينقل إليه تمنياتنا بالصحة والسلامة والعافية.

## كان الأستاذ يقيم في دار عبدالواحد طبقجي

علمنا أن الأستاذ يرغب في تغيير مسكنه من دار شكري يوروتن إلى مكان يناسبه ويلائمه أكثر. بدأنا فوراً بالبحث عن مسكن. بادرنا في هذه الأثناء عبد الواحد طبقجي: (أنا أخصص الطابق الثاني من داري لإقامة الأستاذ ولا أطلب أي أجر لقاء ذلك. إذا ما رغب الأستاذ ورضي، أرجو أن تتوسطوا في الموضوع).

علمنا من حسني بايرام ومصطفى أجت أن الأستاذ قَبِلَ بالفكرة. سمعنا أن الأستاذ بعدما استقر في الدار أعطى بضعة ليرات ذهبية إلى عبدالواحد قائلاً له: (أعطيك من بقايا مالي من عضوية دار الحكمة الإسلامية). سمعنا أن الأستاذ قال عن هذا البيت (هذا بيتي) وقرنتُ بخدمته مدة مكوثه هناك، بجلب الماء له وإشعال المدفأة وغيرها.

## زلزال أسكي شهر

كان الأستاذ يتمشى في الآونة الأخيرة واصلاً إلى موقع قانلي بينار ثم يعود. أربط سبب ذلك بواقعة الزلزال الذي ضرب أسكي شهر مؤخراً.

كنا مجتمعين في دار خليل دليجه لي نحتسي الشاي ونقرأ رسائل النور في أمسية أحد الأيام عندما حدث الزلزال فجأةً واختلط الحابل بالنابل. في اليوم التالي حضر الأستاذ إلى أسكي شهر وقال ما يلي: (هذا الزلزال أكبر من زلزال أرزينجان. ولكن يداً معنويةً وقفت لتمنع حصول ذلك. لم يحصل أضرار جسيمة والحمد لله).

## الزيارة الأخيرة للأستاذ

عندما ذهبت لزيارة الأستاذ رأيت الشرطة يحاصرون البيت. كانوا يرغبون في ذهابه عن طريق أميرداغ وعدم مروره من أسكي شهر. ذهبت إلى أنقرة لتأمين إلغاء هذا المنع الاعباطي للشرطة شارحاً الأمر للمسؤولين مثل حسن بولاطقان وبعض النواب.

ولكنني لم أستطع مقابلة حسن بولاطقان حيث كان له خطاب في المجلس، وأوصلنا الخبر عن طريق بعض النواب مثل خليل آقيوز.

### اقرأ رسائل النور بدلاً من مقابلي

لم أستطع زيارة الأستاذ كثيراً قبيل وفاته. وذلك لرغبتني في عدم إزعاجه وللتردد الذي حصل عندي. لا سيما وأنه كان يردد دائماً: (اقرأوا رسائل النور بدلاً من مقابلي، لأن ذلك أفضل وأكثر فائدة بعشر مرات من لقائي).

في أثناء إقامته في فندق يلدز، ذهب لزيارته السيد الحاج شعيب. خاطبه الأستاذ قائلاً: (تعال يا أخي. سمعتُ أنك توظفت. فعلتَ حسناً).

كانت الانتخابات لعام ١٩٥٧ قد قربت حينها. أصبح الحاج شعيب عضو لجنة، غير أن الأستاذ وجد ذلك غير مناسب ولا مقبول. وكان الحاج شعيب قد قال للأستاذ: (سيدي، أنت ورسائل النور تمنعوننا منعاً باتاً من الدخول في العمل السياسي. إذن ما الذي سوف نعمله في الساحة السياسية؟) أجاب الأستاذ: (أخي، حزب الشعب ضد الدين. والحزب الديمقراطي غير مهتم به. حزب الشعب يقطع الذراع، بينما الديمقراطي يقطع الإصبع. لأجل منع قطع الذراع نرضى بقطع الإصبع).

### أثر وفاة الأستاذ

كان لوفاة أستاذنا أبلغ الأثر في نفسي. لم أصدق ذلك عندما قرأت الخبر في الجرائد. ذهبت فوراً إلى أخوتي واستفسرت منهم. قالوا بحزن وأسى: (نعم!). انقلبت الدنيا عليّ. وعند المساء وصلت البرقيات من أورفا تنبئ بالخبر الأليم. ذهب شكري يوروتن وعبد الوهاب طبقجي والحاج شعيب لحضور مراسم الجنازة. ماذا يمكن عمله أمام النهاية المقدرة!... ليرض الله عنه دائماً وأبداً.



حسن أوقور

## حسن أوقور

[من موالد عام ١٩٣٣ في نوشهر. عمل لسنوات طويلة في الجيش بصفة نائب ضابط. عمل في مؤسسة الشؤون الدينية بصفة مفتش ثمان سنوات إلى حين تقاعده]

### أول معرفتي برسائل النور

في عام ١٩٥٣ كنت في أنقرة، عندما سمعت (عالم كبير يدعى بديع الزمان، له تفسير للقرآن الكريم من ١٢ مجلداً). بدأت من يومها، أكن لهذه الشخصية الإعجاب والمحبة والاحترام في قلبي. ولكن لم أجد تفسيراً بهذا الاسم لدى بحثي.

في عام ١٩٥٥، شغلتُ وظيفة فنية في إحدى الوحدات في أنقرة. سلّمني أحد الجنود واسمه حسني كيله جي، كتاب تاريخ حياة الأستاذ النورسي للمرحوم أشرف أديب مع رسالة (مرشد الشباب). أكملت قراءة كتاب التاريخ خلال يومين وأكملت نصف (مرشد الشباب). بدأت أشعر وأتلمس المكانة الرفيعة لرسائل النور والدعوة. كانت دموع عيني ترجمان لحالتي الروحية.

رأيت في الليلة التالية في المنام أن الأستاذ المحترم يُشرفنا بزيارة بيتنا في بلدتي. قبلتُ يده.

## معرفتي بالعقيد السيد خلوصي

بعد ثلاثة أشهر، تعرفت بالإخوة ناشري (الكلمات) المرحوم عاطف أورال والأخ مصطفى صونغور. بدأت بعد ذلك بقراءة رسائل النور ليلاً ونهاراً، وأعاون في طبع الرسائل وتصحيحها وتصنيفها في المطبعة، نتذاكر حتى الصباح مع الإخوة الأمور الإيمانية العميقة والدقيقة. ذهبت في واجب رسمي إلى أسكي شهر عام ١٩٥٧. حضرت دروس العقيد المتقاعد خلوصي يحيى كيل في رسائل (إشارات الإعجاز والمكتوبات) مدة ١٢ يوماً.

## لقائي بالأستاذ

في إحدى الأمسي، كانت الدروس على وشك الانتهاء. جاء سائق الأستاذ، المدعو محمود جاليشقان. قال: (سيأتي الأستاذ غداً إلى أسكي شهر)، وأخذ معه السيد خلوصي ومضيا.

انتظرت الليلة حتى الصباح. قابلنا الأستاذ على الطريق وكان الجو غائماً. استعجلتُ في النزول من سيارتي وقعت في حفرة. في هذه الأثناء كان الحضور من الإخوة المدنيين يُببّلون يد الأستاذ. كان نزول الإخوة المدنيين من السيارة العسكرية أولاً، ثم نزولي أنا العسكري دليلاً ثابتاً على العناية الإلهية بفؤاده المبارك التي حافظت على هدوء سيرته. كانت السيارتان واقفتين على الطريق بصورة متقابلة. يا إلهي، ها أنا ذا أقرب من الأستاذ!

أية نظرة مهيبة تلك؟ كيف يتسنى لي حفظ توازني ورباطة جأشي أمام هذه النظرات؟ أرى في مآقيه تلالؤ أشعة الشمس الغاربة المنعكسة في الأفق البعيد بلونها الأصفر الممتوج.

كانت ترنو ابتسامة على وجهه عندما اقتربتُ منه. قبّلتُ يده المباركة ثلاث مرات. أخذ وجهي بين كفيه قائلاً (ما شاء الله...) واستفسر عن كيفية علمنا بخبر وصوله.

قلت: منذ ١٢ يوماً نحضر قراءة (المكتوبات) في دروس الأخ خلوصي. جاءنا الأخ بايرام وأخبرنا. فابتسم قائلاً: (أقبلك طالباً في رسائل النور. استمع لرسائل النور أينما سمعتها). وفي هذه الأثناء جلب انتباهنا وجود بقع من الدماء على يد الأستاذ. نظر الأستاذ إلى تلك الدماء ملياً، يستفسر عن كلفتها ومصدرها. تأكدنا بعد حين أن الدماء سببها من إصبعي، ولم أكن على علم بذلك. سأل الأستاذ عن سبب الجرح في إبهامي، أجبته بأنني نزلتُ مسرعاً قبل توقف السيارة تماماً ووقعتُ في حفرة. مسح على رأسي ثانية ثم مضى. كان معه في السيارة المرحوم الأخ زبير.

### سوتحي إبراهيم ده ده

وصلنا إلى أطراف أسكي شهر، يتقدمنا الأستاذ ونحن خلفه. استقبلوا الأستاذ هناك أيضاً. كان من بين المستقبلين سوتحي إبراهيم ده ده البالغ من العمر ٨٠ عاماً وهو من مريدي شيخ الطريقة النقشبندية (حاجي أفندي). عندما حاول تقبيل يد الأستاذ، بادره حضرة الأستاذ ومال بنفسه ليحاول تقبيل يده. كان ذلك دليلاً وشاهداً على تواضع الأستاذ الذي لا مثيل له. غير أن الشخص المذكور لم يسمح، وأسرع إلى تقبيل يد الأستاذ، ونحن بدورنا كررنا تقبيل يده. أتذكر هنا تقبيلي ليده أربع مرات لأكمل بذلك المرات السبع. وصلنا إلى فندق يلدز، وأوعز لي أن أوقف السيارة العسكرية في زقاق جانبي. كان الأخ خلوصي من بين الحاضرين، دخلوا الفندق وهو يدعو لنا بالخير مشيراً بيده إلى صدره مرات عديدة وهو ماش إلى الخلف.

عندما رجعت إلى المقر شعرت بلهيب نيران الوجد يُحرق دواخلي. دعوت الله ربي أن يعيد لي جناني ورباطة جأشي. وشعرت بزوال ذلك الحال عني. بينما كنتُ لدى زيارتي للأستاذ في حالة من الفرح والحبور، والحقيقة أن الأستاذ كان يميل إلى مثل هذه المشاركات.

## زيارتي للأستاذ في إسبارطة

زرت الأستاذ برفقة ثلاثة من الإخوة، عام ١٩٥٩. أحدهم هو ممدوح أوزجليك من نيغدة، والمرحوم السائق بهاء الدين أفندي، كان الأستاذ مريضاً جداً وفي حالة إرهاق وتعب حينما قابلنا. جلسنا بعد أن قبلنا يده المباركة. كان المرحوم الأخ زبير يُعيد علينا أقوال الأستاذ الذي كان يهمسُ بها له: أعتبركم طلاباً متدربين لرسائل النور لا تخبروا أهل الدنيا بمرضي.

كانت عيناه مغرورقتين بالدموع كانت زيارتنا له أواخر شهر تشرين الأول عام ١٩٥٩، بعده بثلاثة أشهر شرف الأستاذ مدينة أنقرة بزيارته. واستقر في فندق (بيروت بالاس). كان في خدمته بعض الإخوة. أخوة عديدون من طلبة النور من أرجاء بعيدة مثل ديار بكر وإزمير مع المتواجدين في أنقرة كانوا يهرعون لزيارته عندما يسمعون بوجوده في أنقرة.

أجرتُ مع رفيق لي من ضباط الصف، إحدى الغرف المجاورة بصفة زبائن عاديين. كان المنتسبون إلى الجهات الأمنية الذين يقيمون في طابق سفلي، يمنعون المتدافعين من الزوار الذين يزدحم بهم المكان أحياناً. حتى إن مدير الأمن المدعو عبد القادر خاطبني قائلاً:

(نحن على علم من تكونون. ولما كنتم من طلبة النور إذن نسلّمكم مهمة حفظ الأمن وسلامة هذا المكان، إذ إن واجبنا هو حفظ الأمن، قوموا بمعاونتنا هنا. ولا تسمحوا لمن هبّ ودبّ بدخول المكان).

## شرب الأستاذ الشاي من كأس

استقبلتُ الأستاذ في مدخل أنقرة لدى قدومه. كنا مع ثلاثة آخرين من نواب الضباط حيث قبلنا يده.

استراح الأستاذ لمدة ساعة ونصف عند حلول المساء. قال الأخ زبير: (أفيقوا الأستاذ بعد ساعة، لأنه لا ينام أكثر من ساعة ونصف). وهكذا فعلنا.

تناول الأستاذ الإفطار في الصباح الباكر. شرب الشاي من الكأس الذي جلبته من بيتي للاحتفاظ به تبركاً به، وذلك من بين ستة كؤوس أخرى، إذ كان شبيهاً بالكأس الذي يتناول به عادة مما سهّل الأمر.

لا زلت أحتفظ بذلك الكأس إذ وضعت فيه بضع حبات من بذور الليمون وغلفته. وللذكرى أحتفظ ببعض النقود المعدنية (ليرة واحدة و ٢٥ قرشاً) مما كان الأستاذ يتكرم به علينا كمصاريف جيب.

### أنا مجرد لا شيء

كان الوقت صباحاً، قمنا بزيارته مجتمعين. قدمني الأخ مصطفى صونغور قائلاً: (سيدي، إن أخاننا هذا مع بعض إخوته فتحوا في مدينة نوشهر صفناً لتدريس النور. هنا ابتسم الأستاذ مشيراً بإصبعه نحوي وقال: (أخي... إنك تحسن الظن بي كثيراً جداً)

ثم استعدّل في جلسته وتوكل على ركبته وعدّل من رقبة جُتته، وهو يتمايل من الفرح: (انظر، أنا مجرد لا شيء، أنا لا شيء...). لافتنا النظر إلى مجموعة رسائل النور. تذكرت حينها أن الأستاذ يحاول التخفيف والتعديل من تطرفي في أحاسيسي والمبالغة في حُسن ظني به.

وضع إحدى يديه على كتفي والأخرى على وجه المهندس كمال أورال، وأردف يقول مؤكداً على قيمة رسائل النور المعنوية: ( بقراءة صفحة واحدة على الأقل من رسائل النور، تنالون ثواب المشاركة المعنوية مع عموم العالم الإسلامي).

وتأكيداً لحقيقة هذا التوجيه، وحتى لو نسيتُ بسبب المشاغل اليومية، فإنني أهبُّ من فراشي ليلاً قبل نومي حينما أتذكر، وأبادر إلى القراءة، وأعتبرُ الإقرار بها واجباً ووظيفةً يتطلب الإيفاء بها.

خرج الأستاذ ذلك اليوم يريد السفر إلى اسطنبول فوضع يده اليسرى على كتفي. دخلت تحت ذراعه ممسكاً به عبر الدرج وحتى استقراره في مقعد السيارة، ووضعت اللحاف على ركبته وغطيت به صدره. ركبنا سيارة أجرة مع الدكتور تحسين تولا وسعيد اوزدمير وبعض الإخوة، وودّعنا الأستاذ حتى (٥٠) كيلو متراً خارج المدينة للتأكد من سلامته حينما أوقفنا الشرطة المرافقة والمسؤولة عن حفظ الأمن، ثم عدنا إلى أنقرة بعد أن انتظرنا ابتعاد سيارة الأستاذ.

شرفنا الأستاذ في أنقرة حينما عاد إليها ثانية يوم ٢٨-٢٩ كانون الأول ١٩٥٩. زاره جمع غفير من الناس بينهم مسؤولون وموظفون في الدولة والإخوة طلبة النور وناس كثير من محبيه والمعجبين به من أهل الإيوان.

كنا نقف أمام غرفته حتى الصباح. وإحدى المرات قال الأخ زبير: (الأستاذ تعبٌ جداً، سينام ساعتين، أيقظوني بعد ساعة ونصف). أفاق حوالي الثانية والنصف من منتصف الليل، وكان الأستاذ أيضاً يتحرك فعلاً في غرفته.

أود هنا عرض أمرٍ مهمٍّ. في صباح اليوم التالي، بدأ الأستاذ يستعد للسفر ثانية. بدأ العديد من السادة المتواجدين بالاستعداد لمعاونة الأستاذ في أثناء نزوله من درج الفندق، رغم أننا كنا ننتظر هناك لمدة ٤٨ ساعة مستمرة في نوبات حراسة ومراقبة. تركنا ذلك الموقع لكي لا يفسّر تصرفنا بما يسيء إلى نياتنا المخلصة.

خرج الأستاذ من الباب. جاء إلى حيث بداية الدرج في الطابق العلوي وتوقف هناك. نظر حواليه ثم قال: (لقد عاونني أحدهم في المرة السابقة، من هو هذا الشخص؟ لقد هياً لي نزولاً جيداً.) هنا تقربتُ منه، وكان الأستاذ يصرّ على ذلك، وهنا قلت: (أنا ذلك الشخص يا سيدي) فوضع يده على كتفي. وأمسك الأخ تحسين تولا - الذي يمثل ويجسد الإخلاص - بيد الأستاذ، وأنزلناه إلى صالة الفندق.

إن الشخص الذي يحمل بيده سلةً ويظهر في الصورة التاريخية مع الأستاذ ومن بين أكتافنا، هو السائق (إيلغازلي) الذي توسلّ قائلاً: (دعني أساهم أنا أيضاً في حملي يا أخي) وخشية من انزعاج الأستاذ، سحبت يدي ودخل هو مكاني، واتخذت وضعاً لمنع حشود الصحفيين المنتظرين خارج الباب، وانحيتُ إلى الأمام، هنا التقط الأخ البروفسور الدكتور إبراهيم جانان<sup>(١)</sup> صورة من (كاميرا) يحملها، علماً أنه الآن عميد لكلية الإلهيات في جامعة (حوران).

حرك الأستاذ يده اليمنى إلى الأعلى بما يعني (لا تصوّروا).

هذه الصورة التاريخية في حياتي، التقطت في الساعة الثامنة من صباح الاثنين المصادف ٣٠ كانون الأول ١٩٥٩. في ذلك اليوم سافر الأستاذ إلى اسطنبول. كان طلبة النور يستقبلون الأستاذ عند مجيئه إلى أنقرة، ويودعون في كل مرة بمظاهر الحماس والاندفاع. ورغم زيارته العديدة إلى أنقرة، إلا أن طلبة النور نسجوا حوله سوراً مادياً ومعنوياً منعوا حشود الصحافة من التقرب منه.

أرجو الله أن ينعم علي برحمته لأتذكر دائماً وأبداً خواطري وذكرياتي القصيرة مع الأستاذ، وأن يعيد تفتح براعمها وأزاهيرها على الدوام.

كما هو معلوم، فإن الأجل وافى الأستاذ بعد ثلاثة أشهر من هذا التاريخ. لم يحصل لنا لحظة حضور جنازة الأستاذ رغم توجيهنا إلى أورفا لهذا الغرض. غير أننا صلينا صلاة الجنازة على قبره.

ليرضَ الله جل جلاله عنه أبدأ الأبدين ، آمين.

\* \* \*

---

(١) من مواليد ١٩٤٠ قونيا، عميد كلية الإلهيات بجامعة حوران سنة ١٩٩٣. توفي سنة ٢٠٠٩ بلغ كتبه المطبوعة أكثر من ثمانين كتاباً في الحديث النبوي وتربية الطفل والأسرة.



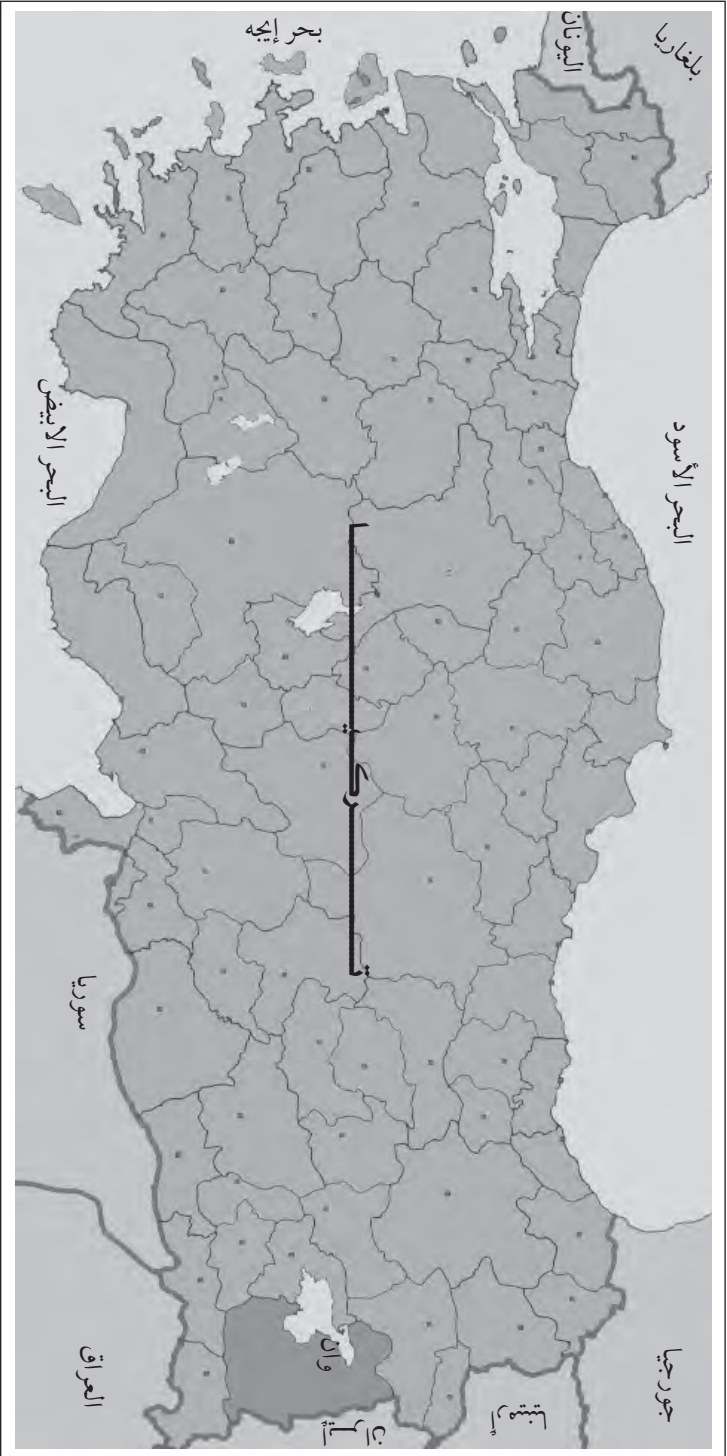
الصورة ملتقطة في أواخر عام ١٩٥٩، في أدراج فندق بيروت بالاس في أنقرة، وحسن أوقور الأول من اليسار له نظارة.





## شهود قسطموني

أقام الاستاذ النورسي إقامة جبرية لمدة ثمان سنوات في المنزل (يساراً) مقابل مبنى مخفر الشرطة (يميناً) في قسطموني





أمين جايري

## أمين جايري

(السيد أمين چايجي)

[سأه طلبه النور باسم أمين چايجي. جاء من الولايات الشرقية منفياً إلى قسطنطيني، خدم بديع الزمان في قسطنطيني. سُجن في دنيزلي مدة تسعة أشهر عام ١٩٤٣. برأت ساحتها وخرج من السجن مثل بقية طلبه النور. استشهد في حادث سيارة في (وان) عام ١٩٦٧].

### أول لقاء

ملي لبيع الشاي في جوار جامع نصر الله. وقع بصري أحد الأيام على رجل عليه ملامح الوقار والعلم، فتوجهت نحوه وبعد السلام عليه سألته: (من أين أنت؟). أجبني: (لا تقترب مني فرجال الشرطة يراقبونني، أخشى أن يصيبك منهم أذى).

### اشترت فراش الأستاذ

كان ما في هذا اللقاء من صدق وإخلاص كافيين في جذبي إليه، والبحث عنه في كل مكان في المدينة، حتى وجدته في مركز الشرطة الكائن في السوق. وعرفت بعد ذلك أنه يصعد أحياناً إلى قلعة قسطنطيني وأحد أفراد الشرطة يتعقبه.

ف ذات يوم جاءني شرطي ودعاني إلى القلعة حيث الأستاذ هناك، وعندما التقينا قال للشرطي: (أخي، إن هذا الرجل من معارفي، فلو سمحت لنا أن نتحدث معاً)..

ابتعد الشرطي عنا وبدأ الأستاذ يشرح لي وضعه وظروفه الصعبة واعتلال صحته من أثر السم الذي دسّ له في الطعام. ثم قال: إنه محتاج إلى شيء من السكر والشاي وما إلى ذلك من الحوائج. وقال: (إنهم لا يسمحون لأحد من الناس أن يراني. فأنا أريد أن أقول للمفوض بأمني أرغب في بيع فراشي لكي يكون هذا البيع وسيلة اتصال بيني وبينك إلى أن تحل هذه المعضلة.

ثم مد يده إلى جيبه وأخرج ثلاث ليرات ذهبية ووضعها في يدي وقال: (إن هذه الليرات الذهبية من بقايا أيام الحرب العالمية الأولى، كنت أحتفظ بها منذ سنوات طويلة. فخذها واصرفها حسب احتياجاتي). قلت له: (إن حالتي المعاشية جيدة ولا أحتاج إلى نقودك). فأجابني بقوله: (إنني لا أقبل شيئاً دون مقابل). فأخذت القطع الذهبية وبدلت إحداها في السوق إلى النقود المتداولة الحالية،

وفي اليوم التالي ناداني المفوض وقال: (إن هذا الأستاذ يريد أن يبيع فراشه. فهل تشتري فراشه؟) فأجبت: نعم. ثم قال: (كيف تعرف هذا الرجل؟ ومن أين؟). (أجبت: إنه أحد معارفي السابقين وكثيراً ما كان يرى بعضنا البعض الآخر).

وبعدما أبدت رغبتني واستعدادي لشراء الفراش أخذني الشرطي إلى المركز لمقابلة



ثلاثة من طلبة الأستاذ النورسي، من اليمين:  
أمين جايري، ملا منور، ملا محمد

الأستاذ وهو في الطابق الثاني. فرأيت الفراش وقدرته بثمن خمس وعشرين ليرة وأجرته للأستاذ مرة أخرى فقلت: (على شرط أن يدفع لي ثمن المبيت عليه يومياً).

وهكذا أصبحت بواسطة هذا الفراش أذهب إلى المركز يومياً بحجة استلام الأجرة، فأخذ معي ما يحتاجه الأستاذ من ضروريات.

## مصير المفوض الذي كان يؤذي الأستاذ

كان المفوض المدعو «نوري» يؤذي الأستاذ كثيراً حيث كان يقوم بتحري غرفة الأستاذ كل ثلاثة أيام. مرض هذا المفوض يوماً مرضاً لا يطاق لشدته فقال له أحد أقربائه: لقد آذيت بديع الزمان فأصابك ما أصابك. فراجع المفوض نفسه وندم على فعلته وجاء إلى الأستاذ معترداً وسائلاً منه الدعاء للشفاء.

وذات يوم ناداني هذا المفوض وقال: ( من الآن فصاعداً سوف تقوم بخدمة بديع الزمان هنا، ولن تجد أحداً يتدخل في شأنك ويمكنك زيارته متى تشاء). فأصبحت أدخل إلى الأستاذ وأخرج من عنده متى شئت دون إزعاج ولا خوف.

كان الفصل شتاء والفصل هذا طويل جداً وقارس في هذه المدينة، إلا أنه يتخلله اعتدال لطيف، فكنت أخرج مع الأستاذ في مثل هذه الأيام لتمشى في المروج الخضراء.

أما في المساء فقد كان يجلس في غرفته ويصحح الرسائل ويقفل باب غرفته بعد صلاة العصر.

وكان للأستاذ مدفأة صغيرة تكاد لا تدفئ الغرفة، مع منقلة صغيرة وكرسي خشبي، فكان يضع لحافه فوق الكرسي والمنقلة تحت اللحاف لكي يتدفأ بواسطته.

ومرت الأيام وإذا بالمفوض «نوري» يعود إلى عاداته في إيذاء الأستاذ ومضايقته مرة أخرى. وعندما جاء ليفتش، وضع يده داخل اللحاف علّه يجد شيئاً فاحترقت يده حالاً. فخجل من عمله أمام الأستاذ. فقال له الأستاذ:

(إن اسمك «حافظ نوري» وإن اسم رسائل النور «النور». فاحذر! هذا تنبيه لك، ولا تقترب مني ثانية للتفتيش والتحري).

ولقد لاقى هذا المفوض كثيراً من المصائب والأمراض حتى إنه عندما أخذوه إلى (أنقرة) لتشخيص مرضه عجز الأطباء عن تشخيصه، فكان كلما رجع إلى «قسطنطيني»

اشتد مرضه، وفي نهاية الأمر قالت له والدته وزوجته: ( لقد آذيت بديع الزمان كثيراً فأصابك دعاؤه عليك. فما عليك إلا الذهاب إليه والاعتذار منه عما بدر منك من أفعال، فلا تتدخل بعد الآن بدروسه وكتبه. ف جاء المفوض «نوري» مع عائلته إلى الأستاذ وسأله العفو عما سلف والاعتذار منه. فقال لهم الأستاذ: ( إنني لم أفعل به شيئاً، بل القرآن الكريم فعل به ما فعل). ثم أعطاه رسالة (الحشر)، ووعدته المفوض بأنه سيقروها. ولكن بعد عدة أيام توفي «نوري».

### الجوارب الضائعة

كنت أذهب كعادتي كل يوم لزيارة الأستاذ، فرأيت ذات يوم يبحث عن جواربه، فسأعده في البحث فقال لي مبتسماً: (أخي لقد فتشت كل مكان في الغرفة حتى في علبة الكبريت!

هناك أولياء مجذوبون يمزحون معي في هذا الوقت العصيب بدلاً من أن يعاونوني وأنا أقاسي من الضغوط والمراقبة ما أقاسي، إلا أنهم يعيقون عملي ولا يساعدونني.. ثم قام مبتسماً وتوضاً ووقف للصلاة. وبعد انتهاء الصلاة والدعاء، قام واتجه نحو فوهة المدفأة<sup>(١)</sup> ونظر داخلها فشهد طرفاً من جواربه يتدلى هناك. فقلت له: (من المحتمل أن الفران أخذتها ووضعها هناك). فقال الأستاذ: (لا بد في هذه حكمة إلهية).

فما أن سحب الجوارب حتى انسحبت معها -من الفوهة- أجزاء من رسائل النور قد خبأها منذ مدة ونسيها هناك، فأخرجها في الحال ووضعها في مكان أكثر أماناً واطمئناناً من ذلك المكان. ولم تمض لحظات حتى طرق الباب ودخل الشرطة مقتحمين الغرفة في حملة تفتيشية مفاجئة وبدأوا بالتحري الدقيق، ولكنهم لم يجدوا شيئاً فتركوا الغرفة».

(١) من المعلوم في المناطق الباردة تستعمل فوهات طويلة للمدفأة لدفع الدخان الفاسد إلى الخارج.

## عبادات الأستاذ

«كنت أذهب إلى غرفة الأستاذ منذ الصباح الباكر لأشعل مدفأته، ففي أحد الأيام والبرد شديد جداً ذهبت إليه قبل أذان الفجر بنحو ساعتين دون أن أدري. فرأيتَه جالساً فوق سجاده يتعبد على ضوء شمعة صغيرة. كان يدعو بصوت رقيق حزين في ذلك الوقت البارد، ويرجو الله ويتضرع إليه، فوقفت أنتظره ساعة ونصف الساعة وأنا في انفعال أمام هذا المنظر الرفيع دون أن أحس بالتعب وأن أرجف من البرد. وبعد ذلك سمعت أصوات المؤذنين وهم ينادون لصلاة الفجر «باللغة التركية في ذلك الوقت»<sup>(١)</sup> فألتفت إلي الأستاذ قائلاً: (أخي أمين، لقد أخطأت خطأ كبيراً. أقسم بالله بأن لي أوقاتاً بيني وبين الله لا أقبل أن يدخل عليّ أحد حتى لو كانت ملائكة! فأنت مخطئ جداً. فلا تكرر هذا العمل مرة ثانية، لا تأت في مثل هذا الوقت المبكر، بل انتظر حتى يؤذن لصلاة الفجر ثم تعال إلي).

فقلت: (أرجو عفوك يا أستاذي فأنا المقصر، لقد كان ضوء القمر سبباً لخطأي هذا، فأتيت مبكراً فلن آتيك بعد اليوم قبل أذان الفجر).

## كلام الأستاذ مع القطب الأعظم

صلينا العصر معاً في أحد الأيام. وحينما كان يُسبِّح، قال: (أيها الأحب، هل أنت على حق أم أنا؟) كان يُجدِّث أحداً.

بقيت في حيرة من أمري. لم يكن أحدٌ في الغرفة غيرنا. وعندما شاهد حيرتي، فسّر الأمر على النحو الآتي: (الكلمة العاشرة تبحث في موضوع الحشر والآخرة. كنت أكتب تلك الرسالة في بارلا (عام ١٩٢٦) رأيت في تلك الأيام شخصاً عدواً للدوداً للإسلام لا يُنتظر منه الصلاح والاستقامة. وكان يوم عرفة قريباً. دعوتُ عليه. ولكن جميع الأولياء

(١) بدل الأذان الشرعي إلى اللغة التركية سنة ١٩٢٨ واستمر الوضع هكذا حتى سنة ١٩٥٠ حيث أعيد الأذان إلى وضعه الشرعي باللغة العربية.

والصالحين في الحجاز كانوا يدعون له على عكس دعائي، وبينهم أيضاً القطب الأعظم في الحجاز يدعو له بالخير والصلاح كذلك. مرّت سنوات طويلة ثم وجدتهم جميعهم في هذه السنين الأخيرة (١٩٣٨-١٩٣٩) وجدوني على حق وأيدوني، وبدأوا بالدعاء عليه هذه السنة بينما كنتُ أنا واثقاً من عدم صلاحه ومتأكداً من عدم إمكانية هدايته. إن الذي كنتُ أتكلم معه هو القطب الأعظم الموجود في مكة المكرمة. فبدأ بالدعاء عليه مع جميع أهل الحجاز. وجدوني على حق. وأنا بدوري أحاطبهم).

لم يمض غير وقت قصير على هذه المحادثة مع الأستاذ، وإذا بالزلازل الشديدة تضرب أنحاء الأناضول، ودمّرت مدينة أرزنجان عن بكرة أبيها (٢٦ كانون الأول ١٩٣٩). وكذلك زلزلت الأرض تحت (أوزون كوبري) وكان الخوف شاملاً لجميع أنحاء تركيا. يشهد الأخ محمد فيضي على هذه الحوادث جميعها.

### الذين يقرؤون الأوراد بدلا عن الأستاذ

كان المرض الشديد يُصيب الأستاذ بين فينة وأخرى، وكنا أنا والأخ محمد فيضي في جواره. كانت الحمى الشديدة تعصف به. ثم تمدد قليلاً على فراشه وهو في حالة غيبوبة. وعندما أفتت من غفوتي، سمعتُ أصوات التهجد والمناجاة والأدعية. كانت أصداً حزينة تلفُّ أركان الغرفة. كبرتُ ثم كبرتُ بدوري. من هذا الذي يقرأ؟ في حين أن الأستاذ كان مريضاً جداً.

وجهتُ هذا السؤال إلى أخي فيضي، ولكنه أجابني (صه، ولا ترفع صوتك) قمّتُ وذهبتُ حيث الأستاذ نائمٌ ومغمىً عليه. ثم سكتَ الصوت وانقطع.

وعندما اقترب الوقت من رفع أذان الفجر، قام كعادته ولبس ثيابه وتوضأ، ووقف على سجادته، متفرغاً لدعوته وأذكاره وقراءة القرآن وترتيله. ثم التفت نحونا وقال: (إنني أحمد الله كثيراً وأشكره. لم أكن أنهيّت قراءة أدعيتي وأورادي. قام أحدهم بإكمالها عني).

بقينا أنا والأخ محمد فيضي في حيرة كبيرة. إن الذي شاهدته من الأستاذ هو حق اليقين مثلما هو إيماني، لا خلاف فيه وفيما أقوله.

وفي الصباح قال لنا الأستاذ: (أحمدُ الله أن مرضي زال عني. لقد سمّوني، أعطوني فاكهة مسمومة، وسمموني بها). استمر مرضه هذا عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً.

### الذين أخبروا عن وجود الأستاذ في الجبل

من عاداته التي لم تتغير، ذهابه مبكراً إلى الجبال والبراري، كان يذهب إلى الجبال ممتطياً جواداً خصصه له السيد محمد خانجي. في إحدى سفراته هذه، أرسل إلى الأخ محمد فيضي ليلتحق به. أعطاه أحدهم في الجبل شيئاً من طعام، تسمم ومرض ووقع أرضاً، بينما عاد الجواد إلى المدينة. في تلك الأثناء، يُطرق باب الأخ محمد فيضي يُسمع الصوت من الخارج: (الأستاذ المحترم يدعوك إليه).

وعندما يفتح الأخ فيضي الباب لا يجد أحداً. وتكرر هذه الحالة ثلاث مرات. عندها يذهب الأخ فيضي إلى الخان الذي يربط فيه الجواد، ويجده هناك ولكن لا أثر للأستاذ.

يذهب محمد فيضي فوراً إلى الجبل. يجد الأستاذ في منتصف الطريق وهو شبه مُغمى عليه. يفتح عينيه ويخاطبه (أخي فيضي... وأنا أعرف الذي فعله). يعود فيضي بالأستاذ على ظهر الفرس إلى المدينة. نام في فراش المرض أياماً عديدة. كان يقول: (شكراً لله وحمداً له فقد حفظني من تأثير السم، إذ أصبح «الجوشن الكبير»<sup>(١)</sup> وسيلة مضادة لتأثير السم فلم يؤثر في التأثير كله، إذ اقتصر على ثقلاً في سمعي).

أيها كان يُنفى الأستاذ بديع الزمان، كانوا يبعثون خلفه والياً ليتابعه ويضيق عليه ويعذّبهُ. أحد هؤلاء الولاة هو المدعو عوني دوغان.

(١) الجوشن بمعنى الدرع الذي يستعمل للصدر. وهو مناجاة نبوية رائعة برواية الإمام زين العابدين رضي الله عنه. يتضمن هذا الدعاء أسماء إلهية وصفات جلييلة، وبين كل مقطع وآخر: سبحانك يا لا إله إلا أنت الأمان الأمان أجرنا من النار.. خلصنا من النار.. نجنا من النار.

## مظالم عوني دوغان

كنا نخبئ الكتب ورسائل النور في مخازن الحطب والفحم. وفي إحدى المرات، سيطروا على كافة الرسائل التي كانت ترد إليه. كبسوا على البيت وفتشوا أرجاءه حتى إنهم فتحوا غطاء الساعة ليروا ما فيها. أخذوني مع الأخ محمد فيضي وبحري إلى مركز الشرطة وحققوا معنا وضغطوا علينا كثيراً: (أنتم شكلتم جمعية سرية هنا، مع من تراسلون؟) وحبسوننا في غرف منفردة. خاطبت المدير: (السيد المدير، إن حقائق رسائل النور لا تتعلق بالأمر الدنيوية، بل تتوجه إلى الآخرة. لأقرأ لكم شيئاً منها إذا أردتم) ثم بدأ يقرأ من حقائق الإيمان والقرآن. استمع المدير قليلاً ثم صاح غاضباً: (أنتم تحاولون تسميم أفكارنا أيضاً) ولم يرغب في الاستماع.

وجدوا عندي عندما فتشوا بيتي بعض المال، ووقفوا كثيراً عنده يستفسرون. وضيّقوا علينا كثيراً، وكان الوالي عوني دوغان يردد (هذه المبالغ من أين أتتكم؟ إنها من أموال التنظيمات السرية حتماً).

أجبتهم، إنني أعمل عائلة من خمسة عشر فرداً، وليس من المستغرب أن تملك مثل هذه العائلة ألفي ليرة. وإذا أردتم الوقوف على وضعي المالي اسألوا قائم مقام بلدي (أخلاق). وعندما لم يجدوا ضدنا ما يجرموننا به، تحججوا بهذه المبالغ التي لا تتجاوز ألفي ليرة.

لقد حاول عوني دوغان كثيراً مع الأستاذ قبل هذه المرة. كان يأمر بكبس وفتيش مسكنه على الدوام. وفي إحدى المرات وجدوا كتابه المتعلق بالتوحيد<sup>(١)</sup>، وأخذوه ولم نحصل على صورة أو نسخة أخرى من هذه الرسالة.

(١) وهي الكلمة الثانية والعشرون.



إسماعيل تونج دوغان

## إسماعيل تونج دوغان

[من مواليد عام ١٩٠٣. تخرج من المدرسة العسكرية للضباط عام ١٩٣٣ وتقاعد عام ١٩٥٤. رافق بديع الزمان بصفة ضابط جنדרمة أثناء نقله من قسطنطيني إلى أنقرة، ومنها إلى إسبارطة].

### كلفتُ بنقل الأستاذ إلى إسبارطة

تخرجت من مدرسة مال تبة العسكرية للضباط عام ١٩٣٣. وبعد انتقالي في مواقع مختلفة عُينت أمراً لمخفر عسكري في قسطنطيني. كان الوالي يدعى مدحت آلي أوق. كنتُ أعرفه سابقاً حينما كان طبيباً حكومياً في دوزجة. استدعاني الوالي وأعلمني: (يوجد هنا رجل دين باسم بديع الزمان. عليك مرافقته وإيصاله إلى إسبارطة ودون أن تؤذيه بشيء).

في الصباح من اليوم التالي، جاء إلى موقف الحافلة برفقة شرطي يدعى صفوت. كان حضرة الأستاذ يضيق من الشرطي مراراً. توقفنا في الطريق للاستراحة وأداء الصلاة. كان يقول ( لا أريد لهذا الشرطي أن يأتي معنا، أرفض السفر معه).

### لقاء الأستاذ بالوالي نوزاد طان دوغان

لدى وصولنا أنقرة، أقمنا في فندق في منطقة صامان بازاري. وجدنا غرفة بسريرين قال لي الأستاذ (أريد الإقامة وحدي لأنني أتعب).

جاءنا بعد قليل مفوض في الشرطة، يريد لقاء الأستاذ، قائلاً له: (الوالي يريد مقابلتك، قم معي)، وكان تصرفه غير لائق وبلهجة تكتنفها الخسونة والصلافة.

أجابه الأستاذ: (لا أذهب إليه، امتعّضت منه). وهنا قابله المفوض بحركة غير مناسبة. ثم أتى مفوض آخر. كان من منطقة البحر الأسود، عامل الأستاذ بالاحترام، وقبّل يده. مرة أخرى أجابه الأستاذ: (أنا غضبان منه، بلّغه تحياتي، لن أذهب معك إليه). هنا تدخلتُ سائلاً (سيدي الأستاذ، لنذهب. لماذا أنت غضبان منه؟). أجابني الأستاذ: (إن عقلك لن يدرك ذلك).

أحبته: (لنذهب يا أستاذي، إن الوالي نوزاد طان دوغان يأتي بعد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في المرتبة). قبل الأستاذ بعرضي هذا. أجرنا سيارة وذهبنا إلى الولاية. قال لي أنه يعرف الوالي من أيام التشكيلات الشعبية للمقاومة. بعد لقائه مع الوالي خرج ويحمل بيده قبة. كان في توديعه الوالي الذي أمر بإيصال الأستاذ إلى الفندق بسيارته. كان الوالي أخبر الأستاذ: (لا تهتم، أو عزتُ إلى المحطة لتخصيص غرفة لك هناك).

## أفطرنّا معاً

حينما عدنا إلى الفندق، وجدنا أحد طلبته بانتظاره، ويُدعى عثمان. طلب منه أن يجلب له اللبن. صلى المغرب جماعةً وأمّ في الجماعة في الفندق. أفطرنّا سوياً، وبعده صلينا التراويح. وبُتنا ليلتنا هناك. وفي الصباح ذهبنا إلى المحطة، وأرشدنا الشرطي إلى المكان المخصص لنا. أثناء سفرنا في القطار، جاء أحد معارفه من إسبارطة.

حينما وصلنا إسبارطة، كان في استقباله حشد هائل من الناس. أخذنا سيارة إلى السجن. كنتُ أصرف أجور الوسائط من عندي. ثم جاءني أحد أفراد الشرطة وأنا في بناية العدالة قائلاً: (يريدُ الأستاذ أن يراك)، قلتُ: (سوف أذهب إليه حالما استلم المبالغ التي أنتظر استلامها).

ثم جاءني حارس آخر وقال: (الأستاذ يريدك على وجه السرعة). ذهبتُ إليه في السجن. سلمت سلاحي إلى أحد الحراس، وصعدتُ حيث الأستاذ في الطابق العلوي.



إسماعيل تونج دوغان  
عندما كان ضابط الدرك

كان الشاي يغلي على النار. وكان حضرة الأستاذ جالساً. مدّ إصبعه نحوي وقال: (لماذا أنت مهموم لأن مالك ذهب منك، أيها الغافل؟ إن صرف هذه المبالغ كان من قسمتك. ليس لدي محفظة النقود لكي أعطيك منها). ثم أبقاني لحين الإفطار. وأصبحتُ ضيفاً عليه على مائدة الإفطار، وبعده صلينا سوياً. كان شخصٌ جالساً أمامه على ركبتيه. كان مدير السجن. قال له: (السيد المدير، اتصل تلفونياً لمعرفة متى ينطلق القطار)، أجابه أن القطار يتحرك الساعة الثانية عشرة.

قبلتُ يده عند مغادرتي. دعا لي بالخير قائلاً: (لقد خدمتني كثيراً، ساحمني) ودعا لي بوفرة المال والبركة. كان الكثيرون يرغبون مشاهدة الأستاذ وخاصة عند ركوبه القطار.

إذا لقيه أحدٌ وبقي معه خمس دقائق، فتكون الهداية من نصيبه. حتى غير المسلم يخرج من مقابلته وقد أسلم واهتدى. كان يربط الإنسان بنظراته.



صلاح الدين چلبى

## صلاح الدين چلبى

[ولد عام ١٩١٣ خدم رسائل النور بإخلاص ولسنوات عديدة. ورد اسمه في رسائل النور مع ذكر أعماله وخدماته. توفي عام ١٩٧٧]

### أنا أعرف هذا الشخص

عندما تسرحت من الفوج ١٣١ في قسطنطيني عام ١٩٣٦، سمعتُ بمجيء شخصية باسم بديع الزمان، منفيًا ومبعدًا. كان يعيش وحيداً أمام المخفر. لم يكن يقابل أحداً لكي لا يصيبهم الضرر من جرائه. عندما رجعتُ إلى بلدي (إينبولى) شرحتُ الأمر لوالدي أحمد نظيف چلبى. قال والدي:

(أنا أعرف هذه الشخصية. جاءنا إلى (إينبولى) بعد إعلان المشروطة (الحكم الدستوري) وبرفقة هيئة، عام ١٩٠٨. وزار مختلف المساجد برفقة العلامة المعروف الحاج ضياء أفندي.

كان الألوفا يتوافدون إليها حتى عندما يتوضآن، ويراقبونهما بكل احترام ومحبة. وعندما خاطبهم الحاج ضياء (تفرقوا إن ما تفعلونه عملٌ معيب) أجابهم شخص من الوفد: (دعهم يتفرجوا. هذا شخص محترم يستحق مشاهدته).

صلوا في جامع يحيى باشا. عندما غادروا إلى الساحل لركوب السفينة. احتشد الناس على جانبي الطريق، وكان يحييهم واضعاً يده على قلبه وصدره. قرأتُ كتاباته ومقالاته في صحف اسطنبول. سأذهب غداً إلى قسطنطيني لزيارته).

هكذا دخلت رسائل النور إلى إينبوبي

ذهب والدي إلى قسطنوني وجلب معه رسالة «الشعاع الرابع»<sup>(١)</sup>. وقام بكتابة هذه الرسالة وسلمنيها. شرح لي كيف وأين ألتقي الأستاذ في قسطنوني، وأرسلني إليه.

وعندما وصلتها ذهبت إلى جامع نصر الله وسألت عن كل من «أمين چايرلي» و «أحمد قوزي ابن طاهري»، حيث كنت سأقوم بزيارة الأستاذ برفقتها.

ذهبنا إلى حيث يسكن برفقة «صلاح

الدين بن أحمد قوزي»، ولم يكن في البيت حينها. قال لي: (صعد إلى جبل قره داغ، دعني أرشدك إليه). ولكونه صغير السن، شكرته قائلاً: (صفه لي وأنا أذهب إليه، ولا تتكلف أنت). صعدت إلى الجبل بعد حوالي ساعة من المشي. كان هناك شخص يرتدي ملابس بيضاء يصلي تحت شجرة على قمة أحد المرتفعات. قلت لنفسي: لعله هذا الشخص المطلوب. وعندما سلم، أشار إليّ برأسه أن اجلس. جثوت ورددت معه بآمين عقب دعائه. كان يدعو بروح مخلصه لخير الإنسانية وللعالم الإسلامي بالسلامة والطمأنينة، وسعادة الدنيا والآخرة، وبصوت حزين كأنه صدى يأتي من بُعد. أعطيته الكتاب الذي جلبته معي. أجباني: (لقد حللت أهلاً يا أخي، لأصحح هذه الرسالة). وأخذ ذلك منه نصف ساعة.



أحمد نظيف چلبی والد صلاح الدين چلبی  
(١٨٩١-١٩٦٤)

(١) رسالة الحسبية في شرح (حسبنا الله ونعم الوكيل).

كنتُ خلالها أراقب الأستاذ عن كثب حيث أشاهده لأول مرة. كان يدقق ويصحح بكل دقة، وسألني: (وأنت، هل تعرف الكتابة؟) ثم أملى عليّ كتابة جملة وقال: (ما شاء الله... أنت تكتب بشكل جميل. سأعطيك رسالة. هل تكتبها؟) أجبته: (بغاية الامتنان)، فأعطاني من الكلمات من الكلمة الأولى إلى التاسعة، ووعدته بالكتابة. وأرسل إلى والدي الكلمة الحادية عشرة والثانية عشرة، قائلاً: (إذا رغبت في كتابتها، فليكتبها وليرسلها لي للتصحيح. يجب كتابة هذه الرسائل كما هي تماماً) ثم استأذنت بالانصراف.

هكذا بدأت رسائل النور بالورود إلى «إينبولى». بعد ذلك، باشرت المئات من الأيادي بكتابة رسائل النور هنا.

فعملتُ أيادي الإخوة نظيف وإبراهيم وعزت وضياء وعثمان وصالح وعمر، وأقلامهم، ولمدة خمس سنوات متوالية، تعمل عمل المطابع. كان (النور) يُشحن من ميناء إينبولى إلى داخل الأناضول. وكان يقوم بمهام حمل رسائل الإخوة رجب ديلك وأحمد كور اوغلو و دكير منجي اوغلو.

### ماكينة الرونيو (الاستنساخ)

وبينما كانت أمور الخدمات تمضي على هذا المنوال، رأيت ماكينة الرونيو في إحدى المكاتب في اسطنبول. هذه الماكينة تستطيع طبع مائة صفحة في الدقيقة الواحدة،



ماكينة استنساخ يدوي (الرونيو)

اشتريت واحدة وجلبتها إلى بلدي إينبولى. ولأول مرة، طبعنا رسالة «الآية الكبرى وهي الشعاع السابع» من رسائل النور والتي تبحث عن مشاهدات سائح في الكون. أخذت نسخة من الطبعة الأولى إلى الأستاذ، وسُرَّ بها عند مشاهدتها، وعلق في نهاية

الرسالة العبارة التالية تعبيراً عن مشاعره: (يا إلهي، أسعد في جنة الفردوس (نظيف جليبي) وإخوته ومساعديه النجباء الذين كتبوا خمسمائة نسخة بقلم واحد).

## عمّ تبحثون؟

عملت في إدارة جمارك قارس عام ١٩٤٢. وكانت الإدارة العامة في بناية وزارة الانحصار<sup>(١)</sup> في أنقرة ذهبت إليها للتدريب بعد ستة أشهر من مباشرتي. طلبني المدير العام لطفي قره بنار باشا، وخطر ببالي رسائل النور التي كانت تُوزع في أرجاء الوزارة وبين مختلف الوزارات. في تلك السنين الصعبة كان عضو مجلس الشورى العسكري المرحوم يُمني بك يقرأ رسائل النور بعد الاجتماعات.



١ أغسطس ١٩٤٣، صلاح جليبي، القائد العام لخبراء الجمارك، وفي الصورة أثناء ذهابه إلى دورة خفراء الجمارك قبل توقيفه بيومين

ذهبت إلى غرفته وفي بالي أفكار عن احتمال الوشاية بي لدى الجنرال. كانت ملامح وجهه الباشا قاسية. أدركت خطورة الموقف. كان يجلس أحدهم على الكرسي المقابل للطاولة وعلى صدره علامة مكتوب عليها الاستقلال، وخلفه يقف ضابط في حالة استعداد. (أخرج كل ما تحمله) قالها لي هذا الشخص. نفذت الأمر وأفرغت كل شيء أحمله. أخذ دفتر ملاحظاتي، وأعاد لي محفظة النقود والحاجيات الأخرى. (سيأتي معنا)، واستأذنوا من الباشا.

ذهبنا إلى غرفتي. أخذوا حقيقتي من

(١) وزارة تقوم بحصر شراء وبيع التبغ وخزنه او انحصار الطاقة وعدم تبديدها.

مكتبي. ثم ذهبوا إلى الفندق حيث أُقيم. ولكنهم لم يجدوا شيئاً. لم يكونوا يتكلمون معي أو يسألونني عن أي شيء. قلت لهم: (عمّ تبحثون؟ لعلّي أستطيع معاونتكم). أجبوني: (نبحث عن الكتب المسماة برسائل النور). قلت لهم: (لو سألتموني لأعلمتكم بمكانها واختصرتم كل هذا التعب. هذه الرسائل تبحث عن الأمور الإيمانية والإسلامية. إنها في خزانة الملابس، ولكنكم لم تشاهدوها). فتحو الخزانة وأخرجوا حوالي ثلاثين كتاباً من خلف الملابس.

### هل أفتري؟

جئنا إلى بناية الشعبة الأولى.... وفي محضر الضبط الموقعي وردت عبارة: (وجدت الرسائل بدلالته وإخباره) التي أردت تثبيتها في نص المحضر. حققوا معي لمدة يومين ولياليهما تحت إشراف الشعبة الأولى. سألوا وكرروا أسئلة عن معلومات شخصية تتعلق بي، وعن رسائل النور وخدماتي وعن الذين أتصل بهم، ومن هم الذين يقرأون الرسائل وما خطر ببالهم من أسئلة، ولكنهم لم يكتفوا بما أجبتهم عنها. أجلسوني خلف زجاج النافذة وطلبوا مني أن أسجل أسماء الذين يداومون على قراءة رسائل النور من بين جموع المصلين الذين كانوا يتوجهون إلى مسجد (حاجي بايرام) الذي يقع قبالة الدائرة. ووضعوا معي اثنين من أفراد الشرطة.

قلت لهم: (لن أفترى على أهل أنقرة، هل تطلبون مني أن أفترى على أحد؟) استفسروا مني عن بعض الأسماء الواردة في دفتر ملاحظاتي، وأجبتهم: (أناس من المصلين في جامع حاجي بايرام، ولكنني لا أعرف عناوينهم، وربما أعرفهم إذا حضروا إلى الجامع). وكان في مقابل الجامع رجلٌ اسمه محسن بك يعمل في بيع الكتب وله مكتب جميل ويشغل أيضاً في أعمال التعهدات. وقد أوردوا اسمه في ضبط المحضر باعتباره يتسلم مني كتباً. جلبوا هذا الشخص للتحقيق، كل ما هنالك تعرفت على بعض الأشخاص في مكتبه وأعطيته بعض الرسائل الإيمانية أثناء ترده على المسجد.

كان في الجوار أيضاً إمام لمسجد صغير، كان إنساناً ورعاً تقياً مباركاً. وقد ضربوه وعذبه كثيراً بمجرد ورود اسمه. علمتُ بذلك مؤخراً.

## لا تخف يا صلاح الدين

في اليوم الثالث أدخلوني غرفة ذات مرآتين، بطول القامة، وقد صنعت خصيصاً، وعملوا الألبوماً بأبعاد ٧٠ × ٥٠ سم تقريباً من دفتر مجلّد بغلاف. كان الألبوم يحتوي على صور جانبية وأمامية مع معلومات شخصية عن رجال الدين في تركيا. طلبوا مني تشخيص من أعرفهم من هؤلاء. كان الموظف الجالس إلى جوارِي يُقلّب لي الصفحات. ظهرت صورة عبد الحليم أرواس. (هذا أيضاً تحت التوقيف) قالها الموظف. أجبته: (نعم أعرفه. عالم دين كبير. كنت أحضر دروسه في جامع بايزيد) ثم أراني صورة أخرى. (نعم، هذا الحاج سليمان أفندي. لا أعرفه يقيم في منطقة فاتح). أجابني الموظف: (هذا أيضاً أوقف. نفى أحدهم إلى بورصة والآخر إلى كوتاهيه) عندئذ تذكرت الحاج سليمان، كان شخصاً تقياً ويتمسك بالسنة النبوية في معيشتِهِ، تذكرت زيارته في داره في فاتح، حيث أراني لوحات مكتوبة بالخط العربي، وفسّر لي معانيها، وكانت تحتوي على بضعة أسطر. قال لي: (أقسمُ بالقرآن أنني سأكون جندياً للمهدي ثم أموت بعد ذلك)، هذا الكلام بدا لي مضحكاً، لأنه يصدر من شخص تجاوز الثمانين من عمره، كيف يقول (سأكون جندياً) وهو في هذا السن الكبير؟ وعندما سمعت بتوقيفه ونفيه، قلتُ لنفسي: (إن مثل هذا الإنسان الكبير قد حقق أمنيته، هكذا يكون جندياً). وبعد بضعة أسابيع جاء خبر وفاة هذا الأستاذ المبارك. بعد ذلك جاءني المفوض ناجي بك وقال لي (مفاجأة...):

لقد أتوا بالأستاذ بديع الزمان من قسطنطيني. أمضى ليلته في فندق. وضعوا الشرطة بدل العاملين في الفندق وجعلوا أحد مفوضي الشرطة يقوم بخدمته بهيئة خادم. بعد مدة، استدعوني إلى غرفة مدير الشعبة الأولى. دخلتُ الغرفة، وجدت الأستاذ جالساً هناك. بادرتُ بتقبيل يده. لم أتخل عن مسك يده المحمومة. كان مريضاً جداً وتعباً.

ورغم ذلك خاطب المدير قائلاً له: ( هؤلاء أولاد هذا الوطن الأوفياء والمخلصين.  
هؤلاء ليسوا خطرين على أمن الوطن وسلامته ، بل بالعكس يحافظون عليه)

ثم التفت نحوي قال: (لا تخف...)

أخذوا الأستاذ إلى الفندق ثانيةً. وفي صباح اليوم التالي، أخذوني إلى بناية الولاية  
عندها شاهدت جمعاً غفيراً بينهم الأستاذ، حيث جلبوهم إلى الولاية أيضاً. وكنا خلفهم  
بحوالي ٥٠ متراً.

أعدّوا أوراقنا في الطابق السفلي. كان برفقة الأستاذ بعض أفراد الجندرمة والشرطة.  
وتوقفوا في باب الخروج للبناية الحكومية.

كانت قيافته كالعادة، يرتدي الزي المحلي، على كتفه الأيمن حقيبة فيها القرآن  
الكريم، وعلى اليسرى سجادة مطوية يتدلى منها إبريق ماء. كان في مظهر رجال الغزاة  
القدماء وكأنه لوحة حيّة معلقة في أنقرة أيام حكم عصمت إينونو.

نزل عدد من المفوضين والشرطة وتسلموا الأوراق تمهيداً للسفر إلى (دنيзли). وفي  
هذه الأثناء، رفع الأستاذ يده، وصاح ثلاثاً: (لا تخف يا صلاح الدين...) حاولت  
الاقتراب منه، ولم يسمحوا لي وأوقفوني على بعد حوالي عشرين خطوةً منه. وهناك  
احتشد جمع غفيرٌ يملأون هذه المسافة من الأستاذ. لم يكن بإمكان الأستاذ مشاهدتي.  
أخذوا الأستاذ إلى محطة القطار مشياً على الأقدام، في ذلك اليوم الحار من شهر رمضان،  
وقد تجاوز السبعين من عمره وفي حالٍ من المرض والإرهاق.

### هذه الكتب إيمانية وإسلامية

بعد ظهر ذلك اليوم، أعلمونا أن الوالي نوزاد طان دوغان ينتظرنا في بناية البلدية.  
وأخذونا إلى هناك حالاً.

عند صعودنا الدرج، واجهتنا سيدة شابة. سألتها: (هل أنتِ أيضاً شرطية؟) أجابت: (كلا، أنا أستاذة فلسفة. بعثتُ إلى بديع الزمان بطاقة تهنئة في العيد). حذرنا الشرطي خلفنا من الكلام مع بعضنا البعض.

وفي بناية البلدية، أدخلوا أستاذة الفلسفة أولاً. خرجت بعد ٢٠ دقيقة. (لقد أفرجوا عني. ليكن الله في عونك) قالت وهي مبتعدة عني.

كان مدير الشعبة الأولى ينتظر في الباب. فتح مدير الأمن العام الباب، وطلب مني الدخول، كان الوالي نوزاد طان دوغان جالساً على الأريكة. تمعن في بعض الوقت وفحصني بنظرته من قمة رأسي إلى أخمص قدمي. ثم قال: (أطفئ المصابيح الكهربائية يا شناسي) وبعد دقيقة قال: (افتح الإضاءة) أخذ يُحرك رأسه يميناً ويساراً، أخرج نظارته وتمعن في بإحدى زجاجاته، ثم قال: (تعال عندي) وأخذني من كتفي: (كيف يحصل هذا... أنت ابن الجمهورية، كيف تتبع مثل هذا الشخص؟ ألا تدرك أهدافه وغاياته؟).

أجبت الوالي قائلاً: (أداوم على زيارته في قسطنطيني منذ عام ١٩٣٦، قرأت مؤلفاته وساعدتُ في نشرها. هذه المؤلفات إيمانية وإسلامية. ليس فيها تدخل في السياسة أو القومية المتطرفة. لو لاحظت فيها أية كلمة ضد مصلحة الأمة والدولة أو أخذت منها أية أفكار معادية، كنتُ أخبرت عنها وأنا أول من يعادياها. أنتم على قناعة خاطئة تماماً. إن كتاباته إيمانية، تفسر بعض آيات القرآن العظيم. يزوره الناس جميعاً في بيته في قسطنطيني الكائن مقابل مخفر الشرطة وهم يراقبون الداخلين إليه والخارجين منه كل يوم).

(من هو الوالي في قسطنطيني؟) أردف سائلاً. قلتُ: (مدحت ألتي اوق) قال: (كم هناك حيوانات، يا شناسي...) ثم وجه كلامه لي: (إذا كانت كتاباته إيمانية كما تدعي، فستقدمون إلى المحكمة، وهي التي ستقرر بعد تدقيقها، وبإمكانك التكلم هناك..). وأخبرني مدير الشعبة الأولى الذي كان ينتظر في الباب، أنني سأقدم إلى المحكمة.

## ساقوني إلى إينبولي

كان النهار قد أظلم، ووقت الإفطار قد أزف ومضى. ساقوني إلى المحكمة برفقة اثنين من الشرطة. انتظرنا في ساحة المحكمة إلى منتصف الليل. بحثوا عن البرقية المحتوية على الإخبار بتوقيفي، ونسي معاون المدعي العام أين وضعها، ووصل الحاكم الخفر، ثم وجدوا البرقية بعد الاستفسار عنه هاتفياً وهو في داره، وأخيراً أخذونا إلى المحكمة. تقرر توقيفي استناداً إلى المادة ١٦٣ من القانون الجزائري<sup>(١)</sup>.

أَجْرُوا واسطة نقل، وأخذوني إلى سجن جيبه جي حوالي الساعة ١/٣٠ بعد منتصف الليل. جرى سوقي إلى إينبولي بعد أسبوع عن طريق زونغولداغ وبرفقتي اثنان من أفراد الجندرمة. وضعوني في مقصورة خاصة لكوني مجرم سياسي.

وعند وصولنا إلى إينبولي، سلمني الجندرمة إلى الشرطة. كان والدي أيضاً جرى توقيفه في هذه الأثناء. بقيتُ في دائرة الأمن مدة يومين. كرر عليّ المدعي العام (سعيد) إفاداتي التي أدليتُ بها في أنقرة. وحاول أن يُثني بي ويعدني عن هذه الكتابات الإيمانية مدة يومين بلياليها. عندما قلتُ له: (هل يستطيع الجسد أن يقف بدون روح؟ وهل العيش ممكنٌ بدون خبز وماء؟) أجابني: (حسناً، أدم حياتك في السجن بالخبز والماء). دخلتُ السجن في إينبولي، والتحقّت بطلبة النور الموقوفين هناك. كان من بينهم الأسماء الآتية: والدي أحمد نظيف جلبي، إبراهيم فاقازلي، ضياء ديلك، أحمد كوراوغلي، زهدي إيشري، عمر كديك اوغلو، خليل أنرجان، وأحمد شاشماز.

## الإبعاد إلى دنيزلي

كنا جميعاً في الردهة الكائنة في الطابق السفلي من سجن إينبولي، نحاول الاستفادة من الأيام المباركة لشهر رمضان الشريف ونحن فرحون بها. نتعبد بإخلاص نقسّم أجزاء

(١) وهي المادة التي تحظر أي نشاط يستهدف إقامة الدولة على أسس دينية.

المصحف الشريف بيننا نحن الأحد عشر شخصاً، ونختم تلاوة القرآن كل يوم. كان الحاج خليل يهتم التلاوة بصورة إضافية كل ثلاثة أيام. وفي أحد الأيام أمنا في الصلاة الأخ عزت طورغوت تيليه لي الذي كنا نظنه أمياً وبعد تلاوة الأدعية رفع رأسه قائلاً: (أصدقائي، جاءنا الآن رجال الغيب العظماء، حاملين راية خضراء، مكتوب عليها آية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾... ونصبوا شاخصاً مكتوب عليه نفس الآية، موجهين كلامهم إلى السيد ضياء: (لا تخافوا أبداً، نحن سنحافظ عليكم). استمع الإخوة له مبتسمين: (يوجد فيما بيننا ولي من الأولياء..). حينها قال الأخ ضياء ذلك: (هؤلاء لا يعرفون معنى المراقبة، لماذا أفشيت السرّ أمامهم؟) أجابه قائلاً: (كنت أظنهم واصلين، ولكنني أخطأت. سوف أتحمّل جزاء إفشائي هذا).

رجع بعد ساعتين وقد أمسك بحنجرته: ضيقّ أمر الجندرمة على حنجرتي وحسني في مخزن الفحم تحت ردهة الجندرمة، ولم يكن بإمكانني الوقوف لضيق المكان، بقيت منطوياً على نفسي لمدة ساعتين هناك، وعندما أخرجوني قال لي: (أنتم تتخاطبون مع الألمان، أخرج جهاز الإرسال وأرني أين خبأتموه) لقد عذّبوه بالضرب.

إن الأخ عزت كان منفتح البصيرة، وكان بمثابة جهاز راديو معنوي. وبعد انتهائه من المراقبة أحياناً يقول للسيد ضياء: (سنبقى هنا مدة أخرى. سأخبركم حينها يمين زمن الذهاب ووقته). وقبل وصول الأوامر بسوقنا إلى دنيزلي بيوم واحد، قال: (سنذهب غداً، تحضّروا. لا تقلقوا، سيبرأوننا وسنعود) وفي اليوم التالي أخذوني بالباخرة إلى أزمير، ومن هناك سفرونا بالقطار إلى دنيزلي.

عند نزولنا من القطار في دنيزلي، استقبلنا الناس وهم في حزن، وحيّونا بشكل هادئ، وهم يقولون لنا: (إنّ على رأسكم أستاذاً محترماً، يُجيب على أسئلة الحاكم الذي حقق معه قبل أن يسمع السؤال منه. لا تقلقوا، لم ترتكبوا أي ذنب، سوف يصدر القرار ببراءتكم حتماً).

كان سجن ديزلي بناءً جديداً، في ساحة خضراء خارج المدينة. حجراته وردهاته بجدران خرسانية صماء وفتحات صغيرة عليها قضبان حديدية، مظلمة وقليلة التهوية ومُرطبة تشبه سجون مالطا. قضينا الليلة الأولى في مشتملات السجن التي لا تسع خمسة أشخاص. لم يكن بإمكاننا النوم، غفونا قليلاً ونحن جاثمون على الفرش. كان ذلك نوعاً من التعذيب لنا. قفلوا علينا الأبواب. كان سلوانا الوحيد، وجود الأستاذ معنا في نفس السجن. بعد يوم، خصصوا إحدى ردهات الجزء الكبرى ووضعوا فيها طلبة النور الآتين من اسطنبول وقسطموني وإينبولي. أرسل لنا الأستاذ بيد المحكوم آدم آغا، قصاصة داخل علبة كبريت مكتوب عليها عبارة الترحيب (أهلاً بكم).

### تحول السجن إلى مدرسة

جميع السجناء المحكوم عليهم بجرائم كبرى، أعلنوا التوبة نادمين على ما فعلوه من جرائم ولم يمضِ غير مدة قصيرة من وجود الأستاذ في السجن، حتى بدأوا بالتطهر وأداء فريضة الصلاة في أوقاتها الخمس. حتى إن رئيس السجناء والمتحكم عليهم الشقي المدعو سليمان قال جواباً على السؤال: (ماذا وجدتم في الأستاذ بحيث أصبحتم تكتنون له هذه المحبة والتوقير خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن...) أجاب: (جئت هذا المكان محكوماً عليّ مدة ثمانية أشهر لجرحي أحد الأشخاص. رأيت في المنام في إحدى الليالي وأنا أمام رجل دين من الأئمة يقول لي: أنت طيبٌ يا سليمان. ولكنك مُعجَبٌ بنفسك ومغترٌّ بها. وسوف تلقى جزاء هذا قريباً، وفعلاً لقيتُ الجزاء ولم تمضِ غير وقت قصير، إذ حصل عراكٌ في السجن مات على أثره أحد السجناء، وبعد هذه الحادثة حُكِم عليّ لمدة ٢٤ سنة. وحينما جاء بديع الزمان إلى هذا السجن، أدركتُ أن هذا الإنسان المحترم هو الشخص الذي رأيتُه في المنام وهو نفسه رجل الدين. وأول ما فعله الأستاذ حين دخوله السجن كتابة رسالة يقول فيها: (هذا المكان ليس سجنًا، بل

مدرسة يوسفية<sup>(١)</sup>. المقيمون فيه ليسوا زبانية، وإنما مدرء وإداريون. عليكم بعد اليوم الاغتسال والتطهر والتوبة وترك السيئات كشرب الخمر ولعب القمار).

كنا نحترمه كثيراً لهذا السبب. وبخلافه كنا متأكدون من تلقي صفة معنوية منه. إن جميع السجناء المحكومين بجرائم كبرى والمقيمين في جوارنا، بدأوا يختمون القرآن بفضل توجيه طلبة النور لهم. حتى إن أحد المجرمين المعروفين - وهو المدعو محمد الذي سجن لقتله أربعة أشخاص - ختم تلاوة القرآن وحفظ السور ابتداءً من سورة (الضحى) وما بعدها ونجح في الامتحان، وأصبح إماماً للسجناء يؤمهم في الصلاة بفضل الدروس الدينية التي تلقاها من العالم الفاضل وصاحب التقوى المعروف في مدينة اسطنبول، الإمام محمد أفندي كونلي. لقد كنتُ شاهداً على ذلك وبأم عيني.

بدأ جميع السجناء يروون رؤاهم بعد مدة ليست بالطويلة، وهم يذرفون دموع الندم والحسرة على ما فعلوه وارتكبوه. (لم نكن نعرف الله أو الرسول، وبفضل الأستاذ وأنتم عرفنا السبيل القويم، نحن نشكركم آلاف المرات على هذا الفضل) كانوا يرددون مثل هذا القول. وحينما بُرأت ساحتنا وخرجنا من السجن، تألموا كثيراً وبكوا حزناً. ثم وجه لهم الأستاذ خطاباً قال فيه: (لا تحزنوا، ستأتي حكومة جديدة، وحينها سيعلن العفو العام وستخرجون من السجن).

رغم أن سقف السجن في دنيزلي من الخرسانة، غير أن الحشرات القارضة والبعوض كان ينزل علينا كال مطر. كنا نداوم على التنظيف والكنس بدون جدوى. حتى إن المحكومين بجرائم القتل كانوا يقولون: (لقد قتلنا أناساً، وهنا نعجز حتى عن قتل البعوض).

لم يقبل مدير السجن شوقي بك رؤية بقية إخواننا في الردهات الأخرى. ولكن لقاءنا بهم تحقق حين الذهاب إلى جلسات المحكمة. أخذونا على شكل قافلة من ٧٠

(١) يطلق الاستاذ النورسي على السجن المدرسة اليوسفية.

شخصاً في الأمام، وكانوا يوثقون الأستاذ مع أحد الإخوة كل مرة وحولنا أكثر من ثلاثين من أفراد الجندمة شاهرين السلاح.

كان أهالي دنيزلي الشرفاء والكرماء يصطفون على طرفي الطريق يحيوننا برؤوسهم ويظهرون محبتهم وأسفهم بعيون دامعة. كان على طريقنا مقبرة قديمة وكان الأستاذ يقرأ سورة الفاتحة في كل مرة في أثناء مرورنا ذهاباً وإياباً.

كنا نزلاء في نفس القاعة مع الأئمة المشهورين. أمثال كونلي محمد أفندي، وسيد شفيق آرواسي وشمس الدين يشيل وأمين أوزون ومصطفى همادان. وحينما انتشر خبر رؤية الأستاذ بديع الزمان حاضراً صلاة الفجر في المسجد<sup>(١)</sup> اعتبروا هذه الأخبار بمثابة

(١) من داخل السجن:

يروي المدعي العام لمحكمة الجزاء الكبرى في "أسكي شهر" سنة ١٩٣٥: أنه يشاهد يوماً الأستاذ في السوق، فيندم من حيرته، ويتصل بمدير السجن مباشرة ويهدده بقوله: كيف سمحتم لبديع الزمان بالخروج إلى السوق، فقد شاهدته بنفسه في السوق؟ ويجيبه المدير: عفواً سيدي إن بديع الزمان في السجن ويمكنكم التفضل لرؤيته في السجن الانفرادي، ويأتي المدعي العام، ويزوران معاً الزنزانة، وإذا الأستاذ هناك. تنتشر هذه الحادثة في دوائر العدل وتناقلها الحكام فيما بينهم رغم أنهم لا يصدقونها بعقولهم! وحادثة أخرى مشابهة يرويها مدير سجن "أسكي شهر" آنذاك وخلاصتها: يطرق سمعه صوت بديع الزمان طالباً الخروج من السجن إلى صلاة الجمعة في (آق جامع)، فيزور زنزانته وقت الصلاة، وإذا ببديع الزمان غير موجود، والحراس كلهم في مواضعهم والأقفال على الأبواب. يسرع المدير إلى الجامع المذكور فيرى الأستاذ في الصف الأول وعلى اليمين، يبحث عنه عقب الصلاة فلا يجده، ويعود إلى السجن فوراً فيراه يكبر "الله أكبر" ويستغرق في السجود. وقد رويت حوادث أخرى من رؤية الأستاذ مراراً في صلاة الفجر جماعة عندما كان في سجن "دنيزلي". وهذه الأخبار كلها مروية من مسؤولين كانوا يعادون الأستاذ وليست من محبيه.. نعم فلقد شاهد المجاهدون في جبهات متعددة من الحرب عالماً جليلاً فاضلاً. وذكروا له مشاهدتهم، فقال: إن بعض الأولياء قد ظهروا بمظهري وأدوا بدلاً مني في موضعي أنا، أعمالاً لأجل إكسابي ثواباً وليستفيد أهل الإيمان من دروسي. ومثل هذا تماماً، فقد شاهدوني في جوامع "دنيزلي" وأنا نزيل سجنها، حتى أبلغوا ذلك إلى الجهات المسؤولة وإلى المدير والحراس، وقال بعضهم في قلق واضطراب.. من يفتح له باب السجن! فالأمر نفسه يحدث هنا تماماً. (سيرة ذاتية، الفصل الخامس).

إعلام بالأمر، وحبسوه في حجرة انفرادية داخل الممر الداخلي. طلب الأستاذ من مدير السجن حضوري لغرض إعداد دفاعه. كانت حجرة مغلقة عديمة التهوية لا تناسب أن يقيم فيها أي إنسان. لم تكن تكفي إلاّ للمنام واحد فقط. كانت أشبه بالكهف في ضوء الشموع. أعدت عرائض وأرسلت إلى ست وزارات في أنقرة. أملاها عليّ الأستاذ وقمتُ بكتابتها.

كانت القوة الكهربائية ضعيفة جداً في دنيزلي في تلك الأيام، وتُقطع نهراً. أملى عليّ لساعة من الزمن، وكتبتها بدوري، وقد أخذ منّا الإرهاق، ثم خرجتُ من زنزانته التي ليس بإمكان أي إنسان أن يتحمل فضاة الرطوبة التي فيها.

### قرار التبرئة والخروج

في المحاكمة الأخيرة، أعلم الحاكم علي رضا بك وبقية الحكام أن القضية لا تتضمن أية عناصر جرمية، وطلبوا الوقوف لتلاوة القرار. تقرر تبرئتنا جميعاً وعلى رأسنا حضرة الأستاذ، وذلك بإجماع الرأي. وقبل هذا القرار، كان الإخوة محمد كونلي وعزت طورغوت بشرونا بأخبار التبرئة، حيث رأى أولهم ذلك في منامه، والآخر بعد تعبه، إذ ادعى أن براءتنا ستصدر بعد تسعة أشهر وعشرة أيام من الانتظار.

لدى خروجنا من المحكمة وحتى وصولنا السجن، استقبلنا الجمهور بهتافات الترحيب يرددون (عاشت العدالة). أخرجنا حاجياتنا إلى الخارج وهناك كان يجلس الأخ إبراهيم فاقازلي أخذت العربات تتوافد وتصطف، كان فارس يمتطي جواداً آتياً بسرعة من بين الأشجار من جهة الشرق، ونحن في حيرة من أمره توقف الفارس فجأة في الجانب الأيسر من عربة الأستاذ. نزل ووقف مؤدياً تحية عسكرية صارمة أمام الأستاذ. قال بضع كلمات ثم قبّل يد الأستاذ، وكرر التحية ضارباً كعب قدميه بصوت حاد. امتطى جواده، وابتعد بسرعة متوجهاً من حيث أتى. لم نجد تفسيراً لما حدث أبداً، لا أنا ولا إبراهيم فاقازلي، كما ولم نجد في أنفسنا الجرأة لسؤال الأستاذ.

استقر الأستاذ في فندق في حي يسمى دليكلي جينار، بينما توزع بقية الإخوة في بيوت أهالي دنيزلي الذين استضافوهم، وأكرمونا بما لَدَّ وطاب. وقبل أن يركب طلبة النور القطار استعداداً للمغادرة، جاءهم ممثل من أهالي دنيزلي هو السيد حافظ مصطفى قوجايا وهو يحمل منديلاً يحتوي على مبالغ من المال يروم توزيعها علينا. ولكن، لم يقبل أحدٌ من الطلبة أخذ أي مبلغ من ذلك المال. وعند وضع حاجياتنا في القطار هرع كثير من وجهاء وتجار البلدة إلى معاونتنا.

بقيتُ في خدمة الأستاذ في الفندق مدة يومين. كان عدد الذين يزورونه يفوق الخمسمائة كل يوم. وحضر لزيارته أحد العسكريين القدماء، من زملائه أيام الخدمة العسكرية في روسيا عندما كانوا في الأسر هناك. تعانقوا، وبعيون دامعة تذكروا أيام الأسر.

كُسر مقبض الملعقة الخشبية للأستاذ، وثُبتت بواسطة مسمار. اشترت له ملعقة جديدة وجميلة من السوق. ورميت الملعقة الخشبية في المهملات. عندما قدّمت له طعام العشاء أخذ يبحث عن ملعقته الخشبية. عندما قلت له: (سيدي كانت مكسورة وقديمة ورميتها في سلة المهملات) قال: (كانت صديقةً لي منذ ثلاثين عاماً. إنها لا تُقدَّر بثمن؟ جدها لي حالاً) أسرعت إلى سلة المهملات، من حُسن الحظ كنت وضعتها ملفوفة بورقة ثخينة، ووجدتها كما وضعتها هناك. أخذتها، وغسلتها في ماء فاتر وأحضرتها له.

توفي الحافظ علي أركون في المستشفى متأثراً بما قاساه في سجن دنيزلي من ضيق وهواء عفن رطب يسمم الدم في العروق. كان رقيقاً جداً ونحيفاً، وقع شهيداً في الغربة في السجن وفي سبيل الله. كان من طلبة النور القديرين.

كان أول عمل يقوم به الأستاذ بعد خروجه من السجن، زيارة مقبرة دنيزلي الكائنة بين المروج الخضراء. قرأ القرآن على قبر الحافظ علي، وقرأ بعض الأدعية بصوت حزين، رافعاً يديه إلى السماء: (هذا نجمٌ من الشهداء). وعندما رفعنا رؤوسنا إلى السماء بحركة غير إرادية، كان هناك نجماً ساطعاً يتلألأ فوقنا.

أرسلوا الأستاذ إلى أمير داغ بعد خروجه من دنيزلي. كنتُ أذهبُ لزيارته هناك مرة كل عام. كان تحت مراقبة وترصد الحراس والجندرية بصورة مستمرة.

### محكمة آفيون أيضاً تصدر قرار التبرئة

أدخلوا الأستاذ وطلبة النور سجن آفيون عام ١٩٤٨. كان مدير السجن والكاتب بمثابة الغستابو<sup>(١)</sup> هناك. لم يمض وقت طويل على توقيفنا عندما طلبنا رؤية الأستاذ وراجعنا إدارة السجن لهذا الغرض. طلبوا منا استحصال موافقة من المدعي العام. غير أن كاتب السجن خاطبنا بغرور وعنجهية وجهل مطبق: (أنا لا أعترف بالمدعي العام، أنا المسؤول عن هذا المكان). لم يقبلوا طلبنا لزيارته. غير أن أستاذنا ظهر لنا من خلال شبك الطابق العلوي ومن بعيد. حيناً بإشارة من يديه وبكل حنانٍ ورأفة، وأشار لنا بالابتعاد وعدم الوقوف هناك.

كنت مع والدي أيضاً في سجن آفيون. تعرفنا هناك بوجوه نيرة جديدة. من بينهم أبطال لا يُسبون أمثال جيلان وصونغور.... كانوا من شباب الأناضول المثاليين. انتهى حبسنا في سجن آفيون بالبراءة أيضاً ولكن بعد شهور طويلة. خاطب الأستاذ طلبته في نهاية المحاكمة قائلاً: (إذا كان من بينكم من يذهب إلى أنقرة، فليراجع رئاسة الشؤون الدينية بطلب قيامها برعاية رسائل النور وحماتها).

### في رئاسة الشؤون الدينية

مررتُ بأنقرة عند عودتي إلى إينبولى. راجعت فوراً رئاسة الشؤون الدينية. تكلمت مع مدير المكتب الخاص. دخلت إلى الرئيس وهو في حينه شرف الدين يلقايا. أخبرته بخروجي من سجن آفيون بعد قرار البراءة، وطلبت منه نشر رسائل النور. بلَّغته تحيات الأستاذ وطلبه بحذافيره. أجبني يلقايا: (إن رئاسة الشؤون الدينية

(١) البوليس السري الألماني في الحرب العالمية الثانية.

لن تكلف إلاّ بنشر القرآن والحديث النبوي)، أحبته وأنا أغادره في حيرة: (وما على الرسول إلاّ البلاغ). علماً أنني سبق وزرتُ السيد أحمد حمدي آق سكي في أثناء رئاسته، وكان معه حاضراً نافذ باشا المعروف جيداً. وعند الحديث عن الأستاذ بديع الزمان تكلم قائلاً: (إن الأستاذ فريد عصره، إن كتاباته وحياته ضمن إطار القرآن والحديث النبوي... ليس عنده أثر من العنصرية العرقية والقومية المتطرفة والضّارة. إنه وطني إسلامي ويعتز بالأمة التركية إنه رافع بिरق الأمة الإسلامية المقدسة). وعلى إثر هذه الأقوال، أيد نافذ باشا قائلاً له أنه يعرف الأستاذ منذ أحداث ٣١ مارت، حينما كان يخاطب القوة العسكرية في ذلك العصيان ودعاهم إلى طاعة رؤسائهم وقد انصاعوا له متأثرين بخطبه.

### سيعود آيا صوفيا مسجداً ثانيةً

في إحدى زياراتي إلى الأستاذ، سألته عن رأيه في آيا صوفيا. قال مبتسماً: (إن آيا صوفيا تُحفة وأمانة سلمتها المسيحية إلى الإسلام ويمثل شعاراً لهذه الأمانة. ولهذا السبب تحوّل إلى مسجد بعد أن كان كنيسة. حتماً سيعود مجدداً ويكون مسجداً).

في السنين اللاحقة، كانت خلافات في الرأي قد ظهرت بين الأخوين صالح يشيل وصبري خاليجي من قونيا حول الخلافات والحروب التي وقعت بين العشرة المبشرين بالجنة. كنتُ حاضراً هذه المناقشات. عندما أخبرت الأستاذ عن سماعي لهذه المناقشة الكلامية قطّب عن حاجبيه، وانزعج كثيراً، وكتب رسالة موجهة إلى صالح يشيل وأرسلها له بواسطة. نُشرت هذه الرسالة بعد ذلك في الملاحق<sup>(١)</sup>.

### لا يبرز لميداني من له حياة واحدة

إنّ تأثير إينبولي وقسطموني في التاريخ الحديث لوطننا وأمتنا، هام جداً وكبير. في الأمور الحيوية والدعاوى الحياتية.

(١) يراجع ملحق اميرداغ، حول محبة آل البيت.



الشاعر محمد عاكف

كانت الأسلحة المهربة (في حرب الاستقلال)<sup>(١)</sup> من اسطنبول الواقعة تحت الاحتلال تمر عبر ميناء إينبولى إلى داخل الأناضول. كان الطريق بين إينبولى وقسطموني من أجمل وأحدث الطرق في ذلك الوقت.

إن شاعر الوطن محمد عاكف يعتبر على رأس الذين أوقدوا الشعلة في تلك الأيام المظلمة بإلقائه خطبه النارية والحماسية من مسجد نصر الله في قسطموني وسجل اسمه في التاريخ باعتباره من الرواد الأوائل.

كان أنور باشا ورفاقه يخططون لجعل هذه الأراضي التركية المسلمة مقراً للمقاومة إذا ما حصل أي مكروه في الأيام المظلمة من الحرب العالمية الأولى. وبحثوا هذه الأمور مع الشخصيات ذوي الهمم المعنوية والدينية أمثال الشاعر محمد عاكف وسعيد النورسي. وبالنتيجة: الأسلحة التي كانت تتدفق عبر ميناء إينبولى إلى داخل الأناضول أشعلت نار المقاومة الشعبية الوطنية، وسُحقت جيوش المحتلين على أرض الأناضول.



المفسر حمدي يازير

بعد تحقيق النصر، قوبلت الروح المعنوية والإرادة التي حققت المقاومة الوطنية بالإنكار والخيانة، وبدأت في الأناضول أزمة الدين والروح المعنوية. ترك أرض الوطن مضطراً وأسفاً الرجال الشرفاء والخيريون أمثال الشاعر محمد عاكف الذي كتب كلمات النشيد الوطني للاستقلال والذي لا زلنا نردده منذ أكثر من نصف قرن من الزمن. ومفسر القرآن العالم حمدي يازير<sup>(٢)</sup> عكف في

(١) مقاومة ضد الاحتلال بدأت بعد الحرب العالمية الأولى.

(٢) مفسر وعالم. ولد في انتاليا سنة ١٨٧٨، له تفسير القرآن الكريم (١٩٣٥) وعدد من المؤلفات الدينية، توفي سنة ١٩٤٢ ودفن في استانبول.



العالم الأستاذ عاطف اسكليبي

بيته لا يغادره مدة ٢٥ سنة وإلى حين وفاته. حيث الذين تكلموا أو حاولوا ذلك لفظوا أنفاسهم الأخيرة على أعمدة المشانق أمثال العالم الأستاذ عاطف اسكليبي<sup>(١)</sup> والعلامة الأستاذ أسعد خوجة. في مثل هذه الظروف البائسة والمضطربة لم يبق من لم يصبه الانهيار والتحطم والتمزق. ورغم

كل هذا، فقد وجدنا وواجهنا فترة نصف قرن من حياة الجمهورية، أناساً وشخصيات ممتازة وقديرة.

إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي يقول: (لي حياتان أعيشهما. حياة معنوية أخرى وأخرى دنيوية لا زلت مُمسكاً بهما معاً. أنا على استعداد للفداء بهما عندما يقتضي الأمر. ليتجنبي الذين يملكون حياةً واحدة...).

نشر الأستاذ من مدينتي إينبولى وقسطموني المباركتين المجاهدتين، نتاجات أفكاره ورسائله إلى جميع أنحاء الأناضول عام ١٩٤٤.

إن أحفاد الذين هربوا السلاح عبر ميناء إينبولى لحركة المقاومة الشعبية، يقومون الآن ومن نفس المدينة الساحلية بأعمال النشر والتوزيع وباستعمال جهاز الاستنساخ، وينشرون النور إلى أنحاء الأناضول الداخلية.

(١) اشتهر بعلمه وورعه، وله عدة كتب مؤلفة منها. مرآة الاسلام، طريق الاسلام، عصر الاسلام، المسكرات في الدين الاسلامي، القوة البرية والبحرية في نظر الشريعة، الحجاب الشرعي، المدينة الشرعية. وغيرها.

## كاتب بألفِ قلم

انتقلت كتابة رسائل النور التي ابتدأت من عام ١٩٢٦ وبعد مرور ١٨ سنة، إلى فترة استعمال مكائن الاستنساخ الرونيو. وهكذا أخذت رسائل النور سمة ووصف (طُبعت في إينبولى).

انزعج قسمٌ من كتّاب رسائل النور من استعمال ماكنة الاستنساخ اعتقاداً منهم أن عملهم قد أزف على نهايته وأن ثوابهم لن يستمر. في حين أن أفلامهم الذهبية ستكون خير وسيلة لتجديد الشكر والعرفان لهم من الأجيال وإلى الأبد. هؤلاء الذين عكفوا في بيوتهم لسنوات يكتبون رسائل النور. فهم الذين وضعوا الأسس وشيّدوا هذا البناء الفخم لقلعة النور المهيبية. هؤلاء لا يمكن بأي حال نسيانهم، فلم ولن ينسوا.

وكما يسميهم بديع الزمان، فإن (أبطال إسبارطة) ليس بالإمكان تقليدهم أو الوصول إلى مراتبهم دون شروط. ذلك لأن (كل طالب خرج من تحت أيديهم تحوّل إلى مطبعة، وأصبح الإيمان يتحدى التكنولوجيا).

هؤلاء الرجال الأشداء الذين لم يعرفوا معنىً للتعب، يستحقون أن يتلقوا البشارة بأن الخبر الذي صرفوه في سبيل إعلاء شأن الدعوة الإسلامية، يعادل وزنه دماً من دماء الشهداء يوم الحشر والقيامة<sup>(١)</sup>.

أمام هذه الحقائق، يفرح بديع الزمان الأستاذ سعيد النورسي بما تقوم به ماكنة الاستنساخ في إينبولى من رفع معايير النشر لرسائل النور، ويقوم الأمر على هذا النحو: (حوسبتُ وضيق علي ثمان مرات لمجرد كتابة إحدى رسائلي، من قام بكتابتها لك؟، وفي نفس الوقت يتم طبع ثمانمائة صفحة و ١٥٠٠ نسخة وبها يتجاوز المليون من الصحائف.

(١) معنى حديث رواه ابن عبد البر عن أبي داود رفعه بلفظ يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فرجع مداد العلماء على دم الشهداء وللخطيب في تاريخه عن ابن عمر مرفوعاً وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجع عليهم.

إن هذه الماكنة التي أغاثتنا يمكن اعتبارها كاتب من كتبة النور ذا ألف قلم جاء لإسعافنا من الغيب. حينما جاء عصر استعمال القطار، خاف أهل العربات وحزنوا ظانين أن تجارتهم كسدت وصناعتهم فسدت. ولكن على العكس تماماً، فإن القطار أوجد مجالات أوسع في مختلف شؤون الحياة، وبذلك زادت الحاجة أيضاً إلى استعمال العربات. وكذلك الحال لكتبة رسائل النور، فستكتب أجورهم في دفاتر حسناتهم بكتابات أكثر في دفاتر أعمالهم. إن شاء الله).



حلمي ساء أركال

## حلمي ساء أركال

[توفي في ٢٧/١/١٩٦٠ وكان عمره ٦٩ عاماً. وهو من

قرية (تبه ليجة)]

يرد ذكر هذا الشخص بكل إجلال وتقدير في

أجزاء كثيرة من ملاحق رسائل النور. نقرأ بقلم الأستاذ

في المجلد الأول من ملحق أمير داغ حول هذا البطل من أبطال النور هذه الأسطر:-  
(أعلمني حلمي بك الذي يُعرف بـ (الشيخ الصغير) خبر وفاة رفيقة عمره، التي كانت أيضاً من طلبة النور، هذا الإنسان خدم دعوة النور هو وزوجته وولده مدة ثماني سنوات في قسطنطينية وبكل تفان وإخلاص، وقدم بقلمه خدمات جلييلة لرسائل النور وألحق العديدين إلى دائرة النور خلال إقامته في السجن (دinizلي عام ١٩٤٣). أمثال الأبطال صادق بك، الذي قام بتأمين راحتي إلى جانب مساندة طلبة النور المبتدئين، وفيضي وأمين وإحسان وأحمد ومن على أمثالهم.

وهذه المرأة الوفية، التي كنت أذكرها - وبكل شكر وامتنان- في دعواتي حينما أذكر (الزهراء) كنتُ أَلْفِظُ اسم (هاجر) أيضاً، حين كنتُ أقصد هذه المرحومة في قرارة نفسي. لم أكن على علمٍ بوفاتها. ليرحمها الله تعالى آلاف المرات ويلهم أهلها الصبر الجميل. أمين).

في تلك الأيام المظلمة حينما كان حزب الشعب الجمهوري يسعى حثيثاً لهدم الدين، فقاموا بإزالة وهدم الكثير من المقابر والزوايا المباركة والمساجد تحت حجة فتح الشوارع

وإنشاء الحدائق والساحات، في هذا الجزء من أرض الوطن، في مدينة قسطنطيني المباركة، كانت أيام بائسة من الهدم والتخريب.

فلقد قرروا هدم القبور المباركة لأجدادهم وإزالتها. كان والي المدينة قد شارك مع قافلة الرجال التعساء وهو عوني دوغان. لم تُثنه كل المحاولات والطلبات عن المضي في أعمال الهدم، مما دفع أحد منتسبي عائلة الشيوخ، وهو حلمي بك إلى القيام بمحاولة قتل الوالي واغتياله. فأعد خططه وتحضّر للمحاولة، وأحضر السلاح اللازم. وفي أحد الأيام كان يمرّ أمام مخفر الشرطة في السوق وهو في حالة من التفكير والذهول، وفي الجهة المقابلة دارٌ صغيرة تحتها مخزن للحطب وفوقها غرفتان يقيم فيهما أستاذ النور.

### دعاء التحميدية أنقذ حلمي بك

رفع حلمي بك رأسه عالياً ليرى من الطارق على زجاج الشباك، الأستاذ بديع الزمان كان أستاذ النور يشير بأصابعه الرقيقة إلى الشيخ الصغير حلمي بك يدعو إليه ليضمه إلى صدره بشفقة وحنان. صعد من الدرج الخشبي مجيئاً الدعوة وهو يفكر في ذهول من المشاكل التي تشغل باله وفكره: (تُرى ماذا يريد هذا الأستاذ الشيخ الهرم وماذا سيقول لي؟). سلّمه الأستاذ بديع الزمان نسخة من «دعاء التحميدية»<sup>(١)</sup> طالباً منه كتابة نسخة منها.

أثار هذا الطلب الصغير حيرة حلمي بك كثيراً حينما لَبى دعوة الأستاذ. بدأ بكتابة هذه الأدعية في نفس الليلة. وبعد ساعات طويلة من إنهائه كتابة (التحميدية) وما طُلب منه، تحول حلمي بك إلى إنسانٍ لا يستطيع حتى دهس نملة صغيرة ناهيك عن قتل إنسان. هكذا تحول حلمي بك إلى مثل ملاكٍ مُشفق وهو بحاله هذا تخلى عن فكرة قتل الوالي. أصبح كالفراشة حول ضياء نور الحقائق القرآنية التي نشرها الأستاذ النورسي. فغدا ضمن حلقة النور من أبناء العوائل المعروفة في قسطنطيني، أمثال حفيد بطل معركة (بليفتة) صادق بك.

(١) المنشور ضمن مجموعة انوار الحقائق النورية.

هؤلاء الملتحقون بقافلة النور من أهل قسطنطيني نالوا سعادة إحضار طعام الأستاذ المتور ومدة تسعة أشهر قضاها في الحبس في سجن دنيزلي.

كان الأستاذ بديع الزمان خلال إقامته في قسطنطيني يصعد إلى جبال قره داغ وجبال حاج إبراهيم صيفاً وشتاءً. وكان حلمي بك يلتحق بالأستاذ من قرية (تبه ليجة) القريبة ويقوم بأداء خدماته ويتلمذ على يديه.

وفي أحد الأيام لم يتسنَّ لهم الالتقاء في جبل قره داغ، ورغم البحث عن بعضهم البعض، تأخر اللقاء. وعندما التقيا أخيراً، خاطب الأستاذ حلمي بك قائلاً: (أخي، كما أن الإنسان يحتاج إلى المأكل والمشرب، فهو بحاجة إلى التكلم والتخاطب. أين أنت؟).

لقب حلمي بك بالشيخ الصغير عندما جلس في مقام المشيخة بعد وفاة والده أحمد شكري أفندي، وجدّه الشيخ مصطفى أفندي. ينتمي حلمي بك إلى هذه العائلة، ولأنه سارع إلى الالتحاق والاستجابة لدعوة أستاذ العصر بديع الزمان، كان يدعو له بالخير دائماً.

وكذلك يدعو حتى لبعض الظالمين ممن يحملون نفس اللقب، إجلالاً له، يعفو عنهم أيضاً. من بين هؤلاء وزير الداخلية لحكومة حزب الشعب والسكرتير العام للحزب لاحقاً، المدعو حلمي أوران الذي يخاطبه الأستاذ على النحو الآتي: (حلمي بك، صاحب المعالي. أنا هنا في السجن وجدتك عديم الرحمة تجاهي. كلما كنت أغضب وأحاول الدعاء عليك بالسوء، تذكرت أخي وأحد تلاميذ النور المدعو حلمي بك الذي كنت أخصه بالدعاء على الدوام، وعندها، وحين كنت أنوي الدعاء عليك، كان اسم حلمي بك يتشفع لك، ويمنعني، وأتخلى عما نويت عليه وامتنعت عن الدعاء على المكلفين من قبلك بتعذيبي متحملاً العذاب والأذى).



محمد فيضي باموقجي

## محمد فيضي باموقجي

[من مواليد قسطنطيني (١٩١٢-١٩٩٠) خدم الأستاذ  
بديع الزمان مدة ست سنوات وسُجن معه في دنيزلي عام  
١٩٤٣ وفي آفيون عام ١٩٤٨].

### الذين أضواء والأناضول

لا زال هناك أناس شرفاء يعيشون على هذه الأرض بحمد الله. إن الالتقاء بهؤلاء  
-أبطال المبادئ وزيارتهم في أرجاء الأناضول المتباعدة- يبعث الروح في حياة الإنسان.  
وإنني أشعر من سويداء قلبي بهذا الإحساس المشرف في كل جولاتي في أرجاء الوطن.  
إن الذين أضواء والأناضول بالأمس، لا زالوا ماضين في نشر الضياء والنور.

أملنا وتمنياتنا أن تستمر هذه القناديل الإيمانية في نشر أنوارها على أرض الشهداء  
هذه إلى يوم القيامة. إن مشاعل النور التي رسخت وجودها منذ مئات السنين، تنير  
الطريق أمام هذه الأمة المسلمة وتبدد دياجير الظلام.

هؤلاء هم الذين جعلوا الأناضول أرضاً للإسلام قبل ألف سنة. وهم الذين  
أرشدوا المجاهدين والفاحين إلى طريق النصر والفتح. زينوا الأرض التي مرّوا عليها  
بالعمران والبنيان. هم الذين رفعوا جلال الله تعالى من على المآذن وأعلنوه على الملأ.  
هؤلاء، الواصلون، الناذرون حياتهم لخالقهم الحق. أصبحوا وثائق تملك هذا الوطن،  
وعمرانه.

جئت إلى هذه المدينة مع رهط من الإخوة، مروراً بالغابات الخضراء وفي شوق ولهفة واندفاع، في أوائل ربيع عام ١٩٧٥. وكنت قبله جئت إلى قسطنطيني لثلاث مرات في السنين السابقة لنفس الغاية والهدف.

في كل مرة وأنا أتوضأ من نفس (الشدروان)<sup>(١)</sup> في جامع نصر الله، أتذكر أستاذ العصر حيث كان يتوضأ في نفس هذا المكان ويصلي ولمدة ثمان سنوات في هذه المدينة التي كان يعيش فيها في منفى وإبعاد وإقامة جبرية وفي الغربة البعيدة. مدينة قسطنطيني هذه بلدة هادئة في الأناضول، بشوارعها وأزقتها التي تبعث السكينة، وبقلعتها العالية.

### محمد فيضي باموقجي، أحد ثلاث باسم فيضي

من هذه الديار، أودّ أن أعرفكم بشخصية مباركة، هو الحاج محمد فيضي باموقجي. شخصية تمتاز بالعلم والتقوى، خدم رسائل النور، وربط قلبه ببديع الزمان. هو أحد الأشخاص الثلاثة من طلبة النور بهذا الاسم، هم: أحمد فيضي قول وحسن فيضي.

ورد في كتاب المحامي بكر برق المسماة (القضية المحكمة، محكمة الجزاء الكبرى في دنيزلي) وفي قرارات المحكمة التركية الصادرة بحق الأستاذ بديع الزمان وطلبة النور، عام ١٩٦٢، ورد بحق محمد فيضي وفي قرار براءته ما يلي: - محمد فيضي باموقجي، بدون سوابق، ابن عزت، المولود في قرية (مدرّس آتابك) عام ١٣٢٨، والموقوف من تاريخ ١٩٤٧/١٠/٦.

كانت آخر زيارتي المتعددة له في ١٣/ نيسان/ ١٩٧٥. سرد علي في ليلة اليوم المذكور، خواطره وذكرياته مع بديع الزمان وإلى ساعات متأخرة وعلى النحو الآتي: -

(١) الشدروان: نافوره صغيره داخل صالة كبيرة، ويطلق أيضاً على اماكن الوضوء.

كانت «الكلمة الثانية والثلاثون» سبباً في انتسابي إلى النور

سمعت من أحد الأشخاص في اسطنبول عام ١٩٣٧، أن قد جاء أحد علماء الدين إلى قسطنطيني، يعني به الأستاذ بديع الزمان. تشرفت بلقاء الأستاذ بعد حوالي سنة من مجيئي إلى قسطنطيني.

كانت «الكلمة الثانية والثلاثون» سبباً في جلبي إلى النور. أعطاني في المرة الأولى (حزب أنوار الحقائق النورية)<sup>(١)</sup> لمعرفتي باللغة العربية. ثم قرأت الكلمة الثانية والثلاثين، ورأيت فيها يرى النائم، زحمة كثيرة من الناس و ليلة ظلماء أسمع أصوات مناجل الحصاد، وتستمر خشخشة الأصوات.

وعندما سُجنتُ مع الأستاذ في دنيزلي في الأعوام اللاحقة، رأيتُ في المنام نفس الطريق الزراعي، وعباءة نظيف جلبي هي نفسها عباءة الأستاذ.

شاهدت بأم عيني إحدى كرامات الأستاذ

تذكرت رواحنا ومجئنا إلى المحكمة من سجن دنيزلي. كانوا يوثقوننا كل اثنين معاً. وكنا في كل مرة نوثق مع إخوة آخرين. أوثقوني مع الأستاذ في أحد الأيام. كنا ماضين إلى المحكمة. عند مرورنا بالمقبرة، قرأ الأستاذ سورة الفاتحة. كانت الأغلال الحديدية وسلسلتها مقفلة بقفل محكم. نظرت من طرف عيني إلى الأستاذ، رفع يديه ومسح وجهه بكفيه بعد إكمال قراءة الفاتحة. لم ترتفع يدي رغم ربطها مع يد الأستاذ. وهكذا كنتُ شاهداً بالذات على إحدى كرامات الأستاذ.

كان يوجه كلاً حسب قدرته

كان الأستاذ يتعامل بالمدح والثناء أحياناً، وبالقدح واللوم أحياناً أخرى. هذا النوع من التعامل يمثل الكمال في الإدارة. يوجه كلاً حسب قدرته على الخدمة.

(١) مجموعة من الأدعية والصلوات (الجوشن الكبير، الأوراد القدسية، دلائل النور، التحميدية..)

خدمت في العسكرية أيام الحرب العالمية الثانية في اسطنبول لمدة حوالي سبعة أشهر. كنت أتواجد في منطقة (فاتح). كنت أرغب المكوث هناك بعد تسريحي. كتب لي الأخ تحسين أيدين رسالة. وقد كتب عليها الأستاذ هذا الهامش:- (أخي فيضي. إن اسطنبول تعرف (سعيداً القديم). حذار من أن تجذب إليها (فيضي) أخوا (سعيد الجديد). إن رسائل النور غير راضية عن بقائك هناك). كان هذا الهامش بخط يده وبقلم أحمر رفيع.

إن خلاصة ذكرياتي وخواطري مع الأستاذ هي:

### أصيب الأستاذ بمرض عندما كان على الجبل

أخبرتني امرأة في أحد الأيام أن الأستاذ يطلبك... قمتُ من غفوتي وفتحتُ الباب، ولم أجد أحداً في الخارج... ذهبتُ إلى داره. لم يكن أحدٌ في البيت أيضاً. كان حتماً في الجبل مع أصدقائه، وذهبت أنا أيضاً إلى الجبل. عندما شاهدني الأستاذ، قال: من أين أتيت وظهرت هكذا؟ أجبتُه لقد استدعيتوني أتم... أجب (كلا لم أطلبك أنا...). كان قد تمرّض وهو في الجبل، حملناه على الفرس وعدنا به إلى البيت.

### كان يصحح الرسائل وهو على ظهر الفرس

كنت أبيضُ وأكتب الرسائل ومكاتيبه سواءً في الجبل أم في البيت، وأحياناً أكتب من فمه مباشرةً. كان يملك فرساً أسود اللون، لم يكن يهمل استغلال الوقت بل يصحح الرسائل حتى وهو على ظهر فرسه ذاهباً إلى الجبل، وكان الفرس تقف من تلقاء نفسها عندما يبدأ الأستاذ بالكتابة، دون أن نمسك نحن بالمقود.

كنا نصلي في البرية. اقتربت منا بقرتان من نوع الجاموس، وإلى بضع أمتار حيث كنا. دخل الخوف إلى روحي وقلقْتُ من الأمر. وبعد إكمال الصلاة التفت إليّ الأستاذ وقال: إنَّ قلقك شوش عليّ صلاتي...

عندما كان يتكلم محمد فيضي عن الأيام والأوقات التي قضها مع بديع الزمان، يقولها بألم وحسرة: (كانت أياماً وأزمنة ما بعدها من سعادة وحبور).

### قرأت على الأستاذ جميع مؤلفاته العربية - التركية

قرأت عليه جميع مؤلفاته ورسائله العربية والتركية من أولها إلى آخرها. وأنا فخورٌ بها قدمته وأنجزته.

أتتنا السيدة «آسيا هانم ملازم أوغلو» بالجبة التي استلمتها من جدّها «الشيخ كوجوك عاشق» المأخوذة من مولانا خالد (النقشبندي). قمتُ بغسل الجبة، ورميت بالمياه في المقبرة.

إن هذا العمل الذي قمتُ به هو أحد الأعمال التي ما زلت أفتخر به في كل حياتي. كنا نخبئ رسائل النور في الزوايا والأركان. خبأنا الشعاع الخامس<sup>(١)</sup> في مخزن الفحم، بينما أخذ الوالي عوني دوغان المسودة الأولى لرسالة التوحيد.

### الوالي عوني دوغان أكثر الذين آذوا الأستاذ

كان الوالي عوني دوغان أكثر الذين آذوا الأستاذ وضيّقوا عليه. لم يكن الوالي مدحت يؤذيه مثله. كان مدحت آتياً أوق كاتباً في جمعية الاتحاد والترقي. وكان يعرف الأستاذ منذ تلك الأيام. طلب لقاء الأستاذ في دار رئيس البلدية، ولكن الأستاذ رفض هذا الطلب.

بعد الخروج من سجن دنيزلي، كان الأستاذ يعتمر على رأسه عمامة خضراء وبيضاء اللون. ناداني من الشباك قائلاً: (إنه القضاء الرباني يا فيضي...) عندما خرج من

---

(١) رسالة أشراط الساعة، وهي بحث في مسائل الدجال وأشراط الساعة والسفياي ونزول عيسى عليه السلام.

قسطموني، أدى صلاة العصر في الادعاء العام قبل رحيله. كتب رسالة توديعية ابتدأها بـ (نستودعكم الله...)

كان مدير الشرطة شخص يدعى شكري بك. وكان الوالي مدحت آلي أوق حاضراً عند التحقيق معي مدة تسعة عشر يوماً. وعند ضبط أقوالي قال ويعني الأستاذ، (إنّ في بيته أربعين صحناً من البقلاوة...) وكنتُ أجيبهم (لا تكذبوا عليه...)

وجدوا في أحد الأماكن ملاحظة مكتوبة: - (جاءت كتبٌ من اسطنبول. وظهرت كراماته.) سألوا كثيراً عن الذي جلب هذه الكتب وأحوأ بشدة. حضر مفوض الشرطة في أحد الأمسيات وطلبني للحضور. سألني: (ماذا عملتم؟). جاوبته (وماذا تريدنا أن نعمل... لقد صلينا العشاء) سألني (من الذي أتى؟) (لا أعرف، كان المكان مُظلماً). (ومن الذي رفع الأذان؟). (أنا رفعتُ الأذان).

بعد أخذ هذه الأقوال مني، أخبرتُ المرحوم أمين بك، وقلتُ له أن يكون جوابه مطابقاً لأقوالي إذا ما سألوه.

كانوا قد سألوني: (هل قرأت بالعربية؟) قلت لهم: (نعم، وليس في هذا جرمٌ. في داخل بيتي وفي مكان مغلق أستطيع أن أقرأ بالشكل الذي أشاء).  
عندما حققوا مع أمين بك، أجاوبهم بكل الذي يعرفه. صفحوه قائلين له: (أنت تكذب).

### كان الجايحي أمين ملتزماً ومخلصاً أيها إخلاص

كان أمين جايحي - رغم كونه أمياً- قد أظهر إخلاصاً وتفانياً كبيراً، ويمتاز بمزايا عالية. وكان يفوقني.

في أثناء التحقيق معنا، جعلونا نكتب بأقلام من القصب وبأقلام معدنية الرؤوس كتابات متنوعة ومتعددة لمعرفة من يكتب الرسائل ويستنسخها ليحددوا الفاعلين. لم

يُعدّ الوالي عوني دوغان الرسائل التي سيطر عليها وكانت نُسخاً أصلية. كانت إضبارتنا مكدسة وبعلو كرسي من الأرض مما تضمها من أوراق.

### استرجع الأستاذ عريضته

نظّم حاكم محكمة دنيزلي ورئيسها «علي رضا بالابان»، القاعة على شكل مصاطب مترابطة مثل المسرح. وكان الأستاذ قدم طلباً يتضمن (عدم استطاعته الحضور) بسبب وضعه الصحي. وعندما شاهد الموقف الإيجابي للمحكمة، قال (اسحب عريضتي) وهنا قال له الرئيس: (هل تريد سحب طلبك يا سعيد أفندي؟) وكانت على وجهه ابتسامة .

في إحدى الجلسات اعترض المدعي العام على جلوس الأستاذ مدعياً (أنه يسيء إلى نظام المحكمة). التفت الرئيس إلى المدعي العام: (إنه يدعي المرض، وماذا نفعل معه؟). ثم وجه كلامه إلى الأستاذ ( اذهب أنت واسترح!)، وأرسله مع أحد الحراس.

### بديع الزمان وطلبته حولوا السجن إلى مدرسة

أرسل معاون الادعاء العام في دنيزلي برقية إلى وكيل وزارة العدل: (إن بديع الزمان وطلبته حولوا السجن إلى مدرسة) وكان جواب الأستاذ: (يجب أن يشعروا بالعرفان لأن السجن تحول إلى مدرسة).

### كيف فرّ سليمان من السجن؟

كان «سليمان خونكار بكلر بكلي» وأصدقائه ينوون الفرار من السجن. وكان سليمان يقول: (أستطيع إخراج حتى البعير من هنا إذا ما أردت ذلك). وكان يخاطب الأستاذ بلفظة (خوجه عمّي) أي (العم الأستاذ).

وفي السنوات اللاحقة، وفي عام ١٩٤٨ كنا في سجن آفيون، فرّ سليمان من السجن وجاء إلى قسطنطيني، وجاء للبحث عنا وسأل عن أحوالنا من صادق بك. وعندما سأله هذا: (كيف استطعت الهرب من السجن؟) أجابه سليمان: (كتب فيضي أفندي منظومة الأسماء الحسنى للأستاذ. استعملتها رقية واستطعت الفرار بفضلها).

### المحكومون بالإعدام، أنقذوا إيمانهم بالنور

كان السجناء يطلبون منا كتابة أدعية ماثورة لهم في السجن. كتبتُ دلائل النور الشريفة. جعلها أحد المحكومين على شكل رقية وأراد الهرب من السجن. قلتُ له بشيء من المزحة: (لا يمكن الفرار بهذه الوسائل، وإلاّ كنا نحن نفرّاً أولاً). نفذوا حكم الإعدام بالسجين إبراهيم بعد مدة.



محمد فيضي باموقجي

أصبحنا سبباً لإنقاذ الكثير من السجناء من بؤسهم. وجدوا الخلاص من أدرانهم وشقاوة حياتهم في قراءة القرآن ومطالعة رسائل النور.

عندما أخذوهم لتنفيذ حكم الإعدام، كان بعضهم يتلو القرآن، وبعضهم الآخر يقرأ الأدعية والأوراد أو على سجادة الصلاة. تُرى ماذا كان سيحصل لهم لو أخذوهم من مائدة القمار أو من الموبقات.

عندما أوعز لنا الأستاذ: (اكتبوا الرسائل بالحروف الجديدة!)، اعترض البعض منّا. غير أن الأخ صادق بك كان يقول بكل صدق وإخلاص: (ليكن كما يريد الأستاذ).

### سمعت بـ (النور) أول مرة في آفيون

في عام ١٩٤٨، أرسلونا برفقة الأستاذ من دنيزلي إلى سجن آفيون لأول مرة. أوقفونا ليلاً. لم أكن سمعت إلى ذلك الوقت بـ (النور وطلبة النور). سمعت بهذه العبارة في آفيون.

وضعوننا جميعاً في موقف واحد في آفيون وفي غرفة واحدة. وكان الأستاذ يعرفنا بطلبته ويشير إليهم قائلاً: (هذا خدم عشرة أضعاف سعيد، وذاك خدم مائة ضعف سعيد) مادحاً إياهم.



محمد فيضي باموقجي



محمد منيب يالاز

## محمد منيب يالاز

[عمل في بلدية قسطنوني زمناً طويلاً. تعرف على الأستاذ في قسطنوني].

يروي ذكرياته مع الأستاذ، وهو يُمضي أيامه متقاعدًا وساكنًا ضاحية بوستانجي في اسطنبول، ويقول:

كنت أرسل إلى الأستاذ شتاء عام ١٩٣٧، الحطب وقطع الخشب المتكسرة وغيرها من مواد الوقود. في تلك السنوات، قدّم رئيس البلدية «عادل يوجه بيتق» مقترحاً إلى المجلس البلدي لإبداء المعونة إلى الأستاذ بديع الزمان.

وكنْتُ عضواً في المجلس. اتخذ المجلس قراراً بتخصيص مبلغ تسع ليرات شهرياً له. وكلفوني بإيصال هذه المخصصات إلى الأستاذ. ذهبت إليه في سكنه الكائن في (عربة بازار) كان جالساً على السرير، وعنده السيد محمد فيضي يكتب له.

بعد تبادل التحايا، قال الأستاذ لي: أهلاً بك ابن بلدي. أجبته بالتحية الماثلة ودخلت رأساً في صلب الموضوع: (سيدي الأستاذ. خصصوا لكم من البلدية مبلغ تسع ليرات شهرياً. طلبوا مني إبلاغكم بهذا الأمر.

كان جواب بديع الزمان أمام هذا العرض تماماً كما يأتي: (أنا مُكَلَّفٌ بالإقامة في قسطنطيني، وضيْفٌ على أهالي قسطنطيني. رئيس البلدية هو يرأس البلدة. والاعتناء والاهتمام بالضيوف هو من واجبات رؤساء البلديات. ولكن في هذا المبلغ حقوقاً لليتامي القاصرين. أنا لن أستلم هذا المبلغ.

أما إذا أُعْتَبِرَ بيتي هذا بمثابة دار ضيافة، وأنني ضيف هنا، فإنني أقبلُ من هذا المبلغ، فقط ثلاث ليرات هي بدل إيجار بيتي. لنجعل السيد (بحري) معتمداً ليتابع الموضوع، ويأخذ مبلغ ثلاث ليرات ويسلمها إلى صاحب الدار كل شهر).

### ذهبتُ للتوديع

يستمر منيب يالاز بسرد حوادث تلك الأيام بحيوية ويقول:

كنت أرغب في نقل موقع وظيفتي إلى أنقرة عام ١٩٤٠. ذهبتُ لوداعه، دعا لي بدعاء الخير قائلاً (ليكن ما فيه الخير...) انقطعت عن زيارته لبضعة أيام، وكنتُ متألماً لهذا التقصير. عند مروري على الجسر صادفت بديع الزمان، أمام دار كسرجي عثمان تماماً، وكان يمتطي حصانه عائداً من الجبل. هرولتُ إليه وقبَلْتُ يده.

قال لي: (لماذا أنت متألّم، أنت في داخل فؤادي، تأتي دائماً. لماذا أنت حزين؟)

عندما سمعت هذا الكلام من بديع الزمان، بقيت في حيرة من أمري. أعطاني (دفاع اسكي شهر) وكذلك سيرة حياته التي أعدها أحد أولاد أخيه، لكي أقرأها. كان معاون الوالي في شوق ورغبة لمعرفة بديع الزمان، وطلب مني هذه الرسائل، وأعطيتها إليه، واحتفظ بها عنده.

إن الذين عاكسوه أصابتهم المصائب والنوائب. بينما الذين خدموه سهلت أمورهم ووقفوا في الحياة. وأمثلة هذا كثيرة.

## كان من أكبر مزيائه، العفو والغفران

شرطي يدعى "صفوت" كبسه الوالي وهو يلعب القمار وعاقبه فكان مصيره البؤس والشقاء. بخلاف المدعو "بحري" الذي كان يحب الاستاذ ويؤدي بعض خدماته، وفقه الله في حياته وعاش هنيئاً.

ومن العبر في هذا المجال، مصير الوالي "نجدت يالжин" إذ أشرف على نقل رفات الأستاذ إلى أورفا، فقد لفظ أنفاسه على مائدة الخمر عندما كان مفتشاً في أنطاليا.

## ناديت كثيراً، ولم تسمعي

كان حلمي بك المعروف باسم (كوجوك شيخلرن) يعمل حارساً في جبل حاج إبراهيم. ناداه بديع الزمان في إحدى المرات وهو صاعدٌ إلى الجبل (يا حلمي... يا حلمي) فلم يسمعه أو يجبه. في هذه الأثناء حدثت عاصفة شديدة في الغابة. وظهر حلمي بك بعد قليل، ولجأ إلى جوار بديع الزمان وهو في ارتباك من شدة العاصفة والأستاذ عاتبه قائلاً له: ناديتك كثيراً ولم تسمعي..

كانت امرأة ترسل إلى الأستاذ فرساً بيد أحد الأولاد، وكان يصعد الجبال على صهوة الفرس. لم ترغب السيدة في إحدى المرات أن ترسل له الفرس، وعندما جاء بها الولد إلى الأستاذ، رفض استلامها ولم يصعد الجبال بتلك الفرس بعد ذلك اليوم.

## ذهبت إلى زيارته مع رئيس البلدية

توفي والد رئيس البلدية، وقد رأى في منامه بديع الزمان. فأعلمني برغبته في معاونته. ذهبنا إليه سويةً. قدمته إليه معرّفاً: (عادل بك رئيس البلدية) أجابه الأستاذ: (رأيت في منامي السيد قُدّوسي بك وهو بزي عسكري. إنه من أقارب رئيس البلدية عادل بك ومن أولاد أحواله أيضاً).

أراد رئيس البلدية إعطاء الأستاذ خمس وعشرين ليرة كهدية. شكره بديع الزمان ولم يستلم المبلغ. أصرّ عليه «عادل بك» كثيراً، ولم يقبل الأستاذ استلام المبلغ وشكره. ولقاء الإصرار المتواصل، قبل الأستاذ استلام ليرة واحدة فقط من المبلغ. ثم أخرج من كيس من القماش، ليرة واحدة أعطاها إلى عادل بك كذكرى.

كان والد معاون الوالي في قسطموني من رجال الدين والعلماء الكبار. وكان يعرف بديع الزمان والتقى به وتعارفا. وبناءً على طلب المعاون فريدون بك أخذته إلى زيارة الأستاذ. قال له بديع الزمان:

(ألم تكن أنت الذي فتح لي الباب عندما زرتكم في بيتكم؟). فقد عرفه للوهلة الأولى عندما دخل عليه زائراً. رغم مرور السنين الطوال ربما أربعين سنة أو أكثر.

## آراجلي دلي مؤمن (ميداني)

(آراج)، إحدى الأفضية التابعة لقسطموني ومنها (دلي مؤمن) (المؤمن المجنون). لكن مؤمننا هذا ليس اسماً على مسمى. إذ صنعته السلب والنهب. ولم يكتف بهذا بل قتل عدة أشخاص وكان يشرب الخمر ويلعب القمار وهو من أعماله الاعتيادية اليومية. شخص لا يحمل الخوف أو الوجع في قلبه، شجاع و مندفع، ومتهور. لذا فإن أهالي قسطموني وجوارها ضاقوا ذرعاً به وبأعماله. الجميع يشكون منه والكل يتضايقون من تصرفاته.

في تلك الأيام، كان في قسطموني سلطانٌ من نوع آخر، فهو سلطان القلوب والأفئدة، يحكم الضمائر والعقول، أنشأ مدرسته على الأفئدة، ينتشل المنغمسين في الأدران بين نيران وهيب الضمائر والإيمان.

كان هذا واجبه المقدر له. كأنه وُلد وفتح عيونه على الحياة بهذه الأحاسيس بمهامه العلوية والرفيعة. كم أنقذ ممن سقطوا في الهاوية أيام نفيه وغرته في قسطموني، ماداً يده الشفقة إلى الجميع. لا بد وأن هذه اليد الرحيمة ستمتد يوماً لتخلص الشقي (آراجلي مؤمن) أيضاً.

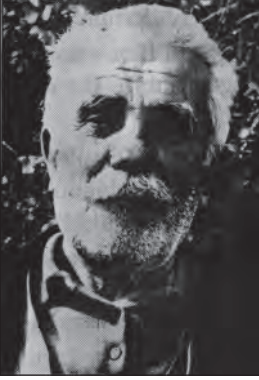
لقد وصلت همّة هذا السلطان والمنقذ إلى سويداء قلب (آراجلي مؤمن) وغلقتة بحرارة ودفء يوماً بعد يوم. لا بد وأن يجد هذا الاسم مُسمّاه الحقيقي. لأن السلطان (بديع) ألقى بنظرته على (مؤمن) المجنون. وسيتحول إلى مؤمن الولي.

تماماً مثلها انقلب (يَمَن بك) الذي خدَمَ سلطان القلوب في قسطموني إلى (أمين بك)، حيث كان يقوم فجر كل يوم بتفقد سكن الأستاذ، يُشعل الموقد، ويكنس له الأرض ويؤمّن له خدماته جميعها. وعندما جاء إليه في أحد الأسحار يدفعه الشوق لأداء هذه الخدمة الرفيعة، وجد أمام الباب شبهاً في الظلمة، كان هناك إنسانٌ. تعجب أمين بك مما رآه، وعندما اقترب منه، وجده نائماً وقد التفّ حول نفسه وتكوّر. كان هذا الإنسان البائس آراجلي مؤمن المجنون وليس غيره. فأمسكه أمين بك ورفعته من ذراعيه وكانت عيناه تلمعان كالبرق. وسأله: (ماذا جاء بك إلى هنا؟). (هل شربت وتجاوزت حدّك؟، هل تعرف أين تقف وأمام بابٍ من أنت؟).

كان آراجلي مؤمن المخبول يشعر بقرارة نفسه أين هو، وأين يقف وأي مقام هو فيه يمسح وجهه. يعرف جيداً أي باب يتلمس أعتابه. كان يدرك تماماً رفعة المقام وجلاله. كان يتكلم بصوت خافت فيه الكثير من الرجاء والتوسل: (لقد تُبْتُ أنا... ادعوا لي...!). (اقبلني لأتلمذ عليك ولأكون من طلبتك).

كان أمين بك كثير التجربة بشؤون الحياة، رأى الكثير وجرب الكثير. نقل خبر الحادثة إلى الأستاذ في الطابق العلوي.

(نعم يا أخي...!) قالها سلطان القلوب، قُبِلَ مؤمن المجنون في مقامه الرفيع، وفتح له الباب العلوي. أنقذَ آراجلي مؤمن المجنون، وهو الآن في حلٍّ من الشقاء والموبقات، من خمر وقمار وقتل. ذلك لأنه (مؤمن) الآن. يدُ الخلاص المباركة أنقذته من نيران الهلاك. أنقذه فاتح القلوب كما أنقذ الآلاف من المؤمنين قبله. قبله طالباً عنده، وأصبح من (طلبة النور).



## إبراهيم مرممر

[من مواليد عام ١٩٠٥. تعرّف على بديع الزمان في قسطنطيني.  
سُجن معه في دنيزلي عام ١٩٤٣. توفي في مكة المكرمة عام  
١٩٧٧]

إبراهيم مرممر

كان يتجول في بساتين (إينبولي) المزهرة. سألت لماذا سمي إبراهيم مرممر أفندي بلقب (الكبير). أجاب بهدوء ووضوح:

سُجنتُ مع الأستاذ في سجن دنيزلي. في إحدى المرات ونحن عائدون من المحاكمة قال لي الأستاذ (أنت إبراهيم الكبير). وأعطى لقب (إبراهيم الصغير) إلى الأخ إبراهيم فاقازلي. لم يكن يتكلم كثيراً، وإنما نظراته هي التي تقول الشيء الكثير. هنا تدخل الأخ ضياء ديلك قائلاً: (أسكت أنت ولا تتكلم. قل فقط نعم هذا صحيح أولاً، ودعني أنا أتكلم، وصدّقني أو خالفني فيما أقوله) أجابه إبراهيم الكبير: (حسناً حسناً...).

## أول لقاء مع الأستاذ

كان ذلك عام ١٩٣٧ على الأغلب. كنا في قسطنطيني لبعض أعمال شراء الدواب. ذهبت إلى جامع نصر الله. وقابلت أمين أفندي الذي يُدير المقهى قرب شادروان المسجد. سألته متى يأخذني إلى الأستاذ. أجابني أن أذهب إليه مع السيد حافظ. ولكنني تحججتُ بعدم وجوده حالياً هناك، وقلت: (سأذهب حالاً الآن).

عندما ذهبت إليه، وجدته منهماكاً مع كتبه. كان يصحح الرسائل. عندما قال لي وأنا بقربه: (كيف حال نظيف چلبى؟ وماذا يعمل؟ أعطيك بعض الكتب، هل تأخذها إليه؟). أجبته، نعم. أستطيع إيصال الكتب. قام ولف بعض الكتب في كيس ورقي: (خذ هذه الكتب إلى نظيف أفندي).

### المصائب التي لحقت بالبقال الذي حقر الأستاذ

حينما اشترى الأستاذ بعض الحاجيات من بقال سجن دنيزلي. خاطبه البقال بكلام جارح: (لو كنت إنساناً مستقيماً لما كنت هنا في السجن). وعندما رجع إبراهيم أفندي إلى الردهة وهو حزين كئيب، تكلم بما لقيه من سوء المعاملة. طلب منا أن نؤمن على دعائه، فرفع يديه وأخذ يكرر متوسلاً: يا رب، اجعل هذا الإنسان يشاركنا السجن هنا، وكنا نردد (آمين) من كل قلوبنا مع كل دعاء.

وفي اليوم التالي، أُتهم البقال بارتكاب مخالفة، وزُجَّ في التوقيف، وجيء به إلى حيث نحن. وقبل أن نقول أي شيء حول مصيره، وتحقيره لنا والذي تسبب في سجنه معنا، جاءنا الأمر من الأستاذ: (إياكم أن تقولوا لهذا الشخص أي شيء. لا تتدخلوا في شأنه).

كان إبراهيم الكبير، يؤيد بإيحاء من رأسه وبابتساماته ما حُكي لنا، ويُنفذ ما أتفق عليه منذ البداية. ذهب إبراهيم الكبير إلى مكة لأداء فريضة الحج. وهناك وفي ديار النور، سلّم روحه إلى بارئته.



دادايلي خالد بك

## دادايلي خالد بك (خالد آقمانسو)

كان الإمام مصطفى رونيون قد زار الأستاذ برفقة عطا قولاقسزاوغلو - وهو من تجار قسطموني- وذلك عام ١٩٥٢ وفي مدينة اسطنبول. وعلى أثر هذه المعلومات قمتُ بزيارة عطا قولاقسزاوغلو في مسكنه واستمعتُ إلى خواطره وذكرياته، وكانت تتضمن المعلومات الآتية:

«كان والدي مدرساً في قضاء دوره قراني التابعة إلى قسطموني، وقد توفي عام ١٩٧٤ عن عمر تجاوز ٩٢ عاماً. كان الأستاذ قال له: (أنا أستقبلك باسم المدرسة). اشتغلت بالتجارة عام ١٩٣٧ وفي مدينة العزيز كانوا يحترموني عندما يعرفون أنني من مدينة قسطموني قائلين: (أنت من البلدة التي يقيم فيها الأستاذ المحترم)، مبدئين نحوي عواطف المحبة والتقدير. وعند عودتي، ذهبت إلى الأستاذ لزيارته بوساطة أمين أفندي الچايچي، وقبلتُ يده».

«كان والدي ذاهباً إلى دعوة في دار حسني بالي برفقة مفتي قسطموني حازم أفندي والإمام توفيق أفندي. وعند مرور عربتهم أمام مسكن الأستاذ بديع الزمان، قال المفتي: (مسكين هذا العالم، يقيم هذا الشخص لوحده في الظلام تحت ضوء الشموع). حين ذلك قال والدي: (هل الأستاذ المحترم بديع الزمان هنا؟ سأذهب لزيارته غداً). أجابوه: (بديع الزمان مقيم هنا منذ ستة أشهر. لا تورط نفسك بزيارته)».

أتصلت بـ «الحافظ» وهو شخص مؤمن وملتزم، ورجونا منه أخذ والدي لرؤية الأستاذ ويكون دليلاً له. عندما شاهد الأستاذ والدي وعلى رأسه العمامة، فرح كثيراً، قائلاً: (أنت أخي. سأذكرك في جميع أدعيتي).

«اشترى والدي سجادة فرشناها على أرض الغرفة، ولكنه رفض قبولها بشكل قاطع. وعندها قال والدي (هي أمانة عندك)، وقبلها الأستاذ. بعد سنين، وفي شهر رمضان كبسوا الدار، فتشوا ودققوا. وضبطوا في المحضر (لم نجد أية دلائل على وجود الرجعية هنا). كان في بيتنا كتباً إسلامية فقط، لم يجدوا في ذلك محذوراً. وعند مغادرة الأستاذ إلى دنيزلي، أعاد السجادة، وكان والدي عنده إلى وقت السحور، وجلب له بعض الطعام معه».

«في السنوات اللاحقة، وحينما كان الأستاذ في اسطنبول. ذهبت لزيارته برفقة مدحت جالي عام ١٩٥٢ في فندق رشادية في منطقة فاتح، خصصنا سيارتنا لخدمة الأستاذ مع السائق، وقاموا بالتجوال في مختلف أرجاء اسطنبول».

«ذهب والدي أيضاً إلى زيارة الأستاذ في بلدة أميرداغ، وأرسل الأستاذ كمية من مربى المشمش إلى اسطنبول لتوزيعها على الأخوة هناك. دعى والدي كلاً من السادة الأفاضل إمام جامع الفاضل الحافظ عمر أفندي وعمر نصوحي أفندي وسيد شفيق أفندي ودادايي خالد بك، وقدم لهم تحيات الأستاذ، ووزع عليهم هديته، حيث أكلوا منها تبركاً».

«كان الأستاذ يهتم بوالدي كثيراً ويقول: (لم يزرنى منذ ستة أشهر أياً من السادة الأئمة، لقد قبلتكم أخاً)».

كان السيد دادايي خالد بك يقيم في بيت قريب من سكن الأستاذ. وبعد مدة من الزمن، زرت عائلة الدكتور ضياء كوكه م وهو أحد أقرباء دادايي خالد بك، الذي يعتبر أحد أبطال حرب التحرير الوطني وكان برتبة عقيد أركان حرب. وهناك أستطعت

الحصول على معلومات كثيرة عن حياته وخواتمه. منها الرسالة المؤرخة في ٢٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨، الموجهة من خالد بك إلى الدكتور ضياء، وفيها يذكر:

«أنت تعرف المدرس المتقاعد حسن بك، وكذلك ولده د. حقي بك الذي يقيم في سيواس. وبسبب هذه المعرفة، يذكر فائق بك في رسالته خبر إرسال الدكتور حقي بك موقوفاً إلى أنقرة. يقولون أن السبب هو والده الذي شارك في حدث سياسي. وحسب المعلومات التي استطعت الحصول عليها فإن السبب هو: أقام بديع الزمان سعيد الكردي في مدينة قسطنطيني لأكثر من أربع سنوات تحت الإقامة الجبرية. ومنذ ذلك الوقت يقيم في أميرداغ. كان يتجول بحرية في الآونة الأخيرة. وحسب معلوماتي، فإنه أُوقف مجدداً لقيامه بنشر الدعايات الدينية، وسيق إلى المحاكمة في آفيون مع بعض أنصاره وأتباعه. كما وجدت عنده بعض الرسائل والأوراق والكتب التي جرى وضع اليد عليها لهذا السبب».

«بديع الزمان من أهالي (بتليس)، قاد وحدة من المقاتلين الأكراد أثناء الحرب العالمية الأولى، وقاتل الجيش الروسي، جرح وأسر، وهو يملك ذكاءً فطرياً حيث أكمل دراسته في المدارس الدينية في ثلاث سنوات بدلاً من اثنتي عشرة سنة. يملك معلومات دينية واسعة جداً. جاب على أسئلة الكنيسة الأنجليكانية في لندن. ذو شخصية جذابة ويملك جرأة أدبية عالية، رجلٌ متقي، زاهد، مجاهد وعابد. قضى عمره في التربية والرياضة الدينية، والعبادة، وكتابة الرسائل الدينية والإرشاد. يمكن أن يقال عنه غاندي (الأترك)، شافعي المذهب».

«حسن وحقي بك أيضاً سيجدون الخلاص. ولكن سيلاقون بعض الألم والعذاب. يقول تولستوي: (لا يمكن اعتبار الجامعي قد أكمل دراسته الجامعية إذا لم يقضي ردحاً سجيناً في السجن). نحن نسمي ذلك المكان بـ (مقام يوسف)، قضيت هناك أنا أيضاً ليلة واحدة بسبب مسألة «قرة بكر» واستجوبت في الشعبة السياسية الأولى. وبعد سرد

هذه الإيضاحات، رجائي منك، أن تكون على يقظة وانتباه لموضوع د. حقي بك... إن حقي رجل له قيمة الألماس. وبسبب بساطة والده وما صادفته من مشاكل، ربما يقع في موقف يائس... الخ».

يقول القائد المنصور لحرب الاستقلال، السيد خليل أقمانصو في رسالته المؤرخة في ١ نيسان/ أبريل ١٩٤٨ الموجهة إلى الدكتور گوگن، مانصه:

«إن بديع الزمان لا يدعي المشيخة، يقول في إحدى رسائل النور (إن الإيمان في خطر الآن، وليس وقت الانشغال بالطرق الصوفية. لنسعى جميعاً لإنقاذ الإيمان). وفي كافة رسائله يشير إلى هذه الحقيقة ويكتب عنها. وهذا يعني في دفع شبهة الانتماء إلى الطرق الصوفية الذي يتهم بها السيد حسن بك...»

«إن بديع الزمان يبلغ السادسة والسبعين من العمر، بلغ الشيخوخة ويقضي عمره في ترويض النفس. لا يملك أي مال، وليس وراءه عشيرة مسلحة. لا يُنتظرُ منه حركة إنقلابية ضد الحكومة. ولكن؛ ماذا أقول والحكومة تسيطر عليها الوسواس والأوهام. ولهذا الأسباب، يتطلب التصرف بالعقل وعدم التصديق بالأقاويل والدعايات أو الانغماس فيها، والابتعاد عن العمل السياسي هو العمل الأسلم... الخ».

من هو خالد دادايلي؟

هو العقيد الركن خالد أقمانصو دادايلي من القادة البارزين لحرب الاستقلال وأحد أبطالها. ورد بحقه في كتاب المؤلف جمال قوطاي المسمى (تاريخنا المجهول) وفي المجلد الرابع وفي الصفحات ٢٤٩ - ٢٥١، المعلومات والحقائق الآتية:

«قائد فرقة القفقاس الخامسة العميد الركن المرحوم خالد أقمانصو وفرقته، أسروا القائد العام للقوات اليونانية الجنرال تريكوبيس وقائد الجيش الثاني الجنرال ديجينس، وقائد الفرقة الثالثة عشرة العميد فنداليس و ٣٩١ ضابطاً و ٤٣٨٥ عسكرياً».

«ولد خالد بك في قرية كلبك التابعة لقضاء داداي في ولاية قسطنطيني عام ١٨٨٤، ينتمي من جهة الأب والأم إلى عوائل معروفة بخدمة الدين والعلم. أكمل دراسته العسكرية وشارك في الأعمال العسكرية والمعارك الحربية في الشام وجبهة العراق وحرب القضاة وأظهر مهارة فائقة في الأيام العصيبة لحرب الاستقلال وفي إدارة سكة الحديد بعد الحرب. ودخل الحياة السياسية وانتخب نائباً عن قسطنطيني، ثم انسحب واعتزل في بيته إلى أن وافته المنية يوم ١٠ شباط/فبراير ١٩٥٤ [ملاحظة: باختصار شديد - المترجم]».

(الطبيب العسكري الدكتور حقي گورانلي بك): ورد اسمه في الرسالة المنوه عنها أعلاه، يقول عنه السيد رحمي أردم في رسالة له:

(... الطبيب الرائد الجراح حقي گورانلي، تعرفتُ عليه في مستشفى چورلو عام ١٩٦٠. أعلمني الأخ صالح أوزجان أن الدكتور حقي جرى تعيينه في مستشفى چورلو (تعرف عليه وأتصل به) صادفته في أحد الأيام في طريق العودة وتعرفت معه. استقبلني بكل حفاوة ومحبة. بدأنا بالكلام عن الماضي وذكرياته الجميلة. ذكر لي عن والده وكيفية اتصاله بالأستاذ بديع الزمان في قسطنطيني وانتسابه إلى طلبة النور. وبالنسبة له، كيف قام بكتابة رسالة مع أخيه أرسلوها إلى الأستاذ في سجنه أثناء محاكمات آفيون، وتتضمن حبهم وارتباطهم به، وقد ألقى القبض عليه على إثر هذه الرسالة، وسبقوا إلى المحاكمة، وأطلق سراحهم بفضل من الله وتعالى... الخ [باختصار شديد - المترجم]».



تحسين آيدين

## تحسين آيدين

(١٩١٧-١٩٨١)

[ولد في ناحية تيللو من أعمال (سعد) عام ١٩١٧. يعود نسبه إلى عم الرسول ﷺ العباس، وجدّه هو (فقير الله). والده الشيخ توفيق نائب سعد. تعرف على بديع الزمان في قسطنوني وقام بخدمته، وهو من الذين نُفوا وسيقوا بعد أحداث الشرق. توفي في أرفا عام ١٩٨١].

مقابلي له جرت على شكل لقاء.

- أنت من سلاله (فقير الله) في تيللو. كيف كان مجيئكم إلى قسطنوني؟
- جرى سوقنا ونفينا إلى قسطنوني مع أفراد العائلة عام ١٩٣٨.
- أين أقمتكم في قسطنوني؟
- في محلة (هب كيلر) في قسطنوني.
- أين كان تعرفكم على الأستاذ بديع الزمان؟
- ذهبت إلى زيارته في داره. تشرفت بتقبيل يده، ثم كنت أداوم على زيارته يومياً، وأقوم بخدمته.
- أين كان يقيم الأستاذ بديع الزمان، وكيف كان يعيش؟

- كان يقيم في بيت مؤجّر مقابل مركز الشرطة. كان تحت المراقبة مثلنا. كنت أذهب إليه عصر كل يوم ونصلي معاً، وأبقى عنده إلى المساء. وكنت أشاركه الطعام في بعض الأيام. بعد صلاة العصر في أحد الأيام، قمت للذهاب أنا ومعى أمين وفيضي. أو عز لنا أن اجلسوا. وقدم لنا وأكرمنا ببعض المأكولات من سمن وخبز وقرع. قسم الأكل إلى ثلاث أقسام ووضعها على الطاولة، ثم قال (هيا لنأكل) وأكلنا سويةً. سمعنا طرقاتاً على الباب: (اذهب يا أمين وافتح الباب). دخل أحدهم حاملاً بعض الخبز والسمن والقرع. وقال لنا الأستاذ: (انظروا هذا رزقكم هنا، وهذه لكم وحصتكم). (ولكونكم في خدمة النور، هذه استحقاقاتكم تأتي إليكم).

- هلا أعطيتنا أسماء طلبة النور الذين قاموا بخدمته؟

- محمد فيضي، أمين، حلمي وطاش كوبرلي صادق. ويوجد آخرون أتوا من الجوار. كثيرون من (إينبولي). مثل عائلة الجلبي، صلاح الدين ونظيف چلبي.

- هل قمتكم بكتابة الرسائل في أثناء خدمتكم الأستاذ؟

- كتبت كثيراً. اشتغلت أيضاً في أعمال التصحيح أحياناً. كان أحياناً يقرأ علينا ونحن نكتب.

كان يكرمنا بتقديم الشاي في أثناء العمل. كان بيته من الخشب، تدخل فأرة من إحدى الثقوب. كان يقول: (انظر، يطلب الطعام)، ويضع قطعة مما يأكله أمام الفتحة، وتأكلها الفأرة بدورها. كان يكرم الفأرة مما كان يأكله على الدوام، ويقول: (هذه تعطيني درساً).

- هل كنت تأخذ شيئاً معك عند ذهابك إلى الأستاذ؟ وهل كنت تقوم بإكرامه؟

- لم يكن الأستاذ يقبل الهدايا أبداً. كان قد تمرض في أحد الأيام. أحضرت أكلة معروفة في بلدتنا (برده لي بيلاو)، وعندما أخذتها إليه، قال لي: (ما هذا؟ ألا تعرف

أنني لا أقبل هدايا؟)، عندها أجبت: (يا سيدي، هذه هدية الشيخ فقير الله). عندها قبل الهدية قائلاً: (إذا كانت من فقير الله، لن أستطيع ردّها). وبعد أسبوع، قال لي: (يا هذا، كان الطعام لذيذاً، وكفاني مدة أسبوع).

كان رئيس بلدية قسطنطيني يزور الأستاذ باستمرار، لأنه كان يحب طلبه النور.

أما الوالي مدحت التي اوق فقد طلب مقابله، ولكن الأستاذ امتنع، قائلاً: (أنا لا أطلب من الوالي أي شيء!).

كان الزائر ينزع القبعة من رأسه ولا يدخل إلى الأستاذ معتمراً القبعة. ونحن بدورنا كنا نراعي الموقف ونلبس القلنسوة أو الطاقية. دخلت عليه في إحدى المرات حاسر الرأس، حيث نسيت الطاقية في البيت. قام بوضع عمامة احتياطية عنده على رأسي، وهكذا وقفنا على الصلاة معاً. وفي مرة أخرى، ألبسني جبّة مولانا خالد قائلاً: (هذه هدية من السيدة آسيا، زوجة مدير السجن). كان مدير السجن زوجاً للسيدة آسيا حفيده الشيخ «كوجوك عاشق» من طلاب مولانا خالد.

كان إلى جوار بيت الأستاذ في قسطنطيني، دار بطل حرب الاستقلال العميد الركن دادايي خالد بك اقمان صو<sup>(١)</sup> الذي أسر القائد العام اليوناني. قامت ابنته مع إحدى السيدات بزيارة الأستاذ. وقدمت ابنة خالد بك طبقاً من (المحليبي) إلى الأستاذ مع مظروف يحتوي على بعض المال أرسله والدها خالد بك.

لا أعرف مقدار هذا المبلغ. وجه الأستاذ خطابه إليّ قائلاً: (لقد سقطت جميع أسناني، لا أستطيع التعبير جيداً. قم أنت نيابة عني بالكلام).

قالت السيدة ابنة خالد بك: (لقد حجزت مقداراً من المال لتقديمها إلى طلبتكم). أجاها الأستاذ: (يا ابنتي المحترمة، نعم إن خالد بك رفيقي في الآخرة. وهو من المحاربين

(١) (١٨٨٤-١٩٥٣) قائد وسياسي تركي اسر القائد العام اليوناني في معركة سقاريا سنة ١٩٢٢ مع ٣٩١ ضابطاً و٤٣٨٥ جندياً.

الأبطال. ولكن، ليست من عاداتنا استلام أية مبالغ. فنحن نحافظ على هذه العادة ولا نفسدها). ولم يقبل استلام المبلغ، (وإكراماً لخالد بك أقبل المحلبي فقط)، مكرراً تحياته إلى خالد بك مرات تلو الأخرى.

### شوكت بك و أحمد حمدي آق سكي<sup>(١)</sup>

كان السيد شوكت جاراً للأستاذ في قسطموني. لم يقم أبداً بزيارة الأستاذ رغم جيرته له. كان يعمل في التجارة. عندما التقيت به حدثني قائلاً:

ذهبت إلى «يالوا» لقضاء عطلة عند ذهابي إلى اسطنبول لقضاء أعمالِي. جلب انتباهي غرفة في الفندق كان يتردد عليها جمع كثير من الناس. عندما سألتُ عنه علمتُ أنه أحمد حمدي آق سكي. ذهبتُ بدوري لزيارته. عندما قبّلتُ يده سألتني من أين أنا. أجبتُه: (أنا من قسطموني) أشار إليّ أن أجلس في مكان. وعندما قلّ عدد الحاضرين قال: (يوجد في قسطموني الآن شخصٌ، هل التقيت به؟) أجبتُه بالنفي. ورغم كونه من جيراني لم أزره قط. فلامني أحمد حمدي أفندي قائلاً: (أنت مخطيء، أنت مخطيء). وأبدى أسفه لأنني لم أزر بديع الزمان الذي كان يجاورني، وأخذ يكيل المديح والثناء على الأستاذ. وعند عودتي، هرعت فوراً إلى تحسين أيدين طالباً منه أخذني لزيارة بديع الزمان، متأثراً بالدرس الذي لقنني إياه أحمد حمدي آق سكي.

---

(١) رئيس الشؤون الدينية.



نادر بايسال

## نادر بايسال

[من مواليد ١٩٢٦ في بتليس. ينتسب إلى عشيرة بابان. نال دراسته في المدارس القديمة باللغة العربية. ولمخالفتهم قانون لبس القبعة، نفى عشيرته إلى قسطنطيني حيث يقيم بديع الزمان، واستقر مع عائلته في الدار الذي كان الأستاذ يشغلها. ولكونه فتى في سن الثانية عشرة تقريباً، كان بعيداً عن المراقبة لصغر سنه، وبذلك كان يقوم بزيارة الأستاذ بصورة مستمرة، ويؤدي خدماته وحاجاته اليومية.]

### بدأت أخدم الأستاذ منذ طفولتي

جرى نفينا إلى قسطنطيني عام ١٩٣٩. وعندما ذهبنا إلى هناك، وجدنا الأستاذ يُقيم فيها.

كان ذلك في نهاية مايس (مايو) وكنت أبلغ الثانية عشرة من العمر. تعرفنا بالسيد أمين جايجي أول ما وصلنا.

أصبح الأستاذ وأمين جايجي والإخوة حماة لنا وأصحابنا لكوننا مهاجرين في المنفى. وبناءً على توصية أمين، استقر بنا المقام في البيت الذي أخلاه الأستاذ، ذلك بناء على توصية منه. نلنا شرف الإقامة في هذا البيت ولمدة تسع سنوات وبدون مقابل. وقد نُقل الأستاذ للإقامة في بيت مقابل مركز الشرطة لتسهيل مراقبته.

كان والدي يزور الأستاذ باستمرار. وكان يخاطبه بلقب (الشيخ). ولكن الأستاذ كان يقول: (أنا لست بالشيخ، وإنما عالم). وكان والدي يحدثنا عنه بأنه: (شخصية معروفة ومشهورة، ورجل دين معروف).

عملتُ لدى أمين جايحي معاوناً. ولكوني طفلاً لم أجلب الشبهة، أزور الأستاذ باستمرار وأقوم بتأدية الخدمات له مثل إرسال الرسائل وشراء الخبز وغسل الملابس. وكنتُ أرسل رسائله عن طريق دائرة البريد بكل يسر وسهولة. كنا نجد وسائل بديلة لتأمين إيصال الزوار إلى الأستاذ عن طريق أخذهم من خلف جامع طوبجي والالتفاف من الأزقة الخلفية. وهذه الطريقة كنا نبتعد عن رقابة مركز الشرطة ولكثرة زيارات أمين جايحي والأخ محمد فيضي، أصبحوا في موضع الأمان ولم يكن يجري ملاحظتهم. ولكن كان من المستحيل زيارة الأستاذ لغير هؤلاء ولي.

ذهبتُ إليه بعد صلاة العصر وكان لا يزال منهمكاً في الدعاء، وشاركتُ في ترديد الأدعية معه. ولم يكن الأستاذ على علم بدخولي، لأنني كنتُ أعرف طريقة فتح الأبواب المناسبة والملائمة.

وفي نفس السنة جرى نفي السيد فخري أنيس إلى قسطنطيني. كنتُ أحمل الماء إلى هذا المهاجر لقاء مبلغ. كان منبع الماء يبعد عن بيته حوالي ٢-٣ كيلو متر، ولكنه كان بقرب بيت الأستاذ بحوالي ١٠٠-١٥٠ متراً. كنتُ أملاً على علبتين أعلقهما في طرفي عصا وأضعهما على كتفي. كنتُ كلما أمرتُ أمام بيت الأستاذ، تعلق عيناى بنافذة بيته، وكان الأستاذ يخرج رأسه ويسأل عن أحوالي وأموري، ويتأسف لمشاهدتي على هذه الحال. كنتُ أنسى تعبي وإرهاقي لدى مشاهداتي له. ورأيتُه يملأ إبريقه من عين الماء في العديد من المرات.

كان أخي الأكبر مني (يشار) يتردد على الأستاذ أيضاً، وكان إدراكه أكبر مني بسبب عمره. وعندما استدعي للالتحاق بالخدمة العسكرية قال له الأستاذ: (حافظ على إقامة

صلواتك. سوف أدعو لك بالخير، لن تجد صعوبات وعوائق إن شاء الله). كان ذلك في عام ١٩٤١ حيث بلغ القحط مداه، وكثرت الصعوبات. ورغم ذلك لم يصادف أخي أية معوقات، وكان محبوباً في وحدته.

لدى تسريح أخي من العسكرية، جاء إلى زيارة الأستاذ. استقبله في الصلاة واحتضنه. كان لديه ثلاثة زوار، التفت إليهم قائلاً: (هذا من أبناء بلدي. عاد من الخدمة العسكرية) واستمر قائلاً وهو يشير إلى القرآن الموضوع على الرف: (مَنْ كَانَ يَقْصِدُنِي لِأَجْلِ هَذَا فَأَهْلًا وَسَهْلًا وَعَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، وَلَا أَقْبَلُ زِيَارَتِي لِغَايَاتٍ وَأُمُورٍ أُخْرَى. أَنَا لَسْتُ بِكَاتِبٍ أَحْجَبِيَّةٍ وَرُقْيَى أَوْ مَا شَاكَلَهَا...) عندها قام الأشخاص الثلاثة وذهبوا.

وحسب رواية أخي، اشتكى المفوض المتقاعد سليمان الذي يجاورنا في المسكن بحجة تسرب المياه إلى بيته، وادعى أن التسرب من بيتنا. ذهبت إلى الأستاذ وأعلمته الكيفية. استقبلني في المدخل. وبعد سرد ما حدث له وأنا في وضع مقلق، قال: (لقد عرفتُ ذلك من مدى هياجك وقلقك. اذهب أنت إلى مختار المحلة السيد إحسان أفندي. وليأت إلى هنا).<sup>(١)</sup>

أبلغت ذلك إلى السيد إحسان، وأجاب: (على الرحب والسعة) وجاء إلى الأستاذ. حيث قال له: (قل لسليمان أن يترك هؤلاء ولا يتدخل في شؤونهم). وكان له ما أراد. وقال لنا: (سأكون دائماً معينا لكم في مشاكلكم ولا تهتموا بعد الآن). جاءوا وكشفوا على البيت، وتبين لهم عدم أحقية المدعي سليمان. وهكذا كانت دعوات الأستاذ الخيرة، وأدركنا مدى ما يحمله الأستاذ من الشفقة والرحمة في قلبه. كان حامياً للمحتاجين والمساكين ومن لا معين لهم.

(١) كان المختار إحسان أفندي صديقاً للأستاذ، يزوره باستمرار ويكن له الاحترام. يسأل عن أحواله ويشاركه في الأدعية.

## سيرة الأستاذ وصورته

كان الأستاذ يظل في البيت دائماً في أثناء إقامته في قسطنطيني. عدا أيام الجمع ونهاية الأسبوع، حيث يذهب في نزهة إلى الغابات الواقعة شمال غرب المدينة. كان يكرر ذلك كل أسبوع. كانت ملابسه بسيطة. قميص من القماش، وبنطلون من الشال، أو الصوف على الأغلب. حسب تقديري طوله كان بحدود ١٧٠ سم. كان يملك نظرات متواضعة. يملك سياء يشع بالنور، ولون وجهه حنطي. كان يملأ دواخل نفوس الناس بالسكينة والهدوء من خلال نظراته. كان ينبوع الرحمة والشفقة.

### الدار التي يسكنها تقع في محلة العربية ومقابل مخفر الشرطة.

كان البيت من طابقين، يشغل الطابق التحتي مخزن للحطب. يتم الوصول إلى الصالة بدرج خشبي، ومن جهته المفتوحة. كان حبل يتدل من باب الصالة. كنا نعرف كيفية فتح الباب بهذا الحبل ونستعمله في الدخول، أما الذين لا يعرفون هذه الطريقة، يلجئون إلى طرق الباب وكان الأستاذ يفتح الباب إذا رغب.

له سجادة مفروشة على الأرض وسرير للجلوس. كان عمره في حدود ٦٠-٦٥ سنة في تلك الأعوام. شعر رأسه أبيض تماماً، حليق الوجه على الدوام. أتذكره كما أتذكر طيف خيال، عمامته صفراء على الأغلب يعتمر بها. يعتمد في غذائه على أكل البيض المسلوق، ويقول أنه يعوض عن مادة اللحوم.

### بركات خدمتي الأستاذ

لقد أدركت أن دعوات الأستاذ كانت وراء عدم انزلاقي في المهالك والمتاهات حينما كان الشباب في قسطنطيني منغمسين في هذه الملذات تلك الأيام، ويعتبرونها من المزايا.

ومن فضائل هذه الدعوات أيضاً، استمرارى على صوم رمضان بدون انقطاع في أثناء أداء الخدمة العسكرية، رغم المنع المفروض على الصيام حينذاك. كان من فضل الله علي، محبة أمري العسكري وسماحه لي.

كنتُ أكلفُ بإنجاز أعمال لا تجلب الانتباه، وكنتُ أنجزها بكل حب. في أحد الأيام، كان الإخوة جايجي أمين وأحمد ومحمد فيضي وأخ آخر جالسين في المقهى. طلبوني إليهم وقالوا: (اذهب إلى الخان وبجواره دكان. توجد أوراق قديمة صفراء اللون. خذها وائت بها). جلبتُ لهم تلك الأوراق التي لم أكن أعلم لماذا يطلبونها.

### حادثة دنيزلي

كان ذلك في شهر رمضان من عام ١٩٤٣. كنتُ قاصداً مسكن الأستاذ عندما رأيته في السوق داخل عربة متجهاً نحو دائرة المحاكم مخفوراً، وكعاداته يعتمر عمامة. بقي في الخفارة في الموقف أمين جايجي ومحمد فيضي و ٢٢ آخرين مدة ١٥ يوماً، بينما رجع الأستاذ إلى الدار تحت مراقبة الشرطة.

وبعد ١٥ يوماً، سيق الجميع إلى المحكمة في دنيزلي. كانت موجة من الخوف والرهبة تسيطر على الموقف في تلك الأيام بحيث أصبح كل من له صلة بالأستاذ تحت شبهة التهمة، حتى إن بعضهم لم يكن يخرج من بيته.

صادف شهر الصوم في تلك السنة شهر أيلول (سبتمبر). وفي العام التالي، كنتُ أعمل في مقهى أمين جايجي خلال شهري مارس وأبريل، قبالة جامع نصر الله. كنتُ منهمكاً في إشعال الموقد، والزبائن قليلون، لاحظت أحدهم يمعن النظر في اللوحات أمام الجامع، ويكتب بيده على شيء يحمله. ثم جاء وجلس. سأل: (هل هذا مقهى أمين جايجي؟) أجبت: نعم. قال (سوف يطلقون سراح جماعة أمين، هل لك علمٌ بذلك؟) أجبت: وكأني لا أعلم شيئاً: (هؤلاء كان المطلوب إعدامهم!) أجاب: (أنا وثلاثة

آخرون، دققنا كتاباتهم ومؤلفاتهم مدة ثلاثة أشهر متوالية ليلاً ونهاراً على اعتبارنا أهل خبرة. قدمنا تقريرنا المتضمن أن هذه المؤلفات جميعها لا تشتمل على أية عناصر جُرم. سوف يحكم ببراءتهم قريباً ويخرجون إن شاء الله). اسمه يوسف على ما أتذكر. وفعلاً وبعد أسبوع جاءت رسالتهم تبشر بقرب إخلالهم، هذا ما حصل فعلاً.

أتذكر كيف كبسوا على محمد فيضي وأخذوا منه كتباً ومؤلفات في ستة أكياس. كان عدد المشتبه فيهم ٦٣ شخصاً بضمنهم ٢٣ شخصاً كانوا من منطقة قسطنطيني. بعد تبرأتهم، طلب جماعة قسطنطيني من الأستاذ المجيء إلى مدينتهم ثانية.

### تخلّى المفوض من مراقبة الأستاذ

صادف وجود فترة واليين على قسطنطيني مدة مكوث الأستاذ فيها. أولهم عوني دوغان. حصل له مع الأستاذ بعض الأمور لا أستطيع التعبير عنها ولا أتذكرها. كانت الفترة الثانية ولاية مدحت آلتى اوق. وكان المفتش صفوت بك من أكثر الذين راقبوا الأستاذ.

في أحد الأيام، جاء إلى المقهى المعاون السياسي للوالي عوني بك. أخذ يشرب القهوة ويوجه كلامه مبتسماً إلى أمين جايجي، وقال: (لقد أصابتنى هذه الليلة حالة عندما كنت أفكر في إيجاد دليل على اتهام الأستاذ من كتبه، أحسستُ وكأن بطني تنتفخ حتى تكاد تنفجر. أيقنت أن تحركاتي ليست صحيحة وإنني على خطأ، ورجعتُ عما كنت أنويه. وعندها أحسستُ وكأن بطني رجعت إلى وضعها الاعتيادي) كان هذا الكلام لمعاون الوالي بنفسه، سمعته أنا بأذني. ثم عرض بعد ذلك موقفه بصدق وإخلاص.

كان اثنان من الشرطة يزعلان الأستاذ كثيراً. أصيبا بمرض مجهول، نُقلا إلى أنقرة للمعالجة. وعند عودتهما ثانية إلى قسطنطيني، رجع إليهما المرض المجهول ثانية على حدود المدينة. لا أعلم عن مصيرهما شيئاً.

بعد مغادرة الأستاذ قسطنوني عام ١٩٤٣ بمدة، بدأت الزلازل والهزات الأرضية تقع بصورة متتالية. ومات ٧ أفراد في بيت وقعت عليه صخرة من الجبل، كما مات ٦٠٠-٧٠٠ شخصاً في (توسيا).

### فؤاد ابن أخ الأستاذ

أرسل الأستاذ يستدعي ابن أخيه فؤاد إلى قسطنوني. فأتى ولبث عنده ١٥ يوماً. ثم عاد إلى بلدته، وقال لي: إن الأستاذ غير راض عن دراسته في الثانوية، ولا أعلم السبب.



عبدالله يگين

## عبدالله يگين

[تعرف على الأستاذ بديع الزمان وزاره وسعد بتقبيل يده ودخل في زمرة طلبته وهو لما يزل طالباً في الدراسة المتوسطة. وتقديراً له، كان يسميه بديع الزمان بـ [الأخ الكبير لطلبة النور]

في رسائل وكتابات بديع الزمان، يرد ذكره باسم (أراجلي عبدالله). إن ما صادفه من جراء تمسكه بقراءة رسائل النور تكاد تكون رواية. قليلون مثله دخلوا قاعات المحاكمة بهذه الكثرة. قضى أشهراً طويلة في سجون أورفا وغازي عنتاب، وأنقرة وأطنا بسبب الدعوى المقامة على (النور)، وخرج منها جميعاً محكوماً عليه بالبراءة. له مؤلف قيم باسم (بني لغات)<sup>(١)</sup> جاء نتيجة أبحاث ودراسات وجهود سنين عدة.

### اللقاء الأول

كتب عبدالله يگين مذكراته وخواتمه بنفسه، حيث يقول:  
كنت في الصف الثاني من المتوسطة في قسطنوني. (١٩٤٠-١٩٤١). نما في داخلي التعرف على الأستاذ وزيارته نتيجة الثناء والمديح الذي كنت أسمع من صاحب الدار المؤجر الذي كان يقيم فيه. كان ما سمعته عنه، أنه شخصية كبيرة لا يقبل الهدايا، ولا يستقبل كل من يريد زيارته.

---

(١) شرح فيه المصطلحات الواردة في رسائل النور مع ترجمة وجيزة لأعلامها.

فاتحَتْ في أحد الأيام رفيقَ صَفِّي (رفعت) قائلاً: (يوجد هنا عالمٌ كبير) أجنبي: (إنني أعرفه يسكن في دارٍ مقابل بيتنا. إنه إنسانٌ طيبٌ جداً. لنذهب إليه سوياً، إنني أزوره أحياناً) ذهبنا إليه في وقت ملائم.

طرقنا الباب، وفتح فصعدنا إلى الطابق الثاني، ودخلنا غرفته من أول باب على جهة اليمين. قبل رفعت يده أولاً، ثم قبلتها أنا وجلسنا. كان جالساً على ديوانٍ عالي يشبه السرير، ويغطي ركبتيه بلحافٍ ويتكى إلى الوراء. كان في يده كتاب. شعرُ رأسه ينزل إلى حدٍّ أدنيه. نظر إلينا من وراء نظارته الرقيقة: (حللتهم أهلاً..) سأل صديقي عني. وعرفني بأني زميله في المدرسة. سأل عن اسمي. شملني برعايته والتفاته. تكلم عن الدين الإسلامي وعن الإيمان وحسنه. عن الموت ويوم البعث. انصرفنا من مجلسه بعد مدة.

### كان كثير التواضع

ذهبت لزيارته في يومٍ آخر أيضاً. كان شديد التواضع، وواسع القلب وفسيح الجنان. كان من شدة تواضعه، بحيث بدأت أحسّ وكأنه لا يعرف الشيء الكثير. لأنه يكرر ما كنتُ أعرفه، مثل وحدانية الله وأن الإنسان ليس بكائن متروك حبله على غاربه وليس بحُرِّ الإرادة يعمل ما يشاء، ويتحدث عن مخاطر الزمن.

زاد من ارتباطنا به وتمسكنا بشخصه، شدة تواضعه وبساطته وعلو همته ومحبه واهتمامه بنا.

أخذتُ آخرين من أصدقائي لزيارته في بعض الأحيان. كان يجيب على أسئلتنا بطريقة جميلة. لقد أزال من أفكاره الكثير من الآراء التي كان يبثها المعلمون ضد الدين والعقيدة. كنا نغادره ونحن على أمل وشوق.

معلمونا لا يحدثونا أي شيء عن الله

سألته يوماً في إحدى زياراتي: (إن معلمينا لا يذكرون لنا شيئاً عن الله تعالى. نريد أن نعرفنا بخالقنا). تكلم ووضح الكثير في هذا الموضوع.<sup>(١)</sup>

لا أتذكر جيداً متى كتبت أسئلتنا هذه. كنا نسمع من محمد فيضي وهو يقرأ علينا في حضوره من (الآية الكبرى) و (الكلمات الصغيرة)، ونحن نكتب في دفاترنا بالحروف الجديدة. كان محمد فيضي يقوم بدور الكاتب لديه في الأغلب.

ذهبنا برفقة الأستاذ مرات عديدة إلى منطقة جبال قره داغ والحاج إبراهيم أيام العطل. نقرأ من (الآية الكبرى) ومن (الكلمات الصغيرة) ونحن مجموعة من ثلاثة أو أربعة أفراد في ربوع ومروج المنطقة. كنا أحياناً نقابل بين الرسالتين ونقوم بتصحيحهما. نتكلم عن المواضيع الإسلامية والإيمانية ونتذاكر حولها.

من الذين ذهبوا إلى الأستاذ بديع الزمان؟

كنا يوماً في درس الجغرافيا في المدرسة. سأل المدرّس: (من هم الذين ذهبوا إلى ذلك الرجعي المدعو بديع الزمان...؟). رفعنا أصابعنا وكنا ستة طلاب. سألنا لماذا نذهب إليه، وأدعى أن الأستاذ عدو الثورة ويكره أتاتورك. وساقنا إلى مجلس الانضباط.

سألوا العديد من الأسئلة في المجلس. أخذوا إفاداتنا كتابياً. وفي النتيجة اتخذوا قرار طردي مع صديقي سعاد لمدة ستة أيام، وعاقبوا البقية باللوم والإخطار والتنبيه.

ذكرنا في إفاداتنا، أن ذهبنا بسبب رغبتنا في معرفة ديننا، ولا يجري أي كلام عن أحد بسوء، ولحبنا لديننا والتزامنا بالعبادات. بعد أيام من هذه الحادثة، قامت الشرطة بتفتيش بيتنا بكل دقة، ولم يعثروا على شيء. ويظهر أن المدعي العام لـ (دينزلي) طلب برقية تفتيش بيتنا لورود اسمي في دفتر وجد في مسكن الأستاذ.

(١) يراجع الشعاع الحادي عشر، المسألة السادسة.

حققوا معي في دائرة الأمن. سردتُ لهم ما قمتُ به بكل تفاصيله وما حدث فعلاً. سألني المدعي العام: (هناك المفتي والعديد من علماء الدين لماذا لا تذهب إليهم؟). أجبته بعدم معرفتي بهم.

### سنوات أورفا

أضيتُ ثماني سنوات في أورفا عدا أيام الخدمة العسكرية. بدأ الأستاذ يتجول في أنحاء البلاد في السنين الأخيرة من عمره. كنا ننتظر مجيئه إلى أورفا. حتى قمنا بدعوته، ونتابع أخبار جولاته في الصحافة. ذهبت إلى إسبارطة قبل وفاته بشهرين وفي زيارته، قلت: (أستاذي. قلتُم سأزور أورفا ولم تقدروا على ذلك لحد الآن. ماذا نفع لأغراضك وحاجياتك هناك؟). قال (أوكلك عني، أفعل بها ما تشاء). أجبته: (سأقوم ببيعها). أجاب بما يعني: (أنت تعرف...). وهكذا قطعت الأمل في إمكانية زيارته إلى أورفا. ربما لا يستطيع ذلك، كما كنتُ أفكر مع نفسي.

### جاء الأستاذ

كان الأستاذ يقوم بالعديد من الرحلات في تلك الأثناء. كنا نتابع أخباره في الجرائد، سواءً تلك التي في صالحه أو ما يُكتب ضده.

كنتُ أقيم في غرفة جامع قاضي أوغلو. بينما يقيم أخي حسني مع أخينا الكبير زبير. في حين التحق عبد القادر باديللي بالخدمة العسكرية. وهكذا كنتُ وحيداً. كانوا يزورونني بين حين وآخر، ويطلبون مني رسائل النور.



عبدالله يگين وفي يده كتاب اللمعات من رسائل النور

قريباً من الظهر في إحدى أيام السبت، قمتُ إلى الوضوء، حينها جاءني أحدهم يقول بحماسة وباستعجال: (جاء الأستاذ، جاء الأستاذ) أكملت وضوئي على استعجال، وهو ولنا معاً مسرعين، أنا والأخ زبير الذي أخذ يستعجلني قائلاً: (أسرع الآن وتعال). ركبنا سيارة أجرة نحو فندق (إيبك بالاس) الذي قال عنه الأخ صبري كوجوك (أحسن فندق). عندما شاهدت الأستاذ في سيارة الأجرة ووضعه الصحي المتدهور وضعفه وإرهاقه، تأملت كثيراً وأصابني الإحباط، وكنت أكاد أبكي. كان يقول لنا باستمرار في زيارتنا ولقاءاتنا السابقة معه: (لا ترتبطوا بي كثيراً، ارتبطوا برسائل النور. أنا إنسان عاجز وعندي قصور. أنها تكفيكم. أنا فردٌ مثلكم. لا تنظروا إليّ باعتباري شخصية كبيرة. الأدلة والبراهين التي في رسائل النور هي التي تتكلم بالحقائق).

أصبحتُ أفكر في معاني هذه الأقوال والكلمات، وأنا مشتت التفكير. كنتُ مستاءً جداً لعدم استطاعتنا مخاطبة الأستاذ والتكلم معه، وكذلك حزيناً لوضعه الصحي المتدهور. كنتُ غارقاً في التفكير في قوله: (لا ترتبطوا بي ولا تتعلقوا بي كثيراً...) وكما كنت في فرح شديد لمجيء الأستاذ إلينا، كنتُ حزينا لشدة مرضه.

كان الأستاذ مرهقاً جداً، حتى يكاد لا يستطيع الوقوف. دخلنا تحت ذراعيه وأدخلناه فندق (إيبك بالاس) كانت الشرطة في هذا الحين يأتون ويسألون عنه ومن يكون، وكنا نجيبهم.

## لقد مات الكفر

في صباح الثلاثاء، ظهرت عليه دلائل التحسن والارتياح. وعندما جئت إلى جواره، قال: (لا تقلق أبداً. لقد مات الكفر. لن يفعلوا شيئاً بعد الآن). أمسك بيدي لا يريد تركها. كان يتكلم عن دور الرسائل في التآلف والإخاء بين الإخوة المسلمين من الأتراك والعرب والأكراد، ويهتم كثيراً بزواره ويرحب بهم. المئات من أهالي أورفا يزورونه،

وينالون فرصة تقبيل يده. حتى الشرطة ومدراء الأمن ومختلف طبقات الموظفين يأتون لزيارته في مجموعات.

### أنا مريض لا أقدر على مغادرة أورفا

كان الموظفون الرسميون يطلبون منه مغادرة أورفا بناءً على الأوامر التي تُبلّغ إليهم من الجهات العليا. كان جوابه لهم: (أنتم تشاهدونني كم أنا مريض. ربما أتيت إلى هنا لأموت فيها. لا أقدر على السفر وأنا في هذا الوضع).

نحن نتعاون مع بعضنا البعض. إن طلبت رسائل النور دوماً في خدمة الأمن والاستقرار. نحن لا نتدخل في شؤون أهل الدنيا.

أنتم تشاهدون وضعي. اذهبوا أنتم نيابة عني وباسمي، واعملوا واسعوا، أنا لن أقدر على الذهاب من هنا).

بعد ذهاب رجال الأمن، جاء جمع من أعيان المدينة ومن المسؤولين في الحزب الديمقراطي وأظهروا اهتماماً كبيراً بوضع الأستاذ، قائلين: (نحن لن ندع أحداً يأخذ الأستاذ من هنا)، ثم تركوا المكان واعدن بالسعي لتحقيق بقاء الأستاذ.

أُرسلت برقيات إلى رئيس الوزراء عدنان مندرس. لماذا ياترى يُطلب رحيل من يبلغ حوالي التسعين من عمره، قضاه في سبيل خدمة الإسلام، داعياً لسلامة الأمة وخيرها، وهو أحد مجاهدي الإسلام البارزين؟.

أُرسلت برقيات تدعو أن لا تصبح الحكومة أداة بيد المفسدين وأعداء الدين والأمة، وأن يُترك هذا الإنسان يتنفس أنفاس الحرية في أواخر أيامه، وكنا نعلم إخوتنا في الولايات المجاورة بالتلفون والبرقيات. ونتيجة لمراجعات الأهالي، جاء أطباء الحكومة والجهات الصحية واهتموا بصحة الأستاذ وتابعوا وضعه، وقرروا وبشكل قاطع استحالة سفره.

أصبح الموقف يتوتر بين الحكومة والأهالي يوم الثلاثاء وكأنه يومئ بحدوث مشاكل. تصرّ الجماهير: (لن ندع ولن نسمح برحيل أستاذنا)، ويُلحّ الموظفون الرسميون قائلين أن وزارة الداخلية في أنقرة تطلب رحيله. إن إصرار رئيس الحزب الديمقراطي في أورفا السيد محمد خطيب أوغلو وموقفه الشجاع وجهوده وقوله: (لن ندعه ولن نتخلى عن أستاذنا) مدعاةً للشكر والتقدير.

مضى ذلك اليوم بطوله في هذه المحاولات. حتى إن الشرطة استلموا السيارة التي أتت بالأستاذ من الأخ حسني بيرام، وأخذوا مفاتيحها قائلين: (ستأتي غداً ونرحلك) وطلبوا التهيؤ والاستعداد للسكر.

### كان الأستاذ قد توفي

كنا نتناوب عند الأستاذ. وقد ساعدنا صاحب الفندق كثيراً، وسهّل أمورنا وقال: (كيف يتسنى للشرطة إزعاج ضيفي هذا الإنسان الكبير؟ هذا ما لا يرضى به القانون ولا الإنسانية)، مظهراً شجاعة إسلامية عالية.

زار أستاذنا جمع غفير من أهالي أورفا إلى ساعة متأخرة من الليل، وكان يستقبلهم ويودعهم بحرارة وحنان. كان أحياناً يخطر على بالنا احتمال وفاة الأستاذ، ولكننا كنا نستبعد ذلك معتقدين أن له رسالة وخدمات لم تنته بعد.

تذكرت حينما زرته في إسبارطة قبل حوالي شهرين حينما قال: (أريد عمراً إلى حين إنهاء كتابة رسائل النور. بعد ذلك ليس من الضروري وجودي. إنما تؤدي رسائل النور مهامها). ولكننا لم نكن في وضع من يفكر في هذا الاحتمال.

ذهبت إلى دائرة البريد في الساعة الثالثة ليلاً لإرسال برقية عاجلة إلى المرحوم عدنان مندرس، أقول فيها: (رغم الآلام والأذى الذي تحمله أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي طوال سنوات عمره التسعين التي قضاهها في خدمة الإسلام والدين والأمة،

هذا البطل الإسلامي، وكان كل ما لاقاه لم يكف، يُمنع الآن حتى من وجوده ضيفاً في بلده ولا يسمح له البقاء فيها. ألا يُحاسب من قاموا بهذا العمل الظالم؟..).

كان المرحوم مندرس يقيم حينئذٍ في فندق بيرابلاس في إسطنبول. وعندما عدت إلى الفندق، كان جمعٌ من الإخوة في غرفة مجاورة لغرفة الأستاذ، حيث كان يقيم عنده الأخ بايرام يوكسل. ذهبت إليهم لأرى ماذا هناك. كان الأخ بايرام في إحدى زوايا الغرفة رافعاً يده بالدعاء. أشار إليّ أن لا أحدث ضجيجاً، وقال لي هامساً: (أستاذنا يغط في النوم. هو الآن مرتاح جداً، لتجنّب إحداث الضجيج لكي لا يستفيق. اقتربتُ منه، وتحسستُ نبضه. كان نبضه متوقفاً. لاحظت وتلمست أنفاسه، قلت (أخي... لا أحسّ أنه يتنفس) أجاب الأخ بايرام: (لقد أغمي على الأستاذ، لقد حصل معه في مرة سابقة أيضاً).

ثم جاء أخونا الكبير زبير. كان بدوره يعتقد أن الأستاذ في غيبوبة في نومه. لم نكن نقبل بموته. في حين أن الأستاذ (عليه شآبيب رحمة الله) كان قد أخذ نفساً عميقاً وغط في نومه حوالي الساعة الثالثة، والأخ بايرام عند رأسه. وعندها تحرك الأستاذ بهدوء واستقر على جنبه في وضع مريح وكأنه يريد احتضان الأخ بايرام، وهنا قام الأخ بايرام بتغطيته ظاناً أنه استغرق في النوم وهو في غيبوبة، وبدأ ينتظر جانباً قائلاً ليرتاح، سيتحسن إن شاء الله.

انتظرنا حلول الصباح ونحن جميعاً في حزن وقلق. جاء الحافظ محمد أفندي من قرآء أورفا بعد الصلاة، كان يرغب في زيارة الأستاذ وأرسل خبراً مع الأخ محمود حاصر جي، وأخبرناه، لياتٍ.

فتحنا باب غرفة أستاذنا. فتحنا غطاء وجهه ليرى الأستاذ، ثم لفظ: (إنا لله وإنا إليه راجعون) وأردف يقول قبل أن يتركنا ويذهب: (لماذا لم نخبرونا) وهو يقرأ أدعية الغفران والاسترحام.

## أخبرنا جميع الأطراف

بدأنا نخبر إخوتنا والجميع بخبر وفاة الأستاذ، بواسطة البرقيات والتلفون. وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً جاء إلى الفندق مدير الأمن برفقة عميد في الجيش. وتوجهوا إلينا بكلام خشن: (ماذا تنتظرون، ألا تذهبون؟) بأدرهم صاحب الفندق بالسرعة. كنا نبغي البكاء والنحيب، ولكن الأنفاس كانت تنعقد في حناجرنا. كنا مضطرين للإجابة على الهواتف والأسئلة وغيرها.

تقرر أن يكون قبر الأستاذ في (الحضرة). جرى غسل الجنازة وانتظرنا يومي الأربعاء والخميس. كان والي أورفا غائباً عن المدينة. اتصل بنا مساء يوم الخميس وأبلغنا بعدم إمكانية الانتظار أكثر وقال: (لنضعه في قبره ليلة الجمعة المباركة هذه).

## كان الجميع حاضراً في أورفا

نحن أيضاً بدورنا قبلنا بدفنه تلك الليلة بسبب كونها ليلة الخامس والعشرين من رمضان واحتمال كونها ليلة القدر، ومن جهة ثانية لحضور وتوافد أعداد كبيرة من الإخوة طلبة النور. بدأت تصل برقيات واتصالات تلفونية من الولايات المجاورة يطلبون:



جنازة الأستاذ النورسي في أورفا

(لنحضر نحن أيضاً صلاة الأستاذ).

اتخذنا التدابير لإجراءات الغسل في (الحضرة). حضر جمع غفير غطى الشارع والأزقة، وتحرك

نعش الأستاذ على الأيادي في الطريق بين الفندق ومكان الدفن. كان الموقف وكأن الدنيا كلها اجتمعت في أورفا. حضر غسل الأستاذ الملا حميد أفندي الذي كان يكن حياً واحتراماً للأستاذ، مع عدد من الأئمة وعلماء الدين. ثم أخذ النعش من هناك إلى (أولو جامع) لأداء الصلاة عليه، محمولاً على أكف وأكتاف الآلاف الغفيرة. وضع في غرفة جانبية في يسار المسجد إلى حلول المساء. أدخل النعش إلى داخل الجامع للتلاوة والختم، وتليت الأدعية حتى الصباح.

### صلاة الجنازة

بعد صلاة العصر من يوم الخميس، أقيمت صلاة الجنازة. كانت جموع غفيرة تملأ الشوارع وأسطح الأبنية. كانوا على الأغلب من طلبة النور وأهالي أورفا والذين جاءوا من الخارج. حضر الصلاة الوالي ورئيس البلدية أيضاً. ثم رفع النعش على الأيادي وبمعاونة رجال الشرطة والجيش إلى مقام خليل الرحمن. وخلال نقل النعش إلى المقام وقبلها في الجامع، كان الإخوة زبير وبايرام وحسني متكاتفين ومتلازمين معاً وكأنهم غائبون عن الوجود، ويكفون ويولولون (آه يا أستاذنا...)، قلت لهم: (يا إخوتي تمالكوا أنفسكم، نحن لا نرتبط بالجسم الفاني لأستاذنا). أجابني الأخ جيلان (كيف تقول هذا؟ إن أستاذنا وبجميعه، للقرآن والإسلام)... كان ذلك النهار وكأن القيامة قامت، حيث تهطل الأمطار بشدة وكأن السماء كانت في حزن وبكاء.

كان جميع من يعرفوننا يقولون لنا: (يا طلبة النور، ليحفظكم الله...) لقد تذكرت خطاب الأستاذ لي: (سوف يواسونك يوماً ما...) وأدركت معنى ما قاله في ذلك اليوم الحزين. لم أكن قبلاً شاهداً على ما شاهدته ذلك اليوم من مناظر وأحوال. لم أكن قبلاً شاهداً مثل واقعة وفاة.

لقد تجلّى الآن وتحقق قول أستاذنا قبل سنين عندما قال: (سأحضر إلى أورفا أنا أيضاً). كان أهالي أورفا جميعاً يواسوننا ويبدون تجاهنا عواطفهم ويقدمون لنا العزاء ويد

المعاونة. يذبحون الذبائح ويكرمون ضيافة الوافدين، مبددين مظاهر التأخي الإسلامي ويعايشونه. يهينون الولائم العديدة أمام (أولو جامع).

## أوهام الحكومة

زادت أوهام ووساوس الحكومة والجبهة المعارضة بعد مجيء أستاذنا إلى أورفا. إن الموقع الطاهر الذي يقع فيه قبر الأستاذ، وكثرة الزيارات من القرى المجاورة والأهالي، والتبرك بالقبر والتمسُّح به، وقيام الزوار بأداء صلاة الجنائزة.

بعض من حضر إلى زيارة القبر يقومون بمليء زجاجات من ماء المقام، ويضعونها على القبر، ثم يأخذونها معهم معتقدين أن هذا الماء فيه شفاء لمرضاهم، ويشربونه لهذه الغاية، وآخرون يضعون قطع الحلوى على قبر الأستاذ، ويأخذونها بقصد الشفاء، أو يأخذون حفنة من تراب القبر بنية التبرك به. حتى شاهدنا أن التراب اختفى من القبر، قمنا بتغطيته بطبقة من السمنت لحصول الحاجة إلى اتخاذ هذا الأجراء.

كان الأستاذ يتمنى ويرجو من الله عز وجل وهو على قيد الحياة، أن يبقى مكان قبره سراً.

وعندما سُئِلَ عن السبب، قال: (الناس لا يعرفون آداب زيارة القبر وأصولها. يقومون وبشكل مباشر وخطير بالدعاء والطلب من صاحب الجسد المدفون في القبر، إجابة دعواتهم وطلباتهم من هؤلاء العباد المقربين، بدلاً من رفع أكفِّهم إلى مقام رب العالمين.

لم أجد الراحة في حياتي، أرجو من رب العالمين أن يجعل مكان قبري مخفياً وغير معروف لكي لا أزعج في قبري)

وفعلاً أصبح واضحاً ومفهوماً مدى صحة هذا التمني والرجاء في مدة الأشهر التي بقي فيها قبره في أورفا.

## إجراءات جماعة ٢٧ مايو

معظم الذين أتوا للزيارة، يرغبون في (رؤية طلبته) ولا يغادرون دون ذلك. كان هذا الوضع غير مرضي لأهل الدنيا. ذلك لأن موجة عالية من الحركات الدينية في تلك البقاع تتعالى باستمرار، وغايات رسالة النور تنكشف وتتوسع، وهذا ينسف أهداف وخطط أعداء الدين. استمرت الزيارات بضعة أيام أخرى بعد ٢٧ مايو.

بدأ الآلاف من طلبة رسالة النور، يُدرّسون رسائل النور في قرى وبلدات ومدن بعض الولايات تقرباً من الله تعالى وليس لغايات أخرى. يسعون إلى تعليم وتلقين الحقائق القرآنية وتحقيق الوسائل الإيمانية بكل تفان وإخلاص نابع من الإيمان.

بعد ٢٧ مايو بأيام بدأت الدسائس والإساءات وبث بذور الشكوك ببعض الإخوة المعروفين من طلبة النور. كان الجيش يسيطر على زمام الإدارة. جمعوا حوالي خمسة عشر إلى عشرين من الإخوة طلبة النور من أورفا وجوارها وأخذوهم إلى مقر الجندرمة.

كان ذلك بعد أيام من وقوع الانقلاب. بعد بضعة أيام من الانتظار بدأوا بأخذ إفاداتنا. نادوا علينا مرات تلو أخرى من قبل ضابطين وبعض العسكريين، موجّهين أسئلة عديدة. كان الضابط في مقر الجندرمة يسألني وهو في شك وريبة، وأنا أجيبه.

لقد نسيتُ تحقيره وإساءته إلي. أكثر ما كان يقف عنده، لماذا لا زلت باقياً في أورفا، وكيف أتدبر أمر معيشتي؟ ولماذا تقومون بالتدريس في الجوامع دون ترخيص مسبق؟

ثم حققوا مع الأخ زبير. ثم أرسلونا جميعاً إلى الضابط المحقق لأخذ إفاداتنا النهائية. كان الضابط الحاكم صاحب ضمير وعادل ومُنصف. سمح لنا بالجلوس على كرسي وكان يعاملنا بالحسنى ويأخذ إفاداتنا كصديق. وبعد أن تكلم قليلاً، قال: (يقولون عنكم كلاماً غير صحيح وخاطيء. أنتم لستم كما كنا نعرف عنكم. أنتم لا ذنب لكم. السياسيون يقبلون الأمور. لأن العسكر يسيطرون على الحكم).

## كان ممتازاً في أحواله كلها

كان الأستاذ يثير الإعجاب للناظر إليه، لأن لسان حاله يطابق لسان قوله. ذلك لأن مظهره وملبسه وحركاته لا تشبه الآخرين. ولهذا لن أنسى أبداً شمائله.

عندما رأيته وأنا شاب صغير في الدراسة المتوسطة، أعجبتني هيئته وملبسه أشد الإعجاب وأثر على نفسي بحيث جعلني أنظر بعين الكراهية إلى الذين يقلدون الأوروبيين ويعتبرون اللبس على طريقتهم شعاراً للمدنية والتحضر.

حتى إننا كنا ننظر بشيء من البرود والنفور إلى الأكراد، ويُعتبر بعض الطبقات مثل البدو والرحل والعجر من الطبقات التي ينظر إليها بشيء من التحقير مثل الأكراد. عندما تعرفت على الأستاذ، وولست منه هذه الشخصية العالية والأخلاق الرفيعة والإيمان والحنان والعطف، وسمعت منه كلامه الذي ينبع منه الشفقة والرحمة، تولد عندي الحب والاحترام تجاه إخوتي في الدين والجهاد من الأكراد. وبدأت أنظر بكل حب إلى الذين يلبسون تلك الملابس المغايرة لنا.

لن أنسى أبداً تلك السنوات الرهيبة حيث كان الظلم يسود (أعوام ١٩٤٠)، عندما كان الناس يضيّقون ذرعاً من تعامل الشرطة والجنדרمة ويجشون منهم، كان الأستاذ وهو بقيافته وهيئته المعروفة يتحرك هنا وهناك رافع الرأس ثابت الخطوات، يدخل على الولاية والحكام برفقة حراسة من الشرطة، والناس من حوله ينظرون إليه بحيرة، وتقشعر أبدانهم من الموقف والمنظر الحازم.

في تلك الأوقات، كنت مع بعض أصدقائي في حديقة المدرسة في قسطنطينية. ننظر إلى هذا الإنسان الذي يقف بثبات وحزم وهو يعتمر الإيوان والعقيدة الذي يُقرأ من كل حركاته ومظهره، أمام الأفكار الزائفة التي يبثها الأجنبي باسم المدنية والحضارة. لم أكن أستطيع التفكير ملياً في هذه الأوضاع في تلك الأيام ولكن الكراهية والنفور تجاه أعداء الدين والذين يعملون ضد الدين كان قد ترسخ في قرارة نفسي.

إن حال أستاذه وتلقيه هو كره أعداء الدين، وحب أهل الإيمان بالله واليوم الآخر والقرآن وقدسيتها، والوقوف بوجه أعداء الدين وعدم الانخراط في صفوفهم. هذه الأمور والأحوال لن أنساها أبداً. إن لسان حاله يعلن مكانة أهل الدين المشرفة والعالية وينقشها عميقاً في الأذهان.

### كان يعيش ما يكتبه

ذهبت إلى أستاذه بسبب هذه الحقيقة: لم يكن يأخذ هدايا من أحد. رأيت طراز حياته، كان يعيش فقيراً حقاً. في إحدى الغرف، توجد سجادة مفروشة، وقطع من القماش يصلي عليها. ما عدا ذلك، كان فراغاً لا شيء فيه. كان يرفض استلام أي شيء يأتيه من أعيان البلد، وبأسلوب مهذب ولطيف. لم يكن يرغب في إحداث أية قطعة مع أحد. لم يكن يأخذ أي شيء أو يأكل من شيء دون أن يقابله بالمثل. كان يعيش بصورة فعلية وحقيقية ما يكتبه في مؤلفاته. أقواله وأحاديثه هي رسائل النور، وتكرار لتلك الدروس. كنت أحياناً لا أعير كثيراً من الاهتمام والاعتناء بما يقوله لظني أنني سوف أقرأ ذلك في رسائله، إذ إن كتاباته تتضمن ذلك. لا أنسى هذه الغفلة أبداً.

كنت أذهب لزيارته في قسطنطيني كلما وجدت متسعاً من الوقت. وأحياناً أفضي بعض حاجاته وأعماله مثل قطع الحطب وجلب المياه. أتذكر ذلك الآن، كنت أحس نحوه بكثير من الإشفاق والمواساة لكونه يعيش فريداً ووحيداً وفي حالة من العوز.

في أميرداغ، كان يقول لي: (لقد فقدتُ عبدالله القديم الآن. لا وجود لعبدالله الآن). ذلك لأنني كنت أعتبر الأستاذ شخصية عظيمة، مرشد ومصلح الأمة في آخر الزمان، وأخدمه على هذا الاعتبار. كان على علم وإدراك بما كنتُ أحمله من أحاسيس. ويقول لي: (أنا لا أريد أن أحترم لنفسي ولذاتي. لا تتعلقوا بي كثيراً، ارتبطوا وتعلقوا برسائل النور، إنها دروس القرآن).

## يدرّس العمل والسعي في سبيل إرضاء الله

كنتُ يوماً واقفاً أمامه باحترام ضاماً يديّ دون أن أقصد ذلك، عندئذ نهرني الأستاذ بشدة وقال: (أنا لا أريد الاحترام والتوقير) وكان غاضباً.

كان يلقننا دائماً أن نتخذ إرضاء الله تعالى شعاراً. عندما ذهبنا إليه في أميرداغ برفقة بعض الأصدقاء من الجامعة، قال لنا: (أخي، إذا كنتم تنتظرون مني منفعة دنيوية، أو تتوقعون شيئاً يوم الآخرة، لا تستطيعون الوقوف معي. لا تنتظروا مني أي شيء. أنا أيضاً إنسان عاجز ومُقتصر. إذا كان تفكيركم وهدفكم رضى الله، عندئذ أقبلكم عندي).

## لا نقبل الهدايا

لم يكن يدفع لنا أكثر من ثلاثين قرشاً لقاء بقائنا عنده لخدمته. لم نكن نقبل أية هدايا من أحد. كنا أحياناً نشترى بالثلاثين قرشاً بعض الدقيق، ونعمل منه عصيدة. جاءنا جعفر آغا في يوم عيد الأضحى يرجو منا قبول بعض اللحم من الأضحية. كنتُ في قرارة نفسي أرغب في استلام اللحم قائلاً، وماذا يضر ونحن في العيد. ولكنني لم أكن في الظاهر أقبل استلامها خشية عدم رضى الأستاذ. اشتكى جعفر آغا لدى الأستاذ من تصرفاتي، قائلاً: أعطيه حصة من الأضحية، ولا يرضى بقبولها. في حين أن الأستاذ قال لي في وقت سابق -وكانه يستشف ما في قلبي- أن أقبل هدية العيد. هذا الموقف جعلني أشعر بالإحراج والخجل، وأفرحني في نفس الوقت.

## أنا، المعلم مصطفى صونغور

كنتُ في السنة الثالثة في كلية (التاريخ والجغرافية واللغات) في أنقرة. أخبروني في أحد الأيام وأنا في حصة الدرس، أن أحدهم يطلبني. خرجتُ فوراً وذهبتُ إلى الباب.

وجدتُ شخصاً في مقتبل العمر وبملايس وهيئة الفلاحين. عرّف نفسه: (أنا المعلم مصطفى صونغور، جئت من عند أستاذنا)، ثم احتضنني. شعرت حينئذ بشيء من الإحراج والخجل. كنتُ لا أرغب في عناقه. معتقداً أن ذلك يسيء إلى سمعتي ومكانتي لكونه إنساناً قروياً بهيئته وملابسه. غير أن حماسه وإخلاصه واندفاعه وكلامه النابع من صميمه، وحبّه وتعلقه برسائل النور، كل ذلك كان له تأثير كبير عليّ.

إن نقلي لهذه الواقعة سببها: أن رسائل النور والأستاذ يكوّن لدى الإنسان حالةً من التقارب والتعارف. حالة من التواضع والانفتاح والشفافية والإيثار، بعيدة عن الأنانية والغرور والتكبر، والتوجه نحو رب العالمين بقلب متفتح والدوران مع الخير أينما تدور الدنيا. هذه الحالة كانت ظاهرة على الأستاذ وبشكل أرفع من التواضع. أشعر وأرى هذه الحالة مع كافة الذين التقيهم من الإخوة طلبة النور وأراها عليهم بوضوح. يلفُّ بهم إخلاص واستقامة حقيقية وجدّية. لذا، فإنني سألت فيضي أفندي في أول لقائي مع الأستاذ: (هل يستطيع أن يؤلّف كتاباً؟ وهل يجيد اللغة العربية؟).

### ما هي رسائل النور؟

لم يكن أستاذنا يتحدث عن نفسه، بل يمدح رسائل النور. وبعقل طفولي كنتُ أسأل نفسي بدوري: وما تكون هذه رسائل النور يا تُرى؟ سألت هذا السؤال يوماً السيد فيضي. أشار إلى الأستاذ الذي كان يطالع في الكتب قائلاً: (السيد، السيد) ونظرت إليه بشيء من التعجب وسألته عندئذ: (هل يستطيع السيد الكتابة؟ وهل يجيد اللغة العربية؟... الخ). كانت تصرفات الأستاذ وكأنه أخلص أخ، وأقرب رفيق وأعزّ صديق، تربط الإنسان به أراد ذلك أم لم يُرد. غير أنه كان يُريدنا أن لا نتعلق به، بل نرتبط بالحقائق القرآنية وبرسائل النور، وكان يسعى إلى تحقيق ذلك.

كنتُ أرغب في ترك كل شيء عندما كنتُ في أنقرة، والذهاب إليه. ولم أكن أجد الشجاعة وكنتُ أفكر، ومن سيرسل لي المبالغ وكيف أو من معيشتي إذا قطع والدي

عني مصاريفي. أذكرُ هذه الحادثة التي تُظهر معرفة الأستاذ لما يُدور في أذهاننا ودواخلنا، ويحيينا على أسئلتنا أو يستشف ذلك، ويجد السُّبل لحل هذه الإشكالات: وعندما جئتُ إلى أمير داغ، فتح كتاباً وأراني صفحة منه وقال: (هل تستطيع قراءتها؟). كان الكتاب مطبوعاً بحروف القرآن. قلتُ جواباً (أستطيع قراءتها بتمهل) وقرأتُ بصعوبة بالغة وببطء. كان في تلك الصفحة ما يعني أن البركة تُصيب رزقَ طلاب العلم. وكان ذلك درساً بليغاً لي. ثم قال لي (هل استوعبتَ درسك؟). أجبتُه: (نعم أستاذي، استوعبتُ الدرس)، وأنا أتذكر ما كنتُ أفكر به في أنقرة.

### طلابي الحاليون أكثر تضحيةً

قال يوماً وهو يتحدث عن التضحية: إن طلابي الحاليين، أكثر تضحية من الذين حاربوا معي وألقوا بأنفسهم أمام نيران الروس. لأن التضحية بالعمر كله ليس بالشيء الهين. يذهب الإنسان ويموت شهيداً إذا ألقى بنفسه أمام النيران. ولكن ليس من اليسير والهنّ أن يضحى الإنسان بشكل دائمٍ ومستمر. لذا، فإن طلابي الحاليين أكثر فداءً وتضحية من الطلاب القدماء، لـ (سعيد). ومتى ما ينكشف هذا السر في الشرق، يقوم أبناء بلدي بتقديم خدمات كبيرة لهذا الدين. لم يكن يرضى أن نتكلم بسوء عن أي إنسان مُسلم.

### كان مقتصداً

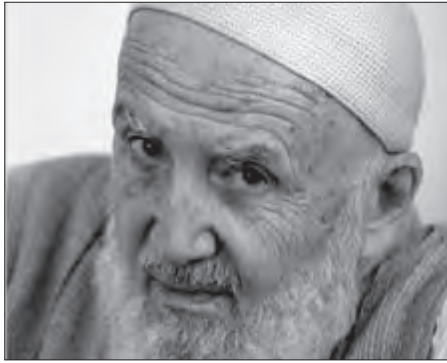
عَلَّمَنَا أن نقتصد كما كان هو أيضاً يجب الاقتصاد. أشار يوماً إلى المنقلة وكانت فارغة من الفحم، وكان الجو بارداً. كنتُ أضع كمية إضافية من الفحم كلما أردتُ إشعال المنقلة. نهري بشدة قائلاً: (هذا كثير، لا تسرف ولا تتصرف بحماقة) ونبّهني إلى الكمية الزائدة عن الحاجة.

كان يشتري كل يوم صحناً من اللبن، أو لأكثر من يوم أحياناً. كان سعره ٢٥ قرشاً. لم يكن يأكل منه إذا لم يكن صحن الفخار مغلفاً بغطاء. كان يأكل من الخبز بقدر ما يقطعه بكفِّهِ وأحياناً لا يُكمل أكله. كنا نشترى الخبز من الفرن ومن أماكن مغلقة، ولم يكن يرضى شراءه من الأماكن المفتوحة ويرفض أكله. كان يوضع في كيس من القماش ويُحفظ فيه. يأكل طعامه وحده. وإذا ما صادف ودخلنا عليه وهو يأكل، يقول: (يجب إكرام المعدة) ويعطينا بعض طعامه.

كان ذلك في عام ١٩٥٣ على ما أتذكر. استضافه أحد طلابه القدماء من (بارالا) إلى داره الكائن في (جامليجة). ذهبت مع الأستاذ وسائق السيارة. وصلنا جامليجة وكان هناك عددٌ من الحاضرين أيضاً.

حضر الطعام وقت الظهر، وكانت ضيافة فخمة للغاية. أبلغ الأستاذ صاحب الدعوة امتنانه الكبير، وامتنع عن الجلوس على المائدة قائلاً: (أنا مريض وأشعر بشيء من الضيق. أعطوني جزءاً من الطعام). أخذ صحناً وجلس وحده تحت شجرة وأكل

قسماً مما كان فيه. مدَّح صاحب الدعوة قائلاً له: (أعتبر هذه الضيافة بمثابة مائدة السلاطين). وعند عودتنا، تكلم حول الإسراف في مثل هذه الدعوات، وضرورة الاقتصاد في الإنفاق، وعن سوء التصرف في مثل هذه الحالات، وعن تفاهة الشهوات المادية والدينية الفانية.



عبدالله يگين عام ٢٠٠٥

كان أستاذنا يتناول وجبتين كل يوم، عند الضحى وفي وقتٍ ما بعد العصر. لا أعرف عنه تناوله لأكثر من صحن واحدٍ من الطعام.

## كان وفيّاً، لا يؤذي أحداً

كما لم يكن يجب أن يؤذي كائناً من كان، فإنه يتذكر أصحابه القدماء الأوفياء، ويذرف الدموع عندما يذكرهم. قليلون لا يعرفون مدى رأفته وشفقته وإخلاصه لأصدقائه.

كان أستاذاً يكرم زواره من الشخصيات المعروفة على اختلافهم، ويتقبلهم كما هم، يذكر محاسن أعمالهم ويشجعهم على الاستمرار سواءً القليلة منها أم الكثيرة.

كان المطلوب الحصول على تقرير لأجل محكمة صامسون. الطبيب الحكومي ماسوني معروف بين الناس، ومن معارضي الأستاذ أيضاً. لذا كان من المستبعد الحصول منه على تقرير طبي. رغم كل هذا، قبل الأستاذ مراجعته، ودعوانه لزيارته في البيت.

كان الأستاذ مريضاً حقاً، ربما يكون من المفيد إجراء المقابلة، لا أعرف ماذا جرى من حديث آخر. كان أستاذاً راقداً في الفراش. جاء الطبيب واحتلى به لمدة من الزمن. علمنا لاحقاً أن الأستاذ سرد عليه ما لقيه من متاعب، وأفهمه أهدافه ومقاصده وقال له: إنه فعلاً مريضٌ ويحتاج إلى التقرير الطبي، وأضاف: (لا تعطني أنت أي تقرير لثلاث تواجه المصاعب، يكفي أن تحيلني إلى أسكي شهر)، ثم أهداه كتاب (حجّة الزهراء) وأوصاه بإقامة الصلاة. ولما خرج الطبيب من الغرفة أفاد: (نحن لم نكن نعرف الأستاذ، لم نتعرف عليه فعلاً، والآن تكفّلت بإقامة الصلاة أيضاً)، ثم غادر.

## الخلاصة

خلاصة القول: إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، لم يكن يعمل لنفسه أو لجاهٍ أو منصب، أو ليرتاح ويعيش برفاه، إنما لإنقاذ الإيمان من الدرن الذي أصيب به، وتصفية الشبهات والشكوك، وبجاهد في سبيل التوحد والتكاتف، ويمتنع عن الدخول في مواضع الخلافات وإثارة التفرقة وكل ما يضر بالتآزر. لذا كان لا يدخل في التفرعات التي تخرج عن ما يتفق عليه المؤمنون من أصول مشتركة لا يختلفون عليها، ويقول:

(لا بد لنا أولاً أن نحول إيماننا من التقليد إلى التحقيق ونسعى إلى تقويته وتمتينه)، متمنياً للمؤمنين الخلاص من فتنة آخر الزمان والخروج منها سالمين، ويسعى لتحقيق ذلك. لذا كان يدرّس نفس الموضوع من جهات وأوجه مختلفة. كان يمنع طلبته ويقدر الإمكان الدخول في خلافات شخصية حول أمور أياً كانت. ولا يسمح إلا بالكلام حول ما يتعلق بالقرآن، بل يشجعه ويدعو إليه. لذلك، أصبح خدمة رسالة النور فوق كل الخدمات.

ولم يكن يضحّم التقصيرات الشخصية والفردية، ولا ينظر إليها. إنما كان يقدر انتهاء أي فرد إلى التيار الإسلامي والارتباط الوفي برسائل النور.

وقبل حوالي شهرين من وفاة الأستاذ وفي أيامه الأخيرة، رافقني في توديعي أثناء سفري إلى أورفا، وكان معي في السيارة إلى أن وصلنا إلى ناحية (جاي) التابعة (لأفيون). تحدثت له عن أحد إخوتنا من ديار بكر وعن خدماته هناك، وقلتُ بأنني سوف أقوم بزيارته.

أجابني الأستاذ (كلا لا تذهب إلى هناك، لأن أورفا متقدمة أكثر من هناك لا حاجة للذهاب). ثم ذكرت عن رغبتني في زيارة الأخ خسرو، وهنا أيضاً بين عدم كونها ضرورية، ويكفيني رسائل النور، ولم يوافق على الزيارة.

وأشار إلى الأخ الكبير زبير قائلاً: (إذا أردت شيئاً، أو تسأل سؤالاً فهذا زبير موجود إلى جانبك). ولو كان أحد آخر مثل الأخ صونغور أو جيلان مثلاً موجوداً بقربه لكان أوصى بهم أيضاً وأحالني إليهم..

هذه بعض الذكريات والخواطر التي يرويها الأخ عبدالله يكن عما عايشه ورآه من مصاحبته التي دامت خمساً وثلاثين سنة، وهي غيظ من فيض، وهل تكفي قلّة ماء لاستيعاب محيط متلاطم؟.

## خديجة يلدز (١٩٠٤-١٩٨٢)

[ زوجة رجل الشرطة شكري يلدز أورفالي، كانت تقوم بأداء خدمات للأستاذ بديع الزمان حينما كان يقيم في دار مقابل مركز الشرطة، وهي من جملة طلاب الأستاذ، تقوم بغسل ملابسه وإعداد الطعام له ويشاركها أبنها بكر يلدز وبنتها أمينة بوزيابندير، ويقومون بزيارته معاً في بعض الأحيان]

### مَن يقوم بالإخبار عنك، يصيبه الضرر

شكري يلدز، مفوض في مركز الشرطة في قسطنطيني ويقوم بأداء واجباته فيه. كان يرضى عن قيام زوجته بأداء تلك الخدمات إلى الأستاذ ويقبل بها. وقد تعرض للأذى وحتى تفتيش بيته مراراً بسبب كون زوجته من طلبة الأستاذ.

قامت ابنتها الساكنة في (نيزيب) بتسليمنا الأغراض والملابس التي قامت والدتها بغسلها ورتقتها محتفظة بها عندها لحد الآن، لكي نحفظ بها لدينا.

كان الأستاذ بديع الزمان يقول للمفوض شكر يلدز: (قُمْ بأداء واجباتك، توكل على الله، سوف يصيب الضرر والأذى مَن يقوم بالإخبار عنك)، وكما روتها لنا بناتُه.



إبراهيم فاقازي

## إبراهيم فاقازي

[ يرد ذكره بلقب (كوچوك إبراهيم - الصغير) في رسائل النور. من مواليد ١٩١٢ في إينبولو. زار حضرة الأستاذ ولأول مرة في قسطنطيني عام ١٩٤٠ ].

سجلنا خواطر وذكريات إبراهيم فاقازي على شكل لقاء.

- متى وأين ومع من زرتم حضرة الأستاذ ولأول مرة؟

كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية، وحينما كنت في خدمة الاحتياط، رأيت في المنام وكأني جالسٌ في خيمة مقر الوحدة. أخبرني جنود: (أن النبي ﷺ جاء إلى مقر وحدتنا). ولدى سماعي هذا النبأ هرولت وبسرعة بين الخيم وأنا أنشج بالبكاء وأبحثُ وأقول لنفسي: (لماذا لم أسمع بالخبر حتى الآن؟).

وفجأةً رأيته قادماً نحوي. كان مربوعاً لا بالطويل ولا بالقصير، في مظهر شاب بعمر ٣٠-٤٠ سنة. يتمنطق حول خصره سيفاً طويلاً يصل إلى الأرض، وعلى رأسه عمامةً طويلة لم أرَ مثلها قبل ذلك، يلبس سروالاً اعتيادياً، ويرتدي قميصاً مفتوحاً، ذو وجهٍ يشع بالنور، حليق الوجه مع شارب. وقعتُ على قدميه متوسلاً وباكياً، أقبل يديه ورجليه وأنا أتوسل إليه قائلاً: (سمعتُ نبأ قدومك الآن فقط. أرجو عفوك). وهنا استفتقتُ من نومي.

كان صديقي صلاح الدين جلبي الذي يرقد بجواري، فهم بكائي ونحبيي. رويت الرؤيا إلى أصدقائي. وبحسب الظروف اليومية في ذلك الوقت، فسره أصدقائي بقرب تسريحي من الخدمة العسكرية.

بعد تسريحي من الخدمة العسكرية، قمتُ في إينبولو بمشاركة المرحوم أحمد نظيف بكتابة رسالة (الكلمة العاشرة)، ثم زرتُ الأستاذ في قسطنطيني برفقة "كولجي حسين أفندي". أخذنا أمين جايحي إلى مسكن الأستاذ. وعندما اقتربنا من البيت أشار إلينا وعرفه لنا وقفل راجعاً.

دققنا فيم حولنا جيداً، لأن مركز الشرطة كان مقابل البيت تماماً. اقتربنا من الباب، وسحبنا الحبل المتدلي، وفتح لنا الباب. كان البيت عبارة عن بناء قديم. يتم الصعود عبر درج خشبي. صععدنا واقتربنا من باب غرفة، وفتحنا الباب، دخل "كولجي حسين" أولاً وتبعته من خلفه.

عندما شاهدنا الأستاذ، قام واندفع كالسهم من حيث كان يجلس على ديوان مصنوع من قطع من الخشب ومغطى بفراش رقيق. لم ألاحظ تقبيل كولجي حسين لأيدي الأستاذ ورجليه. ذلك لأنني عندما شاهدتُ الأستاذ لأول وهلة، تذكرتُ الرؤيا التي رأيتها في العسكرية. لقد شاهدتُ النبي ﷺ في الرؤيا بنفس المظهر ونفس غطاء الرأس والوجه الذي يشع نوراً. كنتُ في وضع متلهف حينها وقعتُ على أرجل الأستاذ أقبلها ولكنني لا أستطيع أن ألفظ استطعتُ أن آتي الآن).

أمسك رأسي بيده المباركة ورفعني ماسحاً على رأسي، ثم أجلسني على فرش موضوعة على الأرض. كان المرحوم محمد فيضي يجلس على إحدى ركنه يبيض كتابة إحدى الرسائل. قال لنا مخاطباً، إن حبل الباب يحتفظ به داخل الغرفة دائماً، وأن كونه في وضع متدل إلى الأسفل مما سهّل عليكم فتح الباب إنما هي حالة من حالات التوافق زامت مجيئكم، وأن رسائل النور هي نورٌ لإنقاذ الإيوان، وأن الشخصية المعنوية لرسائل النور تمثل الطرق الاثنتي عشرة.

- كم عدد المرات - تقريباً - التي قمتم بالسفر من إينبولو متوجهاً إلى قسطموني بهدف زيارة الأستاذ؟

- لغاية حادثة دنيزلي عام ١٩٤٣، وبقدر ما كان تسمح به الظروف والوسائل في تلك الأيام، لم أترك أية فرصة دون أن أقوم بزيارة الأستاذ. لكنني لا أعرف عددها.

- كيف أرسلتم إلى سجن دنيزلي؟

- كان الأستاذ يكرر علينا في كل زيارتنا وكذلك في رسائله إلينا، ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر لتوقع حدوث أية حالة خطيرة، ذلك لأن الوضع أصبح حرجاً جداً، والرقابة أصبحت أكثر كثافة والضغط في ازدياد. وكان يوصينا كتدبير احتياطي، أن نرفع الرسائل التي ليس من الضرورة وجودها، وإخفاءها على شكل أجزاء صغيرة في أماكن متفرقة.

كنا نداوم على الدروس ليلاً في بيوتنا. نسلك طرقاً مختلفة ونذهب فرادى ونجتمع معاً. كان زيت الغاز يباع في السوق السوداء، ومن الصعوبة الحصول عليه. لذا كان أداء خدماتنا ليلاً بالغ الصعوبة. كما كان وضعنا المادي ضعيفاً.

جاءت مفرزة من الشرطة وعدد من الجندرية مع المختار وقالوا: (سنقوم بتفتيش البيت)، وكان ذلك صباح يوم الأحد، حوالي الساعة ٧-٨ صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك. كنا حينها حديثي العهد ولا نملك تجربة كافية، لذا فتحنا الباب فوراً. دخلوا جميعاً إلى الداخل. أحاطت قوة الجندرية بالبيت من الخارج. كنتُ ومنذ بضعة أشهر محتاطاً للأمر واتخذت تدابير. كنا أحضرنا (الكليات) بمجموعها من إسبارطة، وأخفيناها مع الكتب والرسائل التي قمنا بكتابتها.

فتشوا كل ناحية من البيت، ولم يعثروا سوى على بضع كتب. كانت جميعاً داخل علبة صفيح، وضعت فوقها إناءً فيه عجينة الخبز. كانت كلها أمام أعينهم وفي متناول أيديهم، ولكن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم ولم يسمح أن يمدوا أيديهم إليها.

## هناك أشياء يجري تهريبها من البيت

كان لنا طفل رضيع عمره بضعة أشهر. هذا التفتيش الدقيق وقلب الأشياء على بعضها سبب لأمه توتراً عصبياً. كانت تجلس أمام شباك ولا تتحرك. وعندما قذفت بفضلات الطفل وحفاظته إلى الحديقة، هرع الجندرمة والشرطة إلى التقاطها زاعمين أن هناك أشياء يجري تهريبها من البيت. غير أن النتيجة كانت تلطخهم بالفضلات والأوساخ.

بعد أن فتشوا البيت قالوا (سندهب إلى الدكان...) لبست ملابسي ورافقتهم إلى



من اليمين: إبراهيم فاغازلي و بايرام بوكسل

السوق. شاهدت عسكرياً مُسلّحاً يقف في كل ركن وزاوية من السوق. فتحت الدكان هجموا إلى الداخل وفتشوا في كل زاوية. لم يعثروا على أي شيء رغم أنني أخفيت الرسائل وما قمتُ بكتابته بطريقة بسيطة وسهلة المنال. سجلوا بعض الأسماء وعدّوا المبالغ الموجودة في المجرة، وكان فيه ألف قرش الذي يعتبر مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت، وختموا عليه بالشمع الأحمر.

كنت أعتقد أن هذا الضغط شملني

وحدي. ثم عرفت لاحقاً أن التفتيش شمل دور جميع الإخوة. ولأجل أن يكسوا على دور جميع الإخوة في آن واحد طلبوا تقوية من شرطة قسطنطيني. جمعوا الإخوة جميعاً عند المساء في مركز الشرطة.

حققوا معنا الليل بطوله. بالضرب وبالتحقير وبالتهديد أحياناً. توسلوا كل الوسائل التي تسبب المسّ بكرامتنا. على سبيل المثال، قام المفوض والمدعي العام بتوجيه الأسئلة لي في غرف متفرقة. كان المدعي العام يحاول استخراج معاني معينة من بين كل جملة

تنطق بها أمامه وبما يؤدي إلى إحراجنا ويسبب في هلاكنا، ويتنظر منا أن نعتذر له ونعلن ندمنا. يوجه لنا تهماً مثل (تنوون إقامة دولة كردية، وإرجاع الخليفة...). كما ويهددنا في أطفالنا وعوائلنا بأنهم سيُلَقون تحت الأرجل ويلاقون البؤس والحرمان.

ثم يأخذوننا من هناك إلى غرفة المفوض، وتبدأ ضيافة من الضرب بالعصا والفلقة<sup>(١)</sup>. رغم كل هذا العذاب والضغط، لم يكن يفيد ما نقوله ونكرره: (لم نقم بعمل أي شيء سوى قراءة وكتابة هذه الكتب. هذا كل نشاطاتنا)، ولا نزيد على أقوالنا، ثم نصمت.

في تلك الليلة وقبل وقت السحور، بدأت وجبات المأكولات والمشروبات تردُّ إلى مركز الشرطة. وفجأة ضرب المفوض بالسوط الذي يجمله على الطاولة وقال: (إنَّ لكم أدوات سرّية. آلات لاسلكية وشفرات، أين هي كل هذه الأشياء؟). استعدلت وجاوبته: (نحن ومنذ السحور من الليلة الماضية لم نأكل شيئاً أو نشرب. والآن سنجدد النية على صياح يوم غدٍ دون أن نتسحّر، هل أنتم غرباء عن أمتكم إلى هذه الدرجة؟).

### الهجمات الستّ والسهم الستّة

سألوا في تلك الليلة الأخ المرحوم (دورسون) عن (الهجمات الست)<sup>(٢)</sup>. واعتقدوا

(١) الفلقة: هي عبارة عن تثبيت شخص ما والقائه على ظهره ورفع قدميه بعد خلع حذائه وجرابه، وتثبيتهما على كرسي أو على طاولة أو ربطهما على عصا يمسكها شخصان، وجلده على اسفل قدميه.

(٢) بينما كانت رحى الحرب دائرة في معارك ضارية وتسيل دماء الالوف من المسلمين رخيصة في سبيل الدفاع عن مركز الخلافة «استانبول»، بدأ الحلفاء ولا سيما الانكليز بشن حرب نفسية وإشاعة أفكار مضللة تمس عقيدة الأمة، فانبثّ اعوانهم وجواسيسهم في أرجاء استانبول يلقون بألستتهم تلك الشبهات المغرضة وينشرونها في اوساط العامة والخاصة، ضمن حرب هادفة تحطم الروح المعنوية للمسلمين.

ولما شاهد الاستاذ النورسي سرّيان هذه الافكار المسمومة في هذه الحرب الماكرة التي استطاعت استمالة قسم من العلماء الى صف الانكليز قام بتأليف هذه الرسالة «الخطوات الست» مبيناً فيها مكاييد الغزاة المحتلين، داخضاً شبهاتهم ووساوسهم الشيطانية، مُبعداً عن

أنه هجوم على (السهام الستة)<sup>(١)</sup>، واستمروا في ضربه حتى الصباح مرددين (الستة). لم يستطع الوقوف على قدميه لـ ٢٠ يوماً أو شهراً كاملاً. ورغم حضوره أمام الطبيب وهو يتأبط العصا تحت ذراعية. إلا أن الطبيب وجد حجة وامتنع عن فحصه أو إعطائه تقريراً طبياً.

استمروا في استجوابنا لمدة ٢٤ ساعة في غرف المركز المختلفة. ووضعونا تحت المراقبة الدائمة. سجلوا كل ما قلناه أو عملناه وأبلغوه إلى أنقرة. ثم سجنوا منا (١٥) شخصاً ووضعونا في حجرة واحدة. نظموا تقارير عن كل ما نقوم به خلال شهر رمضان من صلاة وأدعية وصيام وبحذافيرها. بقينا في سجن إينبولو مدة ثلاثة أشهر.

ثم جاء وزير الداخلية «حلمي أوران»: إلى إينبولو كان يتعجب كيف كل هذا العدد من (خونة الوطن) يخرجون من بلدة إينبولو. قام بتدقيق أظفارنا وراقبنا من بعيد. ألقوا لجنة جديدة وأتوا بأحد الماسونيين المعروفين لرئاستها. حققوا معنا مجدداً، وفصلوا (١٣) شخصاً من الذين وردت أسماؤهم في الكتب أو قاموا بكتابتها. وأغلقوا بقية الأضابير.

وفي هذه الأثناء، قاموا بإعداد جماعة من الرجال والنساء، يبثون حولنا الدعايات المغرضة في المقاهي والأسواق والشوارع والبيوت بأننا (خونة الوطن، أو مؤيدون للحركة الكردية أو من الدراويش)، وأن مصيرنا النفي والإبعاد والطرْد إلى خارج الوطن وحتى السجن والإعدام، ومحاولين قطع علاقة الناس معنا وإبعادهم عنّا. أصبح أولادنا وعوائلنا لا يقدرّون على الخروج إلى الشوارع، وأصاب المرض كثيراً منهم.

جاءوا في إحدى الليالي، وربطوا أيدينا بالحبال مع البعض، وتحت حراسة الحراب أخذونا ووضعونا في سفينة. وصلنا اسطنبول بعد يومين. أطلقوا سراحناد داخل السفينة.

---

المسلمين مشاعر اليأس والقنوط.

وطبعت الرسالة سراً، ونشرت وهي لا تحمل اسم المطبعة ولا سنة الطبع، وقام محبو الاستاذ وتلاميذه بنشرها في اوسع نطاق في خفاء تام.

(١) وهي شعار حزب الشعب الجمهوري.

نمنا ليلتنا على الرصيف في اسطنبول. ولكننا كنا أحراراً سمحوا لنا الذهاب إلى الجامع أو إلى معارفنا وأصدقائنا.

## لا تحف، أخي إبراهيم

وصلنا في اليوم التالي عن طريق البحر إلى ازمير. أمضينا ليلتنا في أحد الفنادق ونحن مطلقو السراح. ثم ذهبنا إلى دنيزلي بالقطار. وعن طريق المدعي العام وضعنا في سجن دنيزلي. قام الجندرمة والشرطة بفحصنا بصورة دقيقة عند باب السجن.

طلبوا الدخول إلى الممر واحداً تلو الآخر. أحد الإخوة كان أمامي في الصف، حاول الانتظار قليلاً على الجهة اليمنى، وكنت خلفه. شاهدتُ بوابة بقضبان حديدية. كان الظلام الدامس يلف المكان. وماذا أرى...؟ رأيت الأستاذ، ومن بين القضبان الحديدية التمسْتُ يده وقبَلتها. قال لي مواسياً: (أخي إبراهيم. لا تحف. لا تهتم. لا تخشى أبداً).

اضطرت إلى تركه وأنا أبكي. كانوا ينادون عليّ من طرف الباب بالصالفة يطلبون أن أتحرّك. مشيت ٢٠ متراً، توقف الأخ الذي أمامي أمام باب على الجهة اليسرى، وفي ظلام دامس. وكان شخصٌ يقف خلف القضبان بوجهه الشاحب. كان طويل القامة، حاسر الرأس يرتدي سترة طويلة باهت اللون. كان يدكّرني (بأويس القرني)<sup>(١)</sup> ويقول للأخ الذي أمامي (أماننا الكفر المطلق)، وبعد برهة، كرّر أمامي نفس العبارة.

وقف شعر رأسي كالإبرة. أحسستُ بحيوية ونشاط في نفسي. وجدت نفسي أمام (الكفر المطلق) حينئذ ليس كشخص لا يبالي بالأمر، وإنما كإنسان لا يرضى بالكفر، بل يقف أمامه ويواجهه مثل أي مجاهد. شعرت بفرح كبير. سألت أحد الإخوة من وراء

(١) أويس القرني، أحد سادة التابعين، مخضرم. أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره وكان عمر بن الخطاب يسأل أهل اليمن عنه فلما لقيه طلب منه أن يستغفر له، ففعل. هذا لأن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر كان به بياض، فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضع الدرهم في سرته).

القضبان: (من هذا الإنسان؟). (الحافظ علي... ) كان الجواب. عندها، علمت أنه الأخ الكبير الحافظ علي الذي سمعتُ عنه كثيراً وأكُنُّ له كل المحبة والتقدير، ومضيتُ في طريقي.

أخذني أحد الحراس عبر ساحة مسوّرة بأسوار عالية، ووضعني في غرفة حَمّام. تهدمت جوانبه، وأشبه بالخرائب. ثم توألى الإخوة، وانتظرنا هناك. واجتمع في هذا الحمام الصغير. الإخوة من مجموعة اسطنبول، سيد شفيق، محمد أفندي كونايلي، شمس الدين يشيل.. وغيرهم... محمد مينغلين حلمي صادق بكلر، محمد توفيق ياقامرجان، وتجاوز عدداً ٢٠ شخصاً مع مجموعة قسطنطيني.

اقفلوا علينا الباب من الخارج. بقينا هناك مصطفين ومتلاصقين وقوفاً على الأرجل. وفي الصباح استجابوا لتلبية حاجتنا. كما وضعوا علبه فارغة يستخدمها كبار العمر لقضاء حاجتهم الضرورية ليلاً. ثم أخذونا إلى سقيفة واسعة، كانت تخلو من المراحيض أو المياه كذلك.

دخل علينا في أحد الأيام، المدعي العام مع معاونه، وصاح: (من هو شمس الدين يشيل؟). أجابه بدوره (أنا هنا)، ووقف. كان الأستاذ شمس الدين يقوم حينه بإعداد الطعام. جاء المدعي العام ووقف أمامه، وضرب صحن الطعام بقدمه، وقلب الطعام على الأرض. كرّر عليه: (هل هو أنت شمس الدين يشيل؟) أجابه: (نعم أنا هو). أخرجوا الأخ شمس الدين مطلق السراح في ذلك المساء.

تبين أن أحد أقاربه يحمل نفس اللقب يعمل في سكرتارية رئاسة الجمهورية. وبناءً على تدخله أصبح مطلق السراح. اشترك في المحاكمات من الخارج لاحقاً.

كان يتألم لعدم قدرته على المعاونة

- أين أقمتكم بعد إخلائكم من سجن دنيزلي؟

- بعد إخلاتنا من سجن دنيزلي، صلينا العصر مع الأستاذ في خان يعود إلى أحمد جاووش. كان الأستاذ أوعز لنا: (لا تنتظروا، اذهبوا حالاً..). كان عليّ إيصال أحد القرويين الفقراء وهو «عزت طرغوت أفندي»، إلى المدينة كان يتوجب عليّ حتماً مرافقة هذا الأخ. ذلك لأنه خالي الوفاض<sup>(١)</sup> ولا يعرف عن المال أي شيء، كما يرفض قبوله من أي أحد. علينا أن نستقل القطار مساءً ذلك اليوم، ويتطلب تأمين مبلغ تذكرة القطار.

راجعنا بعض الإخوة بهذا الشأن. وكنتُ أدور وأبحث هنا وهناك، عندئذ أعلمني أحد الأصدقاء: (يريدك الأخ عاطف. وينتظرك في مقهى أحمد جاووش). كنتُ أرغب أيضاً في توديع الأخ عاطف. تذكرتُ كيف كان يعطيني بعض المال المودع لديه من المعونات، لكي أوزعه بدوري على المحتاجين في الردهة التي كنا نقيم فيها.

ذهبتُ إليه، وكان جالساً مع أحد الأشخاص، وبعد إلقاء التحية، قال لي: (انظر، هذا الأخ يقدم العون ويد المساعدة إلى المحتاجين مع طلبة النور. إذا كان لديك مَنْ يعنيه الأمر، قل لنا مَنْ هو) جاوبتُ: (أنا أتحدث عن الأخ عزت أفندي. كم يكون جميلاً أن يشمله العون). قام ذلك الشخص وفتح صرة كبيرة من أطرافها ووضعها على الطاولة. كانت الصرة تحتوي على رُزم من الأوراق النقدية. سلّمني رزمة من النقود، سألته عن مقدارها. أجابني أنها مائة ورقة من فئة الليرة الواحدة. كنا نشترى ١٥ رغيفاً من الخبز بمائة قرش في تلك الأوقات. أخذت من الرزمة ٣٦ ليرة فقط، وأرجعت الباقي إليه. ولكنه رفض استلامها، وأخذ يستحلفني ويتوسل أن أقبلها منه. ولكنني أجبتُه قائلاً: (هذا المبلغ أستمله منك على سبيل الأمانة. إنَّ في جيبي ٣٦ ليرة تكفيني مصاريف الطريق والوصول إلى إنبولي. سأستلم منك ٣٦ ليرة مصاريف السيد عزت فقط. وإلا، لم أكن أقبل أخذ أي شيء من المال).

حزن كثيراً، ثم قال: (ارسل إليّ من يحتاج من الفقراء، إن وجدوا).

(١) تقول لمن يذهب بمهمة ويعود دونها اي فارغ اليدين.

لم أنتظر أحداً، واستعجلت للوصول واللحاق بالقطار. كان القطار سيتحرك مع وقت صلاة المغرب. وجدت ذلك الشخص وهو يحمل بيده الصرة التي فيها المال، ويدور ويبحث عن المحتاج إلى المعونة، ويبكي لأنه لم يعثر على من يستطيع مساعدته. يا إخوتي، هذه ليست بمناقب أحد الأولياء، بل ما عايشته أنا فعلاً، وهي حادثة تدلّ على غنى النفس لدى طلبة النور ومثال حي لمدى الإخلاص الذي يمتازون به. ذلك لأنهم جميعاً كانوا في حالة عوز وفقر، لم يكن يملكون أجور القطار قطعوا المسافات البعيدة مشياً على الأقدام.

لا أملك معرفة تامة عن السيد حافظ علي من (إسلام كوي)، لأننا كنا نقيم في ردهات مختلفة. كان على درجة عالية من التقوى. قام باستنساخ رسالة الثمرة-وهي ثمرة ديزلي- لما يقارب من عشرين نسخة، وتمرض، ونُقل إلى المستشفى وسلم هناك روحه شهيداً. أرجو أن يشملنا بشفاعته، أمين.

### مع حسن فيضي

- كيف تعرّفتم على حسن فيضي أفندي؟

- وصلتنا رسالة على شكل ورقة تغليف من خارج ردهتنا في سجن ديزلي في أحد الأيام، كانت رسالة بالعربية. سلمنا الرسالة إلى الأخ سيّد شفيق الذي يجيد اللغة العربية بطلب قراءتها. أخذ يقرأ الرسالة علينا:-

(السلام عليكم يا مُدرّكاً لذلك الزمان.) هكذا بدأت الرسالة التي أثارت هذه العبارة انتباهنا. كانت الرسالة مذبذبة بتوقيع حسن فيضي. لم نكن سمعنا بهذا الاسم من قبل. اقتنعنا بأن هذه الرسالة المليئة بالمديح والثناء والاحترام موجهة إلى مقام الأستاذ. أرسلنا الرسالة لإيصالها إلى الأستاذ.



هذا الإنسان، كان يقف في أركان الشارع أيام المحاكمات، ويقوم بتحيتنا. كنا نرى هذا الشخص في جميع رَوَحَاتنا إلى جلسة المحاكمة. بعد مرور سنة من الإفراج عنا، وبعد حُكم محكمة التمييز بإعادة الكتب والرسائل إلينا، كلّفني الإخوة القيام باستلام الكتب في إينبولو. كانت السماء تمطر بشدة حينما وصلت إلى ديزلي. التقيتُ في ساحة إحدى الضواحي برئيس المحكمة «علي رضا بك» حاملاً شمسية

(مظلة)، قبّلتُ يده، وقلْتُ له: (أنا ذاهب لرؤية حضرة الأستاذ. هل لديكم ما تأمرونني به؟). أجاب وفي عينيه بريق الدموع: (بلّغه تحياتي الكثيرة، ليدعو لنا بدعاء الخير).

التقيتُ مساء ذلك اليوم بأحد الأصدقاء الذي أخذني إلى سكن الأخ حسن فيضي. قرأ علينا في تلك الليلة القصيدة التي نظّمها للأستاذ والتي تبدأ بالبيت: [طويلة قامتك، شهلاء عينك....]، باحثاً عنها بين مجموعة من قصاصات الورق، ثم طلب مني كتابتها، وبقينا تلك الليلة نعمل في تثبيت وتحديد الكتب. ثم استلمتُ الكتب من المحكمة، وأرسلتها إلى إينبولي عن طريق دائرة البريد.

استلمتُ من الأخ حسن فيضي نصّ القصيدة ورسائله. وتوجهت إلى أميرداغ. التقيتُ الأستاذ وسلمته الرسائل، وأبلغته تحيات الأخ حسن فيضي والحاكم علي رضا بك.

في الأيام التي كانت تجري فيها محاكمتنا، كان أحد كتّاب المحكمة يقوم بأخذ الكتب إلى الأخ حسن فيضي ليقوم بقراءتها واحداً تلو الآخر. وهكذا أصبح الأخ حسن فيضي على دراية بكل ما تحتويها هذه الكتب والرسائل من أمور سرّية أم علنية كانت. وبنفس الطريقة استطاع إدخال الرسالة العربية التي قام بكتابتها.

## رجل أرمني سمّم الأستاذ

- هل قمتم بزيارة الأستاذ في أميرداغ وإسبارطة واسطنبول؟.

- زرتُ الأستاذ لمراتٍ عديدة في أميرداغ، استضافني الأستاذ متلطفًا بي، وأمضيتُ عنده ليلة في مسكنه.

كنا في تلك الليلة مع أختنا زبير. أخرج الأستاذ رغيف خبز وقسمه، ومن قنينة زجاجية أخرج بعض العسل. وضع العسل على قطعة الخبز، وأدخلها في فمي يُطعمني بيده. إنني أعتبر تلك الليلة وتلك الضيافة من أعز الأوقات وأسعدها لن أنساها طوال حياتي.

لقد استضافني الأستاذ أيضًا في إسبارطة. حضر معي في ذلك اليوم الإخوة زبير وجيلان مع اثنين من الإخوة أيضًا.

وفي اسطنبول، في فندق آق شهر الكائن في سيركجي، أمضيتُ أسبوعًا في غرفة مقابلة لغرفة الأستاذ، قمتُ خلالها بخدمته. وفي إحدى الليالي بقيتُ لوحدي مكلفًا بخدمته بعد أن طلب الأستاذ من الإخوة زبير ومحسن وضياء الذهاب إلى منطقة السليمانية لبعض الراحة.

طُرق باب غرفتي حوالي الساعة الواحدة أو الثانية من تلك الليلة. رأيت حاضرة الأستاذ. كان في حالة سيئة جدًا. طلب مني قائلاً (استدعي لي مدير الفندق وبالسرعة). نزلت إلى الأسفل مسرعًا، وأيقظت الخفر من نومه. رأيت الأخ ضياء مضطجعاً على عدد من الكراسي وقد جعل منها سريرًا للنوم، واستفاق هو بدوره وصعد.

كان صحن الأستاذ موضوعاً عند الشباك، ووضع فيه السّم. أكل الأستاذ من الطعام وعلم أنه قد سمّم. لم تستطع إدارة الفندق التحقيق مع النزلاء في بقية الغرف أو التوصل إلى نتيجة. ولكن الأستاذ، وبعد التحقيق مع نزلاء الغرفتين المجاورتين، استطاع التوصل إلى هوية الأرمني المنتمي إلى تنظيم الطاشناق<sup>(١)</sup>.

(١) وهو الإتحاد الثوري الأرمني تأسس في سنة ١٨٩٠ للدفاع عن الشعب الأرمني.

لقد رأينا بأم أعيننا اعتراف الشخص الأرمني وكيف جاء من أدرنة بقصد الإساءة إلى الأستاذ، وقام بوضع السمّ في صحن الأستاذ عبر الشباك، تم توّسل طالباً العفو من الأستاذ.

### عندما ودّعني الأستاذ

- أين زرتم الأستاذ لآخر مرة؟ .

- كانت زيارتي الأخيرة في أميرداغ. زيارتنا هذه، كانت لأجل أداء خدمات أو الإيفاء بواجب نكلّف به. نأخذ كتباً، ونرجع أخرى. لم ألتق به بعد هذه المرة وجهاً لوجه. وفي المرة الأخيرة، وقبل أن يفارقني الأستاذ، قال لي: (سوف أصحبك هذه المرّة إلى أسكي شهر، وأودّعك هناك). ثم حجز مكاناً ومقعداً للأخ جيلان في السيارة المتوجهة إلى أسكي شهر.

ذهبنا إلى أسكي شهر بصحبة الأستاذ ومعنا الأخوان زير وجيلان. صعدنا إلى غرفة في الطابق الأخير من فندق يلدز. صافحني الأستاذ، وودعني داعياً لي وبشرني بما يسر. أمّا أنا، فقد أسعدني الحظ بتقبيل يديه، وأنا أنشج بالبكاء والحسرة على فراقه، والندم الذي كنت أحسّ به في دواخلي. أدركتُ الآن، أنه جاء معي إلى أسكي شهر لوداعي الأخير، حيث لا لقاء بعده، ولم تتسنّ لي فرصة لقاء آخر.

- بعد تعرّفكم على رسائل النور، كم من الرسائل قمتَ باستنساخها وكتابتها ونشرها وبخط يدكم؟.

- لم يكن خطي جميلاً كثيراً. كتبتُ العديد من الرسائل. على سبيل المثال، فقد كتبتُ من (الكلمة الأولى) إلى (الكلمة التاسعة) ولخمسة (نسخة). ولكنني لا أعلم الآن الرسائل التي استنسختها وأعدادها، ولا أملك منها أي عدد. ذلك لأننا كنا نرسل ما نستنسخه إلى الأستاذ، أو نأخذها معنا إليه.

وعلى سبيل المثال، كتبنا (عصا موسى) و(ذوالفقار) وأعطيناها لحضرة الأستاذ. كانت تأتينا منه بعض الملاحق والشروحات والهوامش والتذييل. وبدورنا نقوم بكتابتها ثم نوزعها على الناس. ليست لدي الآن سوى بعض أجزاء رسائل النور من أيام سجن ديزلي وآفيون، وكذلك الكلمة السابعة والعشرون وذيوها.

- متى ولماذا وكيف كانت تسمية الأستاذ لبلدة (إينبولو) بـ (إسبارطة الصغرى)؟

- كان حضرة الأستاذ يعطي أهمية كبيرة للنشر. كان للعدد الكبير من الكتب والرسائل المستنسخة في إينبولو، واستعمال آلة الرونيو ولأول مرة في نشر أعداد كبيرة من الأعمال في هذه المدينة، أثره الطيب لدى الأستاذ. وحيث إن إسبارطة تعتبر عالماً خاصاً في مجال نشر رسائل النور واعتبارها نواةً وكنهاً حقيقياً لرسائل النور، فإنني أعتقد أن تسمية إينبولو بـ (إسبارطة الصغرى) إنما هي إلتفاتة وتكريم من مقام الأستاذ لها.

- لماذا انتشرت رسائل النور في إينبولو أكثر من أفضية قسطموني الأخرى؟

- أستطيع أن أقول أن السبب الظاهر هو وجود الأخ الكبير أحمد نظيف الذي هو من أبناء هذه البلدة. أما السبب الحقيقي -والله أعلم- أرى ذلك في الحاجة الفعلية والواقعية لإينبولو إلى رسائل النور أكثر من أي مكان آخر.

وهو لطفٌ من الله تعالى. إن الصفة التي تميّز الأخ أحمد نظيف في الارتباط الشديد بالكتابة، لا يمكن وصفها. أَدْعُو الله وهو أرحم الراحمين أن يشملهم بالرحمة في عالم السعادة الأبدية جزاء أعماله. وتنفعنا شفاعة أستاذنا العزيز.

## عاشت جهنم مقراً للظالمين

- كيف حصلت واقعة آفيون؟

كانت رسائل النور - قبل أعوام ١٩٥٠ - تنتشر بسرعة وبلا توقف نتيجة استنساخها باليد أو تكثير أعدادها بألة الرونيو. وفي تلك السنين، بدأ الحزب الديمقراطي يتحرك

كذلك. كانت السلطة الحاكمة تخلق أساليب وأسباباً كثيرة للحد من هذا التيار، ومنتحجة بظهور المعارضة، بالجوع إلى وسائل الضغط والتضييق. وفي تلك الأيام أيضاً قام أعداء الدين بتحريك السلطة ضد طلبة النور وأستاذنا العزيز بدسائس وخدع وإيهام السلطة القائمة بوجود أخطار موهومة، ولجأت إلى مختلف الوسائل الظالمة وبحياكة المؤامرات على الساحة المحلية.

على سبيل المثال، قام رئيس الوزراء في البرلمان، طالباً تعديل المادة ١٦٣ من القانون وجعلها أكثر قسوة وزجراً، ليس ضد المعارضة وإنما لتطبيقها على الأستاذ سعيد النورسي وحركة طلبة النور.

في تلك الأيام الشديدة الظلام والقاسية والأليمة مادياً ومعنوياً والخانقة، وصلتنا الأخبار عن توقيف الأستاذ وطلبة النور وسوقهم إلى سجن آفيون. وعلمنا أيضاً عن اعتقال السيد محمد فيضي أفندي في قسطنطيني وزجّه في السجن. كنا نتألم كثيراً لسماعنا كل هذه الأخبار المزعجة.

وفي إينبولو، كان الجو العام يكتنفه نفس الجو القاتم وكابوس الضغوط، ويزداد التوتر يوماً بعد آخر. كانت بيوتنا تفتش باستمرار، وأماكن أعمالنا تكبس وتسود ظروف من الترهيب والخوف الشديد.

كان الهدف الأخير، إيقاف مسيرة الإسلام والخدمة القرآنية وإطفاء نورها. لماذا منع الأذان؟ ولماذا أصبح قراءة القرآن جرمًا أو لماذا يُمنع الحج؟.

انقطعَتْ حتى عن الطعام تأثراً بالأخبار التي تصلنا من آفيون، عن اعتقال أكثر من مائة من إخوتنا في الدين بدون وجه حق ولأسباب مختلفة، وزجهم في السجون تحت التعذيب والتنكيل والتحقيق، وبقاء عوائلهم وأطفالهم بدون عون وفي حالة من البؤس الشديد، وكان لا يغمض لنا جفن.

وفي تلك الظروف المثيرة، كُنّا نقوم بكتابة رسائل إلى إخواننا في السجن، تتضمن عبارات تشجعهم على الجلّد والصبر، وترفع من معنوياتهم ونفسياتهم، مؤكدين أن سبب هذا الظلم الواقع عليهم، قداسة رسائل النور وانتشارها بين الناس، وأن هذا العمل هو أفضل أنواع الجهاد في هذه الظروف والأيام، وأن رسائل النور بعيدة عن التدخل في السياسة أو نظام الحكم العلماني بل هي تفسير معنوي للقرآن الكريم. لذا يتوجب على رجال السلطة أيضاً ترك طلاب رسائل النور على حالهم، وبعبكسه يعتبر ذلك ظلماً ظاهراً. وبناءً عليه نقول: (عاشت جهنم مكاناً للظالمين). كل تلك الرسائل التي قمتُ بإرسالها وقعت بأيدي إدارة السجن قبل ولوجها من البوابة.

جرى تحديد وتثبيت فعالياتي جراء قيامي بزيارة آفيون، ومحاولة رؤية أخوتي ومقابلتهم سواء من باب السجن أو من خلال الشبايبك الخارجية بهدف دعمهم وتقديم أية معونة ممكنة لهم. وفي جلسة سرّية للمحكمة، تقرر توقيفي، وصدرت الأوامر السرية وأبرقت إلى إينبولو. صادف انعقاد ذلك الجلسة يوم الخميس، ١٧ من آب/أغسطس عام ١٩٤٨.

## اللقاء السري في يني جامع

- كيف وأين جرى توقيفكم للمرة الأولى؟

- حصل ذلك في الأسبوع الأول من شهر أيلول عام ١٩٤٨. حضرتُ في تلك الأيام بصفة مُستمع جلسات محاكمة الإخوة في آفيون، وبقيت لمدة أسبوع أقوم بتقديم بعض الخدمات لهم، ثم توجهت للعودة إلى إينبولو عبر اسطنبول، وعلمتُ بخبر صدور أوامر لتوقيفي من الأخ المرحوم حسين كوجلجو.

غادرت الفندق الذي كنتُ أقيم فيه، خشية من التعرف عليّ من قبل الوكلاء السريين أو من الذين يعرفونني من أهالي إينبولو. قررت الذهاب إلى آفيون وتسليم نفسي.

تواعدنا مع الإخوة كل من صالح اوغورلو وحسين كوجلو وهم من أبناء إينبولو، على اللقاء سرّاً في مسجد (يني جامع) في أمين اونو، وأداء صلاة العصر في مكان تحت محفل المؤذن، استعداداً للتوديع والمغادرة. التقينا هناك وقت صلاة العصر.

حضر معنا شخص رابع هو أخ من اسطنبول يدعى (أمين). بعد تفرق جماعة المصلين اجتمعنا نحن الأربعة تحت محفل المؤذن نتحاور، وندرس الموقف. كان صالح أفندي مقيماً في اسطنبول، والأخ المرحوم حسين أفندي سيرجع إلى إينبولو. كان لي عائلة في إينبولو عبارة عن زوجة مريضة وأربعة أطفال أكبرهم في السابعة من عمره، مع والدي الشيخ الكبير. كنّا نبحث أمور هؤلاء. كنّا أسكن بإيجار شهري في دار عائدة للأخ حسين كوجلو. بحثنا عن خبر توقيفي وضرورة عدم معرفة الخبر من قبل والدي وعائلي لكي لا يسبب ذلك ضيقاً وآلاماً لهم.

لم يبق أحدٌ في الجامع، عدا بعض المصلين يأتون ويؤدون فريضتهم ثم ينصرفون. هنا فتحت بوابة وستارة المدخل الرئيسي للجامع محدثة صوتاً، ثم أغلقت. كان وجهي متجهاً إلى تلك الجهة. كنّا أتوجس خيفة وأشك بكل من يمرُّ بجواري في تلك الأيام. لقد قاسيت الأمرين من الشرطة السرية. كانوا يراقبوننا حتى في الأيام الاعتيادية، ويأتون حينها نذهب. يفتشوننا بدون سبب ويأخذوننا إلى مراكز الشرطة، فصرت معتاداً على ذلك.

هذا الصوت الذي أحدثته الستارة المفتوحة لفتت أنظارنا جميعاً نحو الباب. دخل شخصٌ يبلغ من العمر حوالي ٣٥-٤٠ عاماً، أسمر اللون، طويل القامة ذو وجهٍ يشع نوراً، وهو يحمل حقيبة سوداء تحت إبطه ويحمل حذاءه بيده، حاسر الرأس وحليق الوجه مع شارب، يلبس ملابس باللون الخاكي.

تقدم بضع خطوات وتوقف. وحسبما أتذكر، ألقى علينا بالتحية قائلاً: (السلام عليكم أيها المنسوبون إلى ذلك الذات المقدس الذي أعطي مقاماً فريداً بين ثلاثة من أقدس الأقطاب والذي كرمني مدبر الكون أن أكون كلباً في بابه)

كان صوته عالياً عندما وجّه حديثه إلينا. أجبناه بشكل لا إرادي: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، ونظر بعضنا إلى بعض، وكأننا نتساءل (ومن يكون هذا يا تُرى؟).

ولكن، لم تظهر أية بوادر للتقارب معه من قبلنا. تقدم هذا الشخص خطوة أخرى، وكرر سلامه وتحيته الطويلة وبصورة بليغة. نحن أيضاً رددنا على تحيته. غير أن تفكيري بدأ يتشوش. قلتُ لِنفسي (يمكن أن يكون أحد أفراد التحريّ)، لأننا كنا معروفين لرجال الأمن أينما نذهب، وتحدث بيننا مثل هذه المناقشات بعض الأحيان.

ثم جاء واتكأ على رخام محفل المؤذن. وكرر نفس عبارات التحية بصيغة أكثر قوةً وبلاغةً. ثم قال وبكل جدّية ووقار، تحت أنظارنا الحائرة:-

(رحلتُ خلال سوريا ومصر وبلاد العرب. حتى المماليك في مصر، يقومون إجلالاً ويكبرون ويهللون عالياً لصاحب المقام الفريد بين الأقطاب الثلاثة الذين من مدبر الأكوان عليهم بالقدرة والواجبات، ذلك القطب الأعظم الذي اختير وانفرد بالمقام العالي المقدس، إذا ما ذكر اسمه)، وكان يتكلم وكأنه خطيب، ثم قال: (انظروا جميعاً إلى ناظريّ). ونحن صامتون بالطبع ننتظر لنرى أين يصل الأمر: ونحن مصعوقون جامدون في أماكننا وبدون حراك. وحسبنا أتذكر، كان في المقدمة حسين كولوجو، ثم يجلس صالح أفندي بجانبه، وبعده أنا، وأخيراً الأخ أمين.

أشار هذا الشخص بإصبعه صوب الأخ حسين أفندي أولاً، وقال (ألست أنت..). كنتُ الشخص الثالث. ثم أشار نحوي بإصبعه قائلاً (أنت...). (ذلك... أنت، ستذهب إلى عند ذلك الذات المحترم. الذي أكون كلباً في أعتاب بابه) وأخرج من حقييته زجاجة بحجم زجاجة المشروبات الغازية مملوءة وبلون أبيض، وقدمها لي قائلاً: (اشرب هذا...).

## كيف استطاع هذا الرجل تشخيصنا؟

وقعنا جميعاً في حيرةٍ أمام ما حدث. (من هو هذا الشخص، وكيف استطاع تشخيصنا والتعرف علينا؟ وكيف عرفني؟ ماذا كانت محتويات الزجاجاة؟). هذه المجاهيل تمرُّ على ذهني مرور الصاعقة. نبحتُ كيف يتسنى لنا التعرف على هوية هذا الشخص. وفي نفس الوقت، أدركتُ أن لا مناص أمامي غير الاستسلام لهذا الإنسان الذي لن أقدر على عمل أي شيء أمامه. ولأجل التوصل إلى معرفته أكثر، وإرغامه على فتح الحديث والاسترسال في الكلام، بدأتُ مخاطباً له: (سيدي، لقد فهمنا الأمر. نحن نتخذ الاحتياطات الواجبة في كل الأحوال. لم تبق أية ضرورة لهذه الاحتياطات الآن. نحن نسلمُ أمرنا جميعاً إليك). أعطاني الزجاجاة، وقلتُ له محاولاً فهم إحدى عباراته: (نقبل جميعاً، وسنشرب منها).

(كلا، ستشرب منها أنت فقط. ذلك لأنك الشخص الذي ستقابل من أكون كلباً أمام أعتابِ بابه، وأنت من ستذهب إلى جواره). قالها بإصرار.  
(حسناً. ولكنني أريد فهم أمر. أنت تعرفت علينا وشخصتنا. ولكننا نعتبر الأخوة أساس علاقاتنا، وتعلم أنت ذلك من دروسنا وطراز حياتنا. وحيث إنه لا توجد مقامات أو مراتب، فإن هديتك هذه هي إكرام وتقدير لي لأنني سأذهب إلى عند ذلك الشخص وأحضر مقامه. وهو السبب في جعلي في مقام ومرتبة هذا التكريم. ولذلك جعلنا هذا الشخص المبارك إخوةً. وتقديراً لمرتبة وقديسية هذه الإخوة، يجب أن نتشارك جميعاً في الشرب من الزجاجاة. وننال شرف التكريم).

أجابني على قولي: (حسناً ليكن مثلما تريد) وقَبِلَ اقتراحي. قمتُ بفتح فلينة الغطاء وسميتُ الله، وشربت منه بعض الشيء. أعطيتُ الزجاجاة إلى صالح أفندي الجالس جوارِي. شرب منها وأعطاهَا إلى أمين أفندي. وهكذا شربنا جميعاً من هذا الماء. كان من ماء زمزم الشريف. شكرناه، وأعدنا الزجاجاة إليه. ثم كرر خطابه لي قائلاً:

(غداً أنتظرنى تحت هذا العمود القريب، بعد صلاة الظهر. أريد أن أرسل إلى من أريد أن أكون كلباً في عتبة بابه شيئاً أحتفظ به منذ ثلاثين عاماً لكي أهديه إليه). قلتُ جواباً: (يا سيدي، أنا بحكم الموقوف يبحثون عني في كل مكان سوف أغادر هذا المساء بقطار الساعة الثامنة).

هنا، قرأ آية من القرآن، وسمى الله وقال: (لا توجد حادثة تجري في هذه الكائنات دون علمه ورضاه. أنت تحت حماية ورعاية القرآن الحكيم. لا تخف، لن يصيبك شيء). قلتُ له: (حسناً...) وعلى الفور، خرج من حيث أتى. ثم تعانقتُ مع الإخوة، وجلسنا نتسامر بعض الوقت، وقررنا تأجيل السفر إلى الغد.

وعلى سبيل الحيلة والحذر، قررنا تمضية الليلة في دار أخت المرحوم حسين أفندي الكائنة في (أسكدار). نزلنا في تلك الدار التي تجاور «حضرة عزيز محمود خدائي»<sup>(١)</sup>. وأمضينا الليلة حتى الصباح نقرأ ونتحدث. وفي الصباح ذهب كل في سبيله، وتفرقنا، وجاء معي الأخ حسين أفندي لتوجه معاً عائدين إلى إينبولو.

ذهبت بعد صلاة الظهر إلى جامع (أمين أونو)، وجلست أنتظر تحت العمود الذي أشار لي عليه ذلك الرجل الغريب. وبعد قليل ظهر من جديد. أعطاني مسبحة من صنع الحجاز ومِسواك، ثم لفظ بعبارة باللغة العربية لم أستطع فهمها جيداً وقال (سأعطيك ذلك الشيء). لأنهم سوف يأخذونه منك!)، ودعاني ببعض الأدعية، وفاءً بنفس العبارة مرسلًا تحياته إلى الأستاذ، ثم غادر. أما أنا فقد سافرت مساءً ذلك اليوم بالقطار متوجهاً إلى آفيون. كنتُ مثال الطير من الخفة، لم أكن على دراية وإدراك أين أضع قدمي، ولا أعرف كيف ذهبت ومشيت.

### عندما واجهتُ المدعي العام

لم يخطر على بالي أي شيء، لا إينبولو، ولا العائلة والأطفال، ولا المال. سر وال قديم

(١) ١٥٤١-١٦٢٨ من الأولياء المشهورين في اسطنبول، من نسل الجنيد البغدادي.

وسترة باهته أرتديها، حاسر الرأس، أحمل سلّة في يدي، أتحرّك بدون هدف وأنا صامت وحائر. كان القطار من الزحمة بحيث لا تجد فيه موضع قدم للوقوف، ناهيك عن مكان للجلوس. غير أنني لا أعلم كيف وصلتُ إلى آفيون مع الفجر بعد العديد من الأحداث والأحلام المتعاقبة.

توجهت إلى إحدى النُزل في المدينة مستخدماً عربة لكي أحق بصلاة الفجر. توجهت إلى السجن بعد الصلاة. أرسلت قصاصة ورق أقول فيها للإخوان في الداخل (انتظرُ في الباب، إذا ما احتجتم إلى شيء..). وهكذا بقيت ثلاثة أيام في آفيون أقضي حاجات الإخوة وألبي طلباتهم. وفي يوم ١٠ أيلول وكان يوم الجمعة، توجهت إلى باب المدعي العام حاملاً سلّتي في يدي. طرقتُ الباب، وكانت أصوات دقات الطابعة تُسمع من الغرفة. سمعتُ صوتاً يقول (أدخل)، فدخلتُ.

- سيدي أنا أسمي إبراهيم فاغازلي..

- ماذا...؟ أجبني. - إبراهيم فاغازلي..

- أين الأوراق، وأين الحراس من الجندرمة؟ قالها بغضب.

- يا سيدي، لم أجد في بابكم أياً من الشرطة أو الجندرمة.

- يا رجل، أنا لا أقصد الشرطة في الباب، أنا أسأل عن الشرطة والجندرمة الذين جلبوك من إينبولو.

ثم نادى على الحارس ووبّخه قائلاً: (أين ذهب الشرطة والجندرمة الذين جلبوا هذا المتهم وتركوه هكذا؟).

شاهدتُ رسائل النور ملقاة على الأرض بإهمال. وأشرت إليها وخاطبته قائلاً: (علمتُ أنكم من العلماء والحفاظ. كيف سمحت أن يُلقى على الأرض بهذه الرسائل التي هي تفسير للقرآن الكريم، ألا تخشى الله؟).

وفجأة صاح (اسكت...) وطلب (فتشوا هذا الشخص).

بدأ الموجودون هناك بتفتيشي. فتحوا أزرار سترتي، وسقطت قبعة رأس كنتُ أضعها تحت إبطي، أخذها الموظف من الأرض وأراها قائلاً: (سيدي هذه قبعة جديدة غير مستعملة).

كنتُ قد اشتريت هذه القبعة بـ ١٠٠ قرشاً قبل مجيئي إلى الادعاء العام. لأنني سمعتُ من الإخوة الموقوفين أنهم كانوا يعذبون ويضربون بعض الإخوة مدعين أن (هؤلاء أعداء القبعة ولا يرتدونها. هم أعداء هذه الأشياء). كنتُ أرى قبعة مماثلة لهذه في يد الأستاذ في دنيزلي. كان يأخذها معه إلى جلسة المحاكمة ويضعها على المقعد ويجلس عليها. وأنا بدوري أردت اجتناب الشبهة غير المبررة وأتخلص من التعذيب والإهانة لذا اشتريت هذه القبعة ووضعتها تحت سترتي وأحكمتُ أزرار السترة عليها.

قال لي: (هذا إنسانٌ ماهر، لديه قبعة ولكن لا يرتديها..). ثم سحبني إلى خلف ستارة، ورأيت هناك أكواماً من قطع القماش والعمام واللفائف الرأس. كانت أغطية الرأس تحمي رؤوس إخوتنا المتقدمين في العمر الذين جلبوهم من إسبارطة وبارالا وجوارها. تأثرتُ جداً من هذا المشهد، وقلت للمأمور: (سيدي المحقق، أتم تدعون أنكم من أهل العلم ومن الحفاظ. لقد ظلمتم هؤلاء الأبرياء وتوسلتم بهذه الوسائل واعتمدتم على هذه اللفائف والعمام).

وفي هذه الأثناء، حضر الجندرمة وانتظر وهو يحمل بيده الأغلال الحديدية. (لقد جئت من تلقاء نفسي وذلك لكي لا أكون عبئاً على دولتي أو ثقلاً على العسكر. ولكي أتجنب صرف أموال بدون داعي) والآن، سيكون من الظلم المجحف إرسالني إلى السجن الذي يبعد حوالي ١٠٠-١٥٠ متراً وأنا مكبل اليدين وبرفقة اثنين من الجندرمة.

أنتم تقومون بهذا العمل مع علمكم بذلك. سوف تُسأل حتماً عن كل هذا في المحكمة الكبرى). وما أن انتهيت حتى قال للكاتب (أكتب كل ما قاله، وسجل عليه

أقواله في المحضر). قام الكاتب بما يلزم. وقال (وقع هنا، وهنا..) وأنا وضعتُ توقيعِي والابتسامة ظاهرة على وجهي. ربطوا يدي خلفي ووثقوني. أخذوا السلّة أيضاً. قلتُ لهم (ليس فيها سوى قطع من الخبز وبعض الجبن والعنب، وجوارب ومساوك مع مسبحة، ولا شيء غير ذلك). ولكن الجندرمة أخذوا السلّة، وساقوني إلى بناية السجن.

### كنتُ أنتظر ذلك

فتشوني مجدداً عند دخولي السجن، ووجدوا عندي سكينه صغيرة أخذوها مدّعين (أنها تستطيع قتل إنسان)، ثم وضعوني في الردهة السادسة التي تسمى أيضاً بـ (دار الضيافة). خرج نزل الردهة التي فيها الأخ جيلان للتنفس وذلك بعد حوالي ١٠-١٥ دقيقة. كنتُ أشاهد الموجودين في الساحة من خلال الباب الحديدي والقضبان. جاء الأخ جيلان - الذي سمع خبر التحاقي - ووضع ظهره على الباب وقلتُ: (أنا كنتُ أنتظر مجيئك...). رحّب بي الأخ جيلان قائلاً: (أهلاً أخي، مرحباً بك). كان وجهه نحو الحديقة. كانت أمنيّتي الوحيدة إيصال الأمانات إلى الأستاذ. كتبتُ بالتفصيل كما حدث في جامع (بني جامع) في اسطنبول، وسلمتُ قصاصات الورق واحدة تلو الأخرى إلى يد الأخ جيلان من خلال فتحة الباب. ومن خلفه، كتبتُ له بكل التفاصيل، وهو بدوره حكى لي ما يحدث في الداخل دون أن يلتفت ووعده إيصال الأمانات إلى الأستاذ.

كان في ردهتنا شيخ كبير في وضع بائس، فقير الحال. شاهدته في إحدى الليالي وهو يلفّ على رأسه خرقة من القماش. سألته عن السبب، أجابني (أحسُّ ببرد شديد على رأسي). فكّرت في تسليمه القبعة التي اشتريتها قبل التحاقي بالادعاء العام. وفي الليل، خلعتُ مقدمة القبعة، وسلمتها إلى الشيخ الكبير، وفرح بها كثيراً، ورميتُ القطعة في المراض.

حلمتُ في تلك الليلة وكان بيدي كتابٌ ثخين مكتوب عليه بالخط الثلث عبارة (الكفر المطلق)، وأمامي مدفأة نار. أخذت الكتاب ورميته في المدفأة وأفقتُ من نومي

وأنا أكرر (اللهم أجعله خيراً)، لن أنسى هذا الحلم، لا زلت أفكر في الحلم والكتاب والقبة والشيخ الكبير، وهل هناك أية رابطة بين كل هذه الأشياء؟

حينما يكون الجو هادئاً وفي ظلمة الليل، كنت أستطيع سماع أنين حضرة الأستاذ وهو يتلو الأوراد والأذكار. كنت معتاداً على سماع ذلك الصوت الحزين بحيث كنت أحزن عندما لا أسمعه. وكان الأستاذ أحياناً يفرش سجادته على حافة الجدار عند الشباك ويجلس هناك. كنت أحاول النظر إليه في ذلك الوضع دون أن أشعر أحداً. وهو بدوره كان يراقبنا وينظر إلينا أثناء فترة الراحة والتنفس في الحديقة، ويوجه إلينا كلاماً لطيفاً ومشجعاً.

كنت أستغفل الحراس أحياناً وأذهب إلى ردهة الأستاذ، أقبل يده، وأقوم له ببعض الخدمات. ولكن كنت أتعرض للضرب والفلقة إذا ما قبضوا علي في أحيان أخرى. كانت أحسن فترة للقاء الأستاذ أو مشاهدته، أثناء أخذنا إلى قاعة المحكمة. كنا نشكل حلقة حوله في صالون المحكمة ونستمع إلى أقواله.

### صعد الأستاذ واضعاً قدمه على ظهري

وفي أحد الأيام، ساقونا إلى المحكمة بعد الظهر، ووضعونا في غرفة فارغة (لأن الحاكم لم يحضر بعد). كانت غرفة واسعة ولكنها قدرة جداً ليس بالإمكان وضع القدم على أرضها، عدا مساحة ضيقة من حافة الشباك تراكت عليها الأتربة، مما يجعلها صالحة للصلاة عليها. قام الإخوة بتنظيفها. وفرش الأخ الكبير (طاهري) لفافة العنق على الأرض، وأعد مكاناً ملائماً للأستاذ ليصلي عليها. جاء الأستاذ إلى حافة الشباك، ولكنها كانت بعلو ٦٠-٧٠ سم، بحثنا عن كرسي أو صندوق لوضعه تحت أقدام الأستاذ لكي يستطيع الصعود ولم نجد شيئاً.

فانظرت على الأرض لكي يدوس الأستاذ على ظهري ويصعد إلى حافة الشباك.



الأستاذ النورسي في سجن آفيون

وبين حيرة الموجودين، رَبَّتْ الأستاذ على كتفي ورددَ ضاحكاً (كيجلي، كيجلي) <sup>(١)</sup> وصعد على ظهري واضعاً قدميه وأكمل صلاته. وأراد آخرون الصلاة أيضاً، ولكن نداء المحكمة حال دون ذلك. وأدينا الصلاة قضاءً بعد حين. لا زلت أشعر بذلك الشعور التي أحسست به ذلك اليوم، ولا أنساها، شاكرًا ربي بغير حدود.

كنا هناك حوالي ٢٠ شخصاً، أتذكر منهم الإخوة طاهري، جيلان، حافظ محمد فيضي، أحمد فيضي، خسرو وزير كوندوز آلب ونظيف جلبي وصلاح الدين. كان

يوماً شديد البرودة، حتى إن الشبابيك غطتها طبقة من الصقيع مشكّلة ستارة رقيقة استمرت مدة ١٥-٢٠ يوماً. أردتُ الذهاب إلى ردهة الأستاذ فترة الاستراحة والتنفس لرؤيته. وفكرت بوسيلة لتحقيق ذلك، وهي أن أختلي في المراض بعد خروجنا إلى فترة التنفس وانتهائها. وعندما يُفتح باب ردهة الأستاذ للخروج إلى التنفس، أخرج بدوري من المراض وأدخل ردهة الأستاذ. وهكذا أستطيع البقاء عند الأستاذ مدة ساعة. وأكرر نفس العملية عند العودة إلى ردهتنا. كنا نقوم بهذه العملية أحياناً مهما كلفنا الأمر.

نويتُ أن أكرر نفس العملية مرة أخرى، حيث دخلتُ إلى المراض لدى العودة من التنفس إلى ردهتنا. ورأيت فتح باب ردهة الأستاذ للخروج إلى التنفس. عندها

(١) كلمة تلطيف كان الأستاذ النورسي كثيراً ما يستعملها.

جئت إلى باب المرحاض، ولكن الصقيع كان يغطي كل شيء. ورأيت يداً تمتد من بين فتحة الباب التي كان من الصعوبة فتحها، نحاول دفع الباب بدون جدوى. كانت تلك يد الأستاذ. خاطبته قائلاً: (سيدي سيدي، دعني أمسك يديك، أعطوني الإبريق لأمسكه). حينها أجابني الأستاذ مبتسماً وممسكاً بيدي (أهذا هو أنت يا إبراهيم؟)، ثم ذهبنا سوياً إلى الردهة. هذا الإحساس والشعور، لن أنساه أيضاً.

### يجب نشر رسائل النور تماماً كما أُلِّفَتْ

- هل كتبتم رسائل النور وأنتم في السجن؟.

- كتبتُ وأنا في سجن آفيون رسالة (الحجّة الزهراء) <sup>(١)</sup> ولعدة مرات وأرسلتها مرة مع أحد الداهيين إلى قسطنطيني. كتبتُ إحداها بعناية بالغة لأعطيها إلى والدي، وأرسلتها إلى الأستاذ لتصحيحها. وفعلاً صححها الأستاذ وزينها بإضافة بعض الأدعية التي انبهر بها من رآها. بعد خروجي من السجن قدّمتها إلى والدي، ففرح بها وبكى، ولكنني لا أدري ماذا حلّ بها وأين هي الآن؟

كما وكتبتُ وأنا في سجن آفيون بعض الأوراد و(الجوشن الكبير). وأيضاً قام الأخ مصطفى آجت أميرداغلي - الذي تعلّم حديثاً صنعة الخط - بكتابة بعض الأدعية والجوشن الكبير والأوراد القدسية بخطه الجميل. وبعد ذلك، طلبتُ من الإخوة محمد فيضي وحسن فيضي كتابة خلاصة الخلاصة وبقية الأوراد، تبركاً بهما، وقدمتها إلى حضرة الأستاذ لتصحيحها، وأعادها إليّ أستاذنا المبارك مع إضافة بعض الأدعية عليها.

أمضيت مع الأخ أحمد فيضي فترة شهرين في نفس الردهة. كتبت قصاصة إلى الأستاذ أقول فيها (حضرة الأستاذ، أود القيام بكتابة رسالة مرشد الشباب بلغة يستطيع شباب اليوم فهمها وبالمفردات التركية كما في القواميس، ونشرها على هذا الشكل. هل توافقون على ذلك؟).

(١) وهي الشعاع الخامس عشر.

كان جواب الأستاذ (أخي أحمد فيضي . إذا قمتَ بكتابة مثل هذه الرسالة، قم بوضع اسمك عليها، وأنا أكتب في حواشيها الكلمات باللغة التركية وباختصار. وَضَع اسمك وتوقيعك أيضاً). كان الأستاذ في إفادته تلك يريد إفهامنا أن رسائل النور يجب أن تُنشر كما ألفت وكُتبت.

أهداني الأخ جيلان جزءاً من (الحجة الزهراء) مكتوبة بخط يد الأستاذ، والمتضمنة تفسير سورة الفاتحة، قائلاً: (أعطيها لك تبركاً). استلمتها ووضعتها فوق رأسي، واحتفظت بها في عناية كبيرة. وبعد الإفراج عنا، ذهبت إلى اسطنبول وقمتُ بتجليدها، ولدى عودتي إلى إينبولو. احتفظت بها واعتبرتها أكثر قيمةً من حياتي.

وبعد مدة، جاءني الأخ بكر برق لأمر تتعلق بالمحاكمات، ونزل ضيفاً عليّ في بيتي المتواضع، وعندما رأى الرسالة المذكورة طلب مني إعطاءهاله بإصرار، لضمها إلى المتحف الذي قام بإعداده ولد (ستكون وسيلة طيبة لخدمة رسالة النور). وأنا بدوري سلمتها إليه لأنها (ستكون في خدمة النور)، ولن أتوانى عن تقديم أي شيء في هذا السبيل. ثم مرت سنوات، تخللتها حملات توقيف وتفتيش وإحراق. وعندما دخل الأخ بكر برق السجن، فقدت الرسالة، حاولتُ العثور عليها كثيراً ولم أتوصل إلى أثر أو خبر.

رأيتها عند الإخوة محمد فرنجي ومحمد أمين برينجي بعد سنوات. فرحتُ كثيراً لعلمي أنها مخصصة للخدمة، ولم يصبها الضياع، وكان سروري يملأ الدنيا بأجمعها حيث استطاع الإخوة المذكورون الاحتفاظ بها. وارتاحت نفسي لذلك،

- كم كانت مدة حبسكم في سجن آفيون؟

- التواريخ مسجلة على أوراق الدفتر الذي كنت أكتب فيه وأنا في السجن. كان تاريخ مغادرتي إينبولو قبل الالتحاق بسجن آفيون يشير إلى ١٧ أغسطس يوم الخميس من عام ١٩٤٨. وتاريخ دخولي السجن هو يوم الجمعة ١٠ / ٩ / ١٩٤٨ أما تاريخ خروجي من سجن آفيون فهو ٩ / ٣ / ١٩٤٩. وهذا يعني بقائي في السجن مدة ستة أشهر.

- مَنْ مِنَ المحامين وكتّموه؟.

- في البداية قام المحامي أحمد بك بالتوكيل عني تطوعاً. ثم تولى المهمة رئيس إحدى نقابات المحامين اسمه خليل كما أظن. لا أتذكر غيرهما.

### الحياة اليومية في داخل السجن

- كيف كان الأستاذ وطلبة النور يؤمّنون احتياجاتهم اليومية في سجن آفيون؟.

- لم يكن معي عندما دخلتُ السجن سوى بعض الملابس الداخلية. أرسل إليّ الأخ المرحوم خسرو قطعة فراش. كنتُ أنام عليها. وكان لدي شيءٌ أغطى به. كنتُ أنام وأقوم وأنا في كامل ملابسي. أغتسل إذا ما وجدت صفيحة من الماء. كانت تصلنا بعض المعونة من الخارج في بعض الأحيان. لا أعلم القائمين بها. كانت بعض الطعام أو المال، يرسلها الأستاذ لنا على سبيل التبرك ويطلب متاً قبولها.

تقع ردهتنا في الطابق الأرضي، ثاني ردهة في الترتيب. أرضيتها مفروشة بالحجر طولها حوالي ٢٠-٢٥ متراً وعرضها ٨-١٠ أمتار. تحتوي على ثلاثة مرافق صحية تفتح أبوابها نحو الداخل. استحمنا كان أيضاً يجري داخل هذه المرافق. بلغ عدد المقيمين في ردهتنا بين ٧٠-٨٠ شخصاً أحياناً.

كان رئيس الردهة شخصاً محكوماً عليه بالأشغال الشاقة اسمه حسن آغا، يعمل حلاقاً، ويقوم بحلاقة رأس الأستاذ أيضاً، لم يكن يقبل مني استلام مبالغ. كانت توزع علينا كل مساء وجبة من الطعام لقاء مبالغ يأخذونها منا.

لم يكن يستلمون من الذين قدموا عرائض تثبت عوزهم وفقدهم. كنتُ من زمرة المعوزين. طلبوا مني وثائق تؤيد حالتي. طلبتُ من بلدي إرسال مضبطة حول ذلك، ولكنها لم تأت. وبعد خروجي من السجن، استحصلوا مني المبالغ في إينبولو.

كانت تأتينا إلى السجن أنواع من المأكولات والحلويات في الليالي المباركة والمناسبات الدينية مثل عاشوراء والأعياد والمناسبات الدينية. أو صانا الأستاذ بقبولها والأكل منها تبركاً.

وكانت تضع مناقل من الصفيح وتباع داخل السجن. اشترت واحدة ودفعتُ ثمنها خمسة قروش، أطبخ عليها وعلى نار الفحم بعض الشورية. نسيْتُ المنقلة في الحديقة بعد فترة التنفس. استدعوني إلى غرفة رئيس الحراس. كانت ردهة الأستاذ تقع فوقها. كان وحيداً في هذه القاعة الواسعة التي ينيها حوالي ٤٠ شاباً صغيراً، أكثرها بدون زجاج.

### عينان مثال الأنوار الكاشفة كانتا تنظران إليَّ

شاهدت هناك منقلتي. سألوني هل هي لك؟. رفع حارس ظالمٌ يده لينهال عليَّ بالضرب. صادف ذلك يوم فرح عام. قلتُ في نفسي هذا يوم فرحهم. يعزفون ويرقصون. استحق أن يصيبني هذا اليوم من ظلم الظالمين، إذا ما كان في قلبي قليلٌ من الإيمان، لنرى كيف سيكون تعذيبهم لي.

كنتُ أفكر بهذه الأفكار وأنتظر أن تنزل صفعة الحارس على وجهي، وانحنيت جانباً لكي تصيبني الصفعة بقوة. حينها وقع نظري على الشباك الذي تغطيه المتسلقات في الطابق العلوي. وماذا أرى؟ عينان مثال الأنوار الكاشفة تنظران إليَّ من بين الأوراق المتسلقة، وكنت بدوري أنظر إليهما. لقد نسيْتُ الصفعة. لأن تلك العينين كانتا عينا الأستاذ. وفجأة ارتفع صوت رئيس الحراس: (لا تضربه، دعه) نزلت عندئذ الذراع الطويلة للحارس الظالم، وقالوا لي: (خذ منقلتك وانصرف). بقيتُ أياماً أبكي تحت فراشي من أثر هذه الواقعة. تلك النظرات النورانية جعلت ذراع الحارس بدون حراك.

## هل أنت مريض يا إبراهيم

كان الأستاذ يرقبنا ونحن نتنزه في الحديقة الوسطى أثناء التنفس. جلستُ أتشمس قبالة شباك الأستاذ في إحدى المرات. كانت ملابسي مفتوحة، أتى الأستاذ نحو الشباك، ورمى بقصاصة ورق، التقطها الإخوة بسرعة وأتوا بها إليّ. قرأت فيها العبارات التالية: (هل أنت مريض يا إبراهيم، ماذا أصاب رقبتك؟ لماذا أراك حزينا؟).

كنتُ جالساً يوماً في حديقة السجن مع الإخوة جيلان وخلييل وغيرهما. رمى لنا الأستاذ أيضاً بقصاصة، مكتوب عليها: (تفسحوا وتنزهوا وافرخوا يا إخوتي). شعرتُ وكأنني في رعاية والدتي وحنانها لا تتخلي عن مراقبتي.

## سمّموا الأستاذ

كنا نتألم عندما لا نشاهد الأستاذ في الشباك، (لماذا لا يرى وما السبب؟). ونراقب الفرص للوصول إليه حتماً. سعدتُ إليه في يوم قارس البرد. كان الأستاذ مريضاً جداً. مدّ لي يده وقال (أمسكها)، مسكتها وقبّلتها وكانت ساخنة وحرارتها مرتفعة لا أقدر على إمساكها. (أنا مريضٌ جداً يا إبراهيم وعلى وشك الموت. أجد السلوى في وجودكم بعدي)، قالها وعندها جاء جيلان أيضاً. وكرر نفس قوله عليه مرة أخرى. كنا نذرف الدموع ونحن في هلع. وكان هو أيضاً يبكي.

وتعانقتُ مع جيلان ونحن نبكي ونقول (ماذا عسانا نفعل!) في يأس وقنوط. دعا لنا بالخير ثم أرسلنا. ولدى رجوعنا أخبرنا الإخوة بالأمر. ورفعنا أيدينا بالدعاء له. علمنا بعد ذلك أن الأستاذ قد تسمّم.

انقطعت وسائل الاتصال مع آفيون بسبب الشتاء والثلوج، وتوقف تسيير القطار. وانقطع أيضاً إيصال الوقود والمواد الغذائية إلى المدينة مدة ١٥-٢٠ يوماً، وتجمدت المياه. الزجاج في شبابيك ردهة الأستاذ متكسرة، وخشب الأرضيات متفكك، وليس

بالإمكان تدفئة الغرفة. رأيت الأستاذ في ذلك اليوم يتغطى ببطانيتين وقد انطوى حول نفسه وأمامه منقلة فحم وإناء فيه شاي يغلي.

تقع قبالة ردهة الأستاذ، ردهة أخرى جرى ترميم أبوابها ووضِع الزجاج على شبابيكها. وضع فيها مدفأة ثابتة، وكانت المياه الدافئة تجري في مرافقها وحماماتها. يُقيم في هذه الردهة أحد المتهمين بالشيوعية، وطبيب اعتدى على مريضه، وشخص سياسي محكوم عليه. كانوا أصحاب امتياز، تأتيهم المعونة من الخارج حتى إن الشخص الشيوعي كان يدعي أنه يخرج ليلاً إلى الخارج.

### كنا نتجمّد من البرودة

توجد ست ردهات، وكان الإخوة طلبة النور موزعين عليها. كتبنا رسائل نطلب فيها (نكاد نتجمّد من البرودة، أستاذنا مريض ولا يستطيع تحمل الوضع. نريد إسعافنا بمدفئ وفحم وغاز... الخ) ولم نحصل على أية نتيجة. حتى إن الأهالي علموا بوخامة الوضع ويقولون: (سيتجمّد المسجونون من البرد الشديد) وبدأ رجالات بالأشغال الشاقة يفرغون أكياس الفحم في حديقة السجن تحت حراسة الجندرمة. وزعوا علبة على كل سجين. ولكنها بدون نفع. إذ لا توجد منقلة أو وسائل إشعال هذا الفحم الحجري.

ثم قام الأخ مصطفى عثمان بتخطيط شكل مدفأة من الصفائح، وجلب واحدة له. وفي هذه الأثناء، أخذوا الأستاذ من القاعة الكبيرة ذات الشبابيك المتكسرة، ووضعوه في الردهة الخامسة. وكأنهم أشفقوا عليه. في حين أن تلك الردهة كانت مزدهمة باللصوص والمجرمين العاديين وقطاع الطرق. ذلك حتى يضيع ارتفاع أنين الأستاذ في هذه الزحمة واللغط العالي.

## احترام المحكومين لشخص الأستاذ

يتم الوصول إلى ردهتنا والردهة الثانية من خلال باب مشترك. كُنَّا نقدم حصتنا من الفحم إلى أستاذنا. كما أهدى مصطفى عثمان المدفأة التي صنعها إلى الأستاذ. كان في الردهة الخامسة التي نُقل إليها الأستاذ سجين يدعى ( نادر خوجا)، يقوم بالإشراف على تلك الردهة.

قام بعمل قواطع وستائر من البطانيات وعمل غرفة للأستاذ ووضع المدفأة فيها، وأخذوا الأستاذ إليها وأشعلوا له المدفأة. كان السجناء لا يصدرون أية أصوات عالية لعدم إزعاج الأستاذ. بينما كانت غرف الحراس والمدير وبقية الردهات تتجمد من البرد الشديد، كانت غرفة الأستاذ دافئة ومريحة وكأنها تحولت إلى غرفة في الجنان. كان السجناء يتسابقون إلى خدمة الأستاذ، وبدأوا بإقامة الصلوات. في تلك الظروف والأحوال، بدأت كتابة رسالة الحجّة الزهراء.

## منقلة في صفيحة الوقود

- كيف كنتم تؤمنون ماكلكم ومشر بكم؟

- طعام الأستاذ كان يأتي من الردهة السادسة. لا أتذكر شيئاً في هذا الموضوع. أما في ردهتنا فقد تولى هذا الأمر الأخ صادق بك طاش كوبوري. كان الإخوة خسرو ومحمد فيضي وجيلان وخليل يقيمون في الردهة السادسة، ويقومون بإرساله.

لم يكن الأستاذ يسمح بتخصيص أحد الإخوة للقيام بخدماته. خصصوا له حارساً، ولم يكن الأستاذ يعتمد عليه كثيراً. الإدارة تقوم عادةً بتوزيع الخبز، وكان بمثابة حصّة مقنّنة للجميع. لكن الأستاذ لم يكن يأكل من هذه الحصّة. ورغم كل هذه التدابير. فقد أصيب الأستاذ بحالات تسمّم عديدة.

نحن أيضاً كنا نتدفاً بمنقل مصنوعة من صفائح الوقود. كنتُ أملكُ قدراً صغيراً، أطبخ فيه من المواد التي تأتي من الخارج مثل البرغل وغيره. وفي قنينة أضع الزيت الذي أجلبه من الخارج.

هكذا كانت عملية طبخ حوالي ٧٠-٨٠ من السجناء داخل الردهة. عندما وضعوني لأول مرة في تلك الردهة، أحسستُ وكأنني أختنق في اليوم الأول والساعات الأولى. وكانت الروائح الكريهة من المرافق الصحية تختلط بهذا الجو الخانق ويجعل من المستحيل تحمّله.

قلتُ لنفسي: (سوف أموت هذه الليلة حتماً)، ولكنني تعودتُ على تلك الروائح بعد مرور بضعة أيام حتى لم أكن أشعر بها، بعد أن تنفست منها كل تلك المدّة.

كان في الردهة شباكٌ واحد ولم يكونوا يسمحون بفتحه. إن بناية هذا السجن كانت في الأصل من زنازين القرون الوسطى. كانت تأتينا من الخارج بعض الأرفة وأطعمة أخرى مجفّفة.

ولما كان بقية السجناء من مدينة آفيون، فقد كانت يأتيهم الطعام والملابس النظيفة باستمرار وعلى الدوام. أما إخوتنا الذين جاءوا من أماكن بعيدة، فلم يكن يزورهم أحدٌ إلا كل شهر أو أكثر. وهم عادةً من القرويين الفقراء، يجلبون معهم عادة البقوليات والمأكولات المجفّفة.

### الأخ طاهري وما لقيه من مصائب

أروي لكم حادثة: أخرجونا صباح أحد أيام الشتاء إلى خارج الردهة لغرض سوقنا إلى قاعة المحكمة. كان الأخ طاهري يلفُ رأسه وجسمه ووجهه. وفي تلك الأثناء أخرجوا الأستاذ أيضاً. طلب الأستاذ أن يوثق قيده مع الأخ طاهري، واستدعوه لهذا الغرض، وعندما اقترب منه، قال له الأستاذ كلاماً، قام على أثره بالكشف عن غطاء رأسه ووجهه.

كُنَّا جميعاً ننظرُ إليه. وإذا بنا نرى أن وجه الأخ طاهري قد أصابه الشلل، ومالت أجزاءً من فمه وأنفه ووجهه، وعيناه محمّرتان وكأنَّ فيهما دمًا، وكان شكله وهيئته مُرعبة. مسح الأستاذ على وجهه وقال له كلاماً يواسيه (لن يدوم الحال). وأعاد الأخ طاهري غطاء رأسه ووجهه، وذهب إلى المحكمة بتلك الصورة.

وجدتُ فرصة وسألت الأخ مصطفى عن كيفية إصابة الأخ طاهري بهذه الحالة، حيث كان يقيم معه في نفس الردهة. حكى لي ما حدث:

(لم يكن الأخ طاهري يأكل من الخضراوات التي تقدّم إليه. كان يكتفي بالطعام المجفف الذي يأتيه من منطقته، وكان يصوم على الأغلب، لم تكن الدماء تتحرك في جسمه. حدثت الحادثة له هذه الليلة).

وبعد أسبوعين، وحينما أخذونا إلى المحكمة، قمنا بالسؤال عن حال الأخ طاهري، وكان قد شُفي تماماً وأرانا وجهه المعافي، وكل جزء منه على وضعه الطبيعي. كانت



إبراهيم فاقازلي في أواخر حياته

الأطعمة الطازجة - مثل اللبن والحليب - تأتي عادة إلى الإخوة آل (جاليشقان) وهم عثمان ومحمد، وحسن، وجيلان، و خليل. كثيراً ما كُنَّا نشرب من اللبن. ليرحمهم الله جميعاً ويريح أرواحهم.

أنا لستُ من طلبة النور

- كم كان عدد طلبة النور في سجن آفيون؟

- دخلت السجن شهر أيلول. كان عدد من الموقوفين، يتراوح عددهم بين

١٥-٢٠ قد أُخلي سبيلهم قبل مجيئي. أقدّر عدد طلبة النور خلال الفترة التي كنتُ فيها بحدود ٣٠-٣٥ شخصاً. وأُخلي سبيل عدد منهم أيضاً خلال وجودي في السجن. بينما دخل إخوة جُدد في هذا الوقت. مثلاً، دخل الإخوة أحمد نظيف، صلاح الدين جلبي وحسن طبنجة لي.

وضعوا الأستاذ أحمد فيضي أفندي إلى جوارِي. وجاء أيضاً عدد من الإخوة الجامعيين لأتذكر أسماءهم الآن، والأخ فيضي خاليجي ومصطفى رمضان. انتشرت إشاعة بيننا، أن من يقول ويعترف (أنا لستُ من النوريين) يُخلَى سبيله.

كانت امتحانات الإخوة الجامعيين قد اقتربت. وإذا لم يحضروا الامتحانات يذهب مستقبلهم الدراسي أدراج الرياح. بادروا وكتبوا عرائض إلى الادعاء العام معترفين بأنهم ليسوا من طلبة النور، وأُخلي سبيلهم على أثرها. وسبب ذلك كان الإعاز إلى البقية أن الأستاذ رخص لهم ذلك، لكي يقوم أعداد أخرى بنفس الأجراء.

### زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ

- أين رأيتم الأستاذ لآخر مرة؟

- شاهدت الأستاذ لآخر مرة في يوم صيفٍ في أميرداغ ذهبْتُ لزيارته في أثناء أداء خدمة محدودة. كان معي الأخ المرحوم زبير وجيلان. استضافني في مساء ذلك اليوم في مسكنه، وتناولت الإفطار أيضاً. وبيده الكريمة أطعمني من الخبز الأسود والعسل الذي جاء به في زجاجة موضوعة على رف المخزن، ثم حجز لنا ثلاثة مقاعد في السيارة الصباحية. دفع المبالغ، وقال سأودعك.. وجاء معي في الحافلة إلى أسكي شهر. صعدنا إلى غرفته في فندق يلدز، حيث باركني ودعا لي. كأن روحي فارقت جسدي في ذلك اليوم. لم أدري أين أضع قدمي وماذا الذي أفعله. هذه الرحمة والشفقة التي لم أجدهما من والديّ، جعلني في سعادة وراحة وفي جو من الشعور باللذة لا يُوصف. كانت الدموع في عينيّ ولكن روحي في فرح.

ثم مرت أوقاتٌ لا أدري كم هي ولا أتذكرها. سمعنا بذهاب الأستاذ إلى أورفا. وفي الساعة السابعة والنصف من صباح أحد الأيام. سمعنا في المذيع نأ وفاة الأستاذ يذيعها عدنان مندرس.

أَجْرنا حافلة صغيرة في إينبولو. وبرفقة المرحوم الأخ أحمد نظيف ومعنا أيضاً المرحوم الحاج دورسون أفندي، وصلنا أورفا مساء يوم الجمعة مروراً بأنقرة. كانوا قد دفنوا الأستاذ. كَتْنَا نسأل عن أخبار الأستاذ في الأماكن التي كنا نمرُّ بها ونحن منطلقون بسرعة كبيرة.

شاهدنا الدبابات قرب أورفا وتحاصر المدينة خشيةً وقوع أي حدث. كانت الحوانيت والأسواق مغلقة والناس جميعاً في الشوارع. صلى ١٥٠ ألف شخص على الجنازة. وختم القرآن مرات ومرات حتى من قبل أطفال أبرياء لا تتجاوز أعمارهم ٧-٨ سنوات في تلك الليلة. كان أهالي أورفا يُضَيِّقون الزوار في بيوتهم. ومسجد خليل الرحمن في زحمة دائمة، تأتي أفواجٌ وتذهب أخرى.

كانت السيارة التي تحمل جثمان الأستاذ تمضي سريعاً، وخلفها سيارات المشيعين تحاول اللحاق بها. في أورفا استضافه صاحب فندق اسمه محمد أفندي في فندقه. وأراد الضباط استلام الجثمان ولكن صاحب الفندق لم يسمح لهم بأخذه. أصدر وزير الداخلية أوامره: (أرجئوه حياً أو ميتاً إلى حيث أتى...) غير أن أهالي المدينة أرسلوا برقية إلى رئيس الوزراء قائلين له: (لن نعطي حضرة الأستاذ أبداً). وبقوا يجرسون في أطراف الفندق حتى الصباح. كانوا ينتظرون ورود أوامر من أنقرة. وفي الصباح سمعوا نأ وفاة الأستاذ من عدنان مندرس شخصياً وعلى لسانه.

### هذه الخدمة تمضي وتسير بالتشاور والإخلاص

وفي يوم الجمعة. اجتمع الإخوة الكبار الذين جاءوا من مختلف الولايات مع عبدالله

يكن في المدرسة التي كان يقيم فيها قائلين: (لتشاور في الأمر...) (ماذا يتوجب عمله بعد الوفاة).

اقترح بعضهم: (لنختار من بيننا رئيساً يتولى مهمة الإرشاد برسائل النور أسوة بالأستاذ). وقال آخرون: (لنقسّم الواجبات والوظائف). استمر هذا الوضع حوالي الساعة. واقترح جماعة على رأسهم كلُّ من الأخ طاهري وأحمد نظيف ومصطفى صونغور ومصطفى عثمان وزير:

(إن رسائل النور هي ملك الإسلام عموماً. وبنفس الطريقة والنسق الذي كان الأستاذ يقوم بنشر رسائل النور، يتولى طلبة النور المهمة تماماً، رائدهم الإخلاص والتشاور، بعيداً عن التدخل في السياسة. يتحرك الجميع في وجهة رسائل النور ضمن دائرة الإخلاص والأخوة والمشاورة. لا توجد عضوية أو رئيس جماعة أو ما شابهها. انتهى هذا الأمر على هذه الشاكلة).

قَبْلَ الجميع بهذا القرار. قام الأخ مصطفى صونغور بتبليغ بيانات الأستاذ ورسائل النور في الجامع الكبير في الجوار، وبشكل تام وكامل إلى الجميع، وتوضح الأمر. ونحن بدورنا تحركنا مساءً عائدين ووصلنا إينبولو عبر أنقرة.



## محمد توفيق ياقامرجان

[ولد في قسطنطينية، وتوفي في اسطنبول بعد أسبوع من انقضاء شهر رمضان وذلك يوم ١٥/ شباط / ١٩٦٥].

محمد توفيق ياقامرجان

هو شخصٌ من طلبة الأستاذ بديع الزمان في قسطنطينية، وأحد القريبين إليه والقائمين بخدمته. امتاز بخطه الجميل، كان نزيل السجن في دنيزلي عام ١٩٤٣.

من سلالة عريقة كان أجداده من ضباط الانكشارية<sup>(١)</sup>. ألبس السلطان محمود جدّه خرقة مزينة بالمرجان، واتخذ الأخ محمد توفيق لقبه (ياقامجان) من هذه الواقعة.

هذا الشخص النبيل والمحترم، كُتبت يده إلى الخلف ونُقل في سيارة وهو مطروح أرضاً ليسجن في دنيزلي. كان يقوم بإدارة وإمامة جامع يعقوب آغا في قسطنطينية، يحفظ القرآن ومن القراء. استقر في اسطنبول بعد تبرئته وإطلاق سراحه من سجن دنيزلي. ترأس في دار الإفتاء في اسطنبول، هيئة تدقيق المصحف الشريف.

كان محمد توفيق قصير القامة ومربوعاً، ذو لحية، عالمٌ قدير، يقرأ ويتلو القرآن الكريم بصوته الرخيم وصداه المنعش للنفوس.

(١) نظام عسكري للمشاة في الدولة العثمانية، أسسه السلطان أورخان قدم خدمات كبيرة للدولة في أوائل عهدها ثم فسد وأصبح مشكلة للدولة، حتى استطاع السلطان محمود الثاني إلغائه وأسس بدلاً منه نظاماً عسكرياً حديثاً.

يقع داره جوار مسكن الأستاذ بديع الزمان في قسطنطيني. لُقبَت زوجته بـ (خوجة أنا- الأستاذة الأم) كونها تحفظ القرآن وذات خط جميل. تقوم بخدمة الأستاذ، وتزوره أحياناً برفقة مجموعة من النسوة.

أرسل إليه الأستاذ رسالة تعزية ومواساة على أثر وفاة طفله البالغ ستين ونصفاً من العمر.

من الإخوة الذين عاشوا تلك الأيام الشديدة والقاسية والمظلمة وتحملوا المحن والآلام. زار ولده المسمى (عمر)، الأستاذ في فندقه في اسطنبول والمسمى (آق شهر بالاس) عام ١٩٥٢ وتشرّف بتقبيل يده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي الْإِسْلَامِيَّةَ كَرِيمَةَ

{ مقدمه } همدني بك وصبري عندك كصبرك عند ربه والذوق لفقدته كفقرك عندك بكتبك  
صوتك والذوق لجزالتي حينه اذ قال ايديك يسهبي دار [ برنجي سب ] همدني ابراهيمه  
سوزك والتمني لقرانك بازلتند وذك غيرتي وهديتك همك همك همك وصبرك ونمي  
اورفقز نمي نويكجي برتق كتبك باليك بازلتند سب اوزك همي وهديتك نيتي اولسيد  
[ اياهي سب ] بوياي ذابيلير لروكم: بروقت وفقره لشر ايديم هك. سله طري ايجونيات  
همدي تصغز، فالصانه ورجه زوليري اوزفعاغه قاشي شوليري فاره ايتك ايجونيه همي  
برصونده بازلتند. اوزك ايجونه ولقد برتري لقرصه فوفنده وعل لوجوره لوجوري سبالفتر  
برصونده لوجور طري وودق ايتطري قشقي فاره ايتليرد [ ايجي سب ] بوياي ذابيلير  
طلبه لرندو وهديتك سله نيك وهدت حقره ايتليرد ايجنه ليله لك ودر ايتليرد ايتليرد  
اوهم فاصد ورك: بوياي ذابيلير وهديه ده برنجيكي قز ايتليرد [ برنجي فاصد ] ايتليرد  
لغشي ه مالهريكي لفاصل بيولير. برتري ايتليرد برتري بايزنه ذابيلير ايتليرد كمي زوده  
الور. الالهه شلر ايتليرد. غازدا ايتليرد مختلف، اوزليري برنجيكي قشقي همدني ورتلير  
[ اياهي فاصد ] بونه فاصد شيائيه ايجنه اك بولك، اوه همك تصغز لوزلير ورتلير

قطعة من ذيل المکتوب ٢٧ من كتاب المکتوبات ضمن رسائل النور والذي كتبه محمد توفيق اياقامجان من كتاب قسطنطيني.



أحمد أوزقان

## أحمد أوزقان (قريشي)

[من قضاء دوره كان التابعة لقسطموني. ذكر اسمه وأخبار عن خدماته وأعماله على شكل (أحمد قريشي) في الرسائل]

كنتُ أملك دكانين حينها كان الأستاذ في قسطموني. أتخذ أحدهما مكان عمل، والدكان الثاني للبيع. شاهدتُ الأستاذ من بعيد ومن الخلف. أحببته كثيراً من كل قلبي ومن دواخل روعي. دعاني إليه في الرؤيا. وعندما استفقت أدركتُ أن هذا تنبيه لي يوقظني ويريني الحقيقة. أحضرتُ كمية من الحلوى التي أصنعها، وذهبت إلى حيث يقيم الأستاذ. وعندما رأي قال: (حللت أهلاً يا أخي). واستمر يقول: (لم أكن أقبل هذه الهدية لو كانت من سواك. ولكنني سأستلمها منك). ثم تركته وغادرته.

### أنت عربي ومن السادة

كانت ساعة معلقة على جدار الدكان الذي يحتوي على مال كثير. رأيت في المنام أنني أعلق الساعة المذكورة في جامع السوق في بلدي (دورة كاني). وعلى إثر ذلك علقْتُ الساعة فعلاً في ذلك الجامع، ولا زالت موجودة هناك. بعد ذلك ذهبت لأزور الأستاذ مجدداً، حيث قال لي: (هل بعت الدكاكين؟)

لقد دعوتُ لك وقلت: لُتباع الدكاكين العائدة لك ثم تقوم بخدمة رسائل النور)، وأعطاني (الكلمات الصغيرة) وطلب مني كتابتها (اكتبها وأتني بها).

غادرته، وذهبت فوراً إلى (دورة كاني) وكتبت الرسالة، وأرسلتها إليه مع والدي. وجدت الهوامش التالية بعد تصحيح الرسالة: (كتب أسمي [أحمد قريشي] في نهاية [الكلمة السابعة] في قسم الأدعية. وقلت لعله نسي أنني أكتب الرسائل لأول مرة. وكرر ذلك في [الكلمة التاسعة]، وكتب (أحمد قريشي) وحينها اشتبه علي الأمر. أرسل لي (الكلمة العاشرة) واستنسختها على الفور وأرسلتها إليه. حينها قال لي: (أنت عربي ومن السادة) وكان الإخوة فيضي وأمين حاضرين.

كان لقب عائلتنا سابقاً (تَكّه نبش اوغلو)، وطلبت الإدارة منا تغييره، واتخذت لقب (أوزقان). بعدها وجدنا وثيقة في أحد الكتب القديمة كوننا من (السادة أي من أهل البيت).

## لك واجب

في إحدى زياراتي له، قال لي: (إذا ما حصل لنا قريباً أمراً، سأبقيك هنا. لك واجب) مرت خمسة عشر يوماً، ووقعت حادثة ومحنة دنيزلي. فثشوا عن الجميع وأخذوهم، ولم يُصنبي شيء. وبعد فترة، بدأت بالذهاب إلى حيث الإخوة لأدعمهم، وأخيراً انتهت قضية الأستاذ بالبراءة.

أرسل الأستاذ إلى أمير داغ. ذهبتُ بغية زيارة الأستاذ في مقره في أمير داغ. كان برفقتي الحلاق إسماعيل القريب إلى نفسي. قال لي السيد إسماعيل: (سيأتي معنا خالي أيضاً)، وعندما التقيتُ بخاله أعلمني أنه: (رأى الأستاذ في رؤياه). وقام بتعريفه ووصفه. كانت رؤياه أشبه بما كنت أراه.

سافرنا ليوم بالقطار من حيدر باشا إلى أسكي شهر. انتظرنا ورود وسائل النقل الآتية من أمير داغ. جاءت حافلة صغيرة. خرج منها شخص ملتحي سألته متى تعود

وسائط النقل. سألني: (هل تودّون زيارة حضرة الأستاذ؟). أجبناه بالإيجاب. كان يقوم بالإمامة هناك. بقي معنا ذلك النهار إلى أن غادرنا إلى أميرداغ بحافلة.

حينما وصلنا إلى أميرداغ، سألنا عن دكان محمد جالشقان. وذهب أحدهم ليُخبر الأستاذ. ثم أتى جيلان جالشقان وقال: (الأستاذ يدعوكم إليه) كان المكان كما رأيته في المنام.

صعدنا إلى الدار، وقبّلنا يد الأستاذ، وعانقناه. ثم قال للأخ جيلان: (انظر، كيف طلبتُ منك أن تعود فوراً من الجبل، لأن إخواناً سيأتون لزيارتنا، ها هم إخوتنا الأعزاء جاءوا إلينا).

بقينا في الفندق بعد إكمال الزيارة. جاءنا خبر فوراً: (ليتركوا أميرداغ على السرعة). ركبنا شاحنة لنقل الحبوب وجئنا إلى أسكي شهر. وبعد صلاة العشاء، ركبنا القطار عائدين إلى حيدر باشا.

كان سعد الدين أفندي يقوم بالوعظ. جاءنا إلى جمعية الحفاظ في (دوره كان). تكلمنا معه قائلين: (إن وظيفة المفتي شاغرة عندنا، تعال إلينا) أجابني بالقبول إذا ما استطعتُ تأمين تعيينه.

ذهبت إلى أنقرة، وأصدرتُ أمر تعيينه. وتوجهت منها إلى أميرداغ. وتشرفت بتقبيل يد الأستاذ، وأخبرته بهذا النبأ. قال: (سيكون مفتياً صالحاً للبلدة إن شاء الله). أمضيت الليلة في الفندق، وجاءني الأخ جيلان صباحاً. وأخبرني أن الأستاذ يريدني عاجلاً. ذهبنا إليه وقال: (إن الجو بارد جداً وأنت لم تشعر بالبرد، أليس كذلك؟). أجبته: (بركة أديتكم لم يصنبي البرد) ثم قال لي: (لم أنم هذه الليلة، جُبتُ العالم. ووجدت أحمد القرشي أيضاً صاحبياً). في الحقيقة، لم أنم أنا أيضاً تلك الليلة).

جاء الأستاذ إلى اسطنبول واستقر في فندق آق بالاس. زرتُ الأستاذ هناك أيضاً. وزرته أيضاً مع إبني في فندق رشادية في (فاتح). وفي زيارة أخرى شاهدت بعض الإخوة

معه. ذهبنا سوياً لأداء صلاة الجمعة في جامع فاتح. وبعد الصلاة زرنا قبر السلطان محمد الفاتح وقرأنا الفاتحة. قام هناك أحد الأشخاص بالتقاط صور فوتوغرافية للأستاذ. هذه الصور هي الموجودة في (تاريخ الحياة).

وفي السنوات اللاحقة زرت الأستاذ في إسبارطة. ألقى علينا دروساً لمدة ثلاث ساعات. قال لي: (سوف أضرب هؤلاء.. لقد ألموني... كنت في قسطنطيني مرتاحاً أكثر. قام هناك فيضي وأمين بخدمتي بشكل أفضل. ولم يسببوا لي ألماً). ثم قال لي: (والآن تحرك...). وقبلتُ يده وفارقتُه.

لم يكن من نصيبي زيارته في حياته بعد هذه الزيارة. حيث ذهب إلى أورفا وفارق



الحياة هناك إلى الحياة الأبدية. ونحن بدورنا قمنا بالذهاب إلى أورفا من إينبولو وقسطنطيني، وصلينا عليه صلاة الجنازة على قبره.

ليرحم الله أستاذنا رحمة واسعة، آمين.

الأستاذ النورسي عند خروجه من جامع الفاتح في اسطنبول



صادق ديميرالي

## صادق ديمير ألي

[ورد اسمه في الملاحق تحت اسم (صادق بك). وهو حفيد بطل معركة (بليغنة) صادق باشا طاش كوبرولو. ولد في قضاء طاش كوبرو في قسطنطيني عام ١٩٠٢. وتوفي شهر مارت/ آذار عام ١٩٧١ ودُفن في قرية يازي كوي].

تعتبر سلسلة جبال (إيلغاز) من الجبال العالية للأناضول. تختلط على سفوحها السعيدة والهادئة أصوات ناي الرعاة مع صوت الخراف. وتتصاعد من خلال أشجار الصنوبر أصوات ملحمة بطولة رائعة. هي ملحمة صادق بك البطولية التي

تترنم بها الشفاه. كان لا يقبل بالظلم ويحكم على قسطنطيني وأنحائها مبدياً الشهامة والبطولة والرجولة، ويلتف حوله رجاله وكانوا بمثابة أمراء المقاطعات الذين كانوا يحكمون أنحاء الأناضول قديماً يهابه الجميع ويحترمون ويوقرونه ويعظمونه.

## أصبح كالفراشة تحوم حول الأنوار

جاء إلى قسطنطيني ربيع أحد الأيام عام ١٩٣٥ شخص. واستقر في مركز شرطة السوق، ونزل ضيفاً على الشرطة. كان يشتهر في الأوراق الرسمية بكونه (من المنفيين من الولايات الشرقية) الذي وصف به هذا المجاهد في سبيل الإيمان والمتحمل لأنواع الأذى في خدمته. وهنا أيضاً - كما في الأماكن الأخرى - التفت حوله هالة من الرجال أصحاب الإيمان الطاهرين البسطاء.

هرع إلى خدمته ومعاونته الكثيرون، من أصحاب المروءة أحفاد الشهامة ومعاونة الغريب والفقير وابن السبيل التي تعتبر من الطباع الأصيلة لهؤلاء الناس. ونشاهد البطل صادق بك على رأس هؤلاء وفي مقدمتهم. انخرط في زمرة المرتبطين به بعد أن لقيه وسمع منه ورآه، وأصبح تلميذاً للأستاذ ورمى جانباً كل ألقاب البطولة والزعامة والرئاسة معتبراً الذين يخدمونه ويلتزمون جواره أعلى مرتبة من السلطان، وهرع إلى قافلة القائمين بالخدمة، وكتب (النور) بأحرف من ذهب. ولم يكن يصح لصديق بك إلا أن يعمل الصحيح وليس غيره.

## صادق بك نزيل زنزانة دنيزلي

مرت السنون تلو السنين، وانتهت الأيام المؤلمة في قسطنطيني، وجاءت فترة السجن في دنيزلي ونمط الحياة هنا. استمر صاحب الصيت والشهرة صادق طاش كوبرولو في خدمة الأستاذ، الذي لا يقبل أي عون أو مدد من أحد، هذا السلطان، يقبل الآن أن يأكل من الطعام الذي يعدُّه له صادق بك وبكل سرور.

كان يوم الجمعة، عندما صاح شقي السجن المدعو آرناووط آدم: (مصطفى الحافظ... مصطفى الحافظ). هرع إليه المتهم الحافظ مصطفى، وهنا سلمه سراً علبة كبريت ودسّها في كفه. ذهب الحافظ مصطفى فوراً إلى أصحابه. وفتحوا العلبة معاً، وبدأوا قراءة القصاصة التي خرجت منها بلهفة.. (سيدنا يوسف (عليه السلام) سيد

المساجين. فالسجن هو مدرسة يوسفية). هذه القصاصة الورقية، أتت من أعظم مفكرى العصر الذى زجّ ولوحده في زنائة معزولة.

بدأوا باستنساخها بسرّية، وبالنتيجة وفي يومين من أيام الجمعة، خرجت إلى الوجود رسالة (الثمرة)<sup>(١)</sup> والتي هي ثمرة من ثمار المدرسة اليوسفية.

### صااق بك يعوا إلى طاش كوبرولو

انتهت هذه الفصول التي اامت تسعة أشهر في سجن دنيزلي، بقرار البراءة الذي صدر من حكام دنيزلي العااين. وبدأ المظلومون يرجعون إلى بيوتهم وقراهم. ولكن مؤلف (رسالة الثمرة) البريء أيضاً، أرسل إلى أميراا. مرت أربع أو خمس سنين أخرى.

كان خلاها صااق بك يستمر بقراءة رسائل النور وكتابتها في طاش كوبرو، وينير قلوب الحائرين والمحتاجين إلى الإيآن بنور القرآن. مرّ زمن طويل منذ فراقه أستاذه. كان خلاها يطفئ نار الحسرة وألم الفراق برسائله وأشعاره. غير أن حسرة الفراق كانت كالنار تحرق أضلاعه. وفي النهاية، توجه إلى أميراا سالكاً طريق أسكي شهر حيث استحم واستجم في الينابيع المعدنية ومياها الحارة.

### زيارة صااق بك الأستاذ في أميراا

في ذلك المسكن المتواضع في أميراا، كانت عيون الأستاذ أيضاً تترقب وتتنظر القام عبر الطريق، وتحضر الaar لاستقبال الضيف.

توجه صااق بك فور وصوله أميراا إلى حيث يقيم الأستاذ، طرق الباب بخفة. خرج شابٌ بشارب مفتول ليفتح له الباب<sup>(٢)</sup>. كان خاام الأستاذ، القفقاسي الأصل، ويشير إلى الضيف للءخول مرحباً به.

(١) الشعاع الحااى عشر.

(٢) المقصوا زبير كونواز ألب.

صعد صادق بك السُّلم بشيء من التوتر، ودفع الباب الخشبية ودخل إلى الغرفة. (السلام عليكم، أستاذي)، واندفع ملقياً بنفسه على رُكْب الأستاذ.. كان يبكي بحرقه شديدة. الأستاذ بدوره كان يذرف الدموع ويمسك كتفه ليرفعه: (قم أخي صادق بك.. قم أخي صادق بك). ولم يكن باستطاعته هو أيضاً أن يمنع دموعه أن تنسكب غزيرة، دلالة الشفقة والرأفة، ويقول: (أرجو عفوك، والمسامحة). ولم يستطع أحد مسك دموعه أمام هذا الموقف. هذا اللقاء الحار الحميم، استطاع أن يمحو آثار سنين طويلة من الحسرة. كانت لوحة حارقة، يعجز القلم عن وصفها أو تصويرها.

### إلى قرية صادق بك، في يوم ربيعي

لم يستغرق قطع المسافة من قسطموني إلى طاش كوبرو طويلاً. ولكن العثور على صادق بك كان صعباً، اضطررنا إلى الولوج إلى الغابات المنتشرة على سفوح (إيلغاز). إن الوصول إلى القرية التي يقيم فيها ابن صادق بك يتطلب سيارة حقلية لا تستطيع السيارات العادية اجتيازها. هذا ما اضطررنا إليه لنتقى الطرق الوعرة وعبر الجبل مشينا على الأقدام لحين أن ظهرت لنا البيوت الخشبية لقرية (صاري كاوان). كانت الأمطار الخفيفة مع نُتْفٍ من الثلج بدأت تتساقط علينا في مثل هذه الأماكن العالية.

خرج إلينا شاب بحدود الخامسة والعشرين من العمر، مكان ابن صادق بك، سعيد ديمرألي، وفي حضنه ولده الصغير، صادق ديمرألي. كان يرتدي خرقة سوداء اللون. <sup>(١)</sup> رحب بنا وكأنه يعرفنا من سنين. عندما سألته عن لباسه ذلك، أجابني: (ذكرى من والدي. كان يحتفظ به بعناية لأنه هدية الأستاذ له في سجن دنيزلي).

أدخلنا سعيد إلى الكوخ الخشبي حيث اشتدت العاصفة والأمطار. إن ما أكرمنا به من أحاديث وذكريات وأطلعنا عليه من خواطر لا تقدر بأي ثمن، وهي من أجل

(١) الخرقة أو (بالرين): رداء طويل بدون أكمام. (المترجم)

وأعلى الأمانات لدينا. أصبح بإمكاننا أن نتابع خطوة بخطوة تفاصيل العلاقة بين الأستاذ وصادق بك اعتماداً على ما قام به صادق بك من حفظ دقيق للوثائق والرموز التي تؤيد هذه العلاقة والأيام التي قضاهما برفقة بديع الزمان.

عاش صادق بك بين ١٩٠٢-١٩٧١. وهو من أحفاد بطل معارك (بليغنة).

### صادق باشا - بطل معركة بليغنة

يعتبر صادق باشا أحد القواد الأبطال لبطل معركة بليغنة وهو الغازي عثمان باشا. حارب الروس ببطولة فائقة، ووقع في الأسر أخيراً. ولكنه كان يقدر بشكل متميز من قبل أعدائه، حتى أعيد إليه سيفه من قبل أمير الروس تقديراً لبطولته. هذا كله يظهر أن صادق بك ينتمي إلى عائلة عريقة تمتد جذورها عميقاً.



الغازي عثمان باشا، أحد أبطال معركة بليغنة،  
وهو جد صادق بك



الرائد محمد علي بك  
والد صادق بك

## رسالة تاجر دنيزلي إلى صادق بك

بتاريخ ٣١/ تموز/ ١٩٤٤، يُرسل الحافظ مصطفى قوجا ياقا - وهو من تجار دنيزلي - رسالة إلى صادق بك، تتضمن أسطراً تظهر إشارات إلى فراق جديدٍ وهجرٍ آخر. يقول الحافظ مصطفى في رسالته:-

صديقنا وأخونا العزيز صادق بك المحترم

استلمت رسالتك الموقرة والمؤرخة في ٢٥/٧/١٩٤٤. وقدمت القسم الخاص الذي يتعلق بحضرة أستاذنا. واستلمت كذلك الرزّ المرسل لي. أرجو أن لا تقلقوا. إن وضعه الصحي وعافيته جيدة. أظهر له الناس الاحترام الذي يستحقه ويليق به. أرسلَ هذا اليوم حيث مقر إقامته الجديد في آفيون وهو مسرور بذلك. إنه راضٍ وقد أبدت الحكومة تجاهه معاملة جيدة. وخصصت مبلغ (٤٠٠) ليرة مصاريف سفره وترحيله. وتحرك برفقة مفوض في الشرطة. زرته في السجن مرتين، ومرة أخرى ذهبنا إلى زيارة قبر المرحوم الحافظ علي أفندي.

هذه الرسالة المذيلة بـ (أخيكم مصطفى الحافظ) أرسلها بعد حادثة الزلزال الذي ضرب قسطنطيني للاطمئنان عليه.

## رسالة الأستاذ إلى صادق بك

أخي الحق صادق، العزيز، الصديق

سيرسلونني غداً إلى آفيون. لا تقلقوا إن العناية الإلهية مستمرة. لم تبق لدي أية شكوك أن خدماتك باتت مقبولة وأن كل يوم يعادل ويُقدر بشهر كامل. لقد تولدت لديّ قناعة، بأن عبارة الشيخ الكيلاني [تعيش سعيداً صادقاً بمحبتّي] تتضمن من الكرامات ما تشير إلى كونك أخاً وصادقاً لسعيد، بخدماتك المخلصة التي بيّضت وجوهنا وأسرت قلوبنا.

أبعث بتحياتي ودعواتي إلى عائلتكم وعلى رأسهم أختي المحترمة والدتكم، وشقيقكم الذي هو أخي أيضاً، أطلب دعواتهم الخيرة في هذه الأشهر المباركة. وأسلم كثيراً على من أكنّ لهم الاحترام والتقدير والذين لم أر من المناسب ذكر اسمائهم. س. ع. ن.]

انتهى سجن دنيزلي أيضاً بالتخلية وقرار التبرئة

بدأ طلاب النور الذي جرى جمعهم من قسطموني وإينبولو وإسبارطة واسطنبول، بالتهيؤ للعودة إلى أوطانهم. وعاد صادق بك إلى طاش كوبرو واستمر في ارتباطه بأستاذه بالرسائل التي كتبها.

استمرت فترة التوقيف للإخوة طلبة النور في سجن دنيزلي بحدود تسعة أشهر، تقل عند البعض وتزيد عند البعض الآخر بقليل. دخل إلى السجن ثلاثة وسبعون سجيناً، وخرج منه واحد وسبعون سجيناً. لأن اثنين من سجناء المدرسة اليوسفية قد فارقا الحياة وانتقلا إلى الحياة الأبدية<sup>(١)</sup>. وتشرف بلقاء الأستاذ في هذا السجن شخصيات من أصحاب الإيمان والمؤمنون بالقيم المعنوية أمثال إمام جامع السلطان أحمد السيد محمد شفيق أفندي (أرواسي)، وكوننلي محمد أفندي (أوكوتجي)، وشاركوه السجن.

رؤيا حسن عاطف

في بدايات الأيام الأولى لحادثة السجن، قصّ الأخ (حسن عاطف أكمن) رؤياه التي رآها، مبشراً إخوته وأصدقائه:

سنبقى في السجن تسعة أشهر وعشرة أيام. سنمضي في السجن عدد الأيام التي أمضيها في أرحام أمهاتنا. ثم نخرج من السجن أنقياء من الآثام.

(١) هما الحافظ علي وحسن فيضي.

## الجاسوس الذي سرق أموال الأستاذ

تحدث لنا أحد المتهمين في قضية دنيزلي وهو السيد ضياء ديلك خلال إحدى سفراتنا إلى إينبولو قائلاً:

كان الأستاذ يحتفظ بمبلغ ١٥٠ ليرة في جيوبه، سرقه أحد الجواسيس. وقد أخبرنا الأستاذ بذلك (أحد من الجواسيس من أبناء جنسي، سرق مني المبالغ التي احتفظت بها من عائدات مؤلفاتي والمخصصة لمصاريف أداء فريضة الحج).  
الآن لم يبق لدي مال، سأبعث إليكم هدية أحد أولياء الله وعبارة عن فرشاة صوفية تكفي لتغطية أرضية غرفة صغيرة، قوموا ببيعها). هكذا كتب إلينا الأستاذ.

### كيف اشترى أحمد كوراوغلو الفرشة الصوفية للأستاذ

جميع من كانوا في السجن أرادوا شراء الفرشة الصوفية العائدة إلى الأستاذ. كان بيننا أخوة أغنياء وموسورون. أراد سيد شفيق أفندي شراءها، وسليمان بكلكركي، بينما أصر أحمد كوراوغلو من إينبولو (سأشترى أنا الفرشة). ارتفع سعر الفرشة نتيجة المنافسة، كانت القيمة المعنوية للفرشة أكبر من قيمتها المادية. ثم استفسر سيد شفيق من الأستاذ: (كثيرون يرغبون شراء الفرشة، ماذا نعمل؟) كان جواب الأستاذ في قصاصة ورق: (اسألوا من السوق عن سعر الفرشة، ثم اسحبوا قرعة بين الطالبين. وتكون الفرشة من نصيب من يخرج اسمه في القرعة).

أحضرنا أوراقاً على عدد الطالبين، وكتبنا على ورقة كلمة (الفرشة). بعد الاستفسار من السوق ثبت أن السعر الرابع (٣٠) ليرة. كان الجميع يرغب في تملك الفرشة، وفجأة صعد الأخ أحمد كوراوغلو -مراسل رسائل النور- وجلس على الفرشة، بين اعتراض نظيف جلبي. أجابه أحمد كوراوغلو بكل صفاء قلب: (يا إلهي، لقد جلستُ على هذه الفرشة اعتماداً عليك. ولا يليق بكرمك، أخذ هذه الفرشة من تحتي).

بدأ تنظيف جلبي بسحب الأوراق بين الإستعاذة والبسملة. خرجت ورقة بيضاء. واستمر الإخوة يسحبون أوراقاً بيضاء. وكان الأخير الذي مَدَّ يده ليخرج الورقة الأخيرة هو أحمد كوراوغلو، وكان من المعروف للجميع أن الكلمة مكتوبة عليها. (هل هناك حاجة للسحب والنتيجة معروفة...)، أجابه الجميع (اسحب لعلها ضاعت) وسحب الورقة واستلم الفرشة بين فرح الجميع لقبول توسله ودعائه.

### المحكومون بالأشغال الشاقة يشكلون مجموعة لخدمة النور

استمرت أيام سجن دنيزلي بلوحات أزلية من الخواطر والذكريات.

شكل صادق بك زمرةً من السجناء المحكومين بالأشغال الشاقة. وكان عميد السجن «أرناؤط آدم آغا» يوصل الرسائل والقصاصات، وصفحات رسالة (الثمرة) إلى الإخوة وإلى صادق بك، الذي كان يبقى طوال الليل يطبع (بالآلة الكاتبة) هذه الرسائل، هو وزمرته ويقومون باستنساخها. كان من بين هذه الزمرة التي تطوعت للقيام بهذه الخدمة، (دورسون آتاجا) المحكوم عليه بـ ٣٨ سنة، والمحكومون الآخرون الذين كانت مُدد محكوميتهم حوالي ٢٠ سنة مثل سليمان خونكار وممتاز آجار. كان سليمان خونكار بمثابة موظف المحافظ على الأمن، ويوصي بعدم إحداث جلبة. قام الأخ صادق بك بالاحتفاظ بجميع القصاصات الصغيرة التي يبعثها الأستاذ، بكل جدية وبخبرة العاملين في الأرشيف، ويضعها في ظروف ويخفيها. وعلى إحدى هذه الظروف، تُقرأ عبارة بديع الزمان: (إلى أخي صادق بك من آل محمد علي في طاش كوبرو....).

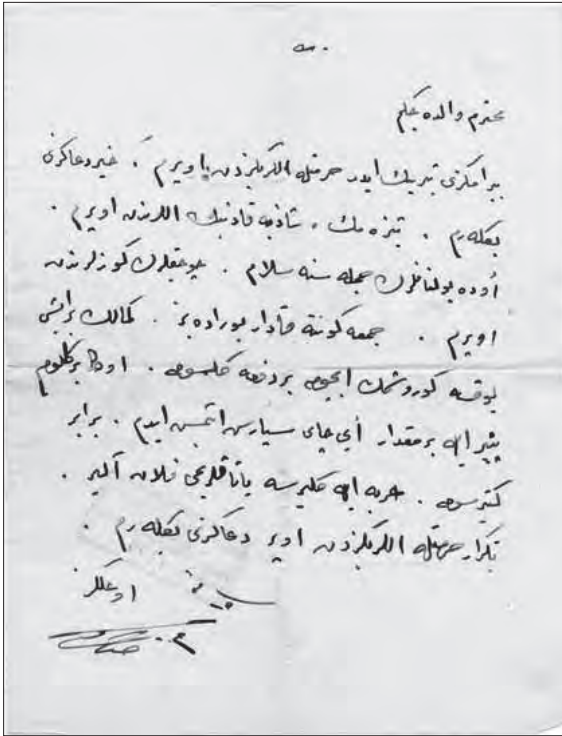
### العرائض والرسائل المرسلة إلى الجهات الرسمية

كانت الرسائل والمؤلفات والكتابات التي تصل إلى صادق بك، تطبع على آلة كاتبة جرى تأمينها من الخارج من قبل «ممتاز آجار»، ثم تُرسل إلى أنقرة، وتعنون إلى رئاسة

الجمهورية ووزير العدل ورئيس المجلس الوطني ورئاسة الشؤون الدينية. كان صادق بك يحتفظ بوصولات دوائر البريد لتلك الرسائل ويخفيها لديه.

وكما ظهر من بين السجناء مَنْ خدموا بصدق وإخلاص، فهناك مَنْ لعب دور الوسيط بين إدارة السجن وطلبة النور، مثل «آدم آغا». وقد تَبَّتْ بديع الزمان هذا الموقف وعلى قصاصة ورق بعثها إلى صادق بك: (أخي العزيز الصديق: إن آدم آغا الذي نعتمد عليه، أثار عندي الشبهات في حادثة محددة. لا تُشعِروه بذلك أبداً. أروه نفس العلاقة والصدافة كالسابق. ولكن خذوا حذرکم).

### الرسائل التي حررها صادق بك إلى والدته



رسالة صادق بك إلى والدته

في تلك الأيام العصيبة، لم تفتر عزيمة طلبة النور ولم يقلقوا واضطربوا، بل قاموا بتخفيف شدة المصيبة عن الذين ظلوا خارج السجن من الأهل والأصدقاء. ويمكن مشاهدة هذه المتانة في الموقف من الرسائل التي كان صادق بك يكتبها إلى والدته من داخل السجن. مثال ما جاء في رسالته المحررة من سجن قسطنطيني قبل دخوله سجن دنيزلي.

من بديع الزمان إلى صادق بك

أخي العزيز صادق بك!

لا ترسل وجبتين من الطعام في يوم واحد. كما لا ترسل الطعام كلَّ يوم. لأن أهل إسبارطة يرسلون لي أيضاً. كما أن الحلوى غير ضرورية. يكفي أن تُرسل التين المطبوخ كل ثلاثة إلى أربعة أيام. لكي لا تتزعزع قواعدي الاقتصادية.

أخي العزيز، صادق بك الصديق

في الحقيقة، أنا أرى فيكم وفي حلمي وفيضي وأمين، الحنان والشفقة الخالصة التي تكون عادة عند الأخ والأولاد والوالدين، وتكون عادة من دون أي منّة أو منفعة، هذا الحنان يبعث الراحة إلى روحي، وإنني أقبل منكم هذه الخدمة المهمة.

إنني أشعر بالامتنان أولاً إلى حلمي بك الذي أتى بكم إلينا. وإنني في الحقيقة أتلقاكم بروح واحدة. فيضي وأمين وحلمي يعتبرون ومنذ زمنٍ من أفراد عائلتي الذين لهم حصة من مكتسباتي المعنوية.

والآن، تشير لنا هذه الجملة من أقوال الشيخ الجيلاني: [وكن قادري الوقت لله مخلصاً تعش سعيداً صادقاً بالمحبة...] إلى التأخي الخالص لبعض الإخوة. (حتى يظهر



المتطوعون لخدمة  
الأستاذ النورسي  
في سجن دنيزلي.  
من اليسار: ممتاز  
آجار، صادق بك،  
سليمان خونكار،  
دورسون آتاجا

الصادقون بوضوح). أود المشاركة في مصاريف الطعام، إذا لم يسبب ذلك استياءكم مني.

إن القيمة المعنوية الحقيقية لهداياكم التي توافق وتتلاءم مع توفيقاتي، هي عشرة. لتكن تسعة منها من حسناتكم، وماذا سيحصل لو ساهمت بوحدة تطبيقاً لقواعدي القديمة والدائمة؟ لقد قمتُ ببيع بعض أغراضي في إسبارطة. إن من بركات الاقتصاد، تكفيني تلك المبالغ القليلة والله الشكر.

يجب أن لا تضع الدفاتر التي كتبها خسرو بقلمه. وقد سبق أن أرسلت إليكم (حزب النورية)<sup>(١)</sup>، ليقراها العلماء، ويقرؤونها على غيرهم، لئلا تبقى عاطلة.

أخي العزيز الصديق

لقد قبلت هداياكم إكراماً لكم، لأنكم بيّضتم وجه قسطنطيني، أنتم وأمثالكم من الإخوة الأوفياء الحقيقيون. ولكنكم تعلمون أنني قليل الأكل، في حين أنكم ترسلون لي الكثير.

إن وجبة واحدة من الطعام الذي أكلناه معكم أيام قسطنطيني كلّ خمسة أو ستة أيام، تعتبر بالنسبة لي تبركاً وكذلك تبعث عندي ذكريات جميلة ولذيذة من حياتي وتجدها. كنتُ أفكر بكم كثيراً. أتمنى أن تكونوا في راحة إن شاء الله، هل أن مكانكم فسيح؟ هل يقوم فيضي بقراءة (الثمرة)<sup>(٢)</sup> عليكم؟ قلت له ذلك في قسطنطيني. تحيات كثيرة إلى عموم الإخوة هناك..

---

(١) (الحزب الأكبر النوري) رسالة صغيرة باللغة العربية في التوحيد تفجر التفكير الرفيع بأنوار التوحيد التي تغمر الموجودات، وتعرض الموجودات دلائل ناطقة للتوحيد ابتداء من السموات إلى الذرات ضمن تسلسل تفكيري توحيدي عميق، فتكسب القلب الاطمئنان وتوسع مدارك الفكر وأفاق الخيال. نشرت ضمن كتاب "التفكير الإيماني الرفيع".

(٢) رسالة الثمرة وهي الشعاع الحادي عشر من كتاب الشعاعات.



أحمد كوراوغلو

## أحمد كور اوغلو

(ساعي بريد النور). (١٩٠٣-١٩٦٥)

كان يقوم بمهام ساعي بريد (للنور) بسبب كون مهنته سياقة السيارة بالأجرة ويؤدي ذلك بيسر وسهولة.

هو من أهالي إينبولو، وكان يقوم بنقل الرسائل بين قسطنطيني وإينبولو ويخدم (النور) بهذه الوسيلة. كان يؤمن إيصال رسائل النور المكتوبة في قسطنطيني - أمثال (الآية الكبرى، وآية الحسينية) من أجزاء الشعاعات، إلى كتبة رسائل النور في إينبولو. دخل السجن عام ١٩٤٣، وبقي في سجن دنيزلي مع الأستاذ بديع الزمان إلى حين صدور قرار براءتهم وإطلاق سراحهم.

## أحمد آتاكلي

### أعطانا الأستاذ مَسْكَنه

كنا من المنفيين من الولايات الشرقية على إثر ظهور عصيان (صامسون). أبعادونا مع يشار موتقلي وعوائلنا إلى قسطموني.

وبسبب إحراق قُرانا، كنا نعاني من عوز وحاجة مادية كبيرة. وعندما أتينا إلى قسطموني لم نكن نملك أي شيء وبقينا في العراء. لم نكن نعرف أحداً. سمعنا أن الملاً الشهير سعيد هنا هو أيضاً، ذهبنا إليه مع يشار ونحن في حالة يُرثى لها. وعندما رأنا الأستاذ على تلك الحالة، تألم كثيراً. أعطانا الدار المخصصة له من قبل الحكومة كسكن له، وانتقل هو واستاجر بيتاً قبالة مركز الشرطة.

وعندما سئل لماذا قام بهذا العمل، أجابهم: - (لكي لا يظل أبناء جلدتي على هذا الوضع من الشقاء والمذلة).

عندما روينا له إحراق قريتنا وتلف حيواناتنا وأموالنا وكل ما نملك، وسبب بقائنا على وضعنا البائس، كان يخفف عنا لوعتنا ويقول: (لا تحزنوا يا أولادي. كل ذلك سوف تُحسب لكم صدقات).

### زيارة العيد

كان يوم عيد الأضحى، ومن المفروض أن يؤمنا بديع الزمان في صلاة العيد، ولكنه لم يحضر بسبب ما. ذهبنا إليه بعد انقضاء الصلاة، وقرعنا الباب. لم يفتح الباب رغم إلحاحنا. اقتنعنا بعدم وجوده في البيت. وبقينا ننتظر قدومه أمام الباب.

لم يمض وقت طويل حتى فتح الباب وقال لنا: (تفضلوا أولادي. هل جعلتكم تنتظرون كثيراً؟). ودعانا إلى الدخول.

كان يبدو عليه تعبٌ وإرهاق شديد، وعلى حال العائد من سفر طويل. وبعد المعايدة، غادرنا بيته.

ومن بين الذين نُفوا إلى قسطنطينيوسف أفندي وهو من أثرياء (قورطالان). كان وضعه المالي جيداً، أما أنا فكنتُ أشتغل في الحِمالَة. ورغم ذلك جاء إليّ يوماً وطلب مني نقوداً. كنتُ أعرف عدم حاجته لنقودي. ولدى سؤالي قال لي: أنوي شراء بطيختين لأقدمها هدية إلى الأستاذ بديع الزمان. من عاداتنا تقديم باكورة الفواكه هدايا إلى الأشخاص الموقرين. أنت حَمال ونقودك حلال. أما أنا فمن المحتمل أن يكون الاشتباه قد دخل إلى نقودي. وهذا سيكون معلوماً للأستاذ، وربما لن يقبل مني).

مددتُ حافظة نقودي وقلت له: (خُذ)، أخذ «يوسف أفندي طوبراق» المبالغ وذهب، وعاد وهو يحمل بطيختين وذهب بهما إلى حيث يسكن الأستاذ. وعندما رآه الأستاذ، احتدَّ وغضب قائلاً: (ما هذا؟) أجابه: (عفوك سيدي. من عادات منطقتنا أخذ بواكير الفواكه إلى الأئمة والسيوخ. وإذا تفضّلتهم بقبولها فإنني جئتُ بها إليكم).

قال بديع الزمان: (يا يوسف أفندي، بلغتُ السبعين من عمري ولم أقبل أية هدية من أحد. كيف يتسنى لك كسر عادتي وطبعي هذا؟).

بقيتُ مع يوسف أفندي ونحن في انكسار وخجل شديد. بينما استغرق بديع الزمان في تفكير عميق واضعاً يده بين حاجبيه. سحب يده بعد مدة، ورفع رأسه ونظر إلينا باسماً. وخاطب يوسف أفندي: (كنتُ سأردُّك مع البطيختين. ولكنك لم تشتريهما بنقودك. ولكي لا أكسر قلب أحمد المهاجر، لن أردّ البطيختين. لأنك اشتريتهما من نقوده).

تركنا الأستاذ وغادرناه ولم نستطع أو نقدر على تحمل المزيد، بعد أن رأينا كيف كشف سرَّ مخططنا. لم يأكل الأستاذ من تلك البطيختين بل علقهما في السقف ولمدة طويلة.

بعد مدة ذهب يوسف أفندي لزيارة الأستاذ مع بعض أقاربه. وهنا ضيّف الأستاذ زواره وقدم إليهما من البطيخ الذي سبق وأن جلبه يوسف أفندي. وهكذا أطعمه من هديته. وكاننا لا زالتا طازجتين رغم مرور أشهر عديدة. وبذلك حافظ بديع الزمان على عاداته من الامتناع عن أخذ الهدايا.

أعطاني يوماً قُلتين من الماء وطلب مني أخذهما إلى الجبل وكسرها هناك، وفي مكان لم يسبق لإنسان أو حيوان الوصول إليه. وقيمتُ أنا بها طلب مني تماماً.

كان رئيس مفوضي الشرطة في قسطنطيني المدعو «حافظ الياقوتلي» من معارضي الأستاذ الأشداء. وفي أحد الأيام صاح على الأستاذ بصوت عالٍ: (أراك تحمل القرآن في يدك على الدوام ولا أراك إلا على هذا الوضع. كما وأنت لا تقرأ من الحروف اللاتينية. سوف أُلْفُ عمامتك حول عنقك وأسحبك في الأسواق أمام الناس وأحرقك أمامهم يا سعيد كُردي...)

وعندما أجابه الأستاذ: (دعني وشأني ولا تقترب مني). جاوبه المفوض: (أنت تخالفنا وتخالف القانون. كل العلماء والأئمة لبسوا القبعة عداك أنت، لا زلت تعتمر العمامة. لن أتخلى عنك، وأدخل حتى في عيونك.).

أما الأستاذ، فقد نظر إليه بنظرات أعجز عن وصفها، واتخذ موقفاً لن أنساه وأجابه: (يا منافق. أنت لن تقدر على عمل أي شيء لي ولا للقرآن.).

هذه الحالة التي ظهر بها الأستاذ أثارت الرعب والدهشة لدى الحاضرين. وهنا، أمسك المفوض حافظ بطنه حيث اشتدت عليها الآلام. وأخذوه فوراً إلى الطبيب. ولكنه لم يتخلص من مصيره المحتوم رغم التدابير وتدخلات الأطباء..



حسن عاطف أگمن

## حسن عاطف أگمن

يا إلهي، اجعل سعيداً يضحك

يتساءل بديع الزمان في (ملحق قسطنطيني) عن حسن عاطف أگمن، وعمّن يكون: (إن حسن من أيدين، يملك فعلاً خطأً بديعاً وقلماً جميلاً، ويظهر الإخلاص في كتاباته. أريد معرفة متى دخل هذا الشخص في زمرة (رسائل النور). وكيف هو حاله الآن).

كذلك ترد في مكاتيب قسطنطيني، جملة طريفة وردت في الهامش الذي كتبه حسن عاطف على رسالة الحافظ علي من (إسلام كوي): (يا إلهي اجعل سعيداً يضحك، لكي تفتح الورد من ضحكته). ومن تجليات هذا الدعاء، ما يتفضل الأستاذ بذكره، إنه ضحك في يومٍ ثلاثين مرة، بينما لا يضحك عادةً إلا مرة واحدة كل ثلاثين يوماً.

### رواية حسن عاطف

تمرضتُ أوائل عام ١٩٣٣ وخفّ وزني إلى ٤٥ كيلو، وبدأت أبحث لنفسي مكاناً دافئاً. ذهبت إلى صانديقلي، ثم جئت إلى نازيلي ومكثت في قرية قيزل أورن. اهتم بأمرنا القائمقام، وأرسل برفقة إلى أنقرة يقول فيها: (جاءنا كردي آخر في حين كنا في حيرة من أمر كردي موجود هنا). وذكرني بأنني (كردي). ولهذا السبب ورد ذكرني في ملحق قسطنطيني بـ (عاطف الكردي).

تعرفت (على النور) عندما تحدث لي صديق اسمه «محمد في نازيلي»، وذكر رسائل النور. وأعلمني أنه (يوجد في إسبارطة شخص باسم زهدي بدوي. يستطيع أن يعطيك معلومات كاملة عن رسائل النور). كان إنساناً جريئاً من أحفاد شيخ معروف كان من طلبة النور مع أفراد عائلته.

كنتُ ذاهباً إلى قسطموني قاصداً زيارة الأستاذ. التقيتُ في الطريق بـ «إبراهيم فاقازلي»، الذي أخذني إلى الأستاذ. كانت تلك هي زيارتي الأولى.

كان محمد فيضي حاضراً عند الأستاذ، ثم أتى آخرون. كان الأستاذ يقوم بتدريسهم اللغة العربية. انقطع الدرس لدى دخولنا، وأجلسني الأستاذ على كرسي. ولدى طرح الأحاديث سألني الأستاذ: (هل أنت متزوج أم أعزب يا عاطف؟) أجبته بعبارة تعودتُ عليها (أعزب والحمد لله). ضحك الأستاذ كثيراً على جوابي. والتفت إلى محمد فيضي باسمًا (انظر إلى عاطف ماذا يقول؟) وظل فيضي مطرقاً برأسه خجلاً. تبين، أنه كان ينوي الزواج بإلحاح والدته، وأن الأستاذ أرسل له مبلغاً من المال من أميرداغ موافقاً على زواجه.

بقيت مع الأستاذ حوالي ثلاث ساعات ونصف الساعة. كان على علم بكل شيء. سألني: (هل ستذهب إلى سينوب؟) ثم أضاف: (سترجع، ولن تذهب، لن أريك لأحد..). (ستسافر غداً)، وبقيت في ضيافة أحدهم تلك الليلة.

أرسل لي فيما بعد (ليترك عاطف فكرة الزواج، وإلا سيئالم). والآن صدق قول الأستاذ بـ (سيئالم). ليس لي أولاد -الله الحمد- لأنني لا أدري ماذا سيكون مصيرهم. ولي الآن ملايين من الأبناء والإخوة بدلاً منهم.

لا تقلق....

أمضيت في سجن صندوقلي سبعة عشر يوماً خلال أحداث دنيزلي. ثم ساقوني أخيراً إلى دنيزلي. وبعد يوم من وصولي، جاءوا بالأستاذ موقوفاً. وكان يطمئننا قائلاً: (لا تقلقوا... لا تقلقوا).

كنا نذهب إلى المحكمة مع الأستاذ ونرجع معه. وكان في ذلك الحين أحد المعارضين لرسائل النور في صندوقلي. وكنا نتناقش على هذه المواضيع. كما والتحق بالنور جماعة من مريدي «الشيخ عبدالله أفندي سيدي شهيري» وكان يقول عن الأستاذ: (بالنسبة لي، مقامه على رأس جميع المشايخ).

كنت أرسل رسائل إلى الأستاذ ينقلها المدعو العم حسن، وكنتُ أحياناً أذيل رسائلي باسم حسن آيديني. في زيارتي إلى الأستاذ في قسطنطيني، أهداني مجموعة من الأدعية مأخوذة من (مجموعة الأحزاب)<sup>(١)</sup>.

كنت أعمل بصفة مصصح ومبيّض أثناء الحرب العالمية الأولى في دائرة تحريات سينوب. ثم انتقلت إلى قسم البرق. وقضيت خدمتي العسكرية في مهنة البرق خلال الحرب.

حصلت لي زيارات إلى الأستاذ في إسبارطة أيضاً. ولكنني ذهبت إلى أميرداغ كثيراً، ربما تتجاوز الثلاثين مرة. كنتُ أستنسخ (خلاصة الخلاصة)<sup>(٢)</sup> وأرسلها إلى الأستاذ، ويعيدها لي بعد التصحيح، وبعد ثلاث محاولات أعجبها وقبلها وهمشها: (بارك الله وما شاء الله وأسعدكم الله دائماً)، كما كتبت بعض الأدعية باسمي.

كنتُ ألاحظ الأستاذ عندما يقبلون يده، وكأنها يشعر بشيء من الحياء والخجل وهذا يدل على تواضعه الكبير وعلو همته وشأنه كإنسان. ومرةً حاول «عبدالله جاويش

(١) للشيخ ضياء الدين كموشخانوي، في ثلاثة مجلدات.

(٢) رسالة تعد نواة رسالة «الآية الكبرى» التي هي الشعاع السابع.

آتابكلي» تقبيل يده، ولم يسمح له بذلك وقال (ممنوع تقبيل اليد!). وامتنع عن مد يده،  
وحينها لم أقدم أنا بدوري لتقبيل يده.

تعتبر رسالة (الكلمة الثامنة والعشرون) درساً عن الجنة. هذا الدرس كتب خلال  
ساعة أو ساعتين في حديقة السيد «صديق سليمان كروانجي». وهكذا بقي اسم تلك  
الحديقة ومنذ ذلك الحين ولحد الآن (حديقة الجنة).

إن قراءة (رسالة الجنة) في حدائق وبساتين وادي (بارلا) تعتبر بمثابة تجربة عملية  
حيّة ودرس تطبيقي، لا سيما وأنها تعتبر المنزل الأول لرسائل النور. وقد مرّت سنوات  
١٩٧٠ في مثل تلك اللحظات السعيدة بهذه الدروس التطبيقية.

ترد في مذكرات طاهري موطلو هذه الجملة: (يا طاهري، هكذا تستطيع أن  
تقول).

في إحدى الدروس وبحضور بديع الزمان، ووجود طاهري موطلو، كانت تُقرأ من  
(الكلمة ٢٨) حول الجنة هذه العبارة: «وكذلك الإنسان- الذي هو حقاً إنسان- يصح  
له أن يقول: إن خالقي قد جعل لي هذه الدنيا كلها بيتاً، والشمس سراجاً، والنجوم  
مصاييح، والأرض مهذاً مفروشاً بزراي مبنوثة مزهرة. يقول هذا ويشكر ربه».

وفي هذه اللحظة التي قرئت هذه العبارة، تدخل الأستاذ بديع الزمان وقال: (يا  
طاهري، هكذا تستطيع أن تقول). وعندها دخل إلى الدرس الأخ حسن عاطف أكن  
وراء الأستاذ الذي لم يكن قد رآه دخل، وقال له الأستاذ ملتفتاً إليه: (يا عاطف، أنت  
أيضاً تقدر أن تقولها).

وفعلاً، يعتبر حسن عاطف، مثله مثل الإخوة العقيد خلوصي يحيى كيل ومحمد  
فيضي باموقعي، من السعداء الذين نوروا عصرنا مثل الشمس والنجوم.

سَلَّمنا الأَخَ حَسَنَ عَاطِفَ قَاطِعَتَينِ مِنَ القَصِيدَةِ الَّتِي كَتَبَهَا حَولَ الأَسْتاذِ، تَبَقِيَ لَدِينا ذَكَرِي وَقَالَ: (وَكَأَنِّي أَشْعَرُ أَنَّ الأَسْتاذَ عَلى عِلْمٍ وإِحْساسٍ بِشِعْرِي). كانَ دائِماً يَذْكَرُ الأَسْتاذَ بِلَفْظَةِ (السَّيِّدِ الأَسْتاذِ - حَوجَةَ أَفندي). وَعَندَما سَأَلْناهُ عَن ذَلكَ قالَ: (تَعوَدتُ مِنذُ البَدايَةِ عَلى مَحاظِبَتِهِ بِالسَّيِّدِ الأَسْتاذِ، وَلِهذا أُسَمِّيه هَكَذا دائِماً).

لَقَدْ أُعْجِبَ الأَسْتاذُ بِكَتاباتِهِ وَقَدَّرَها كَثيراً.

في إِحدَى زِيارَتِي إِلى إِسْبارطَةَ وَجَدْتُهُ مَهِمُوماً جَداً. شَرَحَ لي ذَلكَ بِقَولِهِ: (قالَ لي الأَسْتاذُ يَوماً، [أَخِي عَاطِفَ، إِنِ الإِخوةَ تَرَكَوا الكِتابَةَ بِاليدِ واعْتَمَدوا عَلى جِهازِ الأَسْتِنْساخِ الَّذِي اِعْتَبَرَهُ لَاقِيمَةً لِهِ. لِيَلْتَفِئوا حَولَ القَلَمِ، لَقَدْ ضَاقَتِ نَفْسي كَثيراً لِتَرَكَمُ الكِتابَةَ].



أمر الله دمير قايا

## أمر الله دمير قايا

[ من موليد قسطموني عام ١٨٩٤، وتوفي عام ١٩٨٥ في اليوم الرابع من شهر رمضان].

### جدران البيت الخشبي وكأنها متحف

هذا الشخص التاريخي هو الخطاط أمر الله دمير قايا والبالغ التسعين من العمر. رَحَّبَ بأسلوبه الخاص في ركنه بالذكريات التاريخية، مقدماً لنا القهوة بيده، ومنعاه من القيام احتراماً.

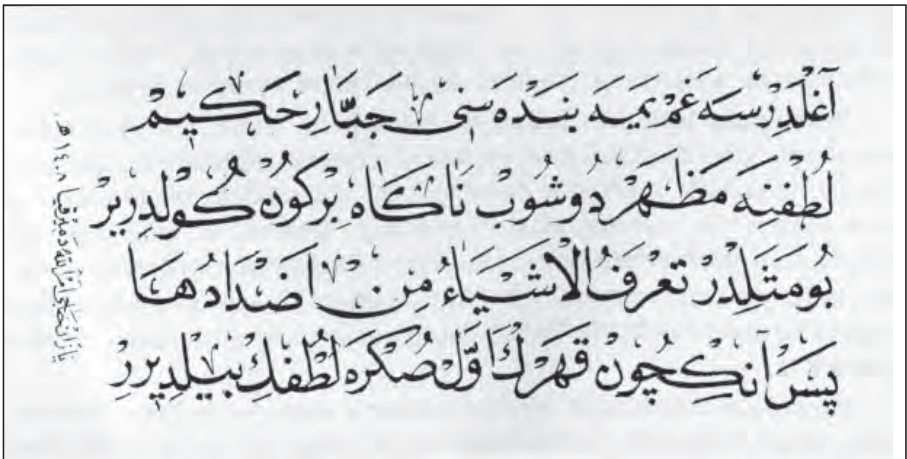
كانت جدران البيت الخشبي كأنها متحف. وجدناه يعمل بفرشاته مع الألوان والأصباغ. غطى الجدران وسطوح الأبواب بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة وبشكل جميل وخالِب. قدّم لنا بعض اللوحات قائلاً بأنه سيعاود كتابتها مجدداً. كنتُ غارقاً في التفكير في أمثال هؤلاء الأشخاص الأجلاء الذين يملأون أركان الأناضول وينرون زواياها، مثل النجوم التي تير وتشع نوراً، وهم مجهولون غير معروفين، لا أدري كم منهم لا زالوا على سطح تركيا المسلمة يشعّون بنورهم. ويفضلهم وبركاتهم سوف تستمر نداءات وأصداء (الله، الله) ولن تنقطع عنها إلى الأبد.

تحدث لنا أمر الله دمير قايا كيف التحق بالجيش عام ١٩١٥ في قسم الموسيقى العسكرية تحت إمرة القائد أنور باشا وبصفة موسيقي. ثم تتلمذ على أيدي خطاطين مشهورين، وبذلك أصبح من ممارسي هذا الفن الرفيع.

وتمضي الأيام وتتوالى لتصل إلى الأعوام ١٩٣٦-١٩٤٢، عندما نزل في قسطنطيني الأستاذ بديع الزمان منفيًا ومشمولاً بكرم الضيافة البالغة لهؤلاء الناس الطيبين لذلك الساكن في دار صغيرة قبالة مركز الشرطة. ومن بينهم الأخ (أمرالله دمير قايا) الذي زار الأستاذ بدوره وتشرف بتقبيل يده.

وأثناء الحديث، عرف عنه أنه خطاط، عندها سأله واستفسر كيف تعلم هذا الفن، وطلبَ منه كتابة لوحة بخطه له. وعندما استفسر منه: (كيف تريد أن تكون اللوحة؟) أجابه: (كيفها كانت...) وبعد أيام قدّم هديته إلى الأستاذ وكانت تتضمن الأبيات التالية:

لا تهتم إذا ما أبكاك فهو الجبار الحكيم.  
لا بد وأن يتلطف عليك ويضحكك يوماً.  
جاء في المثل تُعرف الأشياء بأضدادها.  
ولهذا، يُبدي آلامه أولاً، ويختمها بالطفاه أخيراً.



لوحة كتبها أمرالله في قسطنطيني إلى الأستاذ النورسي

ابتسم الأستاذ عندما استلم اللوحة بيديه: (فسبحان الله، لقد كتبتَ ما يترجم حالي ووضعي تماماً يا أخي بهذه الرباعية من شعرك، سأحمل هذه الهدية وأحفظها معي ذكرى منك)، متلطفاً مع أمر الله أفندي داعياً له بالخير.

ويذكر عن لقائه الأخير بالأستاذ:

في عام ١٩٤٢، جمعوا جميع طلبة النور وأهل الدين في قسطنطيني وزجّوهم في السجن تحت التعذيب وأنواع الأذى والظلم. ومع هؤلاء ألقوا القبض على الأستاذ بديع الزمان وأركبوه الحافلة وساقوه إلى سجن دنيزلي. وأشاعوا في أنحاء قسطنطيني أنهم سيعاقبون بالإعدام. ونشروا جواً من الرعب والرهبّة في الأرجاء، واستمر ذلك مسيطراً على قسطنطيني لعدة سنوات.

كنا نلاحظ آثار الظلم والقسوة المفروضة على طلبة النور كلما قمنا بزيارات إلى قسطنطيني لإجراء أبحاثنا.



## حسين رمزي سونمز گيل

[من مواليد ١٩٠٩ في قسطنطيني، سعد بزيارة بديع الزمان  
وتقبيل يده].

حسين رمزي سونمز گيل

يتحدث حسين رمزي سونمز گيل عن ذكراياته ويقول:

كان في قضاء اينبولو العديد من طلبة النور. وكنا نقوم بزيارات إلى الأستاذ برفقة هؤلاء الزملاء. كانت أول زيارة لي، عندما توضحت في نافورة جامع نصر الله وتأخرت عن اللحاق بالإخوة بعض الشيء وهم على باب مسكن الأستاذ. تلتطف معنا الأستاذ كثيراً واهتم بنا، وقال لي: (يا أخي أنا أعرفك معنوياً. أنت إنسان طيب ومستقيم. ولتعلقك بالنظافة، جئت إلي متوضئاً في نافورة جامع نصر الله).

هذه الالتفاتة اللطيفة من الأستاذ بديع الزمان، أثارت في نفوسنا الحيرة والدهشة، أنا ومن كانوا معي.

جاءني أحد الإخوة من اينبولو وأعلمني بهذا الخبر: (أخي رمزي، أنت تقول عن حضرة الأستاذ لم أكن أعرفه سابقاً ولكن الأستاذ يعرفك، ويقول ليعتني الأخ رمزي بحركاته وأفعاله ويلتفت إليها جيداً).

وفي حقيقة الأمر، قمتُ في تلك الأيام وفي إحدى مناسبات الأعراس في القرية، ببعض الأعمال المشينة، سألني الله عنها. وقد تكشف للأستاذ فعلتي تلك، ونهني عليها.

أراد أحد القرويين تقديم كمية من اللبن إلى الأستاذ، رغم عدم رضا زوجته، لم يقبل الأستاذ استلام تلك الهدية، ورجع بها القروي خائباً إلى قريته.

زار عدد من الحكام الأستاذ. ورفض الأستاذ قبول زيارة أحدهم بعد معرفة اسمه. وعندما سئل عن السبب، أجاب: (كنتُ لا أغتسل من الجنابة عندما يقتضي ذلك. ربما هذا هو سبب عدم قبول الأستاذ زيارتي).

كان عددٌ من طلاب ثانوية قسطموني يزورون الأستاذ دورياً<sup>(١)</sup>، ويتلقون منه الدروس وعندما يُسألون عن السبب في قيامهم بزيارة الأستاذ، في حين أن كتبهم المدرسية ومدرّسيهم يقومون عادة بإجراء ما يقتضي لتعليمهم، كان جوابهم: (نحن نتعلم من الأستاذ بديع الزمان حقائق الإيمان، ثم لا ننسى أي درس كان نتلقاه أو نسمعه من الأستاذ ولو لمرة واحدة).

ونتعلم العلوم الحديثة من الكتب المدرسية ومن مدرّسينا أيضاً ونحاول فهمهم والإنصات إلى دروسهم، والتي ننساها ولا نتذكرها أحياناً، بعكس دروس الأستاذ التي لا ننساها قطعاً. فكان الأستاذ بديع الزمان يحشر الدروس في أذهاننا بشكل لا يمكن نسيانها.

---

(١) من أمثال عبدالله يكين ورفعت صاري علي اوغلو.

## ساطع يلماز

يتحدث ساطع يلماز عن زيارته ولقائه بالأستاذ بالحسرة ويقول: آه يا ولدي آه... لم نعرف جيداً قيمة هذا الإنسان العظيم، ولم نعرفه حق المعرفة. لم نفتح أنظارنا جيداً، وكأن على عيوننا غشاوة لا نستطيع معها الرؤية، وأذانا صمّاً عن سماعه.

عند أول مشاهدتي للأستاذ بديع الزمان، ترأى لي كشخص من العثمانيين بغطاء رأسه وهيئته المهيبة، ترك في نفسي أثراً عميقاً.

كنا نعيش في قسطنطيني. عندما سمعنا خبر سوق الأستاذ بديع الزمان مع حوالي ١٠-١٥ من طلبته إلى سجن دنيزلي، وذهبنا فعلاً إلى المحكمة، حيث جاءها أعداد من أماكن أخرى كذلك، وبينهم عددٌ من المحامين. جيء بطلبة النور أولاً، ثم جاءوا بالأستاذ الذي كان في ردهة أخرى.

سيطر على القاعة صمتٌ وهدوء لدى دخول الأستاذ، تقدم ثلاثة أشخاص من الأستاذ وعرفوا أنفسهم بأنهم محامون يرغبون في الدفاع عنه تطوعاً. ابتسم بديع الزمان وأجابهم قائلاً: (لقد تحملتم أعباءً، ليرضَ الله عنكم. كونوا مطمئنين، وإن شاء الله ستقوم رسائل النور بالدفاع عن نفسها).

تقدم واقترَب من طلبته. وقال لهم: (اطمئنوا يا إخوتي. سنخرج من هنا بالبراءة إن شاء الله).

وبعد قليل بدأت جلسة المحاكمة بين إشاعات وأقاويل أن الأستاذ بديع الزمان وطلبته سيُحكم عليهم بين ثمان إلى عشر سنوات. تألّت كثيراً لما سمعتُ، وشعرتُ بالمرارة.

لا يمكن لي أن أنسى تلك الوقفة الوقورة والمهيبية والشاخنة للأستاذ بديع الزمان أثناء الجلسة، وكأنه ليس بالمتهم. وفي آخر جلسة للمحاكمة، خرج الأستاذ بديع الزمان وطلبتة من السجن وأطلق سراحهم بعد صدور قرار تبرأتهم.

لم يكن الأستاذ بديع الزمان يقبل الهدايا قطعاً، هكذا كنت أعرفه. كان أحياناً يجمع الحطب من جبال الحاج إبراهيم، ويأتي بها إلى الفرن، ويأخذ مقابل ذلك رغيماً من صاحب الفرن.

وفي كل مرة، يقول له أصحاب الفرن: (يا أستاذنا لماذا تتحملون المشقة؟ نحن وأفراننا في خدمتكم. إذا قبلتم، فإننا نعطيكم أرواحنا مع عوائلنا، وليس الرغيف مقابل الحطب!). بينما يجيبهم الأستاذ: (كلا يا إخوتي، ليرض الله عنكم. أنا أستلم الخبز منكم مقابل هذا الحطب).

في أوائل عام ١٩٥٠ جئت مع عائلتي وسكننا في اسطنبول. سمعت يوماً أن الأستاذ بديع الزمان أتى إلى اسطنبول، وقيم في «محلة باغلباشي» في منطقة أسكدار في دار أحد أقاربي المدعو الحاج شكري الحلواني.

ذهبت مساء ذلك اليوم لزيارة الأستاذ بديع الزمان، وبعد تقبيل يده المباركة جلستُ عنده استمع إلى مسامراته النورانية. علمتُ أن الأستاذ سوف يسافر بالقطار عصراً من محطة حيدر باشا إلى إسبارطة. حزنْتُ كثيراً. ذهبنا إلى محطة القطار مساءً مع الأستاذ والحاج شكري أفندي. وجدنا جمعاً كبيراً هناك بانتظاره، وأصابتنا الحيرة، كيف ومن أين سمعوا خبر سفر الأستاذ؟.

كان من بين المودعين من يقول: (هذه بظاقتكم يا أستاذي، أرجو قبول بعض المال). لم يكن حضرة بديع الزمان يقبل أي شيء. تذكرتُ حاله مع الفرن وقبوله رغيغ الخبز لقاء الحطب. لم يفارق قواعد عاداته قط. ورغم الوقت المتأخر لم يعد انطلاق القطار، فقد ازداد عدد الحشود ولم يقل أبداً. وفي وداعه، قبلتُ يده، وكان هذا آخر مرة أشاهده فيها. وعندما أسمع اسم بديع الزمان، تنتابني نفس المشاعر والأحاسيس التي شعرتُ بها أول مرة.



إسماعيل ايلغازي

## إسماعيل ايلغازي

لا تسيئوا إلى الكتب، ستصيكم الصفة

بعد انقضاء صلاة التراويح في ليلة ٢١ رمضان عام ١٩٤٢، رجعتُ إلى البيت. طُرق بابي ولما أكد أغط في النوم. كان إسماعيل أفندي الحمال، وقال لي: (جاءك بضع صناديق من المال من اسطنبول. يطلبك سائق سيارة البريد ليسلمك مالك).

بدلت ملابسي وخرجت، وإذا بي أرى جلبة وجماعة من الناس، وسمعتُ من بينهم صوت الأستاذ يعلو. كان الجالسون في المقهى قد قطعوا بطيخة وأرادوا إكرام الأستاذ.

كان شرطة المدينة وعريف الجندرية موجودون ولم نكن نعرف بوجودهم. قبلنا يد الأستاذ. ولكنهم ثبتوا أسماء جميع الحاضرين وقدموها إلى مركز الشرطة. كان الأستاذ واقفاً أمام عمود الكهرباء يؤدي صلاته. سأل عن المفتي. قيل له إنه مريضٌ يرقد في بيته. أنزلنا بضاعتنا من سيارة البريد واستلمناها، وعرفنا أنفسنا إلى الأستاذ. أخذنا إبريق الماء من يدهِ وملائناه. مسح بيده المباركة على رأسي وقال (إيلغازي). ثم توجه إلى جانقيري.

وفي الصباح كبس الجندرية بيوتنا. سلمتهم رسائل النور من الخزانة. عاملونا وكأننا مجرمون وقتلة وفتشوا أرجاء البيت. قلنا لهم: (هذه الكتب موجودة في بيوت جميع المسلمين، وإنما أُعيدت بقرارات المحاكم).

ألقوا القبض على موظف في دائرة البرق وصادروا منه كتاب (المحمّدية)<sup>(١)</sup> لستُ متأكداً إن كانوا سيحاكمون الأستاذ في إسبارطة أم في دنيزلي. أعطونا مخصصات طريق مقدارها ٧٥ ليرة، وأرسلوا الكتب المصادرة إلى اسطنبول ليدققها الخبراء. حدث زلزال كبير ونحن في سجن إيلغاز، مات على أثره ناسٌ كثيرون، وهدمت بيوت. راجعت زوجتي المحاكم لتطلب إطلاق سراحنا. أجابوها: (يستطيع الخروج ليلاً فقط). عندما خرجتُ ذهبت لأتفقّد داري ودكاني. شاهدت شروخاً وشقوقاً في داري، وكان سقف الدكان منهياراً.

رجعت إلى السجن ثانية. وهكذا تحقق قول الأستاذ، وأصبحت كلمة (إيلغاز) (الغازي).

كان تحذير الأستاذ لهم دائماً: (لا تسيئوا إلى الكتب، وإلاّ ستصيبكم الصفعة، وسينال الناس الأبرياء من شروركم). استرجعوا مبالغ مخصصات الطريق حين تقرر محاكمتنا في إيلغاز. وأخيراً أصدرت المحكمة قراراً ببراءتنا.

جرت محاكمة ثانية. قرر الحاكم براءتنا أيضاً، وأعيدت الكتب إلينا. والمحاكمة الثالثة كانت في محكمة الجزاء الكبرى في «جانقيري». ورغم أن الحاكم أطال من أمد المحاكمة، وقبل الذهاب إلى محكمة التمييز، تغيرت الحكومة وصدر العفو العام، وخرجنا من السجن وأعيدت لنا كتبنا..

---

(١) كتاب في سيرة الرسول ﷺ وشماله.



## فيضي أرتم

[من مواليد قسطنطيني عام ١٩٣٢. عمل في الوظيفة حوالي  
٣٢ سنة بعد تخرجه من معهد المعلمين العالي]

فيضي أرتم

سرت إشاعات بين الناس: (لقد جاء إلى قسطنطيني رجل دين عالم منقياً) حينما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى قسطنطيني. كان والدي معلماً في إينبولو، ذهب لزيارة الأستاذ مع بعض من رهطه عندما سمع بالخبر. وفي عام ١٩٤٣ أخذني والدي ومعنا أخي الأكبر إلى زيارة الأستاذ. لم يكن في الغرفة أثاث كثير. إبريق ماء وفراش. جلب انتباهي وأنا طفل صغير، وجود الفئران، ولم تكن تخشى البشر.

وعندما أخذوه إلى دنيزلي، أخذوا والدي أيضاً، وظل في سجن دنيزلي عدة أشهر. ولدى إطلاق سراحه، أُبعدَ عن وظيفته مدة ٣ سنين و ٧ أشهر.

تأثرت والدي من جراء ذلك وتمرضت. قالت تدعو يوماً: (إذا كان بديع الزمان ولياً بحق، سيطلقون سراح زوجي). وفعلاً وفي نفس اليوم أُطلق سراح والدي الذي كان قد أوقف اشتباهاً باسمه.

استدعوه ثانية بعد شهر. ولكنه لم يلتحق لصدور قرار البراءة بحقهم في تلك الآونة. استطاع والدي إخراج (رسالة الثمرة) الممنوع إخراجها عندما أخفاها في سلّة الطعام، ولم يعثروا عليها رغم التفتيش الدقيق.

حصل اللقاء الثاني معه في بارلا، حينما قرأ عليّ الأستاذ بنفسه. استمر أثر ذلك عليّ مدةً طويلة.

كانت الرسائل تكتب بخط اليد في تلك الأيام، كتب والدي المئات من الرسائل. أما أنا فقد كتبتُ القليل منها. في عام ١٩٥٩ وأثناء تفتيش بيتي، أخذوا الرسائل الموجودة، ولم يعيدوها ثانية. كما وأخذوني للتحقيق معي. ورغم كل ذلك، استطعت تحقيق الزيارة.

زيارتي الثالثة والأخيرة في إسبارطة عام ١٩٥٨. كان الأستاذ يعطي عناية خاصة للمعلمين. في زيارتي هذه قال لي الأستاذ: (أريد أن أحتفظ بك معي. ولكن مهنتك كمعلم تمنعني من ذلك، عليك الاستمرار عليها).

## صالح أوغورطان

ولد بإنبولو سنة ١٩٠٥ وتوفي يوم ١٧ / ١١ / ١٩٨٩



صالح أوغورطان

### الحوادث المدهشة التي نزلت على إنبولو

في غضون سنة ١٩٣٠ كان الأخ صالح لا يتجاوز عمره ٢٥ سنة، وقد قرأ ودقق في بعض الكتب القديمة لطلبة النور المخلصين أمثال "كولجو حسين" و"ضياء ديلك" وبعض الأشخاص الآخرين، وقد استنبطوا من تلك الكتب بعض المعاني فيما يخص علامات الساعة.

في تلك الحقبة كان رفع الأذان وتعلم القرآن وذكر الله بل مجرد قول "الله" ممنوعاً، وكان المسلمون حينذاك لا يدرون ماذا يصنعون وكيف يعيشون في ظل تلك الصعوبات المخيفة، فضلاً عن أنه -وكما تعلمون- أن "إنبولو" كانت هي المدينة التي منها بدأت تطبيقات قانون القبعة، وذلك بخطاب فيما يخص الموضوع، في ذلك الوقت كان تعامل الشرطة وإجراءات العساكر مثيراً للأسف كما تحدث الأخ صالح. ففي أحد أيام السوق الأسبوعي بـ"إنبولو" حضرت النساء القرويات وجعلن يبعن الخضر والفواكه، فجأة هاجم العساكر الذين دخلوا المدينة على حين غفلة من أهلها النسوة لا لسبب سوى لأنهن ترتدين الحجاب، وعملوا على نزع الحجاب عنهن، وفي غمرة ذلك الخوف والذهول تركن خضارهن وفواكههن وفررن إلى قراهن خائفات ظنا منهن أن

اليونانيين قد استولوا من جديد على الأناضول، ومن بين النسوة كانت المرحومة والدة الأخ صالح.

على ضوء كل هذه الأحداث والنوازل ظل صالح أوغورطان وبقية المؤمنين الذين وافاهم الأجل قبله يتابعون دراسة ما جاء في بعض الكتب القديمة التي قرأوها حتى أيقنوا أنهم الآن يعيشون وسط تلك الفتنة المدهشة التي استعاذ النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم بالله منها وحذر وأنذر أمته منها، يعني أنهم تيقنوا من مجيء الدجال، ولكن يرد في هذه الكتب أيضا مجيء المهدي الأكبر وهو آخر مهدي في نفس زمن الدجال وسيقاومه بسيفه وعسكره من المسلمين.

في الفترة التي تكاثرت فيها الحوادث وتزايدت الخطوب بدأوا يحشدون الأجهزة الحربية والعتاد والسلاح قائلين: "استعدوا! سيحدث شيء ما..." فطفقوا يشهرون السيوف الكبيرة التي صنعوا منها ثلاثة أو أربعة في الأسبوع. لقد كانوا ينتظرون قدوم السيد المهدي، كان الأخ صالح يقول في إحدى لقاءاتنا: "لو كشفتنا السلطات على ذلك الحال وضبطتنا في تلك الأثناء لألقت القبض علينا ولكبت أيدينا بدون أي سؤال أو استجواب". وكلما مرت الأيام بدأت تخفت أفواه أصحاب السيوف مع مرور الوقت. وفي تلك الفترة وقبل أن يتعرف الأخ صالح على بديع الزمان يرى رؤيا صادقة ويحكىها هكذا:

### البشرى التي حملتها الرؤيا

كنت نائما في غرفتي، فنظرت فإذا بي أرى شخصا يمد لي رسالة من النافذة، تعجبت وتحيرت فقد كانت النافذة عالية جدا حيث كنت أسكن في الطابق الثاني، فقلت في نفسي كيف يمكن لهذا الشخص أن تصل يده إلي، وأشار إلي الرسالة التي مدها إلي وقال لي مخاطبا: "اقرأ هذه الرسالة" فأخذتها ونظرت إليها فإذا هي تبدأ بـ "السلام عليكم، باسمه سبحانه" وما تبقى مكتوب باللغة العربية، فقلت: "أنا لا أعرف اللغة العربية"، فأصر علي قائلا: "اقرأ"، فقلت مرة أخرى: حقا إنني لا أعرف اللغة العربية. فنظرت

فإذا هو يبدو عليه علامات الجذ وأمرني بشكل قاطع بأن أقرأ الرسالة، فبدأت أنفعل وعلى تلك الحال استيقظت من نومي".

عندما رأى الأخ صالح تلك الرؤيا كان يعيش آنذ في مدينة "إنبولو" شيخ مشهور، وكانت شهرته تتمثل في براعته في تعبير الرؤيا وتأويل الحديث وكانت سمعته منتشرة في كل أنحاء المنطقة، وفي الصباح وبعد الصلاة ذهب إليه وسأله عن تعبير رؤياه، وبعدما استمع الشيخ الجليل إلى الرؤيا بتمعن واهتمام بالغ قرأ بعض الآيات من القرآن الكريم وقال للأخ صالح: "بشراك! ستقبل في أقرب وقت يد رجل سيحكم الدنيا معنويا، فلا تنس أن تبلغه سلامي وتوصل إليه احتراماتي، وبعد مرور وقت قصير توفي هذا الولي الصالح، وبقي الأخ صالح متحيرا، يحمل السيف وظل يعمل على البقاء نشيطا وحيويا لأجل أن يستحق أن يكون جنديا من جنود السيد المهدي في حال مجيئه.

في ذلك الوقت تفشت شائعة في مدينة "إنبولو" وهي: جاء أستاذ إلى مدينة قسطنطيني وقد حبسته الشرطة في مكان يشبه أسفل السلم، وأنه يتعرض إلى أنواع من التعذيب... وقد ذهب من "إنبولو" أولا الأخ المرحوم "ضياء ديلك" وآخرون فقبلوا يده، في هذه الأثناء وكلما حدثتهم أنفسهم عن الدجال وما يتعلق به واقتنعوا بكونه هو ذات الأستاذ، إلا أنهم عندما يستحضرون بعض الأحاديث المشابهة التي وردت في حقه اختلطت عليهم معانيها من كونه هو ولم يجدوا لذلك مخرجا، وقد ورد في الحديث أن أذن الدجال ستكون كبيرة كأذن الفيل، وأن رجليه ستكونان ناعمة، كما قرأوا في إحدى الروايات أن الدجال عندما يمشي سيترك خلفه صوتا عاليا ويخلف وراءه رائحة كريهة، وبعدما سألوا بديع الزمان عن هذه الأمور أجاب قائلا: "أخي، ألا يشبه قسم من هذا التمثيل الذي ذكرتم السيارة؟ هي أيضا أبوابها كأذان الفيل، وأرجلها أي عجلاتها لينة، وعندما تتحرك تترك وراءها رائحة كريهة بالإضافة إلى أنها تحدث صوتا عاليا.

## "السيوف المعنوية جهاد هذا الزمان"

بعد الحصول على هذا الجواب لم يعد الشك يخالج قناعاته، فبدأ الأستاذ يلقي عليهم الدروس في مواضيع متنوعة، وبعد أن يوضح لهم أن شكل الجهاد ونوعه في هذا العصر ليس باستعمال السيف والقنابل والسلاح والبنادق بل بتأليف الكتب والقراءة والفكر والإقناع. وإذا أردنا أن ننقل ما قاله معنى يمكن أن نقول، قال بديع الزمان: "أخي، فلتدخل السيوف المادية إلى أعمادها، فإن عصر الجهاد المعنوي يكون بالسيوف المعنوية"، قال هذا الكلام ومد لكل واحد منهم كتابا. لقد ذهل هؤلاء أمام شخصية الأستاذ العالية وصحبته الوجيزة بحيث أصبحوا يتساءلون فيما بينهم وبعدما يفترقون عنه وينفضون عن مجلسه وبعدما يذهب الذهول عنهم قائلين: "من أين يعلم الأستاذ أن لنا سيوفا؟".

ولم يمر وقت طويل حتى علم الأخ صالح أن ذلك الرجل الصالح الذي قبل يده هو الشخص نفسه الذي سيحكم العالم أجمع بأفكاره المعنوية، فكان بذلك تصديقا له ولإخوانه لدعائهم المعنوي سواء علموا أم لم يعلموا بالرجل الذي تمنوا يوما ما أن يكونوا في صفه جنودا بسيوفهم يدافعون عنه ويذودون عن أفكاره.

هذه الشخصية التي تمنوا قدومها يوما من الأيام سواء علموا بها أم لم يعلموا بل ربما ما قاموا به بلسان حالهم تعبيرا عن انتمائهم لصفه من خالص دعواتهم يمكن أن يكون نتيجة، فقد وجدوا أنفسهم منضوين تحت إمرة جيشه ومنحازين إلى صفه سواء علموا بذلك أم لم يعلموا.

### كيف فتح الباب المقفل؟

في تلك الأثناء التي فيها أرسل بديع الزمان إلى المنفى الأول قسطنطيني وقعت حادثة مهمة، يحكي الأخ صالح الحادثة نقلا عن شرطي من "سينوب" عاش الحادثة قائلا:

"أغلقوا على الأستاذ الباب في المخفر وأقفلوه عليه بقفل ألماني في مكان بارد جدا يشبه السرداب تحت السلام، وأمروا رجل الشرطة السينوي قائلين: "سمم هذا الرجل! أو اقله، أو اعمل به ما تشاء"، ويحكى الشاهد الأول للحادثة الشرطي السينوي وفي غمرة ذلك الانفعال الذي شعر به فجأة في أعماقه والقوة التي أحس بها في قلبه من الأمر الذي تلقاه من أمره، جعله ذلك يذهب ذات ليلة للتفتيش، لكنه وجد القفل الكبير الذي جلب من ألمانيا خصيصا لمهمة إحكام إغلاق أبواب السجون مفتوحا، ووجد الباب الخارجي ذا الشباك الحديدي مفتوحا أيضا، فهورل إلى الداخل والرعب يسيطر على قلبه، قاصدا بالضبط المكان الذي يوجد به السرير فوجده لازال دافئا، لكنه لم يعثر على أحد، وبتعبيره الخاص قال: "من شدة خوفي، شعرت أن الدماء وكأنها تغلي في رأسي"، بعد ذلك بقليل دخل الأستاذ وبين يديه إبريق من الماء، ووضع يده على صدر الشرطي قائلا: "لا تخف يا محمد! لن يمسك هؤلاء الظالمون ولن يمسوني بسوء". وبعده مباشرة شهد الشرطي أن الباب أغلق بإحكام من جديد. وقد بقي بديع الزمان في هذه الإقامة الإجبارية الأولى مدة ثلاثة أشهر. في غضون هذه الأشهر الثلاثة مرض كل الموظفين والعساكر والأميرين. ولما فطنوا إلى أن ما أصابهم من مصائب هو بسبب ما يلحقون ببديع الزمان من الأذى والتعذيب أذنوا باكتراء بيت له.

استمر بديع الزمان بكل ما يملك من قوة في خدماته، فبدأ قسم من الطلبة وخصوصا الأشخاص المذكورين أعلاه يترددون لزيارته بشكل دائم ويقومون بنسخ الكتب التي استلموها منه وتوزيعها.

### الطيور تبشر بالشعاع الخامس

كثيرا ما يمدح الأستاذ مدينة "إنبولو" وأهلها، يشبّه هذه المدينة الطيبة ببعض قرى إسبارطة المعروفة بنسخ رسائل النور بألف قلم، ويلقبها باسم "إسبارطة الصغيرة".

وكما هو معلوم أن تكثير ونسخ رسائل النور بدأ به هؤلاء الطلبة وأنهم أول من استعمل آلة النسخ.

استمروا في نسخ رسائل النور، وفي أثناء الكتابة يمرون أحيانا على بعض الأحاديث الشريفة المحيرة والعجيبة، لم يسلموا من الجندمة والعساكر والشرطة وعمداء المخفر وكذا المتسيين لحزب الشعب الجمهوري العلماني الظالم، لكن يشهدون على بعض العناية الربانية التي شملتهم أثناء كتابة الرسائل مما زاد شوقهم وحبهم للخدمة. يحكي الأخ صالح في إحدى جلسات رسائل النور المنعقدة في بيته قائلا: "في تلك الأثناء كان يُكتب الشعاع الخامس، وفي الوقت الذي كانت تستنسخ فيه هذه الرسالة المهمة تأتي بعض الطيور الغريبة التي لا نعرفها، وكل طلبة النور تقريبا شاهدون على هذه الحادثة. متى ما قاموا ليكتبوا الشعاع الخامس تأتي تلك الطيور لتتقر على أبواب النوافذ وتريد الولوج إلى الداخل بكل إصرار، وكان بديع الزمان يفسر هذه الحوادث بقوله معنى: "هذه الخدمات التي يتم القيام بها الآن خصوصا كتابة هذا الشعاع الخامس الذي هو مهم للمؤمنين في عصرنا، لذلك تأتي هذه الطيور لتبشر وتبارك.

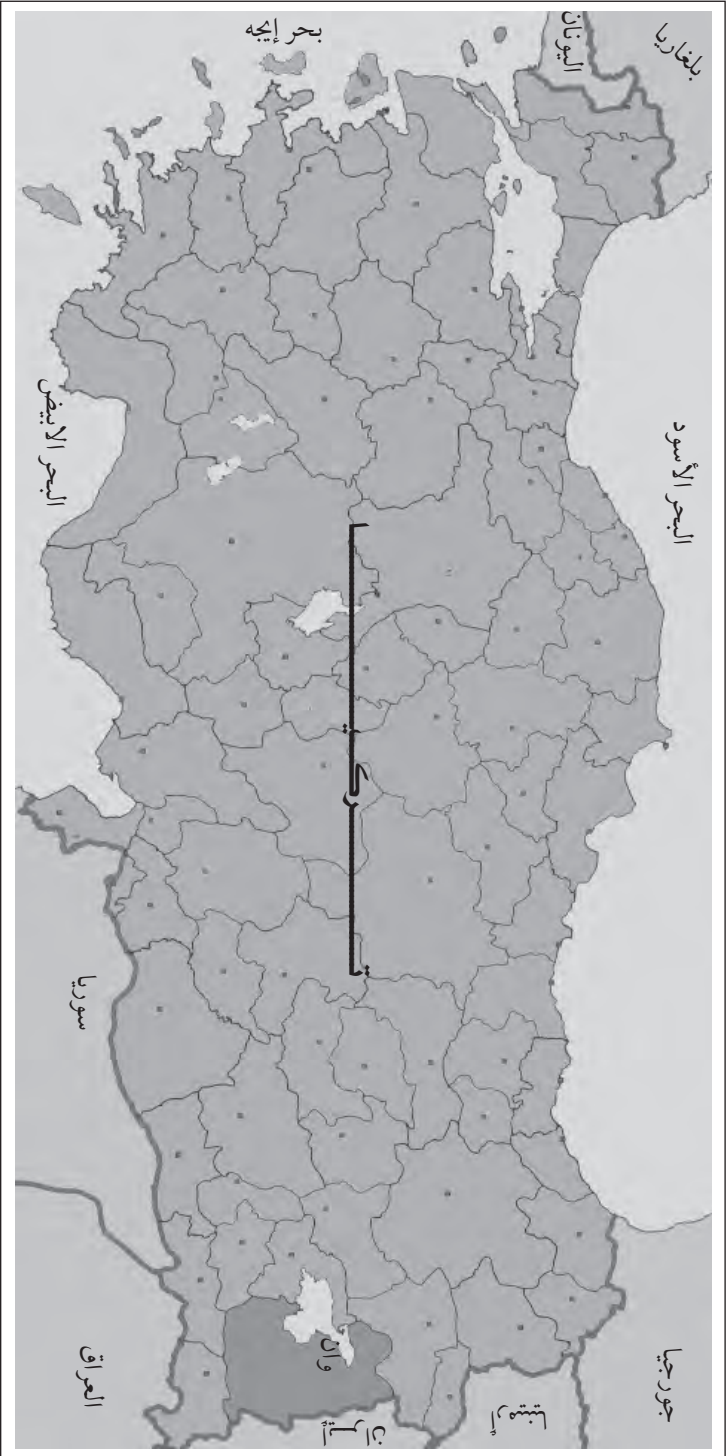
نشكر محمد بوز لكتابته هذه الخواطر .

\*\*\*



## شهود دنيزلي

منظر من مدينة دنيزلي عام ١٩٣٥





د. نورالدين طوبجو

## د. نور الدين طوبجو

ولد الأستاذ الفيلسفة "نور الدين طوبجو" بمدينة أرضروم

سنة ١٩٠٩ وتوفي بإسطنبول سنة ١٩٧٥، وله مؤلفات كثيرة منها:

تركيا الغد، دعوى المعارف والفتح الكبير.

كانت له علاقة قريبة بأبطال خدمة رسائل النور ونشرها.

الأستاذ نورالدين طوبجو الذي زرنه قبل وفاته بشهرين، حكى لنا عن دنيزلي وبالضبط الحكايات عن فترة دنيزلي التي رأى فيها الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي. ولدى زيارتي الثانية له كان مريضا جدا وبعدما قلت له: "لا بأس عليك أستاذي، شافاك الله، سألته: "لم لم تحضر اليوم صلاة الجمعة؟" فأجابني مازحا: "لقد أدت الصلاة هذا الأسبوع في مكة المكرمة.

عندما قمنا بزيارة المرحوم طوبجو في بيته الذي يقع في منطقة السلطان أحمد، حكى لنا أنه ولد سنة ١٩٠٩ بأرضروم وحصل على الوظيفة في التعليم لأول مرة سنة ١٩٣٤، كما حكى لنا بعض الخواطر عن الأستاذ سعيد النورسي.

## علو شأن بديع الزمان

تعيّنت أستاذاً لأول مرة سنة ١٩٣٤، وبسبب بعض الكتابات التي نشرت في مجلة "الحركة" تم تسليط الضوء علي وتمت متابعة كل ما أكتب، فتعرضت إلى النفي بسبب تعليمات وزير التعليم آنذاك "حسن علي يوجل" وبسبب مراجعاته في هذا الشأن.

وفي سنة ١٩٤٤ انتقلت من إسطنبول إلى دنيزلي حيث تم تعييني هناك وفي شهر حزيران الذي هو شهر الامتحان سافرت إلى دنيزلي ونزلت في فندق المدينة "أودميش" عن طريق المدعي العام مصلح الدين سونماز وأخته الكبيرة سحر. تعرفت على بديع الزمان سعيد النورسي، كان الأستاذ يسكن في الطابق العلوي.

اسمه معروف في كل المدينة، الكل يتكلم عنه، وقد حصل على البراءة بعد ظهور نتائج البحث المستمر في تلك الأيام في محكمة دنيزلي. وبعد حصوله على البراءة سكن في غرفة بالطابق العلوي بفندق المدينة، وكان تحت التفتيش والتضييق المستمر، وكان زواره أيضاً يعانون من هذا التضييق والمراقبة الدائمة ليتم الكشف عن هوياتهم، وكان الزوار يبقون معه وقتاً قليلاً ويخرجون بسرعة، في أثناء فترة العشاء الكل يخرج من الفندق ولا يبقى أحد حتى كاتب الفندق ينصرف للعشاء خارجاً، وأنا في تلك الأثناء أصعد عنده وأبقى معه حوالي نصف ساعة أزوره وأتحدث إليه، كان يتكلم فيما يتعلق بالدين والإيمان والأخلاق، الشباب ومسائل المجتمع.

أرسل مؤلفاته إلى الخبراء بمحكمة الجنايات بدنيزلي، عينوا شخصين ليكونا خبيرين استدعوهما من الثانوية وأظن أن أحدهما يدرس بقسم الآداب والآخر أستاذ التاريخ. وهما ملحدان، بل إن أحدهما كان ملحداً ومفرطاً فيه حتى النخاع وكان ماكرًا كالأفعى وقد مات فيما بعد بحادثة مفرجة. عندما زرت بديع الزمان قال لي: "أرسلهما إلي وأنا أدعوهما بدوري إلى الدين"، فأجبت قائلاً: "سيدي، إنهما سيئان لدرجة كبيرة، أرجو أن تتخلى عن هذه الفكرة وأن تعرض عنهما". بناء على هذا أجاب قائلاً: "حسنًا إذن ما

دام الأمر هكذا فاجلب لي أهونهما وأسهلها اقتناعا... وأقلها سوءا وخطرا، فأدعوه إلى الدين، أنا عفوت عنهما"، هكذا كان يقول. انظر إلى علو شأن بديع الزمان وإلى عظمته، لو كنا نحن في مكانه وموقفه ذاك لقلنا يجب سحق رأسه، وهو يقول: "أنا ساحتهم و عفوت عنهم"، هذه هي العظمة، هذا ضياء روحاني.

حقيقة كان أحدهما قياسا بالآخر معتدلا شيئا ما، لكن المسمى طاهر كان شخصا سيئا جدا، ويصدق عليه قول الشاعر محمد عاكف أرصوي:

سأتألم لبصاقي                      والله إن بصقت في وجهك

وأنا بدوري لم أنادهما ولم أدعُهما لأنني أتوجس منها شرا أو ضرا قد يلحقوه بالأستاذ أو يزعجونه، ومن يعلم ماذا قد يقولون له، أو قد يقتلونه، لذلك لم أدعها.

بديع الزمان شخصية عظيمة، حيث كان يقول: "أنا ساحتهم و عفوت عنهم"، وإنه لفضيلة كبرى أن يعفو الإنسان عن شخص قد يكون سبباً في إعدامه.

### كان يشرح دعواه للكل

كان رجلا حركيا، ومقداما شجاعا، يتكلم مع الكل بلا استثناء، ويشرح دعواه. لم يكن مستسلما للمسكنة والعجز، وكانت نافذة الغرفة التي يسكن فيها بالفندق واسعة، وذات يوم عندما زرته في غرفته جلس هناك وكان ينظر منها إلى الخارج، وكانت توجد في ذلك الوقت ٦٢ مدرسة، فكان يحكي لي في حزن شديد أنها ستغلق يوما ما وقال: "لهذا السبب أنا غضبان على المعلمين".

جلبوا له العشاء كانت مائدة دسمة (سفرة فاخرة) فأمر النادل الذي أحضر الطعام بإرجاعه قائلا له: "خذه إلى الفقراء"، كان بقربه طبق زيتون، لم يقبل الطعام، أكل خبزته مع حبات الزيتون وقال: "أستطيع أن أنهي رغيفا واحدا في خمسة عشر يوما"، وكان لديه السماور الذي يعمل به الشاي ويشربه، فقدم لنا نحن أيضا. وكان قد خرج من السجن حديثا.

لم يكن في الغرفة أية أغراض له، أما مؤلفاته فكانت لا تزال مكتوبة بخط اليد ولم تصح بعد، كانت آلاف النسخ تنتقل من يد ليد، وكانت تكتب في كل ناحية، كانت رسائل النور تستنسخ في القرى وفي الأقسية، كان ذلك العصر عصرا يحير الألباب.

ذهبت إلى قرية "كويجلي". نادوني في إحدى الأمسيات للضيافة في أحد البيوت، لببت الدعوة، وفي المساء خرجنا إلى "ضاما" وهناك أشعلوا "لوكوسو" وقد عزمت على قراءة رسالة جديدة قد صدرت لبديع الزمان، وإذا بواحد من القرية يخرج رسالة أخرى من الرسائل قبلي ويشرع بقراءتها، وكنت في حيرة من أمري.

### كانت مؤلفاته تكتب في كل بيت

كانت مؤلفاته تكتب في كل بيت وفي كل قرية... نسخت منها عشرات الآلاف من الصفحات... هكذا كان الشوق إلى الاستنساخ، في ذلك المساء أيضا قرأوا بعض هذه الرسائل بكل شوق، ونحن أيضا استمعنا بكل لذة وسرور ومنتعة وابتهاج.

مكثت في "كويجلي" ما يقارب الشهر، وعند عودتي وجدت بديع الزمان قد غادر دنيزلي. في ذلك الوقت تعرفت على أحد طلبته وهو الأستاذ حسن فيضي، كان معلما عاشقا، السيد مصلح الدين أوصلني إليه أيضا، كان رجلا محبوبا، طاهر الروح، يعيش بالحب ويطفح به، توفي بحب بديع الزمان وعشقه، لم يتحمل فراق بديع الزمان، لا أدري هل يموت الإنسان بسبب هذا؟

عندما كان بديع الزمان في دنيزلي، جاءه مدير الشرطة فقال له محتدا وغاضبا: "اذهب واغتسل وظهر نفسك"، وحققة كان عليه الاغتسال.

### كان شجاعا وجسورا

كان يتمتع بالشجاعة والجرأة، شجاعته وجرارته كبيرة جدا إذا أردنا أن نعد مواقفه الشجاعة فلن ننتهي إلى الغد، وكان ذكاؤه خارقا، وكان راضيا مطمئنا يواجه

المصائب ويصبر عليها... سلم نفسه وأمره لله... فقد كانت تلك المؤلفات نتاج كل تلك الأحوال، كان الشوق إليه والاستمتاع بوجوده يعم كل دنيزلي، فكل من العدو والحبيب معجبون به وبأطواره، لقد تحول ليل دنيزلي إلى نهار... إنه فتح دنيزلي، لن يدرك عشقه ولا يمكن أن تدرك روحه، قربه من الله شيء مختلف تماما، تلك القربية لطف إلهي،

صبره، إنزاؤه، شكره شيء مختلف تماما، لا يعرف شيئا اسمه النقود، ولا تكاد الدنيا ترى في عيون، مثل هؤلاء الأشخاص ...

هم سلاطين الروح والفؤاد والقلب، هذه الأجهزة إذا استعملت في سبيل الدنيا ومتاعها فإنها جنائية، وظلم شنيع وفعل لا ينبغي سلوكه.

دعائي، دعاؤه قد قبل إن شاء الله، لم تبق تلك الكلمات في ذاكرتي، دعائي لأجل الفيض الروحي، وعموما كان يدعو للناس لأجل الأمور المعنوية.

زرته في سنة ١٩٥٢ في إسطنبول بفندق "أق شهر بلاص" ثم ذهبت إلى محكمة الجنایات الأخيرة التي تقع اليوم في الطابق العلوي للبريد المركزي، دخل وقت صلاة العصر، قام قائلا: "أنتم قرروا، فأنا ذاهب إلى الصلاة"، ومشى، لا يبالي بما سيحدث، وبنوع القرار الذي سيصدر في حقه فلو قرروا إعدامه فإنه لا يهتم لذلك أبدا. تجلى عليه لطف الله، الله تعالى لا يهب هذه الخصلة لأي كان.

كان السيد نور الدين يجب قائلا لبعض الناس الذين يعترضون على العناية الربانية التي تظهر بسبب الأنوار المتجلية بسبب رسائل النور: "قد تظهر بعض الكرامات على بدیع الزمان وهذا أمر طبيعي، وبفضله قد قوّى بعض المؤمنین إيمانهم"، وكان دائما يدافع عن الأستاذ.

رحم الله "طوبجوجو" فقد كانت له مؤلفات في العلم والفكر والأخلاق والفلسفة.

## حسنة شمر (١٩٠٣-١٩٧٥)

من "سنيركانت" من القاضيات العادلات بمحاكم رسائل النور

هي بلدة مباركة خدم أبناؤها المنورون الذين تربوا على الإيمان، هذا الدين وهذه الأمة خدمات جليلة.

كلما يجري الحديث عن هذه البلدة الطيبة أشرع في تذكر مدينة سمرقند وطاشكانت وبخارى وأفكر فيها، (طولا خانداندين) لبنة الأشراف "سنيركانت" و"قرة ملك" أتذكر تجمع الضيوف في بيت الدكتور تحسين طولا.

عائلة طولا ومن أقرباء هذه العائلة حسنة شمر، وهي واحدة من محبات هذا الوطن الحبيب. وهي القاضية التي ولدت سنة ١٩٠٣، وهي كريمة (بنت) المقدم السيد نوري خريج أقدم فوج من المفتين، أما والدتها فهي عقيلة شمر.

وبعد تحصيلها للتعليم الأولي والإعدادي والثانوي أنهت تعليمها الجامعي في كلية الحقوق بتفوق، وبعد تأديتها لبعض الخدمات والوظائف في مناطق مختلفة تم تعيينها قاضية في محكمة دنيزلي، ومنذ سنة ١٩٤٢ وهي تمارس مهمتها لمدة ثلاث وثلاثين سنة.

كانت حسنة شمر من بين القضاة العادلين الذين عرضت عليهم قضية بديع الزمان سعيد النورسي مع طلبته في محكمة "سنيركانت" في سنة ١٩٤٣ عندما قدم هو وطلبته إلى محكمة دنيزلي للمرة الثانية، وهي من الشخصيات المحظوظات التي تشرفت بوصف العدل والفضيلة، وهي في نفس الوقت السيدة من سنيركانت، التي شاركت السيد

المرحوم علي رضا بلبان (المُعلَوِيّ) في استصدار أول قرار بحكم البراءة في تاريخ خدمة رسائل النور وهي نقطة انعطاف مهمة في محكمة ديزلي. يقول مؤلف رسائل النور مهنتاً بحرارة للحكام السعداء ولسنوات طويلة: "لسنا نحن فحسب بل سكان الأناضول والعالم الإسلامي أجمع يمتن معنيّ للقاضي العادل ولكل أولئك الأشخاص الذين يعملون لكي تسود العدالة الحقيقية". هكذا إذن فالسيدة حسناء شئر المولودة بـ "سنير كانت" هي من النساء البطلات السعيدات اللواتي "يتمن منهن العالم الإسلامي وسكان الأناضول حكمهما بالعدل وعدلها في الحكم"، فلتنعم روحها بالأنوار الخالدة.

في شتاء سنة ١٩٧٤ في ألمانيا وفي الوقت الذي علمت فيه من صديق عزيز علي وهو من "ديزلي" أن حسناء شئر لا تزال على قيد الحياة ولا تزال تمارس مهنة القضاء لا أستطيع أن أصف مدى السرور الذي شعرت به حينذاك، أردت أن أزورها في الربيع وأسمع منها بعض الذكريات ورغم أنني سافرت إلى ديزلي لأجل هذا الغرض إلا أنه لم يكتب لي رؤيتها ولا الإلتقاء بها ولا الاستماع إلى ذكرياتها.

أخرت زيارتها إلى قادم الأيام، ولما حان الوقت لذلك ذهبت إلى بيتها، واستقبلتني المرحومة استقبالا حارا، وعندما كانت تحكي إلي تحدثت عن إنائها للجامعة وخدمتها لجزء من وطننا الحبيب، كما أوصت الشباب أن يكونوا مثلها في حمل أعباء خدمة الوطن. وبعد مرور مدة قصيرة على زيارتي هذه سمعت خبر وفاة السيدة حسناء شئر وذلك يوم ٢٢ تموز (يونيو) سنة ١٩٧٥.

اشتغلت منذ تعيينها بديزلي ثلاثا وثلاثين سنة - كمثل العدد المبارك للتسيحات - التي تعقب الصلاة مباشرة من دون أن تغير المكان. استمرت في وظيفتها ببراعة وإتقان، ولم يشنها عن الاستمرار في مهمتها إلا الوفاة.

في حالات معينة وفي ظروف خاصة تصير خدمة صغيرة كالذرة، مهمة جلييلة وكبيرة كالجبال، فالجندي الذي يسهر الليل كله مراقبا في البرد القارس لأجل حماية الوطن من

الأعداء، يحصل على مقام الشهادة العالي ، وما أعلاه من مقام، فإن القاضية العادلة حسناء شئر في تلك الظروف الحالكة التي "يمنع فيها حتى مجرد الإيذاء والتلميح إلى كل ما له علاقة بالدين"، بالتعليقات التي أصدرها حزب الشعب الجمهوري الحاكم آنذاك في كل أرجاء الوطن، في تلك الظروف الصعبة والأيام السوداء فإن اصدار البراءة بشكل رسمي لرجل مثل سعيد النورسي الذي ضحى بكل شيء من أجل الدين وطلابه الأوفياء الذين واجهوا معه تلك الأخطار وإعلان البراءة لهم وخصوصا إذا تعلق الأمر بدعوى تخص رسالة "الشعاع الخامس" شيء يجعل أولئك القضاة العادلين المرحومين يستحقون كل أنواع التقدير والاحترام.

مع تاريخ صدور البراءة يوم ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ نود اليوم في هذه الذكرى الطيبة أن نشكر باسمنا ونيابة عن أبناء المستقبل في هذا الوطن حسناء شئر وجميع أصدقائها في المهنة الذين أطلقوا سراح أهل الدين وخدامه وأصحاب الفضل.

وبعد وفاتها وعلى الرغم من الإصرار الكبير الذي أبداه أهل "سنيركانت" على أن ينقل جثمانها إلى بلدتها، فإن أهل دنيزلي المؤمنين الكرماء لم يسمحوا بنقل نعشها، وقد تم دفنها في المقبرة الحديثة بعد أن أقيمت لها مراسيم كبيرة للدفن.

نرجو من الله تعالى الرحمة والمغفرة للآنسة حسناء شئر التي أمضت عمرها عازية من غير زواج.

وكان خبر وفاة السيدة حسناء شئر من جريدة بريد "سنيركانت" بتاريخ ٩ أغسطس

. ١٩٧٥.

### فقدنا أول امرأة قانونية وأول امرأة قاضية حسناء شئر

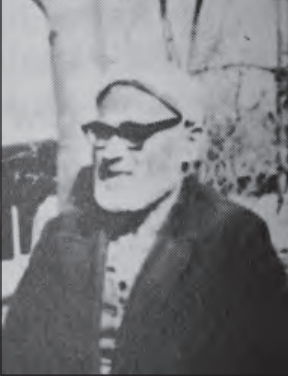
توفيت اليوم ٢٢ تموز (يونيو) ١٩٧٥ أول خريجة من الجامعة، وأول قانونية وأول سيدة قاضية حسناء شئر، وقد ولدت المرحومة بـ "سنيركانت" سنة ١٩٠٣ وهي كريمة المقدم المتقاعد المرحوم نوري شئر ووالدها المرحومة عقيلة شئر، وبعد أن أتمت تعليمها

الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي بنجاح، اشتغلت لمدد قصيرة في بعض الأماكن وبعدها عينت قاضية بمحكمة دنيزلي وكانت آخرها، ولمدة ثلاثة وثلاثين سنة دون أن تنتقل إلى أي مدينة أخرى استمرت في وظيفتها الشريفة تلك.

شارك في مراسم الجنازة خلق كثير، في احترام عميق وخشوع كبير الذي يكونه لها بقلوبهم، حمل جثمانها أصدقاء المهنة حملوا التابوت على أكتافهم تعبيراً عن الحب الذي يكون لها، بنتنا ذات الشأن الرفيع حسناء شمر دفنت في المقبرة الحديثة لمدينة دنيزلي. نرجو من الله تعالى للسيدة أن يغدق عليها من رحماته ومغفرته ونعتم الفرصة لنعزي أقرباءها المهندس غالب شمر، د. فائق شمر، د. طارق شمر، د. علي إحسان شمر، والقاضي الطان شمر وبقية أقربائها وأحبائها وكذا أصدقائها في المهنة ونقول لهم عظم الله أجركم ورزقكم الصبر والسلوان.



مديرية السجون في دنيزلي



حسين بيشلي

## حسين بيشلي

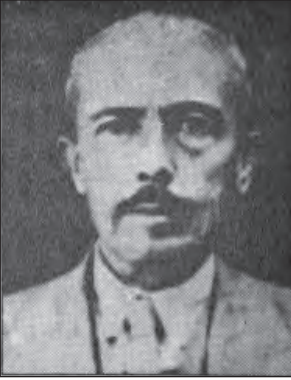
ولد في قرية "ساو" سنة ١٩٠٨، ودخل السجن سنة ١٩٣٤ في دنيزلي مع بديع الزمان.

تم تقديمنا للمحكمة اثنتي عشرة مرة في غضون تسعة أشهر

هكذا كان يحكي لنا حسين بيشلي عن تلك الأيام وهو من سجناء طلاب المدرسة النورية التي تقع في قرية ساو، عن سجن دنيزلي: "كنت أعلم ولدي مصطفى بيشلي قراءة القرآن الكريم، في تلك الفترة كان يتم البحث عن من يفعل ذلك في "ساو" لهذا السبب ورغم عدم مشاركتي في أي شيء آخر قاموا بتوقيفي أنا أيضا، ووضعوني في سجن إسبارطة، مكثنا هناك في إسبارطة ما يقرب الشهر، ثم أخذوني ونقلوني لسجن دنيزلي.

في ظرف تسعة أشهر قدمنا للمحكمة اثنتي عشرة مرة، وفي النهاية أصدر القاضي حكما بالبراءة، ثم أطلق سراحنا، وكنا حوالي ستة عشر شخصا من إسبارطة.

أنا رجل أمي، خدمت الأستاذ والله الحمد، جلبت له الماء وأعنته في شؤونه، كنا ستة أشخاص من "ساو" ويتوافق في بعض الأحيان أن يتم التفتيش، وصلت إلى أيديهم صفحتان بخط اليد من رسائل النور، فأخذوني قائلين: "أنت أيضا تكتب". والحال أنني كنت لا أعرف الكتابة، كان في "ساو" رجل طاعن في السن اسمه الخال حسن، قيدوني معه بقيد واحد، أما الخال حسن فلأنه استضاف كاتب رسائل النور عاطف في بيته، لذلك اعتبروه مشاركا في الجريمة وتم توقيفه.



حسن فيضي يوركيل

## حسن فيضي يوركيل

ولد سنة ١٨٩٥ في مدينة دنيزلي، وهو شاعر وأديب، كان متصوفا ومعلما، تعرف على بديع الزمان في دنيزلي سنة ١٩٤٣، وتوفي سنة ١٩٤٦.

### رجل عاشق لبديع الزمان

بطل الحقيقة حسن فيضي يوركيل سيماه لا تنسى في مكتب العلم والعرفان، يبقى أول تأثير وأول انطباع وأول زيارة وأول خاطرة في ذاكرة الإنسان وقلبه ولا تكاد تنسى بسهولة.

كان حسن فيضي يوركيل معلما ورجل حقيقة، خادما للإيمان والقرآن بقضاء جيفريل بقرية كويجلي التابعة لمدينة دنيزلي. وهو من شيوخ الطريقة الملامية وقبل أن يلج دائرة النور كان كالمصباح الذي يضيء كل الأطراف، فقد كان شيخا صوفيا يزوره جمع كبير من المريدين.

### فذاك روعي

ارتقى حسن فيضي في أحضان النور بكل ما ملك من حب، وكما كان الأمر في قديم الزمان، يتفق ويحدث أن يمرض ويتوفى شخص بدل الآخر، دفع هذا الشاب بنفسه إلى الموت بدل أستاذه وفداء لروحه، وفي أحد أشعاره يقول متضرعا:

لا أحتمل البعد عن باب فيضك

لأنني نذرت أن تكون نفسي فداك

يا سلطان القلوب بديع الزمان، لا أحتمل البعد عن أعتاب باب فيضك المبارك، ولا أقوى على فراقك والتنحي من قربك، لا أستطيع أن أحتمل مجانبة حدوك. جعلت نذري ومرادي وطلبي ورجائي أن تكون روحي فداك، أفدي نفسي لأجلك وأعرضها للأخطار دونك، فلتأت البلايا إلي دونك ولتصنبي المصائب بدلا عنك، أقدم حياتي هبة إليك.

وحقيقة لقد تقبل الله عز وجل من السيد حسن فيضي ما دعاه في تضرعه هذا، وما أرادته في طلبه القلبى المخلص هذا. فبعد مرور وقت قصير على كتابته هذه المنظومة الشعرية والتضرع انتقل إلى جوار ربه وذلك يوم الأربعاء ١٣ (نوفمبر) ١٩٤٦.

أصبح شهيدا بدل أستاذه

توجد أشعاره وتقاريطه والعديد من مكاتيبه في رسائل النور، وعن حادثة وفاته عبر الأستاذ في رسائل النور كما يلي: "فقراته اللامعة حول النور، إن هذا الأخ الذي لا حول له عن فدائه لي وقيامه بوظيفة النور انتقل إلى عالم الاستراحة".

أخونا المرحوم حسن فيضي كمثل الشهيد المرحوم الحافظ علي، كما قال في إحدى مكاتيبه "وكذا نذري هو أن تكون نفسي فداك" فصدّق بذلك قوله أن صار شهيدا بدل أستاذه، وانتقل جنب أخيه الكبير الشهيد المرحوم الحافظ علي. هذه الشخصية ذات الجناحين من أهل القلب وهو غاية في العلو في العلم والحقيقة. مارس مهنة التعليم لمدة ثلاثين سنة وتحت ستار هذه الوظيفة خدم الإيمان، وكان يأخذ منذ عشر سنوات رسائل النور ويشغل بها متسترا وبعيدا عن الأعين. وبعده وفي ظرف ستين أعلن أمام الملا وبشكل صريح ومباشر الحكمة العالية والكمالات التي تتمتع بها رسائل النور وبدون خوف من أحد ومن أعماق قلبه.

## بشرى القرن الماضي

في السنوات التي ولد فيها بديع الزمان سعيد النورسي، يعني قبل قرن من الزمان، كان هناك رجل يدعى الحاج حسن فيضي وهو ولي من الأولياء الكبار يعيش في دنيزلي، قال في ذات يوم لطلبته مبشرا إياهم: "ولد اليوم في كردستان ولي عظيم، هذا الشخص سيد هذا الزمان، ووكيل هذا العصر"، هكذا وبعد أن أعقب الحاج حسن فيضي شخصان آخران وهما من أهل الولاية، وبعد مرور سنوات، عندما جاء بديع الزمان سعيد النورسي إلى سجن دنيزلي وافق ذلك وجود شخص يحمل نفس الاسم وهو المعلم السيد حسن فيضي، فكان بذلك حسن فيضي المعلم هو من أخذ على عاتقه حماية رسائل النور امتثالا مكان الحاج حسن فيضي الأول. لما تعرف على النور صار يشتغل وأصبح يخدم بدون توقف بل ترك حتى المشيخة التي كان صاحبها، فكان يترنم بهذا الشعر:

تركنا الدروشة في الطريق وتخلينا عنها

وأزلنا من القلب ذاك التشويش

نور الشمس اللامع يكفي

يا معكس رحمة العالم رسائل النور

واليوم يقرأ على شاهد قبره في مقبرة دنيزلي المدفون فيها حسن فيضي هذه السطور

المكتوبة على قبره:

أمضى عمره في التعليم ووقف نفسه لخدمة العلم والمعرفة السيد حسن فيضي وقضاه

في التدريس، مع قلبه المليء بالفيوضات دائما...

انتقل الشهيد حسن فيضي العزيز إلى رحمة الله يوم الأربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٤٦.

وقد تخللت رسائل النور بأشعار بطل الإسلام العزيز هذا وقصائده ومرثياته

ومكاتيبه منها ملحق أميرداغ، السيرة الذاتية، الندوة (وهي التي ألقاها طالب النور

زير كوندوز حول الرسائل وطبعت ضمن رسائل النور) حقائق الإيمان، سراج النور.

## شعر الفراق

أقام بديع الزمان سعيد النورسي في فندق "بلاص" بعد حصوله على البراءة وخروجه من سجن دنيزلي لمدة شهر ونصف. وفي يوم الخميس ٣١ تموز (يوليو) ١٩٤٤ انتقل برفقة مفوض الشرطة من دنيزلي إلى مدينة آفيون، وفي أثناء مغادرة الأستاذ قدم له السيد حسن فيضي هذا الشعر الذي يحمل عبارات الفراق، وقال: "عندما أراد الأستاذ أن يغادر كتبت هذه الأبيات التي تحمل لوعة الفراق وقدمتها له".

سيصير المكان سجنا بعدما يغادر نور الهداية  
وسيعود الفراق والحسرة والخسران من جديد  
أنت مرة أخرى، ولو سكبت عيناى دما بدل الدمع  
لأن قلبي المليء بالهجران سيدوق الهجران من جديد  
إياك أن تخبر "مجنونا" عن الهجران مرة أخرى  
فسيعود الحزن والعيول والصراخ  
وتذبل الزهور المتفتحة وتصفر  
وستغلق بيوت المعرفة ثم تصير خرابا  
تلقيت خبرا أن الحبيب سيصير غدا ذكرى  
ما أعمقه من جرح بحيث كيف نجد له الطبيب  
إلى من أشتكي ألمي وحزني الكبيرين؟  
من يسمع مصيبتى حتما سيئن مثلي.  
إذا غادرت فمن لي بإحسان أنوارك الشافية  
من يمدني بالنور من يكون لي لقمانا!  
نفسك الزكية الطاهرة هي ماء الحياة لصحراء نفسي  
لا تمنعها عنا ولا تغيبها حتى يرتوي منها كل فرد  
من مسه نورك الشريف

ولو ذرة منه يصير بفضل ذلك النور مضيئاً كقطعة من القمر  
طالما قبلت يديك الكريمتين اللطيفتين  
يصير قلبي الحزين هذا فرحاً مسروراً  
لا أتحمل قط البعد عن باب فيضك  
فقد جعلت نذري أن أفديك بنفسِي  
لو ألقىت نظرك إلى وجهي الغريب يا نور الهدى  
حينذاك سيتحول هذا الحقير إلى عظيم  
لو تحجبت عنك كل عناصر الوجود  
فأنت على حق وشاهدك القرآن على ذلك  
أخذت الدرس من قاب قوسين وعلمت  
أن هذا النور البديع الجميل سيصير سلطان العالم  
إياك أن تفتح اليوم أحداً عن حديث فيضي المسكين  
لأنه سيصير مرة أخرى عاشقاً من جديد وسيظل يبكي



گوننلي محمد أفندي

## گوننلي محمد أفندي

(محمد أوكوتجي)

ولد محمد اوکوتجي عام ١٩٠٥ في بلدة كونن. حافظٌ للقرآن ورجل دين وعلم ومن أهل القرآن وخدمته، عالم إسلامي علي الشأن. كان موضع تقدير واحترام من لدن بديع الزمان، التقى به عام ١٩٤٣ مع سيد شفيق أفندي في دنيزلي. خدم إماماً لجامع السلطان أحمد. درّس وعمل واعظاً في مساجد السليمانية وأيوب سلطان وأسكدار وقاضي كوي. توفي عام ١٩٩٢.

تحققت مقابليتي معه في الشهر الخامس من عام ١٩٨٢.

استقبلنا وتحدث عن خواتره في محراب جامع السليمانية الشهير. ابتدأ حديثه (إن الأيام التي قضيتها مع بديع الزمان، هي من أسعد لحظات حياتي وأجملها وأحلاها...) واستمر في سرده بأسلوب عذبٍ وبكل سرور وامتنان.

هذا اللقاء كان بمثابة عيدٍ لنا. تجسدت أماننا الأبيات المشهورة من قصيدة (العيد في جامع السليمانية)<sup>(١)</sup> في محراب جامع السليمانية.

عندما كنا نستمع إلى الآيات القرآنية التي يتلوها كوننلي محمد أفندي، وهي تننّ ويرجع صداها من القبة الفخمة، وعندما نسجل تلك الخواطر بكل خشوع وخضوع، كانت أنظارنا وقلوبنا تنتور وتضيء. وكأن مساء السليمانية تحول إلى صباحات مشرقة ومُنيرة.

(١) قصيدة رائعة للشاعر التركي المشهور يحيى كمال.

كنتُ أستمعُ بفرحٍ وتأثرٍ كبيرٍ، آثارَ الآخرة التي فتح بابها غوننلي محمد. بدأ يتذكر خواطره وذكرياته قائلاً:

إن الأستاذ إنسان ممتاز من أخصص قدميه إلى قمة رأسه. إنسانٌ كاملٌ من الباب إلى المحراب.. حركاته وهيئته غريبة لا مثيل لها. كنتُ ومنذ القديم أحترم هذا الشخص وأكُنُّ له التقدير. أقرأ مؤلفاته، وأحاول حفظ بعضٍ من أقواله الوجيهة، ويزداد شوقي مع الأيام، وأسأل عنه معارفي على الدوام.

في الأيام التي سبقت سجن دنيزلي، رأيتُه في المنام؛ جاءت الشرطة في أعقابها وقالوا: هذه أوامر لنا. نحن نحترم الدين. سنسمح لك مدة يومين تأتي بعدها لأخذك). وهكذا بدأت رحلتي إلى سجن دنيزلي.

عندما ذهبت إلى حيثُ الأستاذ، قال لي: (أهلاً بك محمد أفندي، أهلاً بك هنا. وجودك هنا ضروريٌّ. لا تخش، لا تخش)، وأجبتُه: (ليس لدي أي خوف يا سيدي).

لا أدري إن كانوا يسألون المساجين، ولكنهم سألوني: (أين تريد أن تقيم؟) قلت جواباً: (ضعوني في المكان الذي فيه المحكومون عليهم بالإعدام!). عشنا في وسط القتلة. التقينا مع الأستاذ. ذهبنا إلى جلسات المحكمة وجئنا منها، وأوثقونا معاً. قرأت على الأستاذ من القرآن الكريم أحياناً. وهكذا تلذذنا والحمد لله.

صاح بي المدعي العام أثناء التحقيق: (أسكت ولا تتكلم عن الآداب...). وأجبتُه: (أعطيتموني صلاحية وحق الكلام، أليس كذلك؟ وأنا أتكلم الآن. إن هذا الأسلوب من الكلام هو من عاداتنا، ومن طبائع المسلمين..)

### الصلاة مع الأستاذ

بعد إطلاق سراحنا من سجن دنيزلي، ولدت لدي رغبة في الصلاة مع الأستاذ. وبعد مدة، وكان الأستاذ قد شعر برغبتِي القلبية قال لي: (لنصلي معاً)، وضممني إليه. وكان

جمعٌ غفير من الناس يزدحمون أمام الفندق ويقولون: (سيلقي علينا الإمام الاسطنبولي درساً من الوعظ...). كنت حينها متردداً بعض الشيء. ثم جاءني الجواب الذي أراحيه من الأستاذ: (ليقم بأداء واجبه وليأت بعدها ونصلي سوياً).

أمضيت أسبوعاً في دنيزلي بعد التخلية من السجن. ووافق المفتي قائلاً: (قم بالإمامة وإلقاء الدروس والوعظ في أي من الجوامع وكما تشاء).

ومرت السنوات تترى. سمعت نبأ وصوله إلى إسطنبول. دعوته إلى جامع (الفتاح). كان جوابه: (إذا لم يشهري أمام الناس ولم يخبر أحداً فإنني أستجيب لدعوته. وعلى الفور أعددتُ محفل السلطان، ثم جاء إلى الجامع. وصلينا خلفه في محفل السلطان. أشكر الله على أن يكون من نصيبي الصلاة خلفه).

### جاءني الأستاذ ليأخذ نصيبه مني

كنت أفكر أحياناً: (يا إلهي، أليس لي نصيبٌ من هذا الإنسان؟) كنتُ أدعوه إلى داري ولا يستجيب. وكان يرسل لي مع الأئمة أخباراً يقول: (إياه وإياه أن يقوم بزيارتي ويأتي إليّ. قولوا ذلك لمحمد أفندي الحافظ).

ولما كان صباح يوم عيد الأضحى، طُرق بابي بعد صلاة الصبح. وسمعتُ صوتاً يقول: (أخي محمد، أخي محمد). وعندما فتحتُ الباب وجدتُ الأستاذ أمامي.

عانقني قائلاً: (أنت تخدم القرآن كثيراً. يقومون بالتضييق على من يأتي إليّ. أرسلت لك أخباراً طلبتُ عدم قيامكم بالمجيء إليّ لكي لا يصيبك الأذى والمضايقة.. كنتُ قررتُ عدم الذهاب إلى بيت أحد في اسطنبول).

كان برفقته بعضٌ من طلابه فأشار إلى أحد مرافقيه قائلاً: (أعطه الماعون، ليعطيني نصيبي). انظر إلى هذه الكرامة. كنتُ قلتُ سابقاً: (أليس لهذا الشخص نصيبٌ عندي؟). جاء الآن ليأخذ نصيبه. وأعطيته من الحلوى الموجودة في البيت.

هناك قال لي: (إذا وجد مسلّم في بلدة يوم العيد، فإن زيارة عالم الدين هناك واجبٌ عليه، وما دام هذا الأخ قائماً بخدمة القرآن العظيم، فأنا أعتبره بمثابة شيخ الإسلام، وقيمتُ بزيارته هنا). هكذا جرت بيننا الأحاديث. الحمد لله تعالى. أرجو أن يكرمني الله بشفاعته. أنا أدين له بالكثير. أخذت القوة والشجاعة منه.

كان يقول: (إن محمد أفندي غوننلي يشتغل بألفاظ القرآن، ونحن نشتغل بمعاني القرآن. أعتبرُ طلبته مثل طلبة النور وأقبلهم كطلبتي). حتى إن الأستاذ عندما قال ذلك، تدخل أحدهم: (ولكن هؤلاء لا يتدارسون رسائل النور يا أستاذ.)، أجاب (إنني فعلاً أقبل بهم كطلبة النور).

يستمر غوننلي محمد في حديثه:

كان قديماً يدرّسنا الأستاذ إحسان بك الآداب واللغة العربية. سألت عنه الأستاذ وقلت: (أي شخص هو؟) أجاب: (والله يا أخي، وحسبنا أعتقد، فإن هذا الشخص هو ابن وقته).

ليكرمني الله بنيل شفاعته، إنني أحتفظ بخواطري وذكرياتي والأيام التي عشتها معه كأجمل ذكرى.

سألت الأستاذ المبارك وصاحب الإيمان غوننلي محمد أفندي عن كيفية أخذه إلى سجن دنيزلي وكيفية ارتباطه بالحادثة. أجاب: -

(وجدوا اسمي في إحدى القرى أيام وقوع الحادثة. وهكذا أخذوني وساقوني إلى السجن).

وتحدث عن كيفية تلاوته للقرآن وهو في السجن وقال: كنتُ في داخل الزنزانة، والأستاذ يسمع لي من الفناء الخارجي. ويقول: (ليتلوا الأستاذ محمد بعضاً من القرآن). ويطلب سماع تلاوتي للقرآن.

وعن فترة بعد الخروج من سجن دنيزلي، يتحدث عن تلك الأيام كونلي فيقول:

كنتُ أقيم في فندق آخر. ولكنني أداوم على الذهاب إلى الفندق الذي كان يقيم الأستاذ فيه. كنتُ شاهداً على حادثة وقعت هناك. أحد الأطباء البعيدين عن الدين، رأيته منحنيًا أمام الأستاذ يستمع إلى نصائحه كالحمل الوديع.

كنتُ حاضراً عندما أوصلوا تحيات رئيس البلدية واستعداده لتلبية طلباته (ليطلب ما يشاء من مبالغ لأرسلها إليه، وليطلب ما يشاء من المطاعم). وكان جواب الأستاذ إلى الذين جاءوا بدعوة الرئيس: (يكفيني رغيف خبز ثمنه عشرون قرشاً لأربعة أيام).

هذه المواضيع لن تنتهي بهكذا جلسات وحوارات. وعندما أردنا تقبيل يده، سحبها وهو يقول (أستغفر الله، أستغفر الله...).

طلبنا منه السماح بمغادرته، ومن تحت محراب جامع السلليمانية المهيب، ودعناه في حالٍ من الوجد الرفيع. ليجعل الله مكانه جنات الخلد.



صورة جماعية للمحكومين في سجن دنيزلي



حلمي آريجي

## حلمي آريجي

يروى عن لقائه الأول مع بديع الزمان ويقول:

ذهبتُ إلى دنيزلي عام ١٩٤٣ لشراء بعض الحاجيات، ومكثت في فندق صغير هناك، تقع قبالة المركز الحكومي. كنتُ أخرج إلى (البالكون) أحياناً، وأرى شخصاً في الغرفة المجاورة بملابس على الطراز القديم.

لقد سمعت في اسطنبول عن بديع الزمان الذي لم يكن يقبل أن يُغيّر من شكل لباسه رغم الإصرار عليه. فكرتُ ربما يكون هذا هو ذلك الشخص. طرقتُ عليه الباب. سمعتُ جواباً (ادخل)، فدخلتُ. قبلتُ يده، وقلتُ ولا زلتُ ممسكاً بيده: (أتعرّف بالسيد سعيد النورسي، أليس كذلك؟). أوماً برأسه.

كان يشرب الشورية من كأس صغير. قال: (لنشرب سوياً) أجبتُه بأنني قد تناولت وجبتي. ثم قال لي: (هناك قول، ليس هو بآية ولا بحديث، يقول: تقوم القيامة عندما يأكل أحدهم، وينظر إليه الآخر. دعني لو وحدي لحين وقت الصلاة. سأدعوك وقت صلاة المغرب). دعاني وقت صلاة المغرب، وصليناها معاً. من الصعب وصف وقفته للصلاة. كان يصلي بإحساس ويعيش معها. وعقبها بدأ بقراءة الأدعية.

التفت إليّ وقال: (ربما يتبادر إلى ذهنك كوني غير ملتج. سأوضح لك ذلك لكي تذهب عنك الظنون. إنَّ عدم التزامي بهذه السنّة هو أن لي أكثر من مليون من الطلبة.

فإذا أطلقتُ لحيثي سيقومون شباباً وشيباً بإطلاق لحاهم. وسيكون الملتحون من الشباب موضع استهزاء وسخرية من لدن أقرانهم. ولهذا السبب أخرتُ تطبيق هذه السُّنة).  
افتقرتُ عنه على أن نلتقي على صلاة العشاء.

رجعتُ إلى غرفتي، غير أن كاتب الفندق هرع إليّ مسرعاً وقال: (لقد جاء مدير الشرطة ومفتش الداخلية إلى ردهة الفندق. سوف يصعدون إلى الغرفة المجاورة من أجل شخص هناك. إياك أن تذهب إلى تلك الغرفة).

دخل اثنان من الموظفين بعد قليل غرفة الأستاذ بديع الزمان. بقيا فيها مدة نصف ساعة، ثم خرجا وغادرا. ذهبت إليه مرة أخرى، وأعلمني أنه أجابهم على بعض أسئلتهم.

صليتُ العشاء خلفه. طلبني على صلاة الصبح أيضاً، وكنتُ أشعر بشيء آخر من الأحاسيس والمشاعر في هذه الصلاة. وكان عندما يباشرُ بالصلاة، كأن عظامه تتكسر. كنتُ أشعر إزاء هذه الشخصية برهبةٍ وخوفٍ لذيذين.

### لا نصنع الرُّقى

كانوا يروون عنه الكثير من الكرامات، سواءً العاملون في الفندق أم الناس في الجوار. وانتشرت بين الناس مناقب بديع الزمان.

كثيرون أرادوا خدمته وغسل ملبسه، وتقديم الأطعمة له، ولكنه كان قليل الطعام ولا يأكل إلا الأقل.

أتوا من «قادن خان» إلى دنيزلي لزيارته. كان بينهم شخص اسمه «حيدر أوزآرسلان» وهو مصاب بمرض الصرع ومنذ ثلاثين عاماً. يسقط في الشوارع متشنجاً. طلب من بديع الزمان كتابة رقية له للخلاص من مرضه جاوبه الأستاذ: (نحن لا نصنع الرُّقى وأمثالها. ولكنني سأدعو لك، وأنت ردد معي آمين. عسى الله أن يشفيك).

ثم رفع بديع الزمان كفيه وهو يدعو: (يا إلهي، هذا عبدك الضعيف لا يتحمل.  
اعطني مرضه وشافه من علته يا ربّي). وهكذا تخلص ذلك الشخص من علته ولم تظهر  
عليه بوادر الصرع مرةً أخرى.

أراد اثنان من تجار دنيزلي هما «حسن قاغنجي» و «بكر قويونجي» تقديم مبلغ  
١٥٠ ليرة إلى الأستاذ، وأخرج كلُّ منهما المبلغ. ولكنه ردّ طلبهم ورفض استلام المبالغ  
وهو يقول: (نحن لا نأخذ الأموال...).

وفي اللاحق من السنين، كنتُ عضواً في مجلس محافظة قونية، سمعتُ وزير الداخلية  
يخبر الوالي بالهاتف ويأمره بعدم السماح لبديع الزمان دخول مدينة قونية. وهكذا لم  
يستطع بديع الزمان التوقف في قونية. ولم تمض غير أشهر قليلة، حتى سمعت خبر  
وفاته في أورفا.



سليمان خونكار

## سليمان خونكار

جرى حديثنا مع سليمان خونكار على شكل لقاء متبادل.

- هل تعرّفوننا بنفسكم؟

- ولدتُ في قرية «بكلربكي» التابعة لقضاء صاري كوي في ولاية ديزلي عام ١٩١٩.

- في أي تاريخ دخلتم سجن ديزلي ولأي سبب كان ذلك؟

- في عام ١٩٣٨ تسببتُ في جرح أحدٍ لأسباب عائلية. وأثناء استمرار المحاكمة حصلت أمور كثيرة وعراك بين المساجين. وكنتُ أحاول فضّ أي خلاف بين اثنين بسبب ما يدفعني ضميري إليه. وكانوا لا يقبلون تدخلني بل ويعتدون عليّ أيضاً. كنتُ أحمل سكينتي معي، وتسببتُ في جرح رجلٍ شخص ما.

وحُكِمَ عليّ بسبعة أشهر، وأصبحت مدة محكوميتي مع السابقة ثلاثة أعوام وثمانية أشهر. ثم حاولوا بالاتفاق مع بعض المجرمين قتلي، ولكنهم لم يفلحوا. وفي أثناء إحدى المعارك سقط أحدهم قتيلاً بضربة سكين. حُكِمَ علينا بثمانية عشر عاماً. وأصبح مجموع محكومياتي ٢١ سنة و ٨ أشهر و ٨ أيام. أبقوني في سجن ديزلي، ثم نفيت إلى جوروم.

- أين كنتم عندما جاء بديع الزمان إلى سجن ديزلي؟

- كنت في دنيزلي. وبعد ذهاب الأستاذ، أُبعدتُ إلى جوروم.

- كيف سمعتم به، ومَن سمعتم؟

- قبل مجيئه، جاء معاون الادعاء ومدير السجن والطبيب ورئيس الحراس، وقالوا: (سيأتي أحد البكتاشيين من الشرق. لن يتكلم أحدٌ معه. سنقوم بتعذيب وضرب من يتجرأ على التحدث معه). ثم جاء الأستاذ.

- هل توقعتم مواجهة مثل هذه الشخصية؟

- كلا لم نكن نعرف. تقابلنا أولاً في ميدان (قراني) ذلك المكان الذي يقع بين ثلاثة أقسام. جلس هناك على كرسي. رحبنا به (أهلاً بك يا أستاذ. وسألته إن كان يشرب شايًا أو قهوة).

قال (لا أشرب القهوة)، وأحضرنا له الشاي حالاً. ثم أبقوه مدة يومين أو ثلاثة في منطقة المراحيض. ثم نقلوه إلى مكان منفرد وخصصوا له فراشاً. كانوا ينوون منعنا من التماس مع الأستاذ أو التحدث إليه.

- كيف أظهرتم هذا التقارب بينما هددوكم بالتعذيب والضرب إذا ما تكلمتم مع الأستاذ؟

- قلنا لهم: (سنلتقي مع الأستاذ حتى لو كلفنا ذلك الإعدام. لقد أفنينا أعمارنا بالاستماع إليكم، الآن مللنا منكم. إن الله تعالى أرسل إلينا هذا الأستاذ المحترم. كنا نبحت ومنتظر أحدًا مثله).

وضعوه في القسم المنفرد. هي غرف صغيرة لشخص واحد، يضعون فيه من يقوم بأعمال مخالفة. لقد وضعوا الأستاذ هناك. عندما تغلق الأبواب لم يكن يتسنى لأحد من الإداريين مراقبتنا أو مشاهدتنا. بدأ أحدنا يساعد الآخر ويرفعه إلى حافة الشباك، وهناك كنا نقبلُ يده واحداً تلو الآخر. ونسأل عن أوضاعه وأحواله. هنا خاطبنا حضرة

الأستاذ: (إخوتي). لثلاً يصيبكم ضررٌ من جرّائي، وأكون أنا السبب في وقوع الأذى والتحقير والتوبيخ عليكم).

كان جوابنا له: (كلا يا أستاذ. أنت لا تقلق من جانبك. نحن لا نخشى، ونرضى بكل ما يواجهنا). حدث هذا بعد دخول الأستاذ إلى السجن بحوالي يومين أو ثلاثة. كنا نصعد أحداً على كتف الآخر لنصل إليه ولأن الشباك لم يكن باستطاعة فردٍ لوحده الصعود إليه. ثم جاءنا أساتذة آخرون من إسبارطة.

- هل جاءوا مع الأستاذ في نفس الفترة؟

- عندما ألقوا حضرة الأستاذ في السجن، حدث زلزال في أطراف قسطنطيني، محدثاً تحريباً ومآسي. الإخوة صادق بك طاش كوبرولو ومحمد فيضي أفندي وأمين الجايحي والحافظ توفيق جاءوا سويّةً. كنا نستقبلهم. وكان الأستاذ يلقي عليهم أوامره قائلاً: (إذا احتجتم إلى شيء أسألوا سليمان خونكار).

- هل كنتم الشخص الذي يستطيع القيام بذلك؟

- أنا إنسان غير سوي. بينما كان هناك من يصلون الأوقات الخمسة من الأئمة والحجاج والأساتذة. لم يذكر كل هؤلاء، ولكنه قال: (اذهبوا أتم إلى سليمان). أو صاني بكل طلبته، وكانوا حوالي 65-70 شخصاً مع جماعة إسبارطة قائلاً لهم: (اذهبوا إلى سليمان إذا ما احتجتم إلى أي شيء فهو الذي يؤمنها لكم).

- هل كنتم فعلاً تقدرتون على تأمين هذه الطلبات؟

- لم أكن أعرف في نفسي مثل هذه القدرة والقوة. كنا ثلاثة باسم سليمان. الحافظ من دينزلي والآخر من (تيرة) وكان يؤدي الصلوات الخمس، غير أن الأستاذ كان يخصني من بينهم ويقول: (سليمان الذي من بكربكي). وتبين أن الآخرين كانا يتكلمان مع الأستاذ، ومع الإدارة أيضاً. لم يكن عندي مثل هذه العادة. ارتبطنا بالأستاذ كما نحن. ثم نظفت وأحضرت إحدى الردهات للسجناء.

- كيف أخرجتم السجناء الآخرين إلى الخارج؟

- كان ذلك برضاهم. قلت للأصدقاء: (لنضع الضيوف في مكان آخر لئلا

ينزعجوا). لذا قمنا بالتنظيف ووضعناهم هناك.

- ماذا حصل لخصومك في السجن؟.

- كان عندي خصوم، ولكنهم لم يتحركوا. كنتُ أتجول بينهم دون أن أحمل سكيناً.

- هل كتب لك الأستاذ رسالة يطلب منك الاغتسال والقيام بأداء الصلوات؟ كيف

حدث ذلك؟

- نعم وصلت. أوصلها الساعي. كانوا قد أخذوا الأستاذ إلى ردهة في قسم

الأحداث. أرسل لي من هناك عدّة رسائل. لم أكن حينها أقيم الصلوات. كنتُ مشغولاً

بلعب القمار والاعتداء على من حولي. وعندما جاء الأستاذ، أصبحنا لا نفترق عن

الطريق المستقيم. ورغم ذلك كنّا أحياناً نخرج عنه.

وبعد أن بدأنا بالصلاة، أغلقنا أبواب الشر مثل القمار. بينما كنتُ في تلك الأيام -

سنة ١٩٤٣ - أربح من القمار ألف ليرة أحياناً.

- أين كنتم تعطون الأموال؟

- كنا نوزع المبالغ بأجمعها على الفقراء والمحتاجين داخل السجن. وهكذا كنا ندير

شؤونهم.

- كيف تعرفتم على الآتين من قسطنطيني واسطنبول؟

- رحّبنا بهم جميعاً. علمهم وجاهلهم. من بين هؤلاء، وضع فيضي أفندي فراشه أمام

الباب. وجاء الآخرون نحوي. قلتُ لهم: (أهلاً بكم يا أستاذي). ثم جاء صادق بك

ومن بعده حلمي بك. لم نفترق إلى حين صدور قرار براءتهم. كانت مناماتهم متجاورة.

أما بقية الأساتذة، فقد كانت إقامتهم في ردهة أخرى..

- أنتم إذاً على معرفة جيدة مع صادق بك؟

- إن صادق بك مثلنا، من الذين رجعوا عن طريق الضلالة. كان جدّه من أبطال معركة (بليفتة). ترك بيته وخاصم أهله وانهمك في القمار. ثم أصبح من طلبة الأستاذ عندما جاء إلى قسطنطيني، لقد تحدث إليّ عن كيفية تغييره.

لم أكن أوّدي الصلوات قبل مجيئهم، أو أصلي على فترات متقطعة. وبعد مجيئهم، لم أتركها أبداً. لم أكن أتحرّك بدون وضوء. حتى بعد صلاة العشاء، كنت أتوضأ قبل الذهاب إلى النوم. علمني الأستاذ محمد أفندي غونلي قراءة القرآن. ولكنني لم أتقنها، لأنني انشغلت بأمور عديدة أخرى. أذهب لقضاء الأشغال في السجن، الواحدة بعد الأخرى. تعلّمت الصلاة منهم، وصلينا الجماعة معاً.

- كيف تواجهتم مع الأستاذ؟

- كان المدعي العام يستدعيني أحياناً. وعند ذلك كان الأستاذ يظهر أمامي فجأة، ويسألني من فتحة الباب (هل حصل شيء؟ ماذا هناك؟).

كان الأستاذ يحضر أمام الباب في كل محاولة أو حركة مني.

- كيف كان يعرف؟

- إنه يعرف. ليس في هذا أي شك. كان يقف أمام الباب، وكنتُ أخبره عن كل شيء، وأطلعه على كل ما كانوا يسألونني.

- ماذا كانوا يقولون عن حضرة الأستاذ؟

- لم يكن يسألونني لأنهم يعرفون أنني سأخبر عنها الأستاذ، وأنتي لن أطلعهم على أي سرّ.

- لقد رآك الحراس من وراء القضبان في إحدى المرات، وهددوك.

- لقد حقّرتهم كثيراً.

- لماذا؟

- قلتُ لهم بأنني سأكسر القناني على رؤوسهم، وخافوا ولم يدخلوا عليّ.

- في موضوع إخراج الرسائل إلى الخارج قلتُ لهم: (اعطوني الرسائل، وحتى إنني أستطيع إخراج بعير من هنا). كيف كانت هذه الواقعة؟.

- قلتُ لهم استمروا ولا تخافوا. كل الرسائل المرفوعة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء كُتبت في جواربي.

- من كان يكتبها؟

- صادق بك، ممتاز بك وأنا. كان صادق بك يقرأ، وممتاز بك يطبع على الآلة، وأنا أراقب الأطراف وأتولى الحماية. وكان فيضي أفندي إلى جانبنا يدق ويراقب ويصحح النواقص إن وُجدت.

- من أين أتيتم بالآلة الطابعة؟

- بواسطة صديقي الكاتب شوكت بك، الذي أعطاها إلى محرّم بك وليقوم بدوره بإيصالها إلينا. كنا نكتب ونطبع عليها ليلاً ونهاراً. لم تحصل أية تدخلات أو موانع من قبل المحكومين أو الإدارة. كنتُ أو عزت إلى الجميع في الردهات: (أصدقائي، إذا قام الأساتذة، ليقف الجميع في حالة استعداد).

- يقفون جميعاً مثل الشموع؟

- نعم هكذا.

- هل كانوا يسمعونك؟

- نعم يسمعونني. وأهدد الذين لا يسمعون ويطيعون كلامي، بالضرب. لم يكن أحدهم يعارضني.

إن (رسالة الثمرة) التي كتبها الأستاذ كانت ثمرة يوم الجمعة، لأن الأستاذ دخل سجن دنيزلي يوم الجمعة. وهكذا أيضاً سهاها الأستاذ.

- كيف كانت هذه المؤلفات والكتابات تصل إلى الردهة؟

- كان يتسلمها الساعي "آدم آغا الألباني"، ويأتي إلى ردهتنا ويسلمها لنا. كانوا مضطرين على حملها حتى ولو كانوا من غير أصدقائنا. هكذا كان الحال حينها.

- هل كانت تأتي بصورة مفتوحة ومكشوفة؟

- نعم. وفي بعض الأحيان عندما يشتد المنع، كانت تأتينا في علب الكبريت. كنا وصادق بك ندخن السيكارا في الأطراف. طبعاً بدون التدخين لم يكن بالإمكان إنجاز هذه المهام. لذا سمح لنا الأستاذ بالتدخين.

- ماذا قال؟

- قال: (إنهم أحرار في التدخين). لأننا بدون التدخين لم نكن نستطيع الكتابة.

- أي شخص هو صادق بك؟

- إن صادق بك شخص له تجربة واسعة. إن التجربة والخبرة أمرٌ لا بدُّ منه في هذه الأمور. لأن العلاقة مع الإخوة الذين تنقصهم التجربة سرعان ما تتأثر بتدخل الأطراف، وتتحول إلى خصومة وعداء. أما الشخص المجرب فلا مجال لأحد بالتأثير عليه. وفي هذا المجال كان صادق بك رجلاً لا مثيل له.

- هل قال الأستاذ: (سيخلى سبيلكم)؟

- قال: (يا إخوتي سيأتيكم الخلاص). في يوم إطلاق سراح الأستاذ، كنتُ خارجاً من الإدارة، وذهبتُ إليه. اعترضني الحراس. حينها قال: (أنتم أيضاً يا إخوتي سيأتيكم الخلاص والفرج قريباً). ثم قال (طلبة النور يفتحون الأبواب في الأول). (يحاول حزب الشعب الجمهوري إصدار العفو العام، ولكن ذلك لن يكون من نصيبهم). كنتُ حينها في السنة الأولى من محكوميتي.

- ماذا كنتم تفعلون للذين يتدخلون في شؤون طلبة النور؟

- لم يكن أحدٌ يتدخل في شؤون طلبية النور أثناء وجودي، كان الجميع يسمعون كلامي وأوامري. ولم يكن أحد يستطيع الوقوف أمام رسائل النور. كانوا يخشون عقوبتي لهم، حتى إنهم كانوا يتكلمون همساً.

- كيف تفاهم صادق بك مع بقية المحكومين بالأشغال الشاقة؟

- تفاهم هو أيضاً، لأنهم كانوا رجالي. كان من بين المحكومين مَنْ حُكِمَ عليه بالمؤبد وسنين مختلفة وحتى الإعدام. كانوا يسمعون عندما تُقرأ رسائل النور، ويقومون الصلوات.

خرج الأستاذ مرةً إلى الحديقة، وكان محمد أفندي كونلي يتلو القرآن. وضعوا كرسيّاً ليجلس عليه الأستاذ. صعدت أنا إلى الشباك. عند ذلك قال الأستاذ: (لم يأتِ سليمان لزيارتنا. نحن ذهبنا إليه. إن الذي أتى بنا إلى هنا هو سليمان).

- كيف كان وجه الأستاذ؟

- كلا يا سيدي. لم يكن في الدنيا كلها وجه مثله. كذا هيئته وملابسه. لم أر مثلها في أي مكان آخر. كانت قيافته خصوصية.

- هل شاهدتم الأستاذ بعد الخروج من سجن دنيزلي؟

- زرتة في إسبارطة زمن الحزب الديمقراطي، في السنوات ١٩٥٣-١٩٥٤. ذهبت إليه لوحدي، وطرقت الباب. جاء اثنان من طلبته وسألوا: مَنْ نقول له؟ قلت: (جاءكم سليمان بكلمة بكلي، أخبروه ذلك). أجاب: (ليأت). فُتحت الأبواب، وتعانقنا. قبّلني من نواظري. جلسنا وشربنا الشاي.

قال لي: (إنني مريض يا أخي.. لقد سمموني ثلاث مرات، ولكن السمّ لم يؤثر عليّ.

إنهم ماسونيون).

قلتُ له سائلاً: (يا سيدي إنني في تردد. هل أدخل حزب الشعب أم الحزب

الديمقراطي؟)





ضياء سونمز، رجل الحقوق في  
سنوات قبل الجمهورية

## ضياء سونمز

[من أوائل المحامين المدافعين عن الأستاذ بديع الزمان. عمل  
حاكماً بعد الجمهورية. ولد عام ١٨٧٦ وانتقل إلى جوار ربه  
عام ١٩٤٩. قبره في أزمير].

## أول محامي عن النور

عندما دخل بديع الزمان وطلبة النور سجن دنيزلي عام ١٩٤٣ أصبح جميع أهالي  
دنيزلي معهم وإلى جانبهم. ومن هؤلاء المحامي ضياء سونمز الذي وقف إلى جانب  
بديع الزمان وتطوع للدفاع عنه.

وعلى ضوء الوثائق التي لدينا نستطيع القول إن  
ضياء سونمز هو من أوائل المحامين المدافعين عن  
رسائل النور.

إن أحداث سجن دنيزلي هي إظهار لما كان يقول  
فيه بديع الزمان حول الخدمات التي قام بأدائها ابن  
ضياء سونمز مع ابنته في السنوات اللاحقة.

نقرأ الأسطر التالية من (ملحق أميرداغ) التي  
وردت في رسالة كتبها بديع الزمان:



المحامي أحمد أوزقان

(أخي العزيز).

اشكروا كثيراً من طرفي وهنتوا المحامي عن رسائل النور ضياء سونمز، لقد خطر منذ مدة إن شخصاً باسم ضياء سيقدم خدمات جليلة باسم رسائل النور. هذا الأمر يُظهر أن ذلك الضياء هو هذا (ضياء) نفسه. لقد جعلنا مُمتنين وإلى الأبد).

عندما قام بديع الزمان في سجن دنيزلي بإهداء أجزاء من رسائل النور إلى من يجد فيهم تقبلاً للنور في دنيزلي، يشير في رسالته إلى إرساله أجزاء كبيرة من رسائل النور التي كتبها إلى المحامي المدافع الأول ضياء سونمز:

(إلى المحامي الفخري لرسائل النور، ضياء، أنوي كتابة القسم الأهم من الرسائل وإهدائها إليه).

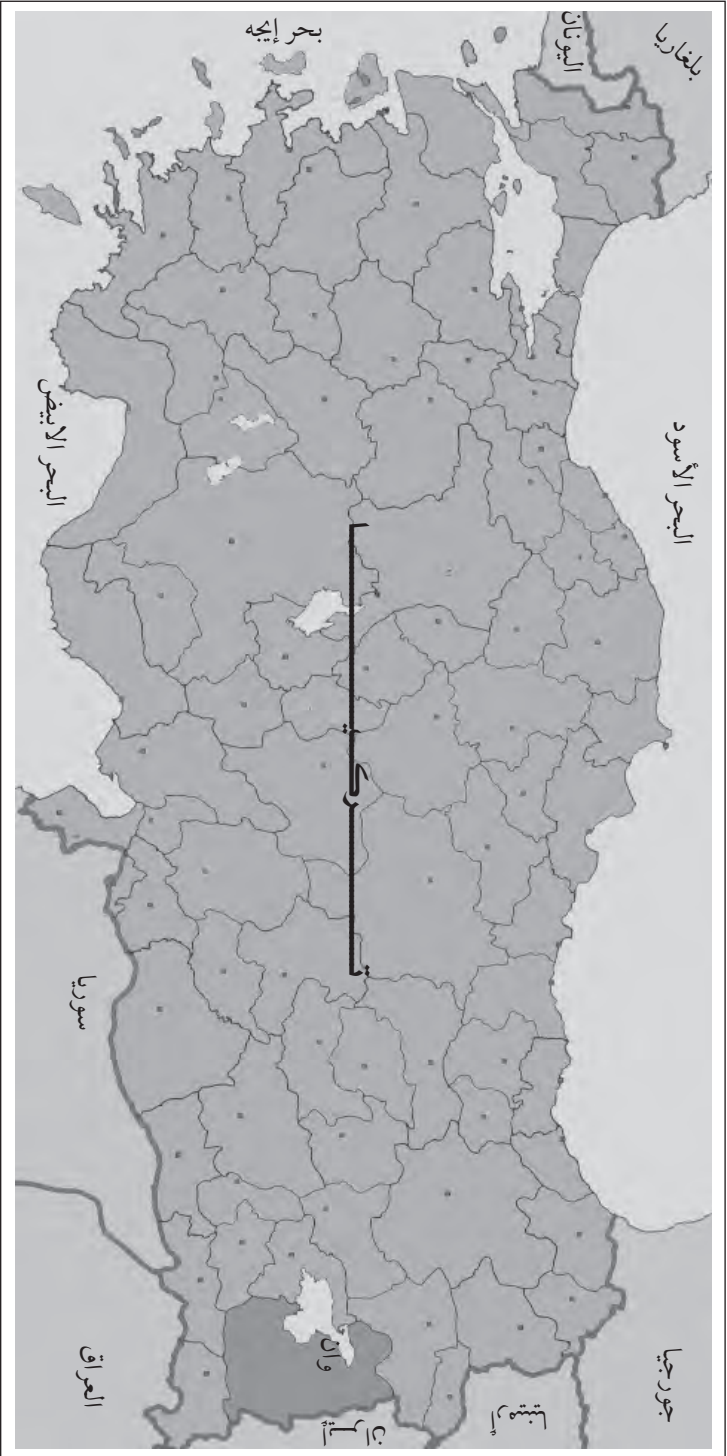
وفي قسم آخر من (رسائل أميرداغ) يثني على خدمات المحامي الأول عن النور ضياء سونمز بهذه العبارات:-

(إن المحامي ضياء وأمثاله من الذوات المحترمين، جعلوا كافة أرجاء العالم الإسلامي في امتنانٍ معنوي وليس نحن فقط أو من في الأناضول، إنهم أصحاب رسائل النور مثلنا تماماً).

\*\*\*



شہود آفیون





أمين تكين ألب

## أمين تكين ألب

يورد أمين تكين ألب ذكرياته على الشكل التالي:

- كيف تعرفتم على رسائل النور؟

لقد عرّفني برسائل النور أول مرة مصطفى صونغور، وهو أحد أقاربي. وأوضح لي كثيراً من الأمور ثم قال: (اكتب رسالة الاقتصاد وقرأها، وسأعطيك رسالة عصا موسى) وأثناء ما كنت أستنسخ وأقرأها، سمعت نبأ اعتقال الإخوة مصطفى عثمان وحفظي بايرام. أرسلت لهما رسالة خاصة، وتلقيت الجواب. أراد حسني بايرام قراءة الرسائل تلك، وكان يجيد القراءة والكتابة بالحروف القديمة (العربية). أعطيته وقرأها. وقال لي: (اكتب الرسائل الخاصة أقل حدة يا عم أمين). ولبين موقفني من نصيحته أعدت كتابة الرسالة، ولكنه قال إنها شديدة أيضاً، ولكنني أجبتة (سأرسلها).

- وماذا كتبتم في الرسالة؟

- كتبت في رسالتي الخاصة: (هل الذين يحاكمون ويحكمون على أحفاد الشعب التركي الذي خدم القرآن ألف عام - لقيامهم بقراءة القرآن ودراسته - هم أحفاد هذا الشعب؟

إن الإنسان المسلم المتحمل للتعذيب والسجون، هو شهيد أو غازي (مجاهد)، ولكنه لن يتنازل ذرة واحدة عن إيمانه): كتبت رسالة طويلة بهذه المعاني.

هذه طبعاً لدى أحداث عام ١٩٤٨، لا أتذكر جميع دقائقها وتفاصيلها، وإنما خلاصتها.

- كم كان عمركم، وفي أية سنة أعطاكم الأخ صونغور تلك الرسائل؟

- في حوالي أوائل عام ١٩٤٨ كنت أبلغ من العمر ٣٢-٣٣ عاماً. وصدرت أوامر الإدعاء العام في آفيون تقضي بتفتيشي وكبس بيتي بسبب تلك الرسائل. سمعتُ صباح أحد الأيام طرقاتاً على الباب، بعد أن أخذتُ إلى النوم بعد أداء صلاة الصبح. وجدت أمر المركز والمختار أمامي، وقاموا بالتفتيش. أخذوا النسخ التي كنتُ قد كتبتها ورسالة عصا موسى، ثم حملوني كل الكتب الدينية التي عندي (منها تاريخ الطبري) ومشينا ساعات إلى أن وصلنا «صفران بولو»، وهناك أخذوا إفادتي ثم أطلقوا سراحي.



صورة الأستاذ التقطتها الجهات الرسمية في سجن  
آفيون

### في سجن آفيون

لم تمض إلا بضعة أيام حينما جاء اثنان من أفراد الجندرمة بعد انقضاء صلاة الجمعة، وطلبوا المختار، ثم أرسلوا إليّ وسألوني: (هؤلاء يريدون أخذك، اذهب وأخبر أفراد عائلتك إذا رغبت). لم أر ضرورة لذلك، إذ لم أكن أملك غير عشرة قروش في جيبِي، لا تكفيني ولن تكفيهم على أي حال. ثم استرجعت ديناً لي على أحدهم ومقداره ٢٥ قرشاً، وبذلك توجهت نحو سجن «صفران بولو» ومعِي ٣٥ قرشاً.

وبعد بضعة أيام. وبينما كنتُ أصليّ بالموجودين في سجن البلدة التي تقع في بناية مركز الحكومة، إذاً بالباب يُفتح بقوة، ويدخل الأخ صونغور بقوة إلى الداخل. لم أملك من الضحك وأنا أقول له: (كيف دخلتَ ومن الذي أدخلك؟ إن الدخول إلى هنا غير مسموح به لكل من أراد).

وعندها أجابني: (لقد أدخلوني الحبس مثلك يا هذا!) عندها صمتُّ مندهشاً.

بقينا هناك لأكثر من شهر. نطلبُ منهم الذهاب ويحيوننا: (ليس قبل أن تصل مخصصات السفر). طلبنا أن نساfer بأموالنا. وقبلوا ذلك. ثم سمعنا أن المبالغ المخصصة قد وصلت، ولكنهم أخفوها عنا.

أخذونا برفقة حارس إلى مقر الجندرية، حيث عاملونا بكل احترام، وأكرمونا وأعطونا فرشاً نظيفة وكانوا يعرفون عتاً بأننا من طلبة النور. عاملونا مثل ما يعاملون آباءهم وإخوانهم. نشكرهم جميل الشكر ولىرضَ الله عنهم.

وصلنا سجن آفيون الساعة الثانية ليلاً. سمعنا صوتاً أشبه بالأنين. سألنا الحراس ما هذا الصوت؟، أجابونا إن: (هنا شخص يبلغ الخامسة والسبعين من عمره يسمى بديع الزمان وهو رجل دين، هكذا هو حاله كل ليلة وحتى الفجر. لا نعلم ماذا يصنع)

سلمنا حاجياتنا إلى حراس السجن وذهبنا إلى مقهى صباحي حيث وجدنا الإخوة محمد فيضي أفندي وخسرو بك ورشدي جاكين. تحدثت هناك مع محمد فيضي حوالي الساعة، وشربنا الشاي مع صونغور وخسرو بك وتحدثنا معاً، ونصحونا.

لم أستطع اللقاء مع الإخوة حسني بايرام ومصطفى عثمان. وبعد فتح أضابيرنا أعادوا لنا حاجياتنا. ثم أخذونا إلى الدائرة تمهيداً لنزجنا في السجن ثم دخل علينا المدعي العام وكانت أيدينا في الأغلال مع صونغور، ومعنا اثنان من الجندرية.

## زيارتي إلى الأستاذ في السجن

أخذوا إفاداتنا هناك. كان الموسم شتاءً، وكنت أرثدي طاقة صوفية وألف حول عنقي أيضاً. وسجلوا في المحضر كل ذلك. ثم أدخلونا إلى السجن. وقبل الدخول. ذهب الأخ صونغور إلى الأستاذ، ودخلت أنا معه، ومنعني الحراس. وضعونا في ردهة العزل الخامسة. وهناك سألنا السجناء. وهل أنتم من جماعة النور؟ وبعد خمسة أيام أخذونا إلى الردهة السادسة. كان الأستاذ في ردهة كبيرة تسع لـ ٧٠ شخصاً، وهو وحيدٌ هناك في الطابق العلوي.

وكان هناك أحد أئمة المساجد يدعى هاشم خوجة. وعندما أرادوا حلاقة وقص لحيتي الطويلة، امتنع الحلاق قائلاً: أنا لا أستطيع. وقام هاشم خوجة بقصها. عندها قلتُ له: (سيدي الإمام، أرغب في رؤية الأستاذ، أرجو مساعدتك). أجبني: (انتظر قليلاً). ثم قال: (اطرق الباب). وسمعتُ صوتاً من الداخل (أدخل). وعندما دخلتُ، وجدته، ثم قام هذا الإنسان المهيب باحتضاني، ولم يكن أحدٌ غيره في الردهة. قال لي: (أهلاً بك يا أخي، وسهلاً بك يا أخي.. هل معك شيء من النقود؟ هل تشعر بالبرد؟ هل يتدخل الزنادقة في أموركم؟ هل ينقصكم شيء؟) وأخذ يتلطف معي.

كنتُ أتوقع أن أراه بلحيته البيضاء وجبته جالسٌ على فراش، ولكنني لم أر مثل هذا المنظر أمامي.<sup>(١)</sup> ثم وجدت أن الذي احتضنني هو نفسه الأستاذ، ولا أحد غيره هناك. ثم قام يريد أن يتوضأ، قلتُ له: (اسمحو لي أن أسكب لكم ماء الوضوء). ووافق قائلاً: (اسكب). وقمتُ بالمطلوب والله الحمد، وبعدها لا أعلم كيف خرجت. ثم وجدتُ الأستاذ جالساً أمام الشباك، كان الجو بارداً، ولا توجد تدفئة في القاعة.

قلتُ له: (أستاذي، إن الجوارب التي ترتدونها خفيفة ولا تحافظ على قدميكم من التعرض إلى البرد لأن الجو بارد. إنني أرثدي جوارب جديدة، وعندني أخرى غير

(١) يراجع ملحق أميرداغ / ١ حول إطلاق اللحية.

ملبوسة في حقييتي. أود إعطاءها لكم، البسوها في هذا الجو البارد). أصرَّ على عدم قبولها. وأنا من جهتي داومت على إلحاحي. وأخيراً قال: (هل نتبادها؟) أجبته (موافق). قال (اذهب وأحضرها) ثم ذهبتُ وأحضرتها ولم يتدخل أحدٌ في رواحي ومجئتي. حينها اقتنعتُ أنني تحت تصرف الأستاذ. أعطيته الجوارب، وبدوره سلمني جواربه، ولحد الآن أحتفظ بها لدي. وألبسها في بعض المناسبات الدينية.

### سؤال الحاكم

مضت بضعة أيام. ثم قدّموني إلى المحكمة. سألني الحاكم (هل تعرف لماذا أتيت إلى هنا؟ هل كتبتَ رسائل إلى حفزي بايرام ومصطفى عثمان؟)

قلت: نعم كتبتُ. قال (نحن نقرأ رسائلك أنتبه إلى ذلك). وقرأوها عليّ، وأيدتهم على كتابتها. ثم سألوني (ما هي دراستك؟) قلتُ لهم: (درست إلى الصف الثالث وشهرين في الصف الرابع، ثم ألغيت...). تدخل المدعي العام موجهاً كلاماً خشناً (كذب، سيادة الحاكم، إنه يكذب. درس ثلاث سنوات، ويقدر على كتابة هذه الرسائل!). هنا سألني الحاكم: (قل الحقيقة، أنك كتبتها، ولم تكلف بها أحداً). واستمرت المساجلات على هذا المنوال. ثم أبلغوني قرارهم: (سنضعك في غرفة، ونعطيك ورقة وقلماً، هل تستطيع كتابة رسالة بنفس هذا الأسلوب؟). قلتُ لهم محتداً: (أكتب لكم اثنين منها). استمر يقول (سيدي هؤلاء هكذا شأنهم. يدرسون ستة أشهر ويحسبون أنفسهم أصبحوا محامين..). ثم صدر القرار بسجنني خمسة أشهر.

في المحاكمة الثانية، كتبتُ دفاعي. أرسلت دفاعي إلى الأستاذ، ودققه، وصحح بعض الجمل، وعلّق على الهامش: (سيتخلص إن شاء الله). ووقّع عليها. قالوا لي في المحاكمة الثانية (إذا ما كررتها، ستنالك العقوبة الثانية). صدر الحكم ببراءتي. قمنا مع ثلاث من الإخوة بزيارة الأستاذ في أميرداغ. درّسنا هناك. أعطانا ثلاث كُتب. كان من نصيبي (الجوشن).

زرتة مرة في اسطنبول في ضاحية (جارشمة). كان في حينه الأخ صونغور في سجن صامسون.

عندما ذهبْتُ إلى أميرداغ ، قال لي الإخوة في أسكي شهر: (سوف يأتي الأستاذ). ذهبنا للقائه في الفندق. كان معه كل من بايرام و صونغور.

وهنا سأله الأستاذ عني. أجابه صونغور: (أنه العم أمين أتى معي إلى سجن آفيون). ثم احتضنني الأستاذ، وقَبَل جبينني.. ليغفر الله خطايانا، ويبدّل سيئاتنا حسنات. إن هذه النعمة الكبيرة في خدمة رسائل النور والحقائق القرآنية، تأتي بعد نعمة الإيمان ونِعَم القرآن. ندعو الله أن لا يجرمنا من هذه النعمة التي لا مثل لها.

## دفاع آفيون

نص الدفاع الذي دققه الأستاذ ووضع عليه توقيع وهامشه: (سيتمخلص إن شاء الله):

(إلى المقام العالي لمحكمة الجزاء الكبرى في آفيون

السادة الحكام !

إن مطالعتي للكتب الدينية هي بهدف زيادة معلوماتي الدينية ليس إلا، وقد صودرت مني، وأعيدت الكتب إليّ عدا مؤلفات سعيد النورسي. إنني لا أقرأ كتب سعيد النورسي فقط، وإنما جميع الكتب الدينية التي تُنشر. لم أشاهد في مؤلفات السيد الأستاذ أية كلمة تشير إلى جمعية أو جملة تتحدث عن الأمور السياسية. ولم أسمع بكلمة الجمعية إلاّ بعد أن أتيت إلى دوائر الحكومة. ثم إنني قروي وفقير الحال. ما علاقتي بالجمعية أو السياسة؟ تستطيعون أن تسألوا الهيئة الاختيارية لقريتي. لم ألفظ بكلمة واحدة ضد الحكومة بين الناس. لم أقم بأية حركة أو عمل يجلب الخطر على الوطن.

إنني ابن هذا الوطن الذي حاربتُ من أجله، ومستعدُّ في سبيل إرضاء الله أن أحارب من أجله إذا ما تعرض لأي خطر. إن رسالتي التي كتبتها إلى حفطي أفندي هي رسالة خاصة. لم أستهدف أياً من رؤساء المحاكم. ليس لي قصدٌ من كتابة أفكارِي الخاصة إلى أحدٍ من أحبتي.

إنني أطلبُ وأتمنى أن أنال عدالتكم استناداً إلى فطنتكم، (هنا تصحيح للأستاذ) ونظرتكم العالية الذكية.

إن الدروس الدينية التي أخذتها من هذه الكتب الدينية، سأكافأ عليها إذا كانت خيراً أو أعاقب بسببها إذا كانت شراً في يوم المحكمة الكبرى أمام الحضور الإلهي. إذ الإنسان في هذه الدنيا الفانية سيُحاسب في عالم البقاء على أعماله الخيرة أو الشريرة. إن كتابتي هذه الأمور إلى أحد إخوتي لا يحمل أي تهديد بل ذكرٌ للحقائق. وعندما قرأتُ تفاسير حضرة الأستاذ، آمنتُ أنها لا تختلف عن التفاسير الحقيقية للقرآن، وليس شيئاً آخر.

لقد كتبت في رسالتي الخاصة تلك، أن الأعداء الوحيدين لرسائل النور هم البلاشفة والحمقى الذين يحملون الروح البلشفية، وقولي هذا بسبب قيام هؤلاء البلاشفة



الأستاذ النورسي مع طلبته أثناء ذهابهم إلى المحكمة في آفيون

بمحاولات لسحق الأتراك والمسلمين منذ عدة عقود، وكونهم لا يعترفون بالكتاب أو بالدين، وذكرِي الروس هو بسبب قراءتي بين حين وآخر في

الجرائد أن (حسن علي يوجل)<sup>(١)</sup> قد أصبح بلشفيًا وشيوعيًا، وأن طلاباً من بعض المعاهد ألقى القبض عليهم بسبب تهمة الشيوعية واحتفاظهم بالكتب وصور ستالين<sup>(٢)</sup> في خزاناتهم، لذا كتبتُ آرائي الخاصة أمام هذه الأفكار إلى أحد أخص أصحابي، ولم أقصد من ورائها الطعن في القانون أو العدالة أو أي قصد آخر.

إنني لم أشاهد أو أسمع ولم أقرأ في أي كتاب أن أحداً من رجال الدين من بين ١٨ مليون مجموع هذا الشعب، قد اتخذ الدين أداةً ودعا أتباعه ممن يستمعون إلى دروسه إلى العصيان على الحكومة ومقاومتها، لم يحصل هذا في أي تاريخ.

وإنني أقرأ الكتب الدينية التي أحصل عليها لغرض تقوية إيماني ولأنني لا يخطر ببالي شيءٌ مثل تلك الأمور. كما وأنني لم أكن شاهدتُ حضرة الأستاذ قبل مجيئي إلى هنا. ولنفرض (كتبها الأستاذ) وجود مثل هذا الجرم، فإن اشتراكي فيه بنية بريئة، ولعدم وجود دلائل مادية، ولأنني أحتفظ بالكتب الدينية لدي لزيادة وتقوية إيماني، أطلب من عدالتكم العالية الحكم ببراءتي، وتأجيل الجزاء الذي يسببه لي).

أمين تكين ألب، من صفرانبولو،  
والموقوف في سجن آفيون.

لقد شاهدت تصحيح الأستاذ في بعض الأماكن، وكذلك هامشه (دفاع ملائم. سيتخلص إن شاء الله) وبخط يده.

وعندما أخذونا إلى المحكمة في المرة الأخيرة. لاحظنا أنهم شدوا أيدينا بالحبال وليس بالأغلال الحديدية. حُلَّ وثائقنا عند حضورنا إلى المحكمة، ولا أدري إلى الآن كيف حُلَّ، وأفكر في هذا الأمر، لقد حُلَّ وثاق أيدينا نحن الاثنين فقط، وذهبنا ونحن مطلقي اليدين. حينها انتابني البكاء.

(١) ١٨٩٧-١٩٦١ وزير التربية التركية، مؤسس المعاهد القروية.

(٢) جوزيف ستالين (١٨٧٨ - ١٩٥٣) هو القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، عرف بقسوته وقوته وأنه قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي.



راسم كوندن

## راسم كوندن

[ من مواليد ١٩٢٧ في كوتاهيا. اشتغل وكيل أمر الجندرمة في آفيون. كان مكلفاً بنقل بديع الزمان بين السجن والمحكمة ]

### أعطى الأستاذ درسا للحاكم في الحقوق

يتحدث عن خواطره وذكرياته ويقول:

كنت أقوم بتنظيم خفارات الحراس في سجن آفيون حينما أتوا بالأستاذ بديع الزمان وطلبتة. نقلت بديع الزمان خمس أو ست مرات بين السجن والمحكمة.

وفي إحدى هذه المرات، حدثت حادثة هي كما يأتي:

لم يكن بديع الزمان يلبس القبعة على رأسه، دخل المحكمة وهو لا يزال يحمل القبعة بيده. كان الحاكم كُردياً من المناطق الشرقية. وقال لبديع الزمان: (لماذا لم تعتمر القبعة قبل أن تأتي؟): ألا تعلم أن القانون يمنع عدم لبس القبعة؟). كان جواب بديع الزمان: (أنت أيضاً لا تعرف شيئاً عن الدستور، حتى إنك لم تسمع عن هذا القانون الأساسي). جاوبه الحاكم بحدّة: (وكيف يكون هذا؟). قال الأستاذ (ذلك لأن القانون في المادة (لا أتذكر ذلك الآن) والفقرة منها تقول إن القبعة لا تعتمر في الأماكن المغلقة). وأحمرَّ وجه الحاكم: (أنت لن تستطيع أن تعلمني هذه الأمور).

لكن الأستاذ جاوبه: (أستطيع ذلك، لقد دخلت وخرجت العديد من المرات من السجن، أعرف القوانين أكثر منك. إذا رغبت أقوم بتدريسك أيضاً). لكن الحاكم قال:

(إن القانون الذي تذكره غير موجود). ثم طلب قانون الجزاء التركي، وتداول مع بقية الحكام حول صفحات القانون. وأخيراً وجدوا المادة المعنية. كان الحاكم خاسراً ولكنه لم يكن يرضى بذلك. وأخذ يوجه أسئلة جانبية إلى الأستاذ، وبصيح ويولول ويخلط في الكلام. صاح به الأستاذ من المكان الذي يقف فيه: (إنك لن تستطيع أن توجه إليّ أسئلة على سبيل الإلهاء وقتل الوقت وليس لك الحق في الإطالة معي بالحديث. سل ما بدا لك، وانتهي من أمري كي أذهب من هنا).

وجه الحاكم كلامه إليّ قائلاً: (يا وكيل الجندرمة، أوثق هذا الرجل وأذهب به من هنا).

كنتُ أكنُّ للأستاذ حُباً كبيراً. لم أقبل منه تصرفه، واحتديتُ مجابواً بقوة (أنت لن تستطيع التدخل في شؤني. أنا أعرف جيداً متى أضع القيود، ولن أقبّل منك الأوامر. إن الذي يأمرني هو قائدي وأمرى فقط. أنت لا تتدخل).

أخذتُ الأستاذ معي وأخرجته من قاعة المحكمة. ولم أضع القيود في معصمه، لأنني كنتُ أحبُّه كثيراً. حيثذ قال لي الأستاذ: (أنت يا ولدي ضع القيود في يدي، وقم بأداء واجبك. لا تؤذ نفسك من جرّائي).

- (لا يا أستاذي. لن يستطيعوا إيذائي). ورغم إلحاحه لم أضع القيود، لأنني كنتُ

أقدّره واحترّمه كثيراً.



صورة الأستاذ النورسي أثناء المحكمة

اشتكى الحاكم الكردي لدى المدعي العام عبدالله يكن. استدعاني المدعي العام وشرحتُ له تفاصيل الحادثة. ثم صرفني قائلاً: اذهب أنت الآن. كان هو بدوره يحبني لأنني لم أهمل إنجاز ما أكلف به..

كنت يوماً أجلبُ الأستاذ إلى المحكمة. كان يتطلب مراجعة الدائرة العدلية أولاً. ذهبنا هناك، وكانت الدائرة في الطابق العلوي. وبينما نحن نصعد الدرج، كان أحد جنود الجو نازلاً. وتقابلنا على الدرج. هنا قال له الأستاذ: (قف!) ووقف الجندي. واستمر الأستاذ قائلاً: (يا ولدي لا يصحُّ أن تتجوّل هكذا. يجب عليك أن تغتسل، وتتوضأ). خجل الجندي وأحمر وجهه، والتفت حوالبه، ثم مضى ونزل دون أن يقول شيئاً.

قدموا عدة شكاوى بسبب عدم وضع القيود في يد الأستاذ أثناء إخراجهم من السجن إلى المحكمة. ذهبتُ إلى المدعي العام وقلتُ له: (هذا الأستاذ العالم ليس بإمكانه الفرار. ثم إنه لا يحمل تيّّة سيئة. ورغم إلحاحه عليّ لتوثيق يديه، غير أنني رفضت ذلك). هنا قال لي المدعي العام (اذهب أنت لحالك).

### سبب كتابة مرشد الشباب

سأل الحاكم في إحدى جلسات المحاكمة من الأستاذ قائلاً:

- (ما هو كتاب مرشد الشباب؟) أجاب الأستاذ على سؤال الحاكم:

(عندما كنتُ أنظر من خلال شبك السجن في أسكي شهر، شاهدتُ الطالبات وهنّ بزي فاضح، ومن ورائهن عدد من الشباب الطائش. حينها فكرتُ مع نفسي، كيف سيُفيد الجيلُ الذي سينجبه هؤلاء الشباب، الوطن والأمة والدولة والإسلام يا تُرى؟. بل ربما سيضرّون بالإسلام، قمتُ بتأليف مرشد الشباب. لن تجدوا في هذا الكتاب أي سوء ولو قرأتم جميع أسطره).

وفي اليوم التالي، جاءني صبيُّ باسم جيلان (جاليشقان) وقال: (أوصانا الأستاذ أن نهدي وكيل قائد الجندمة نسخة من كتاب مرشد الشباب. سيصلكم الكتاب خلال يومين أو ثلاث). غير أنني نُقلتُ إلى المناطق الشرقية، وبحجّة تافهة: عدم وضع القيود في أيدي بديع الزمان.

## حسن آق يول

[من مواليد إحدى قرى آفيون عام ١٩٢١. سُجِن مع بديع الزمان، وكان يقوم بخدمته].

عندما كنتُ سجيناً في سجن آفيون، سمعنا أن عالماً كبيراً يدعى بديع الزمان جُلب إلى سجننا. كنا في البداية نقيم في أماكن مختلفة. سمعنا أنهم لا يُقربون أحداً من مكان إقامته. كما أنه من جهته لم يكن يسمح لأحدٍ بمشاركته مكانه أو بالتحدث إلى أحدٍ أو يزوره أحد. عدا طلبته الذين كانوا يزورونه.

قيل لي يوماً: (عليك خدمة هذا الشخص). وقلتُ لِنفسي (الأوامر هي أوامر) ودخلت عليه. كانت واجباتي تنحصر في كنس المكان وملء إبريقه بالماء، وترتيب المكان. كان الأستاذ يملأ الإبريق عدة مرات ويفرغه قبل أن يباشر بالوضوء من الماء النظيف.

كان مشغولاً من الصباح وحتى المساء بالكتابة، ووضع الملاحظات في الدفاتر وعلى الأكياس الورقية والصفحات الفارغة والقصاصات. كان يقيم وحيداً في تلك القاعة، ويكتب مؤلفاته فيها. وفي صباح كل يوم، يفتحون القاعة، ويأخذون الكتابات ويوزعونها على أتباعه وطلبته البالغ عددهم خمسة وأربعين فرداً.

وكانوا بدورهم يقومون ومنذ الصباح باستنساخ تلك الكتابات في دفاترهم طوال النهار. ولم تكن أعمالهم تلك تنتهي أبداً. كنتُ أشاركهم أحياناً وأكتب معهم.

## الأستاذ يطرد معاون مدير السجن

نظر إليه الأستاذ طويلاً دون حراك أو كلام، ثم أشار بظهر كفه: (أخرج واذهب من هنا، أيها الإنسان المنافق. أخرج، لا تجعل كفي يُفتح على وجه الحق). وكرر ذلك عليه. هنا اضطرب معاون المدير وخرج فوراً من الردهة.

## السجناء بدأوا يُصلّون

اضطربت الأحوال داخل السجن في أحد الأيام، وتشابك السجناء فيما بينهم. كانوا يعادون بعضهم البعض. كان بديع الزمان يتألم من هذا الوضع. لم يكن يخاطب أحداً بصيغة (ابني.. أو ولدي). مهما كان صغيراً أو كبيراً، وإنما يستعمل دائماً صيغة (أخي..). للصغير والكبير. قال لهم يوماً:-

(يا أخوتي، اسمحوا لي دقيقة، أود التحدث إليكم). توقف الجميع. (لماذا تقفون هكذا؟ إن هذا المكان بمثابة المدرسة اليوسفية وليس سجناً. ليتوضأ الجميع، وليبدأوا بإقامة صلواتهم، وليدعوا الله ربهم.

هنا مدرسة، من أيام سيدنا يوسف عليه السلام).

باشر الجميع بأداء الصلوات. ترك الخصوم عدااتهم، وتصالحو استجابة لرغبة الأستاذ.

## شفقة الأستاذ نحو الفأرة

جاءه أحد الأيام من طلبته المدعو جيلان جاليشقان. وتكلّم فيما بينهما. وفي اليوم التالي، شاهدتُ الأستاذ نائماً وفي حُضنه فأرة. استفاق بديع الزمان بكل هدوء. كنتُ أنظر بتعجب ولم يخطر على بالي أنه سيقوم بطرد الفأرة. ولم يكن الأستاذ يقول شيئاً. ثم بدأت الفأرة محاولة الدخول في كُمّه الواسع. أتعرفون ماذا قال الأستاذ لتلك الفأرة؟:

قال (أنت أيها الحيوان المبارك، اخرج واذهب)، خرجت الفأرة من الكَمِّ الواسع وكأنها تنتظر أمراً، وبقيت واقفة في مكانها. وكنت أنظر بحيرة كبيرة، هنا قال لي الأستاذ:  
(يا أخي، ضع في هذا المكان قطعة من الخبز. هذا الحيوان المبارك يريد طعاماً).  
وضعتُ لقمة من الخبز على الأرض، وهنا نزلت الفأرة وأكلت منها، ثم انصرفت.

### لم يسمح الأستاذ برفع الأذان باللغة التركية

كان يعرف مَنْ يزوره من ذوي النيات السيئة. أي كان يفرق بين الصادق وبين غير الصادق. كان الأذان يرفعه ابن صاحب القناديل المدعو أحمد. وكان الأذان باللغة التركية في تلك الأيام. وفي أحد الأيام صاح الأستاذ على المؤذن أحمد: (لتفعل بي الحكومة ما تشاء ولتحكم عليّ بما تريد من أحكام، لا ترفع صوتك إلا بقول (الله أكبر، الله أكبر)). ومنذ ذلك اليوم بدأ المؤذن أحمد يرفع الأذان باللغة العربية، ولم يتدخل أحدٌ في منعه، أو يقول له لماذا ترفع الأذان بهذه الصيغة.

عندما يخرج بديع الزمان إلى المحكمة، كانت الشرطة والجندمة تحيط به من كل جانب، وكأنه قام بقتل عشرة أو خمسة عشر شخصاً. كان الناس يتجمعون في الطرقات لتحيته ولإظهار الودِّ نحوه. فالناس كانوا يكتنون له حباً كبيراً رغم أن الحكومة كانت تؤذيه. ومن أجل ذلك فإن الشعب صوت في الانتخابات ليس للحكومة وإنما للمعارضة (الحزب الديمقراطي).

كان الناس يتابعون أبناء الأستاذ. وتمتلى الشوارع والأزقة في اليوم الذي يأخذونه إلى المحكمة، تاركين أعمالهم وأشغالهم من أجل رؤيته.

## إيضاح سبب قلب الكف أثناء الدعاء

لم يكن للأستاذ بديع الزمان حية طويلة. كان طويل الشعر. نظراته ثاقبة. على المذهب الشافعي.

كان يدعو يوماً بعد الصلاة، وكفاه مفتوحان نحو السماء. وفجأةً أدار كفيه نحو الأرض وعكسهما. سألته: (يا أستاذي، فتح الكفين نحو السماء إشارة إلى الطلب من الله تعالى، ولماذا قلبُ الكفين نحو الأرض وماذا يعني ذلك؟) أجاب: (هذا دعاء من الله أن يُبعد عنا نوازل القضاء والبلاء)

كنتُ أمسح حذاء الأستاذ مساء كل يوم. ولكنني كنتُ أجد التراب على الحذاء في صباح اليوم التالي. كان هذا الوضع يتكرر كل يوم. ربما كان الأستاذ يتجول ليلاً ويذهب ويعود...

كان حضرة الأستاذ قليل الأكل. يملكُ أربع ليرات، وليس معه غيرها. كان يصرف منها ٣٠ قرشاً كل يوم لشراء الشوربة والحُبز وأشياءٍ أخرى. ولكن ليراته الأربع لم تنقص، وبقيت على حالها مهما صرف منها.

كان الأستاذ يُحب ركوب الخيل. وعندما يكون حراً طليقاً يتجول عليه.

كان بديع الزمان يحبني كثيراً. أهداني كتاباً مكتوباً بخط يده. ولكنني فقدته. ليشمله الله برحمته الواسعة.

## الحارس حسن دكير منجي

عندما كنّا نعمل عن أولئك الرجال الذين التقوا الأستاذ في آفيون، تحدثوا لنا عن حارس كان يعمل في سجن آفيون خلال عام ١٩٤٨. وعندما علمنا أنه لا زال على قيد الحياة، تحركنا بقصد اللقاء به. ورغم محاولاتنا العديدة للوصول إليه وتوسط بعض المعارف، إلا أنه كان يرفض إجراء لقاء معنا ويختفي عنا، مع أننا طرقتنا بابه ليلاً ونهاراً دون جدوى.

وأثناء تواجدها في آفيون في مرةٍ أخرى، ذهبنا إلى بيته مباشرة وطرقنا الباب فخرج علينا بنفسه، وأعلمناه عن قصدنا بإجراء لقاء معه، فاقترح أن يتم ذلك في مقهى مجاور وليس في بيته.

تحدثتُ إليه باختصار عن بديع الزمان ورسالاته وطلبتّه، وأنني أقوم بإجراء بحث عن تلك الفترة وشرحتُ له غايتي، طالباً منه رواية ذكرياته باعتباره كان رئيس حراس السجن. وعلى ضوء أسئلتنا أجابنا قائلاً:

كان مدير السجن يدعى محمد قاييخان، رجلاً شديداً المراس نسميه (المدير المجنون). بينما كان بديع الزمان إنساناً مسالماً لا يتضرر منه أحد، رجل وعالم دين يعيش في عالمه وأفكاره الخاصة.

انتشرت شائعات عن مشاهدته في المدينة وفي المساجد رغم كونه سجيناً. قمتُ من جهتي بعمل صياني لا يليق إلا بالجهلة، حيث مسحتُ حذاه لأتأكد فيما إذا كان يخرج ليلاً، إذ يظهر أثار التراب على الحذاء فيما لو خرج.

طلبتُ منه يوماً أن يكتب لي رُقِيَّة، وقلتُ له: (اقرأوا دعاء لنا) وكان جوابه: (إن الله تعالى يعمل كلُّ شيء على أجمل وأكمل وجه).

كان يتعبد ويتفرغ مع نفسه طوال الليل وحتى الصباح، يقرأ ويدعو ويذكر الله. لا ينام إلاّ ساعة واحدة. كنا نراقب كل دقائق وتفصيل وطريقة حياته بحسب واجباتنا، ونكتب تقارير عن تصرفاته.

أرادوا تطعيم السجناء في أحد الأيام. وسبق وأن سمموه عدة مرات بحجّة إجراء التطعيم. ولهذا السبب رفض مُحَقِّماً بالإبرة. قلتُ له: (أستاذي، ليعملوه لي أولاً ثم لك). قبلَ عند ذلك. وهكذا حُقِنَ بنفس الإبرة ومن نفس الدواء الذي حقنوني به.

كان يحمل في يده مسبحة جميلة. كنتُ معجباً بها وأطمع في تملكها. دعاني وقال لي (سأهديك مسبحة)، ثم أمسك بمسبحة في كلِّ يدٍ، وضَمَّ يديه خلف ظهره قائلاً (من أية يد تُريد). قلتُ له أريد اليد اليمنى، وكانت فيها المسبحة التي أرغب فيها، وأعطاني. ثم مدَّ يده الثانية وأعطاني المسبحة الثانية وقال (وهذه أعطيها لأهلك).

كان أحياناً ينادي عليّ (حسن آغا... حسن آغا) ويكلفني بنقل وإيصال بعض الكتابات إلى طلبته. لقد رأينا في هذا الإنسان كل الخير وحب الإنسانية. ولم نر منه أية إساءة أو سيئة. كانت تكفيننا أذعيتته وهمته العالية.

وقعت في السجن حوادث متنوعة، وجدنا أنفسنا وسط عراك وخصومات. وبهمته لم يحصل لنا أي شيء، وخرجنا من هذه المهنة بوجه أبيض.

كان أحياناً يأتيه أناسُ يسببون له الانزعاج والألم. بقي في الحبس أشهراً عديدة. وبعد إخلاء سبيله، زار السجن مرتين، يريد زيارة السجناء واللقاء بهم. ولكن المدير المجنون رفض تحقيق ذلك.



## الجندرمة حسن أركان

روى ذكرياته عن بديع الزمان على الشكل التالي:

أنا من مواليد اليونان عام ١٩١٢. هاجرنا إلى تركيا.

حسن أركان

وأثناء خدمتي في العسكرية، عُيِّنْتُ في الجندرمة في سجن

آفيون. وبسبب إصابتي في الخدمة الفعلية، كلفْتُ بعمل إداري بصفة كاتب.

سمعتُ يوماً أصواتاً عالية وجلبةً وضجيجاً في غرفة آمر الجندرمة المقابلة لغرفتي،

أصواتٌ تقول:

-هل أنت أيضاً كردي؟ لماذا تريد مقابلة سعيد النورسي؟ من أين تعرفه؟ وقام بطرد

المراجع إلى الخارج. وكنتُ أعرف هذا الشخص، لذا استدعيته إلى غرفتي، مرحباً به

وسألته عن سبب زيارته وماذا يقصد.

قال لي: (هنا عالم دين كبير اسمه سعيد النورسي. جئتُ لمقابلته. ولكن الأمر لم

يسمح لي). طلبتُ منه الجلوس، وذهبتُ إلى الأمر، وقلتُ له أنني أعرف هذا الشخص

وأتكفل به. لم أكن أعلم إلى ذلك اليوم أن سعيداً النورسي يقيم في أميرداغ. استجاب

لي الأمر قائلاً أنه يعتمدُ عليَّ وأعطاني المفتاح وقال لي بإمكانك أخذه إليه وتأمين لقائه

معه. وشكرت الأمر.

خرجنا مع هذا الشخص خارج المخفر متوجهين إلى الدار الذي يقيم فيها الأستاذ،

والذي دلّنا الأمر على كيفية الوصول إليه. فتحنا الباب الخارجي، وطرقتنا الباب الداخلي

الذي فتحه بنفسه.

لن أنسى اللحظة الأولى التي شاهدت فيها تلك السيماء.

كان لونه ناصع البياض، إنسانٌ نوراني المظهر. وقعتُ على يدهِ أقبَلها. تعجبت هناك من ذكره اسمي ومخاطبتي به. توجه إليَّ (حَسَن يا ولدي، هذا العمل الذي قمتَ به سيُجازيك الله به خيراً كثيراً، ليرضَ اللهُ عنك. لقد قمتَ بعمل جيد) وشكرني.

جلسنا عنده بعض الوقت، وقال: (حَسَن يا ولدي، ليس عندك ما تحزن ولا تقلق منه. أنت من عباد الله الطيبين. ولكن فيك نقصين اثنين). بادرتَه قائلاً: (يا أستاذي اسمح لي، هلا ذكرت لي عيوبي؟) أجاب: (إن أول تقصير لك هو عدم أدائك فريضة الصيام، ولا تقيم الصلوات. إن هاتين الصفتين موجودتان في صميم قلبك. ولكن هناك تأثيرات عليك).

قلتُ له: (يا أستاذي، أنا مهاجر من اليونان. وكان هناك إلى جوار بيتنا مسجد، وجامع آخر قريب منا. كنتُ حينها أقيم الصلوات. ولكن الآن لا أستطيع..). ثم التفت إلى الضيف الذي جئتُ به وأكرمه، وسأله: (لماذا تكلفت وتحمّلت وجئتُ لرؤيتي؟). جاوبه الضيف قائلاً: (كنتُ صغيراً عندما جئتم لزيارة والدي في قارس. رأيتكم منذ ذلك الحين. وعندما سمعت بوجودكم في آفيون، رغبتُ في رؤيتكم ونيل دعواتكم. غير أن أمر الجندرمة أبدى معارضة شديدة وطردي. ولكن السيد حسن توسط، ليرضَ اللهُ عنه). قال الأستاذ: (هل لك رغبة أخرى؟) قال له (أريد أن أقدم لك بعض المعونة المالية).

ليغفر اللهُ لهذا الإنسان المبارك. كان جوابه: (ليست لي أية حاجة إلى مال الدنيا يا ولدي. أنا لا أطلب أي شيء. ولكن إن كنتُم قد نويتم. هل لديك نقودٌ معدنية صغيرة؟) أخرج ما عنده من قطع النقود، أخذ الأستاذ منها قطعة واحدة بقيمة خمسة قروش وقال: (ليرضَ اللهُ عنك) ثم وضعها على الأرض (ها هي، أعيدها إليك بدوري).

## تخاف الحكومة ولا تخافُ الله

كان لقائني الثاني مع هذا الإنسان المبارك بديع الزمان على هذه الشاكلة:-

وردت رسالة من أحد النواب القدماء لأرضروم، وكانت بالحروف القديمة (العربية) جاءت بصورة رسمية من الجهة الحكومية، ومرت على عدة ولايات إلى أن وصلت إلى وحدتي العسكرية في أميرداغ. استدعاني أمر الوحدة: (هل تعرف القراءة بالحروف القديمة يا حسن؟). أعطاني الرسالة، قرأتها إلى آخرها.

كانت من أحد النواب القدماء يسأل فيها عن بديع الزمان معلومات شخصية مثل أين ولد، ومتى، وأين أكمل دراسته الأولية وأسماء مؤلفاته...

سلمني الأمر تلك الرسالة، وأخرج مفتاحاً من الدُرج، وقال: خذها وأوصلها إليه، وليكتب جوابه عليها، وأتي بالجواب)، أخذت الرسالة وخرجتُ.<sup>(١)</sup>

عندما كان يتحدث لنا حسن أركن، كان يتأسف لأنه لم يأخذ نسخاً من هذه الرسائل. كان بإمكانني أخذ نسخ من هذه الرسائل، ولكن طيش الشباب.. كان يتوجب عليّ الحصول والاحتفاظ بنسخ منها.

فتح الباب كالمرّة الأولى. وأعطيته الرسالة. قال لي:-

(يا ولدي حسن، قل للقائمقام والأمير، أن يقوموا بإجراء ما يتطلب منهم من واجبات. أنا راض عن الحبس أو أي شيء آخر. ولينفذوا ما يُطلب منهم. ولكن لا يتكلموا عني كلاماً ثقيلاً. ولا يغتابوني من خلفي).

أعلمته أنني أتذكر كل تحذيراته في الزيارة الأولى ولم أنسها، وبيّنتُ أسفي الشديد. عندئذ قال: (لا تقلق، أنا أيضاً لي نواقص وقصور أمام الله). ثم قال: (أنت تعمل في وظيفة في الجندرمة. ماذا يصنعون بك لو قصرت في واجباتك؟ تخاف الحكومة.

(١) هذا النائب هو صالح يشيل. انظر الجزء (١) قسم محمد صالح يشيل.

تُرى ماذا سيكون أحوالنا لو خالفنا أوامر الله؟. هو الذي خلقنا من العدم. استجب لأوامره، لا تخف ولا يخطر على بالك أنهم ربما يطردوك من الوظيفة. أنت تخاف الحكومة ألا تخافُ الله؟) واستمر يحذّرني وبلقي عليّ دروساً وينبهي.

### سبب نفي الأستاذ، هو مصطفى كمال

ثم قلتُ له: اعذرني أستاذي، أريد أن أطرح سؤالاً لو سمحت. وعندما قال: (تفضل واسأل). سألت: (إن أوراقك لدى الجندرية محفوظة في سرية، لذا لا أعرف عنك شيئاً. أريد أن أسمع منك، لماذا حبسوكم؟ ولماذا يراقبونكم ويضعونكم تحت الرقابة؟).

أجابني تماماً كما يأتي:

(بعد الانتصار على الأعداء، أراد مصطفى كمال أن يعطيني داراً ومزرعة. لم أقبلها. أنا حاربتُ لأجل الله. وهنا انتهت واجباتي. أنا لم أجاهد لكي أحصل على مزارع. أنا سعيْتُ لأجل الله. حاربتُ لنيل رضا الله. لا أطلب شيئاً. ليكن كل شيء للأمة. قلتُ ذلك لهم. وبعد مدة، عاد م. كمال وقال: [سأقوم ببعض أعمال التحديث والتجديد، لذا احتاج إلى معاونتكم لأجرائها. أريد أن أخفف عن بعض الأمور، كشرب المشروبات والسفور]

جاوبته بأية من القرآن الكريم، وقلت له لا يمكن تبديل آية من القرآن بل ولا حرف واحد منه.

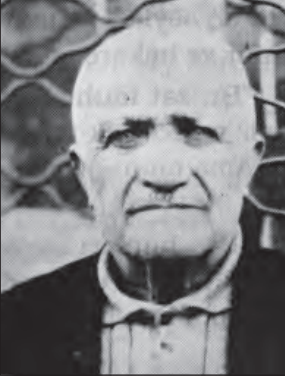
كان هو أيضاً يعرف اللغة العربية والآيات القرآنية، قام بدوره بقراءتها قائلاً لي (أنا أعرف كل ذلك أيضاً) عندها قلتُ له: (قُم بما تريد من تحديث العلوم والفنون، ولكن لا تغير القرآن الكريم ولا تتدخل في شؤون الإسلام. لا تحاول تغيير القرآن. وعلى أثر ذلك أحتدّم م. كمال كثيراً ووجه كلامه لي: (تعش طوال عمرك وإلى آخر يوم منه في المنافي). هذا هو سبب نفيي يا ولدي يا حسن).

ثم أخذت منه الرسالة الجوابية، وقرأتها لأمر الجندرمة. وأبلغته طلب بديع الزمان (ليتركوا توجيه السباب والتحقير لي)، وهنا تغير مزاجه. إنما هذه أقواله بلغني بها وأقولها لكم).

قال (وهل ستقول للقائم مقام أيضاً؟) قلت (أنت بلغه بذلك. كما نعلم فأنا لا أعرف هذا الشخص. أنتم أعطيتموني المفتاح وأرسلتموني إليه. قال: أنت والقائم مقام تسبونني. عليهم القيام بواجباتهم ولكن ليتجنبوا السب والشتم والتحقير).

إن هذا الشخص إنسان محترم. من العجيب أن أذكر أنه لو أراد لاستطاع أن يأمر الناس بالعصيان. كان الناس في أميرداغ وآفيون متعلقين به كثيراً. ولكنه لم يكن يحمل مثل هذه النيات. كل ما أفهمه، أنه إنسان طيب.

لو سمعت هذه الأمور من أحد لتعجبت من ذلك. ولكنني كنت شاهداً عليها وعشتها بنفسني، ورأيتها بأم عيني، والتقيت به وتكلمت معه مباشرةً وشاهدت على جميع ما ذكر.



محمد قايهان

## محمد قايهان

مدير سجن آفيون

[ عمل بوظيفة مدير سجن آفيون عام ١٩٤٧، وهنا تعرف على الأستاذ بديع الزمان].

يتحدث محمد قايهان مدير سجن آفيون عن كيفية مجيء بديع الزمان إلى سجن آفيون:

كنتُ أشغل وظيفة رئيس الكتبة في ولاية عشاق لدى الادعاء العام. ثم استطعت الحصول على وظيفة مدير سجن جوروم. وأخيراً في عام ١٩٤٧ أصبحت مديراً لسجن آفيون.

في تلك السنين، كان يقيم في أميرداغ رجلٌ يدعى سعيد النورسي. وحيث إنه كان يقوم بالدعوة إلى الأمور الدينية، أرسلوا أحد الشرطة بملايس مدنية يراقبه في أميرداغ. وهو الشرطي «صبري بانازلي»، ومعه بعض زملائه أيضاً.

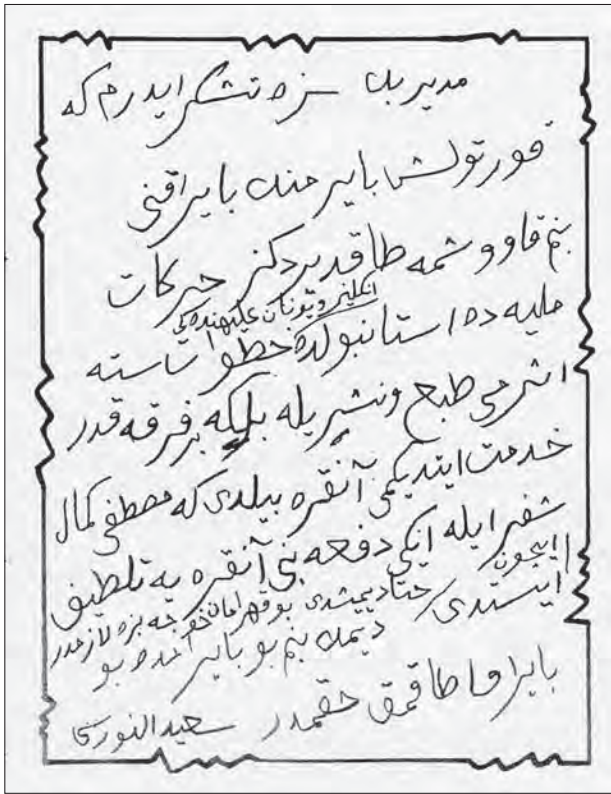
جاء صبري إلى السجن في أحد الأيام وقال لي:- (سيأتي إليك قريباً شخص يُدعى بديع الزمان). ثم أتوا بسعيد النورسي إلى السجن بعد مدة من الزمن.

هنا يتبادر إلى الأذهان، في سرد محمد قايهان لذكرياته، الحقيقة الآتية:

كيف يمكن إيضاح قيام شرطي بسيط بالإخبار عن قرب سجن بديع الزمان وهو لم يُحقّق معه ولم يحاكم إلى ذلك التاريخ؟

ولدى قيامنا بالتحري، وصلنا إلى التفسير التالي: إن حزب الشعب الجمهوري كان يعيش أيامه الأخيرة ويلفظ أنفاسه. وهو بحاجة إلى كبش الفداء ليفرغ حقه على شخص بريء، ألا وهو بديع الزمان الذي عانى وقاسى من ظلمهم سنين طويلة ولم يفلحوا في القضاء عليه.

ومن خلال أبحاثنا، توصلنا إلى حادثة غريبة، وهي عندما قام مدير السجن محمد قايهان برفع العلم في ردهة الأستاذ بديع الزمان في يوم عيد إعلان الجمهورية. كان ما يتوقعه وما يريده مدير السجن ويأمله، قيام الأستاذ بتمزيق العلم وإنزاله ورفض رفعه في ردهته.



ونسوا أن بديع الزمان هو ذلك الإنسان الذي حارب من أجل الهلال الذي على ذلك العلم في جبهة القفقاس ووديان بتليس مضحياً في سبيله بالعديد من أنصاره من المجاهدين وطلبته وأريق دمه فداءً لذلك الهلال المقدس وبكل حب واندفاع.

لنسمع من بديع الزمان موقفه من قيام مدير السجن برفع العلم

في ردهته:

رسالة الأستاذ النورسي إلى مدير السجن في آفيون

(السيد المدير، إنني أشكركم لقيامكم برفع علم الاستقلال في الردهة التي أُقيم فيها. إن قيامي بطبع ونشر كتابي الخطوات الستّ في أيام المقاومة الوطنية في اسطنبول ربما خدمت بقدر فرقة عسكرية كاملة، على أثرها عرفت أنقرة هذه الحقيقة وأرسل مصطفى كمال يطلبني برفقة مشفرة ولمرتين للحضور إلى أنقرة لتكريمي. حتى إنه قال (هذا عالم الدين البطل نحن بحاجة إليه).

يظهر أنني أستحق رفع العلم هذا في هذا اليوم).

### رسائل المدرسة اليوسفية

[لدينا دفتران، يعودان إلى المتهم البريء في سجن آفيون زير كوندوز آلب. كتب هذا الطالب الوفي لبديع الزمان، في مقدمة دفتره هذه الملاحظة:- ( خواطر من المدرسة اليوسفية في آفيون وتاريخها. وعلامة تصحيح بديع الزمان في بداية الدفتر بالحرف (ت) و(ص) أي (صُحِّحْتُ!). لنلقِ معاً إذن، نظرةً على هذه الأسطر المليئة بعبارات مخلصّة]:

### إخوتي الأعزاء الصديقين!

أولاً: إنّ الليالي المقبلة تكسب المرء ثمانين ونيفاً من سني العمر المليء بالعبادة، واحتمال وقوع ليلة القدر فيها وارد حسب ما ورد في الحديث الصحيح: (تَحْرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) <sup>(١)</sup> فعلينا إذن السعي لاغتنام هذه الفرصة الثمينة فهي سعادة عظيمة ولا سيما في مثل هذه الأماكن المثابة عليها.

ثانياً: بمضمون: (من آمن بالقدر آمن من الكدر) وكذا حسب القاعدة الحكيمة: (خذوا من كل شيء أحسنه) وكذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

(١) انظر صحيح البخاري - كتاب فضل ليلة القدر - ٣، مسلم - كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر برقم ١١٦٥ - ١١٦٧.

فحسب هذه الآية الجليلة والقواعد السابقة علينا أن ننظر إلى الجهة الحسنة من كل شيء والوجه الجميل المبشر منه لكي لا تشغل قلوبنا بما لا يعني من الحالات القبيحة العابرة التي لا حاجة لنا إليها، بل هي مضرّة تورث الضيق والانقباض.

ولقد ذُكر في «الكلمة الثامنة»: رجلاَن يدخل أحدهما الحديقة بينما يغادرها الآخر. فالمحظوظ السعيد هو الذي ينظر إلى الأزاهير وما شاهبها من الأشياء الجميلة في الحديقة، فينشرح ويرتاح ويهنأ، بينما الآخر الشقي يحصر نظره في الأمور القذرة الفاسدة لعجزه عن التنظيف، فيتتابه الغثيان ويتضايق بدلاً من أن ينسّر في الحديقة، ويتركها هكذا..

هذا وإن صفحات الحياة الاجتماعية البشرية الحالية ولاسيما «المدرسة اليوسفية» هي بمثابة حديقة، فيها أشياء قبيحة وحسنة معاً وفيها أمور محزنة ومفرحة جنباً إلى جنب. فالكيس من أشغل نفسه بالأمور الجميلة من دون أن يعبأ بالقبيحة والفاسدة منها. فيشكر ربّه وينسّر في موضع الشكوى والقلق<sup>(١)</sup>.

(لقد رسخت في قناعتني: أن قسماً من الذين يعذبونني بلا رحمة، ليسوا من هذا الشعب التركي وإنما لهم علاقة - سواءً يعلمون أو لا يعلمون- بالجمعيات اليهودية والمتردين والزنادقة والشيوعيين والجماعات الغوغائية والإرهابية. ذلك لأن من خصال التركي والمسلم بل والإنسانية عموماً، النظر بالعطف والرأفة والشعور بالألم والاحترام والنظر بعين الإخاء والصدقة إلى الشيوخ والضعفاء والمنزوين والمنفيين والغرباء والمرضى وأهل العلم والمعرفة، في حين أجد أن كل أمارات الحقد والغیظ والعداوة تنصب عليّ وأجد نفسي في حالات من الضيق رغم أنني ينطبق على حالي كل تلك الأمارات والأوصاف. ولكن لا تهتموا. لا أهمية لكل هؤلاء. أنا لا أعير لهم أية أهمية).

(أخي، إن حياتي في خطر، يسومونني أنواع العذاب والمهانة نيابةً عن الماسونيين والبلاشفة وألقى أشد المضايقات والظلم وفوق طاقتي وتحملي، مع إجراءاتهم غير

(١) الشعاع الرابع عشر.

القانونية والمخالفة لأنظمة السجون، سيجبرنا هذا التعامل إلى طلب نقل دعوانا ومحاکمتنا إلى محاکم أخرى. عليكم الاتصال بالمحامين هنا والأصدقاء في اسطنبول وكذلك إخبار خلوصي في أنقرة برفقاً، مؤكدين أن حياتي في خطر. لقد نفذت قدرتي على التحمل. كل حالات التسميم المقصودة، والشيخوخة والمرض والعزل الانفرادي ومنع الاتصال والتحدث مع أحد حتى مع الذي يجلب لي الطعام - فإنه يسلمه لي من الشباك - وأخيراً محاولة القضاء عليّ التي حدثت بالأمس.

على جيلان أن يبلغ حالتي هذه ووضعني الذي أنا إلى زبير في يوم المقابلات. لقد اقتنعت أنهم نيابةً عن الماسونيين ولحسابهم يحاولون الايقاع بي.

المطلوب من محكمة التمييز أن تقوم بإنقاذنا من هذا الظلم الفاضح، باسم الوطن والأمة وباسم القانون.

(إن الحادثة هي: أن «كريم» الذي خدمني مدة ستة أشهر، والذي سيغادر لغرض الراحة والتفسيح لمدة ستة أشهر، أتى ليراني من خلال الشباك وليودعني في الباب. أخبروني بذلك. نظرتُ وقلتُ (اللهم سلمه). وفجأةً جاء المدير وأنحى باللائمة على الحراس. وكان حدثاً عظيماً قد وقع.

عزيزي وأخي الصديق،

(لقد تلقيتُ إخطاراً أن أعرض عليكم موضوعاً غير ذي أهمية: لقد بُثت ضدي دعايات وإشاعات لا تخطر على بالٍ ولا ترد على خيال، بتلقين من أعدائي المتسترين. يحاولون التشويش على المحكمة ومقام الادعاء العام.

إحداها، على سبيل المثال، هي: لأجل إثارة الموظفين المسلمين ضدي، يشيعون أن سعيداً يقول: أنهم لا إيمان لهم ولا دين. وقرأ ذلك بصورة رسمية في المحكمة، وهو الخطأ السادس والثلاثين في القائمة التي تحتوي على تسعين خطأ للمدعي العام.

إن الإشاعة المذكورة لا تزال تروّج وباستمرار، رغم الجواب الذي أُعطي في المحاكمة، وفي أماكن أخرى ولمرتين، إلا أنها لم تستطع أن تحدّج أحداً وبقيت عقيمة.

أقول الآن أمام هذه الحالة:

أولاً: نظراً لما جُبلت عليه فطرياً، من شفقة ورحمة، فقد عُرِف عني ابتعادي عن التكفير خلافاً لبقية علماء الدين.

ثانياً: رغم أن المذهب الحنفي يعتبر العديد من المواد كُفراً، فإن المذهب الشافعي لا يعتبر تلك الحالات كُفراً. وإنما من الكبائر، ومع أنني شافعي المذهب، إلا أنني أتردد في الحكم بالكفر إن كان للتأويل مجال. ولأني أرى التكفير أمر ثقيل جداً. فلا يُحكم بالكفر إلا إذا ظهر كفر بواح.

ثالثاً: إنني أقصد في أقوالي بكلمات مثل (بدون دين) أو (زنديق)، تلك الجهات التي لم يسبق لي معرفتها، والتي تقوم منذ أربعين عاماً بمحاربة الإسلام والإيمان في هذه الأمة، تلك الهيئة التي جذورها في أوروبا.

إنني أسامح الكثيرين من الذين يعذبونني ويظلمونني، من أجل المظلومين. ولكن أحياناً تأتيني حالات من العصبية والحدة، أقول عنهم: إنهم من أهل الضلالة. أي إنهم بأعمالهم وحركاتهم يقعون في دائرة الفسق والضلالة والظلم. وهذا لا يعني وقوعهم في الكفر.

رابعاً: إن التحدث عن أناس غير محددين أو مذكورين بالاسم كالقول: إن من يعمل هذا العمل هو منافق، أو بلا دين، أو كافر لا يُعتبر حتى بحكم الغيبة والنميمة. كما يذكر القرآن الكريم عبارات شديدة حول أناس غير محددين. إلا أن المدعي العام يحاول التلميح أن المقصود أشخاص محددون. وهو بذلك يُكفّر نفسه بنفسه. ومحاولته إصاقتها بي إجراء غير قانوني تماماً وكلياً.

سعيد النورسي.

## علي سافران

من طلبة النور، انتقل إلى عالم البقاء والأبدية. إن الذين أُلصقوا بعلي سافران تهمة (تشكيل جمعية سرية) سيقفون أمام المحكمة الكبرى وأمام العدالة الإلهية.

السنة: ١٩٤٨.... رئيس الجمهورية هو عصمت إينونو. تظهر على ورقة الاستدعاء والتبليغ، طوابع مالية عليها صورة إينونو، تظهر سطوته وسلطته.

المطلوب جلده: علي سافران جيلينكر، ابن مخلص الدين، من محلة بويراز في أكيردر.

يُستدعى إلى محكمة الجزاء الكبرى في آفيون بتاريخ ٧ / تموز / الأربعاء، من عام ١٩٤٨.

التهمة الموجهة إليه: تشكيل جمعية سرّية.



نهاد بوزقورت

## نهاد بوزقورت

[ ولد عام ١٩٢٧ في بايبورت. حضر محاكمات آفيون عام ١٩٤٨ حينما كان في الخدمة العسكرية بصفة كاتب محكمة. وتولى تسجيل دفاع بديع الزمان في تلك المحكمة. ]

كنت أقضي خدمتي العسكرية في آفيون عام ١٩٤٨. كان السجن قريباً من مقرنا. كنتُ أمرُّ على السجن مرتين في الأسبوع لزيارة أحد زملائنا الذي سجن هناك، ونأخذ له الحاجات الضرورية. ذهبت يوم السبت، حيث كان في السجن شخصٌ يدعى «صالح خوجه ألتى بارماق» وكان السيد بديع الزمان سعيد النورسي أيضاً في ذلك المكان يوم ذاك. كان طلبة النور يقيمون في الردهات، بينما الأستاذ في (مكان خاص)، والشباك يُطلُّ على الشارع. كنتُ أهتم بالكتابة، ولي مقالات نشرت في بعض الجرائد المحلية وكنت معروفاً لهذا السبب في آفيون.

كان صوت الأذان يُسمع من السجن. جاءني صالح ألتى بارماق وقال لي: (لي رجاءٌ عندك. هل تكتب دفاع الأستاذ على الآلة الكاتبة؟). كان هذا الدفاع سيئلقى أمام المحكمة. كانوا يرغبون كتابته في سرّية. قبلتُ بكل سرور. وعندما جاءني بالنص، وجدته مكتوباً بحروف الإسلام (يقصد الحروف العربية)، عندها أعلمتهم عدم استطاعتي قراءته. وقام صالح ألتى بارماق بقراءتها لي، وطبعته بالحروف الجديدة على الآلة الكاتبة.

## دخلتُ عالم النور

سلمتُ نص الدفاع إلى آلتى بارماق يوم الأحد. قال لي: (هل تستطيع الانتظار قليلاً؟) وأشار إلى أن أنظر إلى الأعلى، نحو الشباك. لقد أخبر الأستاذ عن قيامي بطبع الدفاع، وظهر على الشباك ذلك الوجه الحليق والسيء النورانية. بحواجب كثيفة ونظرات مهيبة وشخصية قوية. حيّانا بإشارة من كلتا يديه وبوجه متبسم. كنتُ في خشوع من ذلك الجو والتكريم الذي قابلنا به، وكأني دخلتُ في عالم روحي من النور.

جاءني أحدهم وكان معاقاً، وأبلغني رغبة الأستاذ في رؤيتي. كان قد جاء من قونية للزيارة. مرةً أخرى ظهر سعيد النورسي من الشباك، وكان يبتسم وحيّانا بذلك الوجه النوراني. بعدها غادر الشخص المعاق نحو محطة القطار وهو يبكي بغزارة.

كنتُ صديقاً قريباً من صالح آلتى بارماق، يُلقني عليّ دروساً من رسائل النور في كل زيارة. كنتُ أذهب مرتين في الأسبوع بفرح وشوق. استمرت زياراتي هذه مدة شهرين أو ثلاثة أشهر. بدأت بكتابة رسائل النور، مستعملاً القلم الأحمر للأقسام المهمة، والقلم الاعتيادي للأقسام الأخرى. كان آلتى بارماق يؤشر لي على الأجزاء المهمة، وأنا أقوم بدوري بكتابتها. وعندما ذهبتُ إلى اسطنبول عام ١٩٤٩ لقضاء إجازتي، سلمت جميع الأوراق والدفاتر التي كتبتها إلى والدتي المقيمة في جراح باشا، مع التأكيد على أهميتها وضرورة الحرص عليها.

تسرحتُ من الخدمة عام ١٩٥٠، وقد وقعت حينها الحوادث التي شملت مجلة (بيوك دوغو)، وقامت الشرطة بتفتيش الدور، وعندها قامت والدتي برمي كل تلك الكتابات الجميلة في البحر خشية العثور عليها في بيتنا، ولكي تتلاشى وتختفي بين الأمواج وحرصاً منها على قدسيّتها.

## أحمد خانجي أوغلو

في تلك الأيام كنتُ أدير محلاً في (العلوة). نقوم بإجابة طلبات واحتياجات الأستاذ في السجن، وتصلنا قوائم بالمواد المطلوبة نقوم بتأمينها لهم، ونعاون من هم في الداخل.

لم أكن قد سمعتُ قبلاً بالسيد الأستاذ بديع الزمان. وحتى في الأيام الأولى من قيامي بتلك الواجبات له، لم أستطع مشاهدته واللقاء به.

ذهبتُ إلى السجن لرؤيته وكان يقيم منفرداً. رأيتُ أحداً في الشباك، وقلتُ لنفسي عساه يكون الأستاذ. كان يلبس عمامة على رأسه مع جُبَّتِه. وضعتُ يدي على صدري علامة التحية والاحترام من بعيد. ردّ تحيتي بإيماءة من رأسه.

وبعد فترة خرجوا من السجن. أعددتُ له غرفةً في بيتي. كان صباحاً عندما فتحتُ دكاني، دخل علي شخص يبلغ حوالي ٦٠-٦٥ من العمر وألقى بالتحية.

قال: (لقد خرج الأستاذ من السجن). كان من أهالي كوره في قسطنطيني.

عرّفته ببيت الأستاذ إذ كان يقيم في دار أحمد خوجه بعد خروجه من السجن. ثم ذهبتُ أنا أيضاً من بعده واستقبلنا الأخ السيد زبير في الباب، وصعدنا إليه، وكنا ثلاثة أشخاص في الغرفة، وسأل الأستاذ عن هوية الشخص:

- من أنتم؟

- سيدي أنا الحافظ أمين.

- أهلاً بك أخي.

ثم قدمني الأخ زبير وقال: (سيدي، إن هذا الشخص هو أحمد الخانجي). سألني: (أنت إذن تعمل في الخان؟). (أهلاً بك يا أخي، إن العون الذي قدّمته لي يعادلُ خدمة عشرين عاماً).

ثم رجعتُ إلى محل عملي، وكانت الشرطة تتعقبني.

جاءني يوماً رجلٌ في الأربعين من عمره. اسمه إبراهيم من إينبولو. قال: (هذه الرسالة يجب إرسالها إلى الداخل. هل تستطيع إدخالها؟)

كانت عائلة في أميرداغ تتولى خدمة الأستاذ وغسل ملبسه. أعطيت الرسالة إلى المدعو محمد من تلك العائلة. وعن طريق والدته أوصلنا الرسالة إلى داخل السجن، غير أن الحراس شكّوا في أمر المرأة وفتشوها. وهكذا وصلت الرسالة إلى يد المدير ومنه إلى الادعاء العام والجهة العليا. أخذوني إلى المحكمة وسألوني عن الرسالة ومِن استلمتها، وأفهمتم كل شيء.

دافعتُ عن نفسي قائلاً: (أنا صاحب دكان، تأتيني رسائل كثيرة، وأوصلها إلى أصحابها. لعل هذا ليس من الجرائم التي توجب العقاب). هددني المدعي العام بزجّي في السجن، ولكنهم لم يفعلوا لي شيئاً.

نقلوا الأستاذ من بيت السيد أحمد أفندي إلى بيت مصطفى خوجه. لم يكن لي سمحوا لأحدٍ برؤية الأستاذ. ذهبتُ يوماً إليه مع رجلٍ أتاني لم أكن أعرفه. كان الأستاذ جالساً على حافة السرير.

سألتُ: (سيدي، إلى متى ستبقى هذه الساحة بيد أعداء الدين؟)

أجاب مبتسماً: (لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال يا ولدي).

لم نكن نمكث عنده كثيراً. كان ينصح الزوار ويوصيهم بقراءة مؤلفاته.



كمال بايراقلي

## كمال بايراقلي

كيف تعلّم قراءة القرآن في يوم واحد.

إنّ الشهود الأواخر موجودون في أرجاء كثيرة،  
ولكنهم موجودون بكثرة في الأماكن التي نُفي إليها  
الأستاذ، ومن هذه الأماكن آفيون.

هنا، يروي لنا السيد كمال الملقب بـ (كتابجي) خواطره وذكرياته ويقول:

-هل تتحدثون عن السيد الأستاذ؟

-لقد نبشتم جروحي كما وأرجعتموني إلى تلك الأيام السعيدة. ليرض الله عنكم  
لأنكم عدتم بي إلى أسعد أيامي.

-كنتُ مسجوناً بسبب جناية ارتكبتها. ودخل السجن معنا حضرة الأستاذ. ذهبْتُ  
لزيارته في أول فرصة سانحة. عندما رأني قال لي: (أنت يا ابن جيل<sup>(١)</sup>.... تركت فريضة  
الصلاة وبعد ذلك تدخل السجن لارتكابك جريمة، ألسْتَ كذلك؟)، ثم كرّمني  
وتلطف معي. فارقت الأستاذ وفي قلبي حبٌ كبير يحرقني من دواخلي. ذهبْتُ إليه يوماً  
وقلت له: (يا أستاذي، أود أن أباشر بإقامة الصلوات، ولكنني لا أستطيع قراءة القرآن).

(١) جيل لقبٌ لوالدي. كان يحارب مع الأستاذ، وأسر، واستطاع الهرب. سمعتُ منه عن بديع  
الزمان وبطولاته وولايته وكونه شخصية مهمة.  
إن معرفة الأستاذ باسمي وعدم إقامتي الصلوات، وسبب وجودي في السجن، أثار عندي أعمق  
الأثر مؤكداً على كراماته.

قال لي: (طيب. ثم وتوضأ وتعال إلي). جئته بعد أن توضأت، وقال لي: (اذهب الآن إلى خليل إبراهيم - ميلاسلي خليل إبراهيم جوللي أوغلو- ليعلمك القرآن). ذهبت إلى خليل إبراهيم، وأفهمته الموضوع. باشر فوراً بتعليمي قراءة القرآن. موضحاً موضع الحروف في بداية ووسط ونهاية الكلمات، ولما أفقتُ في الصباح باشرتُ وبدون قصد بفتح القرآن وبدأتُ بالقراءة من المصحف: ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾. لقد حدثت لي أمورٌ.

قلتُ لنفسي: (هل يا ترى ضيَّعتُ عقلي؟) وذهبت إلى الخوجة خليل إبراهيم، وأفاق من نومه وقال: (وماذا تريد) قرأتُ عليه من القرآن: قال لي: (ماذا يحصل هنا. لقد تعلمتَ قراءة القرآن. هيا استمر). هكذا بفضل الله تعالى ثم بهمة الأستاذ، تعلمتُ قراءة القرآن في يوم واحد.

### معظم من في المدينة رأوا جزءاً من يؤذي الأستاذ

وُضع الأستاذ في غرفة مفردة لانزعاجه من الازدحام وعدم استطاعته القيام بعباداته بالشكل المطلوب. ربما كان من وراء عملهم، إبعاد الناس عن التماس بالأستاذ. وبعد مدة أخذوه من هناك ووضعوه مع بقية المساجين، ذلك لأن المدعي العام اعترض قائلاً: (وما الفرق بين سعيد النورسي وبقية المساجين؟ لماذا يبقى وحده في غرفة مفردة؟).

تألم الأستاذ من هذا الإجراء وقال: (سوف يرون. سيحصل برُدُّ قارس بحيث يبقون داخل الحُفر والمجاري).

لم يمضِ غير وقت قصير حتى حصلت موجة من البرد والصقيع غطت على كل شيء. تجمدت جميع عيون الماء، والمجاري تحت الأرض وسُدَّت منافذها. حصلت هذه الحالة داخل مدينة آفيون دون جوارها. انتشرت أقوال في المدينة وحتى داخل السجن: (لا بُدَّ وأنهم أساؤا إلى الأستاذ!) مما أضطر إدارة السجن إلى إرجاع الأستاذ إلى تلك

الغرفة مرة أخرى، وقد رفض الأستاذ في بداية الأمر قائلاً: (أريد أن أبقى مع أخوتي هنا).

غير أننا قمنا ووضعنا سريراً ومدفأة في الغرفة التي شرفها الأستاذ. لم يمض وقت، حتى بدأت موجة من الهواء المعتدل تخفف من البرد والانجماد الذي أصاب آفيون. وهنا انفجرت أنابيب ومجاري الصرف الصحي، بحيث غطت المياه القذرة الأجزاء السفلى من الطابق الأرضي. وضعنا الأسرة والفرش لمنع تقدم المياه. بقيت المدينة والسجن يعانيان من الروائح الكريهة والمياه الآسنة، واستمر الحال لمدة أسبوع.

كان السيد الأستاذ يجيئي، وكنا نذهب إلى غرفته - التي أصبحت الآن مسجداً تبركاً به- ونأخذ ما كان يكتبه ونسلمه إلى الأخ خسرو، حيث يباشر فوراً باستنساخه، ويبدأ بقية الطلبة باستنساخها نسخاً عديدة، وأخيراً تأتي إليّ، أقوم بتجليدها ثم إرسالها للبيع. ولكوني امتهنت أعمال التجليد والترتيب، سمحوا لي إدخال معداتي إلى داخل السجن. أحمدُ الله على مساهماتي - ولو جزئياً- في خدمة رسائل النور.

رغم لقاءاتنا مع حضرة الأستاذ، إلا أننا لم نكن على إطلاع واسع على جميع أموره وأحواله قياساً ببعض الإخوة من طلبة النور.

كنا نعلم أحياناً بتعرضه إلى الأجواء الباردة في الشتاء القارس، ومحاولات تسميمه عدة مرات. لقد رأيت الأستاذ في أوضاع بائسة، لا أدري ماذا سيتعاقب عليه من أنواع الأذى والعذاب؟.

كانت أياماً عجيبة وشتاءً أعجب. كأن السماء تفور. كنا جميعاً نشعر بذلك. نرى بقعاً وكأنها دماء في أرض الحديقة عند الصباح الباكر. ندفُ الثلج تغطي الأرض طوال الليل، ثم تنحسر نهراً مظهرة تلك البقع، وهكذا تتكرر الحالة يوماً بعد آخر.



نور الدين جان

## نور الدين جان

[ من مواليد آفيون عام ١٩٣٠. زار الأستاذ عدة مرات أثناء إقامته في آفيون].

كنتُ أعمل خياطاً في تلك الأيام. أحاول معاونة الأستاذ أو طلبته قدر الإمكان، وعن طريق العم محمد جاليشقان.

زادت محبتي وارتباطي برسائل النور أثناء خدمتي في العسكرية التي تسرحتُ منها عام ١٩٥٥ و عدتُ إلى بلدي.

كنتُ ألبس قبعة من الطراز الأوربي، وأمام دار العدالة ناداني أحدهم: (يا نور الدين ، هل رأيت سيارة الأجرة وما بداخلها؟). قلت: كلا لم أرها. (اذهب وشاهدها إذن) نظرت، ورأيت حضرة الأستاذ بديع الزمان داخل السيارة. أخفيت القبعة وقبّلتُ يده. سألني فيما إذا كنتُ أقرأ الرسائل، أجبته بالإيجاب.

ذهبتُ لزيارته في أميرداغ بعد مدة. أبلغوني عدم استقباله لأحد. أعلمتهم عن مقابلي للإخوة جيلان وزبير، عندها جاءني الخبر من الداخل: (لقد قبلناه طالباً وأخاً، ليستمر على قراءة الرسائل).

كان الإخوة يمرّون على دكاننا في ذهابهم ومجيئهم. والأستاذ يؤكد علينا وباستمرار على قراءة الرسائل. كانت أحاديثه قصيرة ومختصرة.

ضيفناه في آفيون مدة ثلاثة أيام قبل وفاته. تقوم الأخت والأم «بدرية اسكي جمعة» بإرسال الشوربة. وكان يُحِبُّ طعامها. وكان مريضاً جداً في تلك الآونة.

لن أنسى أبداً توصية الأستاذ الذي كان يكررها باستمرار، أن لا نبقى في الفترة بين صلاة المغرب والعشاء بدون مشغولية بل نملاً أوقاتنا بأعمال مثل التعبد وقراءة الرسائل.

لم يحصل لي أي تماس أو احتكاك مع الشرطة أو دوائر العدل في تلك الفترة. إلا أن أحدهم قام بالإخبار عني بعد مغادرة الأستاذ من هنا، قامت الشرطة على أثره بتفتيش بيتي ومحل عملي، أخذوا ما وجدوا من كتب، وزجّوا بي في الحبس كمتهم سياسي. لم يقدر أو يتجاسر أياً من المحامين في آفيون للدفاع عني.

حضر الأستاذ بكر برق لنجدتي مثل (الخضر). ليرض الله عنه ويجزيه خير جزاء. وبعد مكوثي لمدة سبعة عشر يوماً في التوقيف، أُطلق سراحني بصدور قرار براءتي.

لن أمرُ دون ذكر ما لنواظر الأستاذ من مهابة وقوة. كنتُ شخصياً لا أنظر إلى عينيه مباشرة. وإذا ما وقعتُ نظراتي على عينيه، تتابني مشاعر قوية من الانفعال والهيّاج.



رفعت فيليز لر

## رفعت فيليز لر

[ولد في عام ١٩٢٣ في قونية. سُجِنَ مع الأستاذ بديع الزمان في آفيون عام ١٩٤٨. انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٩٣]

نُقِّدَمُ خواتمه وذكرياته كما أفاد بها نفسه:

أنتسب من جهة والدتي إلى آل رسول الله ﷺ. ذهب جماعة من أهل البيت إلى خراسان وأقاموا فيها، افتقرت منهم جماعة وذهبوا إلى العراق واستقروا في كركوك<sup>(١)</sup>، ذهب منهم مجموعة إلى بلاد الروم (الأناضول) لنشر الإسلام في ربوعها وزيادة كثافة المسلمين. وهكذا ترجع سلالتي إلى الذين جاءوا من كركوك إلى قونيا واستقروا في قضاء (بوزقير). لنا أقارب في كركوك في يومنا هذا. أما جدِّي محمد قدسي، فقد ذهب إلى الشام ماشياً مدة ٦٠ يوماً، التقى بالشيخ مولانا خالد البغدادي الذي يعتبر من المجددين للدين، حيث تلقى منه خلافة المشيخة وعاد إلى الأناضول واستمر في خدمة الإرشاد.

كنتُ أسمع بديع الزمان سعيد النورسي. إلا أن بداية علاقتي بدأت في سني الدراسة الإعدادية. وكان لكل من ضياء آرون ومهدي خاليجي أثر مباشر في تكوين تلك الرابطة.

(١) مدينة في شمال العراق مشهورة بالبتروك.

أرسلتُ رسالةً إلى الأستاذ عام ١٩٤٢ بواسطة صبري خاليجي. وعندما استلم الأستاذ رسالتي، قبلني طالباً عنده. كنتُ أقرأ رسالة (مرشد الشباب) وأبثُ ما حولي ما أتلقاه من هذه الرسائل، وأشاهد نواة الإبان تكبر وتقوى في دواخلي كلما تعمقت في دراسة الرسائل.

لم أشعر بالعربة عندما تعرفت على الأستاذ والرسائل، لأنني وجدت فيها روح الإسلام التي كنتُ أبحثُ عنها. كنتُ في شغل دائم، أنشر في ما حولي عن الأستاذ ورسائل النور وخاصةً في وسط الشباب.

تعرفتُ على زير كوندوز ألب الذي كان يعمل في دائرة البرق والبريد، وظل اتصالي به لمدة ستة أشهر. كان يمتاز بالذكاء والمعرفة والثقافة.

وهكذا تعرّف زير كوندوز ألب على رسائل النور. إنني أشعر بسعادة عالية لأنني كنتُ الوسيلة في هذه الخدمة الجليلة.

### أول لقاء مع الأستاذ

استمرت خدماتي على هذا المنوال حتى عام ١٩٤٧، حين التحقتُ بالخدمة العسكرية في أنقرة. وفي عام ١٩٤٨ وجدوا اسمي في إحدى الأوراق، جاءوا وفتشوا مكاني وأخذوا الكتب والرسائل والقرآن الكريم، وجاءت الشرطة وساقنتني إلى الشعبة الأولى في الساعة الثالثة ليلاً.

وبعد التحقيق قالوا: (قل لنا أنك لست من جماعة النور لكي نطلق سراحك). ولعدم استطاعتي إنكار انتسابي لحركة النور، أعادوني إلى وحدتي. وضعوني في التوقيف مدة شهرين وتسعة أيام في سجن (آياش)، وبعد ذلك أخذوني مخفوراً إلى سجن آفيون.

وصلت آفيون يوم ٢٣ نيسان ١٩٤٨. وضعوني في الردهة الثانية في سجن آفيون. بقيتُ فيها ستة أشهر ورافقني أحمد فيضي قُول.

دلّني أحمد فيضي قول علي مكان الأستاذ. وحالفني الحظ في رؤية الأستاذ أثناء فترة التفتيش في حديقة السجن، بعد مضي ست سنوات على تعرّفي على رسائل النور وتبادلنا التحية.

بلغ عدد الموقوفين في سجن آفيون من طلبة النور -بضمنهم أنا أيضاً- ١٩ فرداً. وحول هذا الرقم قال الأستاذ [فسبحان الله. لقد توافق هذا الرقم مع الاسم الأعظم<sup>(١)</sup> في سجن آفيون].

في ردهة مقابلة لردهة الأستاذ، يوجد سجين شيوعي أعطى خرائط مضايق اسطنبول وجناق قلعة إلى الروس. من الغريب أن إدارة السجن التي أظهرت كل هذا الظلم والقسوة تجاه الأستاذ، كانت تعامل هذا السجين بلطف ولين. كان يستطيع النزول إلى المدينة والتجوّل فيها برفقة حارس.

وافقت إدارة السجن وسمحت لي بالتفرغ لخدمة الأستاذ، بعد العديد من المحاولات والطلبات. أصعدُ إليه بعد عصر كل يوم، وأقوم بتنفيذ طلباته وإحضار الماء له. تلقيتُ منه الكثير من التلطيف والتكريم خلال هذه الفترة.

لن أنسى أبداً قولين له: (يا رفعتُ، إنني أعتبرك بمثابة عشرين فريقاً وثلاثة من أمري الألوية...)

والثانية: (يا رفعت، إن أساتذتي يقولون لي بصورة مستمرة اعتني بهذا الشاب - مشيراً بإبهامه نحوي- لم أتوصل إلى معرفة هذا السر. والآن أسألك، من أية عائلة أنت؟).

عرّفته بنفسه بأنني حفيد أحد أعيان قونية. ثم قال: (فسبحان الله... إذن هذا هو السر في إلحاح أساتذتي. إنهم سلّموك لي إذن).

(١) المقصود بالاسماء الحسنی: فرد، حي، قيوم، حكم، عدل، قدوس .

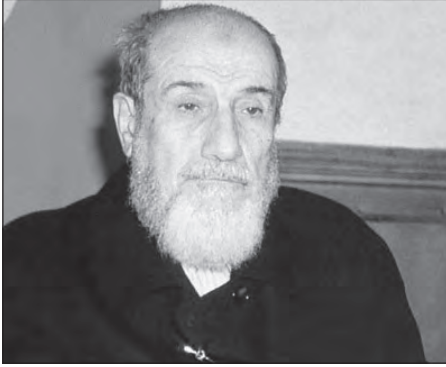
خلال هذه الأشهر الستة، ساقونا مرات عديدة إلى جلسات المحاكمة. وانصلحت أحوال العديد من المحكومين والقتلة بفضل الدروس التي أخذوها من النور.



مصطفى قوروجي ويس زاده

### إنه مجاهدٌ كبير وفريد

زرتُ الأستاذَ مراتٍ عديدة في أميرداغ وإسبارطة. وفي عام ١٩٥٧ تعرّفتُ على (سعيد كيجه كزين) في جامع العزيزية. أصبح هو بدوره (زبيراً مُصغراً)<sup>(١)</sup> كنتُ السبب والوسيلة في تكوين أحمد كوموش. عرّفتُ الكثيرين بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور خلال تلك الفترة.



علي علوي قوروجو

من الأشخاص الذين يعرفون الأستاذ حق المعرفة، الإمام الأستاذ «مصطفى قوروجي ويس زادة»<sup>(٢)</sup>، عمّ السيد علي علوي قوروجي<sup>(٣)</sup>. قال عن أستاذنا: (إنه مجاهد كبير وفريد. أما نحن فبمثابة أعضاء مرشحون في الصف وجالسون على (البوسط)<sup>(٤)</sup> ونستمر

(١) المقصود: زبير كوندوز آلب.

(٢) من العلماء الافاضل ولد سنة ١٩٨٩ في قونيا، وتوفي فيها سنة ١٩٦٩.

(٣) شاعر وعالم فاضل تركي، ولد سنة ١٩٢٠ في قونيا، جاور المسجد النبوي الشريف اكثر من نصف قرن، توفي سنة ٢٠٠٢.

(٤) بوسط: فرشة من جلد الغنم أو الماعز يُستخدم للجلوس عليها في المجالس الصوفية. (المترجم)

بعَدَ حبات المسبحة. أنا لا أستطيع تحمُّل نصف ساعة من حياة السجون. إن هذه الوظيفة تليق به وحده).

كما أن أستاذنا قال عن الإمام الأستاذ «ويس زادة»: (أنا أعرف هذا الإنسان المحترم. إنه من أعواني المعنويين. ليدعُ لي كثيراً، بلَّغوه تحياتي الكثيرة).



شقيق الأستاذ النورسي  
عبدالمجيد أونلو قول

كما وتولدت لي علاقات مع شقيق الأستاذ «عبدالمجيد أونلو قول». وشاركت بالذات في إعداد وتحضير من كتاباته (غصن الإيمان) و (مذهب دو) الذي تمَّ في مكنتي. كما وأن ترجمة رسالة (الثنوي العربي النوري) من مجموعة رسائل النور، من اللغة العربية إلى التركية جرت من قبل الأستاذ عبدالمجيد بناءً على رجائي الشخصي والأوامر التي تفضل بها أستاذنا.

شرَّفنا الأستاذ في قونية عام ١٩٥٩ ونزل ميدان

(مولانا). أدى صلاة الظهر في جامع السليمية. عاشت قونية يومذاك يوماً تاريخياً.

أراد الأستاذ زيارة ضريح مولانا (جلال الدين الرومي)<sup>(١)</sup> بعد صلاة الظهر. دخل البوابة الداخلية ثم وقف ورفع يديه وأخذ بالدعاء. ثم أراد زيارة أخيه عبد المجيد أفندي. ولكن الشرطة منعتة، ولم يتسن له سوى رؤيته ولقائه أمام المدخل وقوفاً. ثم غادر قونية. ليدخله الله في رحمته الواسعة.

(١) (١٢٠٧ - ١٢٧٣) أديب وفقهه وصوفي. عرف بالرومي لأنه قضى معظم حياته لدى سلاجقة الروم في تركيا الحالية. وحين وفاته في عام ١٢٧٣ م، دفن في قونية وأصبح مدفنه مزاراً إلى يومنا.



حلمي بانجار اوغلو

## حلمي بانجار اوغلو

[ من مواليد ١٩٢١. عمل حلاًجاً في آفيون قرب جامع  
أراس ]

تعرفتُ على الأستاذ بديع الزمان عندما سكن وأقام في آفيون مدة عامين، في بيته  
المجاور لدكاني، وكنتُ أقوم بزيارته.

يعتبر زبير كوندوزر ألب وخسرو آلتين باشاق من طلبته المقربين ومن الذين كانوا  
قائمين بخدمته. ورغم كونه رجل دين وعلم، غير أن الشرطة كانوا يحيطون ببيته  
ويراقبون الداخلين عليه.

كان يوماً مطيراً بغزارة. أخذ الشرطي المكلف بمراقبته يهرول للاختباء في الدكان  
المقابل لي. وبلمح البصر وبسرعة البرق دخلتُ إلى بيت الأستاذ مستغلاً هذه الفرصة.  
فتح الباب الأخ زبير. قلتُ (أودُّ زيارة الأستاذ إذا سمحتم...). أجاب (لأسأل  
الأستاذ) ثم صعد، ورجع وقال: (تفضلوا، تستطيعون تقبيل يد الأستاذ).

صعدت السُّلم بسرعة وحماس. كان حضرة بديع الزمان يقرأ القرآن. لا زلت أرى  
ذلك المنظر في أحلامي. اقتربتُ منه وقبّلتُ يده. سألتني (ما هي صنعتك؟). أعلمته  
كوني حلاًجاً. وقلتُ له: (إنّ والدي رجلٌ دين. ينحسك بالسلام والاحترام. يخاف من  
المجيء إليك لزيارتك).

طلب بديع الزمان عندما كان في السجن، إذناً للذهاب إلى صلاة الجمعة، ولكنهم رفضوا طلبه. لم يشاهده الحراس عند تفقده في الردهة. وقاموا بالتفتيش في الجوامع في جو من القلق. رآه أفراد الشرطة يصلي وفي نفس اللحظة في كل من جوامع (عمارات) و (أوت بازاري) و (مصرلي). ولكنهم لم يعثروا عليه بعد انتهاء الصلاة.

وعندما عادوا إلى السجن إذا بهم يرون الأستاذ يجلس في ردهته. هذه الحادثة معروفة للكثير من أهالي آفيون.

جاء حوالي خمسة أو ستة أفراد من قسطنطيني لزيارة بديع الزمان. بقوا عنده مدة ساعة ثم خرجوا. شيعهم الأستاذ حتى الباب. أرادت الشرطة الإساءة إلى الضيوف، وهنا انتفض الأستاذ بقوة وردّهم بشدة.

روى لي صانع الأحذية طاهر ذكرياته شخصياً مع بديع الزمان:-

كنت أنتظر قرار الإعدام لجرّيمة ارتكبتها. كان حضرة بديع الزمان في السجن أيضاً. قال لي: أنت لن تُعدم. وستخرج معي من السجن.. كان من غير الممكن حدوث هذا. ولكن ما قاله حدث بالفعل، أخلي سبيلنا.

كان شخصاً من نوع آخر شهدنا على الكثير من كراماته داخل السجن.



أحمد حكمت كونن

## أحمد حكمت كونن

[ ولد عام ١٩١٢ في آفيون. عمل في مهنة القضاء. ثم عمل في المحاماة، وتولى الدفاع عن بديع الزمان في آفيون عام ١٩٤٨، وفي دعاوى أخرى. ]

العام هو سنة ١٩٤٨. توجد محلّة في آفيون تسمى (نورجي) في هذه المدينة، أُلقي القبض على سعيد النورسي بديع الزمان ومجموعة من طلبته بتهمة أنهم (نوريون) (الانتماء إلى حركة النور) وحبسوا في سجن آفيون، وقدموا إلى محكمة الجزاء الكبرى. تولى العديد من المحامين، ومنهم المحامي أحمد حكمت كونن، الدفاع عن بديع الزمان وطلبة النور.

يسرد المحامي أحمد حكمت كونن خواتمه عن بديع الزمان:-

جاء بديع الزمان من أميرداغ إلى آفيون. لم يسبق لي مقابلته - مع الأسف - مع أنني حاولتُ ورغبتُ في اللقاء به. ذهبت إلى دائرة العدل فور سماعي نبأ مجيئه إلى آفيون. عندما كنتُ داخلًا حوالي الساعة الثانية عشرة، شاهدتُ بديع الزمان يخرج من عند حاكم التحقيق. رأني قادمًا نحوه، وتقدم باتجاهي.

- قلتُ له: أرحبُ بكم أهلاً بكم هنا.

- قال لي: مَنْ أنتُ؟

- أنا المحامي أحمد حكمت كونن.

- حسناً جداً. فرصة جميلة. تولّ أنت وكالتي.

- على الرحب والسعة سيدي.

- حسناً. قال: (إن الدعوى المقامة ضدي بدون أساس. لقد تجاوزوا على الحق حينما

فتحوا هذه الدعوى وظلموا. لكننا سننجح. أشكرك. تعال إلى الفندق لتباحث).

ثم ذهبت إلى الفندق المسمى (أنقرة بالاس).

قال لي: (أنا أعمل لإرضاء الله. إن الذي يشغل فكري في كل شيء هو الله. كما وأن

طلبتي هم على سبيل الدين والإيمان وعلى طريق الله. ليس لدينا أية غاية أو قصدٍ آخر.

لذلك، فإن هذه الدعوى باطلة. قوموا بالوكالة عني).

أجبت: (حسناً سيدي).

توكلتُ عن ٢٤ شخصاً. ثم أقيمت الدعوى ووضعت في الحجز، وأدخلوهم جميعاً

في السجن. كما وضع في السجن هو نفسه أيضاً.

ثم حدثت بعض الأمور أثناء المحاكمة، كنا في شهر رمضان المبارك. جاء الناس

ليستمعوا له. سألوه:

- كم هم عدد طلبتك. ألا تعلمون؟

- كثيرون. هم ألوف.

إن سبب قيامهم بتقديم بديع الزمان إلى المحاكمة، ادّعاءهم أنه (يعمل ضد

الجمهورية). وبهذه الحجة، أدخلوه السجن. في حين أن بديع الزمان لم يقف ضد فكرة

الجمهورية أو يعاكسها طوال حياته.

## دفاع طلبية النور

قام المتهمون بالدفاع عن أنفسهم شفهاً لمرة واحدة. كما وقدموا لوائح دفاعاتهم مكتوبةً. ليتكّم سمعتم تلك الدفاعات. إن أضعف واحد فيهم كان دفاعه من أروع وأقوى صيغ الدفاع. استمر ذلك مدة ثماني ساعات. غير أن دفاع «أحمد فيضي قول» كان شيء آخر ولا مثيل له. لذا كان بديع الزمان يقول عنه: (إن أحمد فيضي قول هو محامي النور). أما نحن فقد كنّا الموكلين بالدفاع من حيث الأصول. في حين أن موكله الحقيقيين والفعالين من حيث العلم والنواحي المهنية كانوا طلبته.

## المحامي الأصيل للنور

أخذتُ أحد أبناء عمومتي الذين كانوا في حزنٍ لحادث وفاة، إلى فندق رشادية في منطقة (فاتح) لزيارة الأستاذ بديع الزمان حيث كان يقيم فيه. تقابلنا مع أحمد فيضي، وذهبنا إلى زيارته سوياً.

وعندما دخلنا قال (آه... كنتُ أنتظر أحمداً واحداً ولكن الله بعث لي باثنين) مشيراً إلى أحمد فيضي. ثم قال: (إنه محامي النور الأصيل). كان دفاعه شيئاً متميزاً، كان دفاعاً طويلاً.

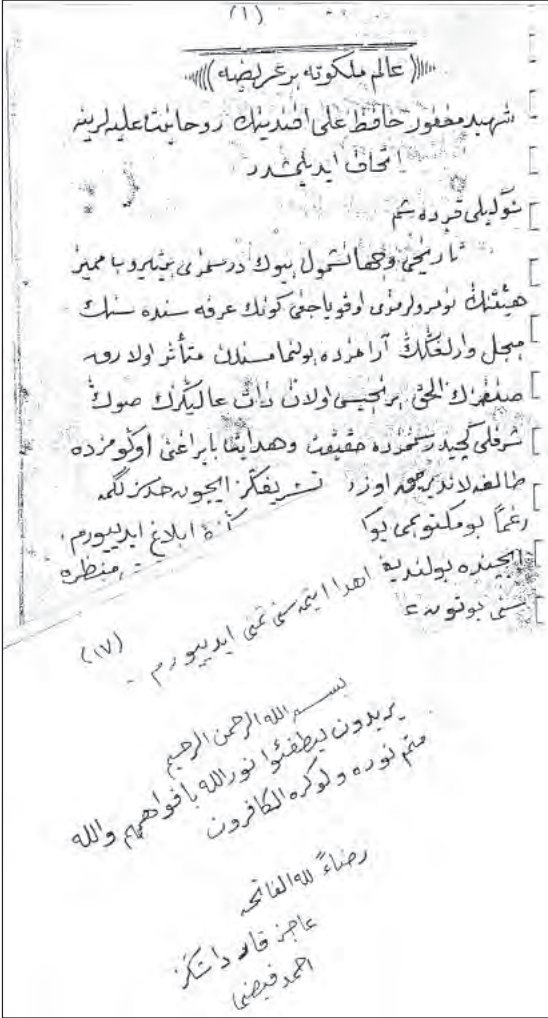
أصاب المدعي العام صداعاً، واضطر لأخذ بعض العلاج. بينما كان رئيس المحكمة إنساناً حليماً ووقوراً. يستمع إلى الأقوال ويضع يده تحت ذقنه. استمر الدفاع من الصباح وحتى المساء، مع فترة توقف ظهراً. بينما استمر دفاعي ساعة وعشر دقائق.

لم يكن طلبية النور يشكلون جمعية، وإنما كانوا بمثابة جماعة. كانت الإخوة والمحبة غالبية عليهم وعلى تعاملهم مع البعض. وهذا يدلُّ على أن جماعة النور كانوا يطبقون التأخي الإسلامي بحق.

## دفاع أحمد فيضي

كان أحمد فيضي مستمراً في إلقاء دفاعه، حتى ظننا أن دفاعه قد انتهى. ولكنه استمر لبضع ساعات أخرى. حينما ينتهي من قراءة ورقة في يده، نعتقد أنه أنهى دفاعه، ولكنه يخرج أوراقاً أخرى من جيوبه. كانت أوراق دفاتر، كُتِبَ عليها نص الدفاع، لقد ألقى علينا دروساً بليغة.

وعند المساء خرجنا. سألني زملائي المحامين عما حدث بالأمس. أجبتهم قائلاً: (إنني سوف لن أوضح لكم كل شيء. ولكنني أقول: إننا دخلنا بالأمس في بحر الإيمان وخرجنا منه. هل فهمتم؟). إننا نعيش أحداثاً



عرضة كتبها أحمد فيضي

كثيرة. ولكن الذي حدث بالأمس سأذكره ولا أنساه أبداً. كانت ذكرى لن تنسى في حياتي المهنية.

ثم سألني زملائي عن المبلغ الذي أخذته من جراء الدفاع. أجبتهم: (مبلغ كبير...). والحقيقة لم تكن هناك مبالغ مالية. إنما هو رضى الله.

## التهديدات

لقد هددونا كثيراً وجابهونا بالتخويف لكي أتخلى عن القضية. جاءوني مع بعض الأشخاص وهددوني شخصياً. جاءني أحدهم ولأول مرة إلى مكنتي. في حين أنه لم يسبق له وأن زارني. رحبْتُ به. قال لي: (لم يبق غير أسبوع على محاكمة بديع الزمان). ثم أضاف: (لو أن لي صلاحية، لكنك ذبحتُ الذين يدافعون عنه). وكرر كلامه ثانية وبحضور محامي ثاني اسمه خليل حلمي بوزجالي.

ودار حديث متبادل، قال لي أخيراً: (هل أنت أيضاً من الرجعيين؟. ألم تر كيف أصبحت تصرفاتهم هذه الأيام وخاصة بعد أن رجع الأذان يُرفع بالعربية؟ وكيف يكبرون ويهللون في عيد الأضحى؟).

وبعد صدور الأحكام بالبراءة قلتُ لهم: (انظروا إلى هذه المحاكمة وكيف اتهمتموهم بتشكيل جمعية سرية و ضد مبادئ الجمهورية؟

ليس لهم أية تشكيلات سرية ولا اجتماعات أو قرارات. وإنما جُلُّ فعاليتهم إرشاد الناس إلى الطريق القويم إرضاء لله تعالى).

حبسوا أحد الأشخاص لأنه كان يقرأ مؤلفات الأستاذ ويدافع عنه. قام هذا الشخص بالدفاع عن نفسه: (إن تهمتي هي قيامي بقراءة هذه الكتب. أنا شابٌ أعزب أعيش وحيداً. كان من الممكن تعرضي إلى مصائب وإدمان شرب الخمر. بعد قراءة كتب هذا المحترم، لم يبق مجال إلى سلوك تلك العادات.

لقد تعلمتُ من هذه الكتب الاهتداء إلى طريق الدين والإيمان. وباستمرارني وتمسُّكي بهذه الكتب ابتعدتُ عن الولوج في مسالك الشر. كيف إذن لا أتمسكُ بهذا الشخص؟ إنني مدينٌ له بحياتي).

لقاء هذا الدفاع، ماذا سيكون موقف وقرار المحكمة؟ لا شيء.

في تلك الأيام، أعطيتُ الملفات والأوراق إلى السيد بكر برق، مع تقرير بـ ٤٥ صحيفة، وتقرير من رئاسة الشؤون الدينية، ورأي الخبراء وأهل العلم عن كل الرسائل والكتب.

أود أن ألفتَ انتباهكم إلى أن التقرير لم يتضمن أية عبارة عن احتواء هذه الرسائل على أي عنصر يشكل جريمة أو مخالفة للقوانين، وإنما: ( هذا المؤلف يحتوي على ٩٥٪ أموراً دينية وإيمانية وعلمية وأخلاقية وإنسانية واجتماعية، وما نسبته ٥٪ من المواضيع عبارة عن آراء شخصية).

كنتُ أزور الأستاذ في السجن بين حين وآخر. في إحدى المرات رأيتُه محموراً وحرارته حوالي ٤٠ درجة. ورغم حالته تلك كان يداوم على التأليف والتصحيح. وطلبته في جواره، وهم أيضاً عانوا كثيراً من الأمراض.

أعددتُ دفاعي لدى محكمة التمييز بالاستفادة من مؤلفات الأستاذ علي فؤاد باشكيل<sup>(١)</sup>. ألغى القرار في ست نقاط. ثم أحضر الرئيس الكتب موضوع البحث، وبعد تدقيق الأوراق استمر دفاعنا.

أخذتُ هدية إلى الأستاذ، عندها قال لي: (أنا متضايقٌ من توجه الناس واهتمامهم بي. أنا أيضاً أحد أبناء هذه الأمة. علاوة على عدم ارتياحي، يخلق ذلك أمام المسؤولين بعض المعاني والدلالات الخاصة. وأنا أتألم من كل هذا).

وعندما اقترب موعد الصلاة، طلب الأستاذ السماح له بإقامة الصلاة، غير أن المدعي العام اعترض بامتعاض: (لا يجوز ذلك سيدي. إنها مخالفة للأصول). أجبتُه على الفور:

---

(١) رجل قانون وسياسة، ولد سنة ١٨٩٣ وتوفي سنة ١٩٦٧، درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣، ورفقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة «أوردنياريوس بروفيسور»، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في انقره، وضع دستور جمهورية هاتاي سنة ١٩٣٧، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچي سنة ١٩٦٠، تم ترشيحه رئيساً للجمهورية التركية، وانسحب نتيجة الضغوط والتهديدات، له مؤلفات قانونية وإسلامية.

(أية أصول؟ ليس المطلوب منك بيان الرأي حول الأصول. إنها هو طلبٌ من شخص لا يريد مفارقة سبيل ربّه، ويخشى من الابتعاد عن ذلك السبيل ويطلب خمس دقائق من الوقت). قَبِلَ الحاكم الطلب وسمح له. وخرج حضرة بديع الزمان ليؤدي الصلاة.

قال لي حاكم الجزاء في المحكمة: (سمعتُ عن بديع الزمان قبل خمسة وعشرين عاماً عندما كنتُ طالباً في اسطنبول. قيل أن عالماً جاء إلى المدينة يُجيبُ عن جميع ما يُسأل منه. رأيت يوماً زحمة من الناس، وعندما سألتُ عنها، قيل لي لقد جاء بديع الزمان. وأنا بدوري اقتربتُ ورأيتُه في هيئته الشريفة. يتمنطق خنجراً وفي مستقبل العُمر. كان يثق بعلمه إلى درجة أنه كتب على بابه على اللوحة: يُجابُ على أي سؤال.

جاء حاكم آخر عندما التحق رئيس محكمة الجزاء الكبرى بإجازته. قدّمت دفاعي بطلب إعادة الكتب الموقوفة في المحكمة. عند ذلك استشاط غضباً وأمر بتوقيف جميع طلبة النور. هنا اندفعتُ من مكاني وقلت: (توقفوا توقفوا إكراماً لله. لا تؤذوا كل هؤلاء الناس في الأيام الباردة من الشتاء القارس وقبل حلول العيد، كما ويتطلب تخصيص نفس العدد من الشرطة والحراس. هذا أمرٌ يؤسف له حقاً، أطلبُ إلغاء هذا الأمر).

إن ما يتبادر إلى ذهني عند سماع اسم بديع الزمان، تلك المحاكمات الباطلة والقضايا والاتهامات غير العادلة التي كانت تُقامُ ضده.

كان إنساناً عالماً ويعمل في سبيل الله ويُرشد هؤلاء الطلبة إلى ذلك السبيل. خاطبَ الشباب عندما رأى ما هم عليه من رزايا. خاطبَ الإنسانية، عمِلَ للوطن والدين، وقضى عُمره في تحقيق هذه الغايات السامية. لقد عمِلَ وسعى بديع الزمان على هذا الطريق المعنوي السامي، ولكنهم آذوه لسلوكه، بينما ينص الدستور على (لا يُلام أحدٌ على مشاعره الدينيّة).

(كان إنساناً عظيماً، قاسى كثيراً في سبيل دينه، وفي سبيل ربّه. ليرحمه الله رحمةً واسعةً).



عثمان طوبراق

## عثمان طوبراق

[ ولد في أسكي شهر عام ١٩١٤، وعمل سنوات طويلة إماماً لجامع يالامان. سُجن شهرين في سجن آفيون مع بديع الزمان عام ١٩٤٨ ]

نستمع حواراً في جامع يالامان في أسكي شهر من الإمام المتقاعد، وهو مثالُ النور، ومثال الروح ومثال الملائكة، إنه عثمان طوبراق. يتكلم براحة ويُسر وبحلاوة ومن دواخل نفسه بحيث يأخذك إلى عوالم أخرى ويبعدك عن هذا العالم الأسود النكد إلى عوالم بعيدة وآفاق منوّرة.

يتحدث عن تلك الأيام السعيدة التي كان حاضراً فيها ويقول:

كان ذلك عام ١٩٤٨. جاءت أوامر من أنقرة: (يوجد النور في جامع يالامان، وهذه الكلمة الأخيرة قرأت (كالاباك) وأخذوا يبحثون عن هذا الاسم، وأخيراً اكتشفوا إنه جامع يالامان، وعندها بدأ رجال الشرطة يحومون حولنا على مختلف الأشكال والهيئات. دخل اثنان منهم إلى حرم الجامع بأحذيتهم، وفتشوا وأخذوا مجموعة (الكلمات والمكتوبات). جعلوني أنتظر في مخفر الشرطة إلى المساء واقفاً على رجلي. ثم وضعوا الأغلال الحديدية في يدي، وأرسلوني إلى سجن آفيون.

أحد العلماء الأفاضل، ويدعى عبدالله أفندي، كتب مقالة قيّمة: (من هو بديع الزمان)، بقيت هذه المقالة عند حسن جالشقان.

تفضل علينا الأستاذ في سجن آفيون قائلاً: (كانوا يلقون القبض على عبدالله أفندي من أسكي شهر وآخرين معه، ولكنهم أتوا بك نيابة عن أسكي شهر).

بقيتُ موقوفاً في سجن آفيون مدة أربعة وستين يوماً. أمضيتُ هذه المدة في الردهة التي يقيم فيها المرحوم طاهري موطلو. كانت لنا لقاءات متعددة مع الأستاذ. قال لي يوماً: (أرادوا وضعك في ردهة أخرى، ولكنني طلبتُ وضعك مع طاهري). حولوني عبر ست ردهات ثم استقر بي المقام في ردهة طاهري.

كان الأستاذ يقول عن طاهري: (إن طاهري له درجات عالية ومقام رفيع، لو أطلع على إحدهما لآثر ترك هذه الدنيا. لا تقل هذا له. إن طاهري قلة ماء مملوءة، لا يتقبل فائضاً من المياه. لو كان يعرف بحاله، لانصرف عن هذه الدنيا. هذا الوجود المعنوي سيُفيد الأمة المحمدية في الآخرة).

كنا نذهب مع الحاج شكري لزيارة الأستاذ في أميرداغ. شاهدناه أحد الأيام في بستان. قال: (فسبحان الله، لمَ جئتم؟ لقد أخافهم مجيئكم). قلنا له: (جئنا لرؤيتكم). قال: (هذه أيامٌ صعبة، لمَ جئتم؟) ثم ابتسم لنا، وأكرمنا غاية الإكرام، وافترقنا.

خرجنا بعد محاكمات آفيون برفقة الأستاذ. ضايقني أحد الشرطة وشكوته إلى الأستاذ. ولكنه قال: (هؤلاء الشرطة جميعهم إخوتي، وأنا أسامحهم جميعاً).

سكبتُ على يديه ماء الوضوء في فندق يلدز في أسكي شهر. كان يملأ كفيه بالماء. ذهبنا في آفيون لأداء صلاة العصر. وكان معنا أيضاً (جاليشقان)، وقال (سأصلي أنا في الطابق العلوي، وأنتم في الأسفل هذا يُناسبنا).

في عام ١٩٥١، كان الأستاذ يُدرس أحد المهندسين في فندق يلدز في أسكي شهر. أفصح ذلك المهندس عن أحاسيسه بعدئذٍ (لم أجد في حياتي مهندساً مثله).

أخذتُ له طعاماً، وقال: (احذر أن يراه أحد، وإلا سيقى فيه حق النظر). وأرسل لي مع عبدالله جالشقان عشرة قروش: (إذا لم يستلم هذا المبلغ، لا ينزل الطعام من بلعومي).

## حسن زعيم اوغلو

يتحدث عن ذكرياته ويقول:

بقي بديع الزمان تحت المراقبة في دار لنا يقع في السوق، لمدة ستة أو ثمانية أشهر، كان ذلك خلال السنوات ١٩٥١-١٩٥٣. شاهدتُ بديع الزمان مرتين في آفيون. ومرة في مخفر الجندرمة في أميرداغ يسمى (كاباكلي).

يقع مخفر كاباكلي على الطريق العام خارج القصبة. شاهدتُ عدداً من الأشخاص يصلون على الحشائش أمام المخفر. أوقف بديع الزمان السيارة لكي يصلي تحت شجرة صفصاف قرب عين الماء في قرية (سافاكلي). توقفنا نحن بدورنا عندما علمنا بوجود بديع الزمان، ونزلنا واتجهنا إليه مسرعين لتقبيل يده.

كان بديع الزمان متوجهاً إلى إسبارطة قادماً من أميرداغ. وعندما تكاثرت أعداد السيارات الواقفة وزاد الازدحام حول الأستاذ، ولقرب المكان من مخفر الجندرمة، وخشية من سوء الفهم، فقد ابتعد الأستاذ وغادر المكان مع طلبته. لم يتسن لنا الصلاة خلفه. علماً أن الأستاذ يتضايق وبشدة من الازدحام.

وفي مسكنه في أميرداغ حيث يقيم رأيتُ صفاً من الناس أمام الباب ينتظرون. ويهدف زيارته وقفتُ أنا أيضاً في ذلك الصف الطويل. وصلت سيارته ونزل أمام الدار، وعندما جاء دوري، وقعتُ على يده أقبُلها. لاحظتُ أن الأستاذ لم يكن يُمَدُّ يده لبعض الأشخاص مما أثار ملاحظتي. عرفتُ بعدئذٍ أن أولئك الناس كانوا من ذوي النيات السيئة.

## كيف تحوّل الرجل السكير إلى طالب؟

ولإظهار عظمة الأستاذ، أوّد سرد هذه الحادثة:

كان لي قريب من جهة والدي اسمه حسين رستم اوغلو. كان مُدمنًا على الخمر يشربُه ليل نهار. جاء إلى زيارة بديع الزمان عندما سمع به. ذهب إليه وطرق الباب، وعندما رآه طلبته، بادر الأستاذ يقول لهم من الداخل: (دعوه يدخل فهو ضيفٌ).

وما إن دخل حسين إلى الداخل، بادره الأستاذ: (تعال واقرب يا حسين. لقد انتهى أمرك. ممنوعٌ عليك هذه الأشياء بعد الآن..).

يجار حسين. ويستمر في زيارة الأستاذ في كل فرصة تسنح له، ويتبرك به وتناله دعواته.

يقول له الأستاذ: (اشتر لي طمّاطة يا حسين بقدر خمسة قروش). يستجيب له حسين: (تفضل يا أستاذ، هذه الطمّاطة.). يعطيه الأستاذ خمسة قروش أخرى، (إما أن تأخذ هذه القروش الخمسة أو تأخذ نصف الطمّاطة يا حسين. أعطيك خمسة قروش، وجئتني ومعك طمّاطة بعشرة قروش).

يحاول حسين الممانعة. ويجيبه الأستاذ أنّ عليه أن يقول الصدق دائماً، وعليه أن يتوب الآن، وعليه أن يتجنب الدخول في الآثام.

يقول عمي الذي سُجن في سجن آفيون، إن جميع المجرمين والقتلة والجنّاة في السجن، أصلح شأنهم واستقاموا نتيجة سماعهم لإرشادات بديع الزمان ودروسه. لقد تحولت السجنون بفضل أنواره إلى إصلاحيات.

يحتشد جمعٌ غفير في أيام مرافعته أيام المحاكمة، وتضحك وتبتسم الوجوه لدى رؤيته يخرج من المحكمة..



إبراهيم آرمان

## إبراهيم آرمان

[ هو من آفيون، قام بقتل أستاذه عندما كان طالباً في كلية الحقوق في أنقرة، وسُجن لأجل ذلك. بقي سجيناً مدة ١٧ سنة، استفاد مرتين من العفو العام، تخلص في الأول من حكم الإعدام. تشرف بلقاء الأستاذ بديع الزمان في سجن آفيون عام ١٩٤٨].

كنتُ في سجن آفيون وجاءوا بالأستاذ ليسجن معنا. كان المدعي العام يحبّي، وقال: سندخل الأستاذ في غرفة لوحده. وأعطاني مفتاح الغرفة.

كنتُ أقوم بتقديم الطعام إلى الأستاذ. قالوا لي: (لا تسمح بإدخال الأوراق والأقلام والكتب إلى غرفته). أعطتُ الأوامر. عندما يستلم مني رغيف الخبز، كان يقطعه إلى أجزاء عديدة، يأخذ قطعة منه، ويقول لي: (اذهب بالباقي إلى طلبتي يا أخي إبراهيم). كنتُ أقع في حيرة من هذا الأمر.

أرسل إليّ قبل يوم المرافعة وقال لي: (عندما تتجول هذا اليوم في باحة السجن، لا تقترب من الجدران). أثار ذلك فضولي ولكنني لم أسأله عن السبب. وعندما اقترب موعد المغادرة إلى المحكمة، ذهب سعيد النورسي مع طلبته. وعندما ابتعدوا عن بناية السجن، حدثت هزة أرضية. ورأيت إصابة الذين كانوا قرب الجدران بقطع السقف التي تساقطت على رؤوسهم.

يروى الذين حضروا المحاكمة، أن حسين آلتين باشاق رفع الأذان في ممرات المحكمة عندما دخل وقت صلاة الظهر. اغتاز من ذلك الحاكم والمدعي العام قائلين: (هل هذا المكان هو مسجدٌ يا تُرى). ويتقدم بديع الزمان غير مكترثٍ، ويصلي بطلبته جماعة. بعد مرور بضعة أيام، أرسل أحد أثرياء المدينة ويدعى عوني توزجي، فرشاة وغطاء من الصوف مع سجادة إلى الأستاذ. وعندما أخبرته قال: (ليحفظه الله. إنني لم أقبل استلام أية هدية. لذا لن أستلم تلك الحاجات).

### قَبْلُ المدعي العام يدُ الأستاذ

كان سعيد النورسي يلبس جبّة بيضاء، هي منأمة وغطاءه في نفس الوقت. يقيم في الردهة وحيداً. لم تعطه أوراقاً أو أقلاماً بناءً على أمر المدعي العام.

كان يوم عيد الفطر. ذهب المدعي العام والمدير ليصلوا في الجامع. وفي الجامع يرون بديع الزمان جالساً في الصف الأول. وبعد انقضاء صلاة العيد، يقفون في طرفي الباب في انتظار الأستاذ. يذهبُ الناس، ولم يبق أحدٌ إلاً وغادر الجامع، ولكنهم لا يرون الأستاذ خارجاً، ويسألون إمام الجامع ليتأكدوا من عدم بقاء أحدٍ داخل الجامع، والإمام يؤكد لهم أن لا أحد في الداخل.

يعود الاثنان إلى السجن وهم في حيرة ودهشة. كنتُ نائماً حينما جاء الحارس ليبلغني أن المدير والمدعي العام يطلباني. ذهبت إليهما مهرولاً. وكانا يقفان أمام باب غرفة الأستاذ.

صاحا بغضب: (افتح هذا الباب).

فتحت الباب، كان بديع الزمان جالساً وأمامه جبّته والمسبحة في يده، ويسبّح في خشوع. ذهب إليه المدعي العام الذي كان غاضباً عليّ، وقبّل يده. ثم تبعه المدير وقبّل يده بدوره.

التفت المدير إليّ وقال (كل شيء مباحّ للأستاذ من الآن. أدخلوا عليه زوّاره).

وقعتُ في دهشة وحيرة. لأن المدير الذي منع إيصال أي شيء إلى الأستاذ يقوم الآن بالسماح له بحرية التحرك ويبيحون له كل شيء.

بعد مرور بضعة أيام سألتُ المدير عن الحكمة من وراء كل ما حصل. قال (لقد رأيناه في الجامع أثناء صلاة العيد، وعندما عدنا وجدناه هنا داخل غرفته. لهذا بدأنا ننظر إليه باحترام وتقدير). [المدير اسمه محمد بك اوشاقي].

### بركة البسكويت

كان مع سعيد النورسي في غرفته سلّةٌ يحملها معه على الدوام. يضع فيها البسكويت وفيه حوالي كيلو غرام واحد منها. يوزع منها على زواره أيام الأعياد. لم يكن ينفد ما في السلّة حتى بعد شهور. يأكل من أرغفة الخبز بقدر ما، ويوزع الباقي منه على العصافير والفئران.

يكتفي من الطعام بقليل من الخبز وبضع حبات من الزيتون. يصله من الخارج ما لذّ من الطعام، ولكنه لا يقبله، ويرفضه. لا يقبل مطلقاً أية حاجة على سبيل الهدايا. هندامه معتدل وبسيط. لا يطلق لحيته، وشعر رأسه طويل ومعتنى به. لديه موسى يخلق بها لحيته. رغم أن الآلات القاطعة يُمنع إدخالها إلى السجون، ولكنه سُمح له استثناءً.

### فكُّ الأغلال

يضع عريف الجندرمة الأغلال في يديه في إحدى روحاته إلى قاعة المحكمة. تسقط الأغلال وتنحل من يديه بعد بضع خطوات. يلتبس الأمر على العريف: لماذا لم تحكم ربط الأغلال؟

يقوم بنفسه بإحكام الأغلال في يد بديع الزمان. وتتكرر الحالة نفسها. بعد ذلك يستغنون عن توثيق يديه. يدخل إلى المحكمة طليق اليدين. بينما بقية طلابه يدخلون المحكمة والأغلال في أيديهم.

جرت حملة تفتيش عن الآلات الجارحة في القاعات. ذهبتُ لأخبر بديع الزمان. رأيته منهمكاً في قراءة كتاب وحواله عددٌ آخر منه. فرعتُ وقلتُ لنفسي: (ماذا سيقول لي المدعي العام عندما يرى هذا المنظر، ألا يقول لقد اعتمدنا عليك يا إبراهيم وأعطيناك المفتاح، ما هذه الكتب؟).

وعندما اقترب الدور من غرفة الأستاذ، قمتُ بفتحها بتردد. لم أكن خائفاً من المدعي العام، ولكن من الخجل. وعندما فتحنا الغرفة، إذا بنا لا نجد أي أثر للكتب.

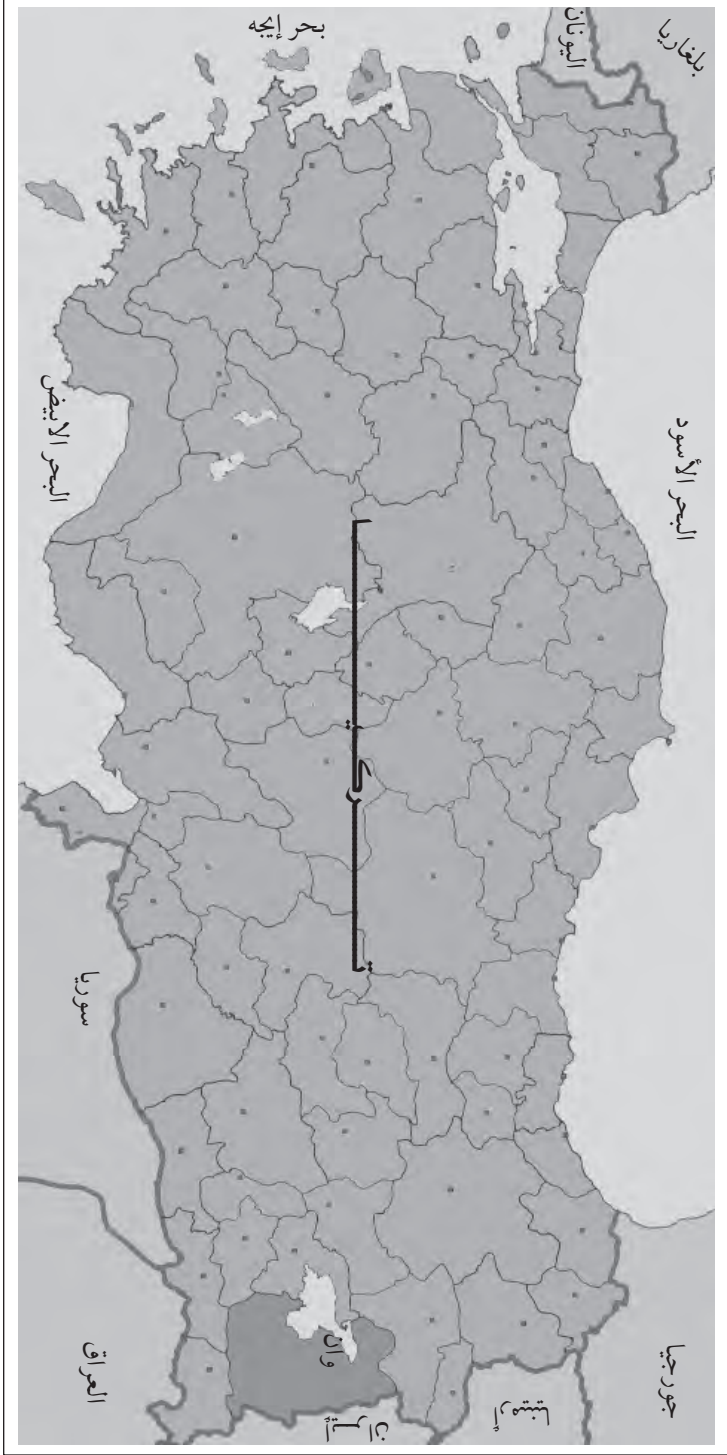
\* \* \*



## شهود أميرداغ



منزل أقام فيه النورسي في أميرداغ



## آل چاليشقان وجيلان چاليشقان

ظل بديع الزمان نزيل سجن ديزلي تسعة أشهر، وكتب (الشعاع الحادي عشر وهو رسالة الثمرة) التي تمثل أنوار الحقائق القرآنية والإيمانية.

يُقدّم هذه الرسالة على النحو الآتي:

هذه الرسالة دفاع الإيمان ترفعه «رسائل النور» لصد الزندقة والكفر المطلق، فليس لنا دفاع حقيقي عن قضيتنا - في سجننا هذا - إلا هذا الدفاع، فنحن لا نسعى إلا للإيمان. وهي خاطرة ثمرة أثمرها سجن «ديزلي» في يومين من أيام الجمع المباركة.

ولقد أعطى بديع الزمان السجن اسم (المدرسة اليوسفية)، خلافاً للذين سموه زنازين، دهاليز أو سجون. وذلك تيمناً بسجن يوسف (عليه السلام) الذي دخله وتحول إلى مدرسة و صفوف للدروس. وبقي بديع الزمان بعد تسريحه من سجن ديزلي مدة شهر ونصف الشهر مقيماً ضيفاً عزيزاً مكرّماً في فندق (شهر اوتيل) العائد إلى خليل بكتاش، وذلك بعد ١٥ حزيران من عام ١٩٤٤. وأخيراً صدرت الأوامر من العاصمة تقضي بإقامة بديع الزمان في قضاء أميرداغ التابع لولاية آفيون.

بتاريخ ٣١ تموز من عام ١٩٤٤. وفي يوم الخميس، نُقل الأستاذ بديع الزمان من ديزلي إلى ولاية آفيون وأُسكن في فندق أنقرة، وبقي حوالي ٢٠ يوماً سيق إلى أميرداغ أواخر شهر آب حيث وصلها حوالي المساء، وكان ذلك في شهر شعبان. كانت أميرداغ

المرحلة الأخيرة من حياة بديع الزمان الذي قاربَ من عقد كاملٍ من الزمن. هذه البلدة أصبحت مقرَّه إلى عام ١٩٥٠، وزارها عدة مرات وعلى فترات.

كتب الأدباء مؤلفات كثيرة عن أميرداغ. يكتب أحد طلبته، وهو الأديب والشاعر الفاضل والمتصوف الزاهد من دنيزلي، حسن فيضي يوره كيل، مرثية مؤلدة وحزينة عندما يسمع عن خبر نعي بديع الزمان بسبب تسمُّمه في أميرداغ، ويرسم لوحة قائمة من الروع والكره، يقول فيه وفي القسم الذي يتعلق بأميرداغ: ( آه يا أميرداغ. أي جبل هو، لم نعرفه أبداً، ولم نتوصل إلى حلِّ ألغازه. هل جبل أمير أم جبل أسير<sup>(١)</sup>؟ ... الخ)

ويكتب إسماعيل حكيم اوغلو<sup>(٢)</sup> كتابه (يوقوش) واصفاً دخول الأستاذ إلى أميرداغ. (أميرداغ) اسم أطلق على بلدة (العززية) بعد الجمهورية منسوبة إلى جبال أمير التي تقع على أكتافها. يسكنها بعض العائلات ومنها المنسوب إلى أحد أحفاد الشيخ عبدالقادر الكيلاني، ويطلق الأتراك اسم (جيلان) بدلاً من (كيلان) أحياناً.

ويوجد شخص محترم يدعى (غيرتلي) ينتمي إلى العشائر التركمانية التي هاجرت من الموصل وكركوك، أسس عائلة توسعت وتفرعت. منهم ستة إخوة أولاد درويش علي لُقِّبوا في (رسائل كليات النور) بلقب (عائلة چاليشقانلر) وهم: عثمان، عبدالله، حسن، محمد، أحمد، ومحمود چاليشقان.

يُعتبر جيلان - وهو ابن محمد چاليشقان - صاحب ذكاء مفرط يقترب من درجة الدهاء. دخل منذ صغره في خدمة بديع الزمان، وأصبح بمثابة ابنه المعنوي.

(١) كلمة (داغ) تعني (الجبل) باللغة التركية (م).

(٢) كاتب وروائي تركي، ولد في ارزنجان ١٩٣٢ واسمه الحقيقي عمر اوقجو، له أكثر من ثلاثين كتاباً ولا زال يكتب في المجلات والصحف التركية.



عثمان چاليشقان

## عثمان چاليشقان

أكبر الإخوة من عائلة (چاليشقان)، يقول عنهم الأستاذ: (أنتم إخوة أربعة، ونحن أربعة أخوة أيضاً. إن عائلة چاليشقان هم من أقربائي).

في عام ١٩٤٥، صعد البوليس بدرج من الخارج إلى شباك الأستاذ ووضعوا السم في طعامه، وبقي مريضاً عدة أيام. سأله عثمان: (ألم يخطر وكم عن احتمال وقوع ضرر عليكم من هذا الشباك؟). أجابه الأستاذ: (لقد أحسستُ باحتمال حصول ضرر. ولكن هذا من التقديرات الإلهية).

في إحدى رسائل الأستاذ، يرد عن عثمان چاليشقان - وهو أحد طلاب المدرسة اليوسفية في سجن آفيون -:

[أخي الصدوق العزيز الحاج عثمان. لقد اقتضى بيان حقيقة لإخوتي هنا، بناءً على إخطار معنوي تلقيته. هذه الحقيقة هي:

كما أن الإخلاص شرط أساسي للعاملين في رسائل النور ولحفظ سلامتهم، فإنه الآن أكثر ضرورةً.



عثمان چاليشقان، مع أبنائه خليل وإحسان وجيلان چاليشقان، ابن أخيه محمد چاليشقان

باسمه سبحانه

عزیز صدیق قاردا <sup>حاجی</sup> عثمان معنوی بر اخطار یله

خبره اولی قاردا شرحه  
خبره اولی حقیقی بیان اتمه لازم گلاری او حقیقت شودر رساله النور  
خدمته تام صفاقت و اخلاصی بر علی شرط اولدیجی کی بلکه خدمت یله

د هواز یاده نرم اینک استکلی شرط تام احتیاط و منافقان دوستانه  
حلوللرینه میدان و بر همه صده و نام وقت انکاره  
اولدیجه کی بکاقر با اولان چالشقان خانه انده اتمه ایتمه بر کفری سینه

بیم حقیقی قاردا حکمتیه صده  
مگره دوستانه معامله اجد ایندیکندن نورلر علیهنده کی بر فرم  
ببخاطر سنده قرد لکندن و طوغیر یلکندن و تمیز قلبندن و صفوتندن  
استفاده ایدوب نورلر انشاره ضرر و بیدیکلری هر مادی هو معنوی

خبر الهم شخصه کنی صفتیه صحه  
نور انشاره بطور غیره بشتی یاره قیمتی بوق فقط دستکی  
و ذندیق بر فرمته ظاهری نیم شخصه بر بهانه ایله حقیقی و بر  
تا نور لره بیرده چکلسون شاکر لر ان شوقی قیر یلسون

نور انشاره  
بختی یاره  
قیمتی بوق  
فقط دستکی  
تا نور لره  
بیرده چکلسون  
شاکر لر ان  
شوقی قیر  
یلسون

رساله الأستاذ النورسی بخط یده الی عثمان چالیشقان

والشرط الثاني الأساسي هو، اتخاذ الاحتياطات الكاملة والحيلولة دون نفوذ المنافقين الذين يظهرون الصداقة من الظاهر.

أقول لك ذلك أولاً، لأنك من أعمدة عائلة جاليشقان وكونك من الخواص في أوصاف الإخلاص والالتزام. أنت في حكم أخ حقيقي لي.

أنت تعمل في التجارة، وتتعامل مع جميع الناس بصداقة وطيبة قلب، وقد يستغل بعض من هم من أعداء (النور) استقامتك وصفاء قلبك وسلامة سريرتك، ويضرون بانتشار (النور)، هذا ما وقفْتُ عليه من أخبار وصلتني مادياً ومعنوياً.

أنا لا أهتم بالمضايقات التي ستحل بي فليس لأي أذى يصيبني أنا شخصياً قيمة تذكر إن لم تتجاوز ولم تمسَّ (النور). ولكن قد يسبب منافع وخبيث في أذى وضيق، بحجة ظاهرية تخص شخصي بالذات، لكي تُسدل ستارةً على (النور)، وتنكسر عزائم الكوادر.

لكل باءٍ دوآبٍ [سده دلام برصايلمق، همته دوزاون درت  
حرفه تام تاسه توافقي ايديسور .  
[هاشيه] مادام كزمت علويه ده وغويته ده [سعيد]ك آخره ندا  
ايچون وضع ايديلمسه برالف وار . [سعيد] اولسه . بالله فضل اولاده  
برألف او ألفه باقيسور .  
رافت غرو  
بالحرم الرحيم ام اعظم دنته برنشته طابعه  
مشير هنر سلطان خانم جنب الفرح وسه  
حادث ايديه ده مظهر آيله احن امي آمن

الدعاء الذي كتبه الأستاذ النورسي تحت رسالة النور التي كتبتها سلطان هانم  
زوجة عثمان چاليشقان





محمد جاليشقان

## محمد جاليشقان

[ ولد عام ١٩٠٥ في أميرداغ، وتوفي في أسكي شهر عام  
١٩٨٤. ]

يروى ذكرياته على النحو الآتي:

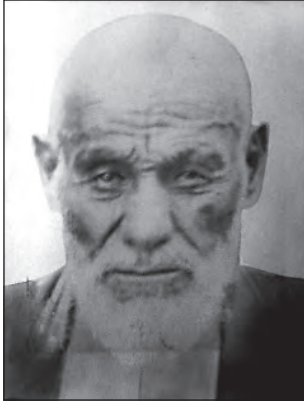
سمعتُ اسم الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٤٤ أثناء سفراي إلى دنيزلي لأجل  
التجارة.

يقولون عنه: بأنه عالم فذُّ ورجل دين عميق. ولكن لم يقدر لي يومئذٍ فرصة لقائه.  
سمعت من أخي حسن جاليشقان أواخر شهر آب عام ١٩٤٤ أن بديع الزمان جيء به  
إلى أميرداغ، وأنه زاره قبل يوم.

ذهبت إلى الفندق بقصد زيارته بعد صلاة الصبح. أوصى بعدم قبول أي زيارة له.  
وعندما زاره أخي حسن قال له: (أنت أول من يزورني في أميرداغ. أنت هنا أول طالب  
من طلبتي). كان يقدر والدي الذي توفي حديثاً وقال عنه: (لقد أصبح والدكم رفيقاً  
لحافظ علي في البربخ. لو كان حياً يُرزق لكان يقوم بخدمتي).

عندما ذهبت لزيارته أول مرة، كان وحيداً في غرفته. أعتقد كان يقرأ من الجوشن  
حفظاً. نظر إلي وقال (أهلاً بك يا سيدي. ما اسمك؟). قلت: (أنا اسمي محمد، شقيق  
حسن الذي زاركم بالأمس، أولاد علي درويش) قال: (سنلتقي معك كثيراً إن شاء الله يا

أخ محمد. أنا الآن مشغول، نلتقي لاحقاً). قلنا له (بقاءك في الفندق غير مناسب. لنؤجر لك بيتاً). ووجدنا فعلاً بيتاً، مقابل الفندق، وأمنا له كل حاجات البيت، حيث لم يكن يشعر بالراحة التامة في الفندق.



شيخ علي أفندي (درويش علي) والد محمد وحسن وعثمان جالبيشقان

لم نكن في تلك الأيام نعرف قدر الأستاذ حقاً، ونعتبره رجل دين عميق العلم فحسب.

جاء الأستاذ إلى أميرداغ في شهر رمضان. كان الطعام يذهب إليه من بيتنا. تطبخه زوجتي وأقوم بإيصاله. وكنا نقوم بغسل ملابسه أيضاً.

وفي شهر رمضان، داوم الحضور إلى المسجد أولاً. ولكنه قال: (لا أستطيع إكمال قراءة الفاتحة. إن الإمام

يقرأ بسرعة أنا شافعي المذهب، ويتوجب عليّ قراءة الفاتحة)<sup>(١)</sup>. ولم يستطع الاستمرار مع الجماعة في صلاة التراويح. كنا نصلي خلفه جماعةً بعض الأحيان.

وفي أحد الأيام ذهبنا أنا وأخي حسن لزيارة الأستاذ بعد المساء. كان الظلام يعم المكان ولكن أنين صوته يُسمع من الخارج. انتظرنا إنهاء قراءة أوراده، ثم أخرج رأسه وخاطبنا: (لماذا جئتم؟).

- جئنا لزيارتكم يا سيدي.

- وسألنا: هل حان وقت الصلاة؟ أجبناه بالإيجاب. فقال: هيا لنذهب إلى التراويح. نزل ورافقنا إلى المسجد. وهنا قال لي: (إن الأخ لا يعرف عدم جواز التكلم بين المغرب والعشاء، وأتى بك هنا)<sup>(٢)</sup>.

(١) ذهب الشافعية إلى أن القراءة واجبة في الصلاة واستدلوا بقوله ﷺ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

(٢) حيث ينشغل بالأوراد والأذكار (م).



حسن ومحمد جاليشقان

كان المسجد قريباً  
وخطوات الأستاذ مُسرعة.  
وكان يمشي بشكل أسرع  
في البراري، ويصعد الجبال  
بسرعة ويُسر. كنا نمشي  
خلفه في أحد الأيام في المروج  
القريبة، وسبقنا في المشي،  
والتفت إلينا: (لماذا لا تأتي يا

حسن؟) قلنا (لا نستطيع اللحاق بك يا أستاذي).

كنا ندخل عليه براحةٍ ويُسر. يقول لي: (أنت يا أخي حُرٌّ في الدخول عليّ متى ما  
تشاء. لقد خدمتني كثيراً عندما أعطيتني «جيلان»). ستكتب ما يقوم به في دفتر حسناتك،  
لست في حاجة إلى أية خدمات من شخصكم. ولكنك تستطيع أن تأتي لمشاهدة أستاذك  
متى شئت).

كانت الخدمات الخارجية من نصيبي. أذهب بالرسائل إلى الوزراء ونواب المجلس.  
كنتُ أبيعُ له بعض أغراضه، وبعثُ منها الكثير، وأكثرها لطلبة النور. وعندما أرجع له  
المبالغ، يعطيني الثمن مقابل أرباح لي. كنا نشترى له بهذه المبالغ مواد غذائية مثل الرز  
والحنطة.

### أقنعوا جيلان

بعد مرور سنة من مجيء الأستاذ إلى أميرداغ في شهر أغسطس ١٩٤٤، خصصتُ  
ولدي (جيلان) لخدمة الأستاذ. كُنَّا نتابع أحواله باستمرار، نرافقه في خروجه ونؤمّن له  
قضاء احتياجاته. زواره يراجعوننا لترتب لهم اللقاء معه. كان الراغب في زيارته يراجعنا  
فور نزوله من السيارة ويأتي إلينا في الدكان. نخبره بطلب الزوار، وإذا قبل نأخذهم إليه.

كان الزوار كثيراً ما يتعرضون إلى مضايقات وضغوط، حتى نحن تعرضنا إلى تفتيش دورنا في كل حين، وأرسلوا يستدعون جيلان ويحققون معه، ويهددونه ويضغطون على الصبي لكي يترك خدمة الأستاذ.

حتى إن والي آفيون أرسل كتاباً سرياً يقول: (هناك شابٌ باسم جيلان، اتصلوا به وأقنعوه للعمل معكم وأدخلوه في إمرتكم). وصل الكتاب أخيراً إلى أمر الجندرية. كان إنساناً بسيطاً، استدعاني وقال لي: (هناك أوامر من الوالي. ليقيم جيلان بإخبارنا عن كل ما يقوم به عند الأستاذ) كان جوابي: (ليكن كذلك). (أنت يا جيلان قم بإخبار القائد بكل عمل تقوم به هناك.). المفروض أن للأعمال حُرمة.

عندما أخبرنا الأستاذ بما حصل قال: (يا لهم من حمقى) حتى إنه سلّم جيلان عريضة قديمة قدمها قبل ستة أشهر وقال: (اذهب وسلمها إلى القائد وأخبره أن سعيداً قدّم عريضة إلى القائم مقام).

### اعطني جيلان

كان ولدي جيلان شديد الذكاء إلى درجة.. أكمل دراسته في المدرسة بصورة جيدة. أردنا إدخاله إلى الجامعة لإكمال دراسته. وعندما أتى الأستاذ إلى أميرداغ، قلتُ له وأخذته من يده: (قم لنذهب ونقبّل يد أستاذنا جاءنا إلى أميرداغ، ونتقبل دعواته). ذهبنا إليه والقينا عليه السلام. كان يقرأ في (مجموعة الأحزاب) أو في كتاب لحضرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني. قال لنا: (انظروا، إنّ الشيخ عبدالقادر الكيلاني يتحدث عنّا). ثم أشار إلى جيلان: (ماذا يقرب منك؟) قلت: (إنه ولدي سيدي). وعندما سألت: (ماذا ستصنع بهذا الفتى؟). أجبت: (إن له ذكاءً شديداً أريده أن يستمر في الدراسة) وطرحتُ عليه ما كان يدور في أفكاري.

تفضّل الأستاذ بالإجابة قائلاً:-

(انظر يا أخي. ليس لي أولاد. أعطني ولدك هذا. ليتلقى مني دروس الإيمان وليُقم بخدماتي. ليكمل دراسته الجامعية بعدئذ). قلت: (لك ما تريد يا سيدي). وخصصت (جيلان) لخدمة الأستاذ منذ ذلك الوقت. لم ألحظ عند (جيلان) أية إشارة للرفض وعدم القبول. بل قبل الأمر بكل امتنان ودخل في خدمة الأستاذ.

كان جيلان يكتب رسائل الأستاذ. بدأ أولاً يكتب بخط يده. عندئذ قال له الأستاذ: (أنت تكتب هذه المكاتيب هنا بخط يدك ثم تذهب وتطبعها في الدكان، ثم تأتي هنا وتقرأها عليّ للتصحيح، هذا يأخذ منك وقتاً طويلاً. أمهلك خمسة عشر يوماً، تتعلم خلالها كتابة الإسلام<sup>(١)</sup>). فتكتب الرسائل هنا وتضعها في البريد مباشرة).

وفعلاً استطاع جيلان تعلم كتابة الإسلام خلال هذه المدّة. وبدأ بإرسال رسائل الأستاذ مباشرة وبدون تأخير أو إضاعة وقت.

كان جيلان يأخذ أصدقاءه أيضاً إلى حضرة الأستاذ، وكانوا يقومون جميعاً بأداء خدمات إلى الأستاذ.

كُثرت الخدمات بمرور الزمن وتوسعت. كنّا نشعر بالألم من قيام الأستاذ بمسيرات في البراري والمروج خشية إصابته بالإرهاق والتعب. أمّنا له عربة يسحبها حصان، ووضعنا بعض الفراش للجلوس، وقام الأستاذ باستخدامها. لبعض الوقت في نزهاته وتجواله. ولكننا لم نرض بالعربة لكونها تصدر أصواتاً عالية. حدث ذلك خلال أعوام ١٩٤٥-١٩٤٦. ثم اشترينا له حصاناً كان يركبه ويخرج إلى النزهة. حتى إن بعض المسؤولين أشاعوا أقاويل عن استعداد الأستاذ بديع الزمان وتبنيته للقيام بعصيان وتمرد، مستغفلين بذلك من هم أعلى منهم في درجات المسؤولية. وخشية عليه من الوقوع من فوق ظهر الحصان، اشترينا له عربة بسيطة، ثم بمرور الزمن تحولت إلى عربة حقيقية أو ما يسمى بالحنطور.

(١) المقصود بـ (كتابة الإسلام) الكتابة بالحروف العربية (م).

لم تكن في أميرداغ عربية أخرى عدا عربية الأستاذ. كان الأطفال والأولاد يركضون خلف العربية وينادون (أستاذنا وجدُّنا)، ويقبلون أياديه. وكان الأستاذ بدوره يوقف العربية عندما يراهم، ويقول: (أيها الأطفال، ادعوا لي).

في عام ١٩٤٦، وأثناء تجواله، قال الأستاذ لجيلان: (لو كنتُ أملك مالاً لاشتريت سيارة أجرة، وأقوم بزيارات إلى المدارس). أوصل جيلان حديث الأستاذ إلى الأخ خسرو، الذي قال: (هذا بمثابة أوامر. قوموا بشراء السيارة فوراً). جمعنا المبالغ من المناطق المجاورة مثل قونية وإينبولو. وأخذنا المبلغ (٦) آلاف ليرة وذهبنا كلجنة يرأسها طاهري موطلاي، واشترينا سيارة سوداء نوع (اوستن) من منطقة تقسيم في اسطنبول بمبلغ ٦٨٠٠ ليرة، واستلمناها من وكلاء الشركة في (بورصة) ووجدنا سائقاً باسم أحمد، ووصلنا بالسيارة إلى أسكي شهر. تبادر إلى ذهني بعض القلق. ترى ماذا سيقول المنافقون لدى رؤيتهم السيارة؟ كنتُ سجلت الفاتورة باسمي، مدعياً أنني اشتريت السيارة لأعمال التجارية.

لم نخبر الأستاذ ولا بكلمة واحدة عن خطتنا هذه. سحبنا السيارة إلى الحديقة ليلاً. وبناءً على رأي الأخ طاهري موطلاي (يا إخوان، آن الأوان لإخبار الأستاذ)، أرسلناه إلى الأستاذ. لم يستقبله الأستاذ بوجه بشوش وإنما قال: (إذا كان في القسمة...).

وفي الصباح أرسل إلى جيلان يستدعيه، وكتب سطرين: (هذه السيارة تعود إلى حيث أنت. وإلاّ سنتعرض أنا وأنتم لصفعات). وعندما جاءني جيلان بالخبر، خُفتُ وقلت لطاهري: (أنت تعلم...) ثم أرسلنا السيارة إلى قونية حيث قام صبري خاليجي ببيعها بمبلغ أقل من كلفتها بقليل. لم تنته قصة السيارة عند هذا الحد، إذ بدأ المغرضون ببث الأقاويل والإشاعات حتى قبل أن يشاهدوا السيارة.

سألني حاكم التحقيق: (جاءت سيارة للسيد الأستاذ. من أية دولة جاءت، وماذا هناك غيرها؟ قولوا لنا كل شيء). ورغم محاولتنا إفهامهم ولكن دون جدوى. وأخيراً صدر قرار براءتنا.

في تلك الليلة، استلمَ رسالة إخطار وتنبية. قال ذلك بنفسه إلى جيلان. في العالم المعنوي والروحي، جاءه الإمام علي (كرم الله وجهه) والشيخ عبدالقادر الكيلاني وقالوا له: (هذا ليس وقت وزمان ركوبكم هذه السيارة).

حدث حريق هائل في أميرداغ، وانتشرت النيران في كل مكان والأسواق. كان الوقت ليلاً. هرعنا إلى محلاتنا لإنقاذ الأموال والمبالغ. أرسلتُ جيلان إلى الأستاذ، ليُخبره وليدعو لنا عسى أن يطفىء الله النيران. ذهب جيلان مسرعاً وهو في هياج كبير وقال: (يا أستاذي، إننا نحترق..). ودعا الأستاذ (أنقذهم يا إلهي). وبعد مدةٍ توجه الأستاذ بكلامه إلى جيلان: (لا زال في قلبك أطماع دنيوية).

كان القائم مقام يقوم بإيذاء الأستاذ. قال لأحد أصدقائه: (لدينا خطط لإمحاءهم). كنا نضع منقلة فحم في الجامع لكي لا يصاب الأستاذ بالبرد. كان يمنعنا من القيام بذلك مدعيًا أن ذلك يسبب الحرائق. والغاية هي إبعاد الأستاذ عن الناس.

كنا تحت المراقبة بصورة مستمرة. يحققون معنا بشكل دوري. استقر بنا المقام في أسكي شهر عام ١٩٥٦. ولكننا لم نتخلص من متابعة الشرطة حتى السنين الأخيرة. جاء اثنان من الشرطة وسألنا عن صاحب الفندق (لماذا جاء محمد چاليشقان؟ وماذا ينوي عمله؟).

أجابهم: لا أعرفه. لو أن لنا الوقت الكافي والمال، لقمنا معاً بنشر رسائل النور في أنحاء العالم. لقد أتى إلى أسكي شهر للارتزاق). كتبوا في إضبارتي: (من النورين العُتاة).

بعد محاكمات آفيون، دخل الأخ زبير كوندوز آلب في خدمة الأستاذ. سأل يوماً جيلان: (أنا هنا في الخارج، أتضايق بدونكم وأنتم في داخل السجن. ماذا عسى أن أعمل لكي ألتحق بكم؟ أجابه جيلان: (ليكن دفاعك شديداً). وكان زبير يحاكم وهو غير موقوف. وبالنتيجة، دخل هو أيضاً.

كان المحامي أحمد حكمت كونن يمتدح دفاع الأخ زبير أثناء محاكمات آفيون عام ١٩٤٨، ويقول عنه: دفاعٌ بطولي.

كانت زوجتي تعدُّ الطعام للأستاذ. استمر ذلك مدة أربع سنوات إلى حين سجنه في آفيون. كان يفضل الطعام الموسمي مثل الخضراوات الموسمية من الطعام المعروف. كان يوصيني: (كُن بجانب أختي زوجتك أثناء إعدادها الطعام. أحضر الطعام إلى الدكان. وأنا أستلمه من هناك).

وأنا أقوم بوضع الطعام في سلة، وأجلبه إلى الدكان. كنا حريصين على عدم نشر خبر إعداد الطعام في بيتنا خشية من التسميم. كان لا يفضل أكل اللحوم المقلية. يرجح الطعام اللين وسهل البلع مثل الشوربة. كان يضع مبلغ ٢٥ قرشاً في الأطباق. في البداية جمعتُ تلك المبالغ. وفي الأخير وُزعت على الطلبة واختفت. كنا نعدُّ الطعام مرةً واحدة في اليوم. يوصله جيلان أو زبير من الدكان.

كان لا يقبل استلام الطعام من جهة أخرى حتى ولو قاموا بإحضاره ويقول: (ساحموني، إن طعام والدة جيلان مثل طعام والدتي، لا أقدرُ أن أكل طعاماً غيره). كان يضع مبالغ مقابل كل وجبة طعام. كانت زوجتي تشعر براحة ويسر في إعداد طعامه. وكنا نجد البركة في معيشتنا. وتقوم زوجتي بخدماته مثل الغسيل، إلى أن بدأ الطلبة بمهمة غسل ملابسه. يهتم كثيراً بمسائل النظافة، تُشطَّف بالمياه، ولا تمسها الأيدي بعد ذلك).

كان يقيم في أميرداغ في تلك الأيام شخصٌ سكير اسمه (أولدوم أوغلو) قام رجلٌ من الشرطة بكتابة ورقة (أن طالب بديع الزمان اشترى زجاجة خمر من هذا المحل لأستاذه سعيد) وحاول توقيع الورقة من قبل (أولدوم أوغلو)، الذي رفض ذلك بشدة قائلاً: (لن أوقع على هذا الكذب البواح أستغفر الله!) في تلك الليلة، تعرض ذلك الشرطي إلى الضرب الشديد من قبل أفرانه على مائدة الشرب، وأخذوا منه سلاحه.

عندما يخرج الأستاذ إلى النزهة في البساتين، يرافقه عادةً جيلان وزملاؤه. وأحياناً يخرج لوحده. كان يتجنب الازدحام دائماً.



علي أكبر شاه، وكيل وزارة باكستان

## زيارة علي أكبر شاه

في عام ١٩٥٠، زار وكيل وزارة التربية في باكستان علي أكبر شاه بلدة أميرداغ والتقى الأستاذ. كان صالح أوزجان يقوم بالترجمة، قائلاً له: (أنا لم أتكلم العربية منذ مدة طويلة، فم أنت بالترجمة).

استمر صالح أوزجان يترجم مُدَّةً. وبعد تشعُّب المواضيع، انطلق الأستاذ وأخذ يتكلم العربية، واستمر ذلك طول وقت المحادثات حوالي ساعة من الزمن.

رغب علي أكبر شاه زيارة الأستاذ مرة أخرى بعد زيارته مدينة قونية. وجاء الأستاذ من أجل توديعه. ثم جاء زبير إذ جرى تعيينه في (إصلاحية). أوصاه الأستاذ (تخدم أحياناً بلسان حالك. قم بالخدمة فعلاً وعملاً. تمسك بالجدية والحرص والدقة ومنتهى الاحتياط والحذر والإخلاص في أداء واجباتك حيثما تذهب).

اهتم جيلان بالسجين بايرام يوكسل الذي دخل السجن لأسباب أخرى، كانا في ذلك الوقت في شرخ الشباب. وبعد خروج بايرام من السجن، تعقّبهُ الأستاذ وتابعه، حتى إلى قريته. اعترض عليه زبير قائلاً (جميع الناس يذهبون إلى الأستاذ، عداك أنت. إذ جاءك الأستاذ بنفسه إلى قريتك. لا تعاند أكثر، وقم بزيارة الأستاذ). وهكذا استطاع إقناعه بزيارة الأستاذ.

لقد كتب الأستاذ في حياته في أميرداغ، رسائل ودساتير اجتماعية وسياسية. إن رسائله التي يجلل فيها برامج الأحزاب الأربعة<sup>(١)</sup> - مثلاً - كتبها وهو في أميرداغ.

## علاقة الأستاذ بالجريدة

بعد الخمسينات، وعقب أيام سجن آفيون، طلب منّا الأستاذ شراء الجرائد وقراءتها.

(١) حزب الشعب الجمهوري، الحزب الديمقراطي، حزب الأمة، حزب الاتحاد الإسلامي.

لم نكن قبلاً سمعنا بأحاديثه السياسية أو الاجتماعية. ولكنه بدأ مؤخراً يكتب رسائل سياسية. نشترى بضعة صحف ونخفيها في جيوبنا، وآتي بها إلى الأستاذ. ثم بدأ يحضر عند بائع الصحف، ويؤشر على المواضيع والمقالات لنقرأها. حتى إنه غضب مرة على خبر زواج أحدهم وقال: (ألم يجدوا أخباراً أخرى لنشرها؟).

## جيلان من أهل الآخرة

يقول أستاذنا باستمرار: (جيلان ليس من أهل الدنيا، ولن أعطيه إلى الدنيا. إنه من أهل الآخرة).

إلا أن جيلان تزوج عام ١٩٦٢، وتوفي عام ١٩٦٣ في حادث سيارة. قبل حادثة وفاته بخمسة عشر يوماً، حلمت زوجته (طالعة) أن زوجها في ازدحام وجلبة مع الناس وينادون عليه، قام هو وذهب. توفي جيلان داخل سيارة باص صغيرة في حادث سير وقع في منطقة (كوچوك چكمه جه) باسطنبول.

## تَسْمُمُ الْأَسْتَاذِ

قام أحد الحراس بالعودة إلى شبك الأستاذ بدرج خشبي، ووضع له السم في إناء الماء بقصد قتله. وفي تلك الليلة أصيب الأستاذ بجمي شديدة وحرارة عالية وإسهال، استمر حتى الصباح، وأصيب من جرائه بإرهاق شديد وآلام مُبرّحة. كان خوفنا عليه كبيراً.

## أدخلوا أناساً ذوي دين إلى الحزب

كان الناس المتدينون يحبّون الأستاذ كثيراً، خلافاً للناس من منتسبي حزب الشعب الجمهوري. وفي ذلك الوقت، لم يكن الحزب الديمقراطي في أميرداغ بأيدي إدارة جيدة وأناس مقتدرين. أعطيت لهم أوامر من المركز تتضمن: (أقبلوا في صفوف الحزب أناساً من أهل الدين والتقوى والذين يُحبُّهم أهل أميرداغ، وأعطوهم إدارة الحزب). وجهوا لي دعوة للمشاركة، وبعد الحصول على موافقة الأستاذ، سجّلت في الحزب. في تلك

الآونة، أعدَّ زبير كوندوز ألب رسالة موجهة إلى عدنان مندرس عن طريق الحزب الديمقراطي، جاء فيها: (.... إعادة الحرية لهذا العالم الإسلامي الطاعن في العمر والسماح لمؤلفاته وكتبه بالنشر والانتشار، ورفع الغبن الواقع عليه بحرمانه من الحقوق الشخصية مثل الإقامة والسكن...)

وكانت رسالة طويلة. وضعتُ توقيعِي على الرسالة، وقام سعيد أوزدمير باستنساخها وتوزيعها وتعميمها.

لم يسكت أنصار حزب الشعب، واستطاع مدير مجلة (عكس) المعارضة وهو (متين توكر) استغلالها في بث الإشاعات المغرضة، ونشر المقالات المعارضة. فغضب عدنان مندرس وألغى إدارة الحزب في أميرداغ.

أخبرنا الأستاذ بهذا الموقف وكان جوابه: (وأنا بدوري عزلته. ولكن يجب أن يبقى لبعض الوقت، فإن الأوساط متوترة.).

### مجيء عدنان مندرس إلى أميرداغ

جاء مندرس إلى أميرداغ راكباً سيارة مفتوحة، ولدى مروره أمام بيت الأستاذ، تبادلوا التحايا من بعيد.

أعدَّ زبير رسالة إلى وزارة العدل. أخذتُ الرسالة وذهبت بها إلى أنقرة. أعطيتُ الرسالة إلى نائب أضراروم، الذي قال (هذه الرسالة ثقيلة الوقع عليهم وخاصة الحاشية المثبتة عليها، لنعمل على قصّها من الرسالة) وفعلاً أجرينا التعديل المطلوب، وكان الأستاذ أيضاً أرسل من أميرداغ يقول: (اشطبوا الحاشية). وهكذا تطابقت رغبة الأستاذ مع ما قمنا به، وهذا فضل من الله.

أخبرنا كاتب محكمة آفيون السيد نجاتي مفتي أوغلو عندما كنّا في ذلك السجن، أن عصمت إينونو يتابع أمرنا ويطلب (إلقاءنا في السجن مع جميع أقاربنا ومعارفنا).

## حادثة قص الأظافر

حدثت مناظرة وخلاف بين اثنين من رجال الدين، هل يجب دفن الأظافر المقلّمة أم حرقها؟ وعندما أتوا للوقوف على رأي الأستاذ، كان يقوم بتقليم أظافره، ثم شاهدوه يدفن قسماً منها ويلقي الباقي في نيران المدفأة. وهكذا أجاب الأستاذ على استفساراتهم بصورة عملية.

كان يزو الأستاذ بعض من أرباب الحرف مثل أحمد اورفه لي، والموظف الصحي خيري ومصطفى آجت ومصطفى جاكين الحلاق.

تحدث الأستاذ مرة عن الحزب الديمقراطي: (يا أخي، نحن نساند هؤلاء - الحزب الديمقراطي - للوقوف أمام الكفر. إذا ما انسحبنا من دعمهم، فسينهرون، ويبرز الكفر).

في أحد الأيام، وضع جيلان المسدس في حلق شخص قام بسبب الأستاذ، مما أدى إلى تكسر أسنانه ولكنه لم يمت. غير أنه لم يبق أبداً بالإخبار عن اسم الفاعل بسبب نسيانه وعدم تذكره الحاد. وعندما أعلمنا الأستاذ بالموضوع، أشار بيده ما معناه (لقد أغلقنا هذه المسألة).

في زمن الحكم المستبد للحزب الواحد، أصبح لبس القبعة مُلزماً، وكنت أرتدي القبعة. وبينما نتحدث، مرّ علينا ساعي البريد السيد أحمد أفندي، وكان لا يضع قبعة على رأسه. أشار إليه الأستاذ وقال: (إنني أدعو لهذا الشخص لأنه لا يلبس قبعة) كان ذلك درساً بليغاً لي، على إثره رميت بالقبعة ولم ألبسها ثانية أبداً.

على إثر كتابة (تاريخ الحياة)، قال الأستاذ (سيكتب إنشاء الله تاريخ الحياة الكبير). سمعتُ منه مرة يقول: (إنكم لا تُدركون من تأخذون الدروس، ومن تخدمون، ومع أي شخص تتحدثون. قريباً ستدرّس رسائل النور في المدارس)، وكرر هذه العبارة مرات عديدة.

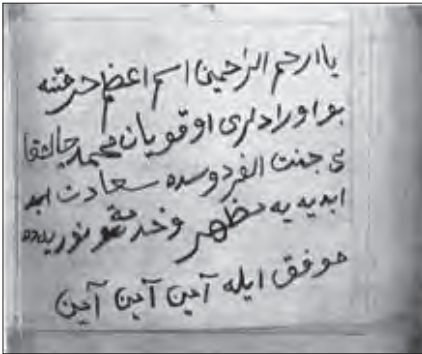
زاره يوماً السيد أحمد فيضي قول. قال له الأستاذ: (جد واسطة نقل وابتعد فوراً). اجتمعنا في تلك الليلة في مجلس جميل مع صُحبة خيرة نيرة. وفي الصباح استدعى أحمد فيضي ولم يكن على علم ببقائه تلك الليلة. خاف أحمد فيضي كثيراً، ذهبَتْ معه إلى عند الأستاذ. قال له: (إنني أقبل منك كل الذي تكلمت عنه هذه الليلة). وكان ذلك تكريماً وتلطيفاً له.

زارتني زوجتي مع ابنتي الصغيرة في سجن آفيون يوم العيد. وكان لقاءً محزناً غلبت عليه العواطف. قال الأستاذ يومذاك: (لو أصبحت لي عشرٌ من الحور زوجاتٍ، ومائة من الأطفال، لتركتهم جميعاً خشية إتيان ضرر على خدمة الإيمان) قاله الأستاذ وكان درساً بليغاً لنا.

كانت الأيام الأخيرة للأستاذ في أميرداغ. يستعد للتوجه إلى إسبارطة. عندما قال: (لا تقلقوا لذهابي أبداً) أصابني حُزنٌ شديد. تبين أن هذا الفراق هو الفراق الأخير. امتلأت نفسي ألماً وعيني دمعاً. كان على حالٍ وكأنه لن يعود ثانيةً. أخبرت أصدقائي عن ضيقي بعد رحيله.

تلقيتُ برقية من زبير بعد بضعة أيام. كانت صادرة من أورفا. وجاء فيها (وصلنا إلى أورفا سالمين، نبعث آلاف التحايا).

فرحنا لذهاب الأستاذ إلى أورفا للتنزه والترويح بعد شفائه. استلمنا بعد يوم برقية أخرى. (لا يسمح لنا والي أورفا بالبقاء. راجعوا رئيس الوزراء سريعاً، ليأمر ببقائنا).



دعاء الأستاذ النورسي لمحمد جالشقان

ثم جاءت البرقية الثالثة تحمل الخبر الأليم، وكانت الأخيرة، وتوشحت الأرض والسماء بالسواد. هطلت على البلد أمطارٌ من الطين لأيام. (توفي الأستاذ، وسيُصلى عليه جماعةً). بكت العيون، وضاعت النفوس، كان السلطان المبارك قد رحل.



خليل چاليشقان

## خليل چاليشقان

هو ابن عثمان چاليشقان. توفي بعد يوم واحد من رحيل والده إلى الملاء الأعلى، وكان يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر.

كتب الأستاذ وبخط يده إلى ولدي العم: إلى أولاد أخي وطلائي: جيلان و خليل:

(كنا نود، مقابل التسلي والتفاني الموجهة إلى آل چاليشقان -بمناسبة النجاة من الحريق - المرفوع من قبل طلاب النور، أن يقابله جوابٌ من أحدٍ من آل چاليشقان. هذا الجواب يخص والدكم ومن صميم واجباته. فكيف يتسنى لجيلان أن يصدر منه هذه الخطوة الصبيانية ويقوم هو بالإجابة في وجود والده وعمه. إن الكتابة عن النور يتطلب كتابة ثلاثين أو أربعين رسالة من رسائل النور ودراسة هذه الرسائل لمدة سنتين أو ثلاث.

(إن مهمة ومهنة طلاب رسائل النور هي تقديم الخدمة الخالصة والإخلاص التام. واتخاذ كامل الاحتياطات. وليس مقبولاً صدور مظاهر الرياء واتباع الأهواء وحب الظهور والأعمال الصبيانية والخفة. كنتُ في الواقع أنتظر أن يبادر عددٌ من شبان عائلة چاليشقان إلى معاونة جيلان. سيكون أحدهم هو خليل إنشاء الله).



محمد جاليشقان

## محمد جاليشقان

[ ولد في أميرداغ عام ١٩٣٨ . أصغر أولاد الشيخ علي أفندي. من المحظوظين الذين نالوا سعادة خدمة بديع الزمان].

يتحدث عن خواتره ويقول:

جاء الأستاذ إلى أميرداغ صيف عام ١٩٤٤ . كنتُ أبلغ السادسة عند ذلك. أقام أولاً في فندق مدة حوالي عشرة أيام. انتشر الحديث بين الناس: (لقد جاء إلى أميرداغ عالم دين كبير. ولكنه لا يلتقي مع أحد).

أول من التقى بالأستاذ من عائلتنا، أخي حسن جاليشقان، حيث ذهب إلى الفندق يدفعه الفضول ليرى من هو هذا الذي أتى. لقي من لدن الأستاذ استقبالاً حسناً.

بادر وقال للأستاذ (نحن على استعداد لتلبية أية طلباتكم سيدي). وقام فعلاً بإجابة كافة طلباته وخدماته. ثم ذهب أخي محمد جاليشقان وبقية اخوتي.

لم يكن الأستاذ مرتاحاً في الفندق. قام أخي حسن بتأجير دار فارغة وأسكن الأستاذ فيها.

في تلك الأثناء توفي والدي الشيخ علي، الذي لُقّب بالشيخ لكونه ينتمي إلى الطريقة النقشبندية وعُرف بين الناس بهذه الصفة. لم يحظ بمقابلة الأستاذ بسبب مرضه إلى أن

توفي. بلغ أخي محمد الأستاذ بالوفاة، فأرسل دعواته وتعازيه، وتفضل قائلاً: (لقد التقيت بالدرويش علي معنوياً وروحياً. كان من الأولياء الكبار. لم تدرکوا عظمته ولم يدركها هو نفسه. أنا معه دائماً في عالم البرزخ).

كان الأستاذ يسمي والدي بـ (الدرويش علي). وقد توفي بعد مجيء الأستاذ إلى أميرداغ بخمسة عشر يوماً.



صورة الأستاذ النورسي التقطت بعدما سمم في سجن آفيون

### الدخول إلى سجن آفيون

كان الأستاذ يذهب ويتجول في الحقول عندما يكون الجو ملائماً. يمرُّ من الطريق الذي يقع عليه بيتنا. كانت مشيئته وهندامه يجلبان أنظارنا. ما أن يظهر في محلتنا، حتى يهرع الصبية والأطفال إلى الالتفاف حوله وتقبيل يده. ويقوم بدوره بالمسح على رؤوسنا، ويتسمُّ لنا ويقول (ما شاء الله ما شاء الله...) ويدعو لنا بالخير.

في عام ١٩٤٨، أخذوا الأستاذ ومعه إخوتي عثمان ومحمد وحسن وجيلان چاليشقان وكذلك مصطفى آجت وبقية طلبة النور، وأدخلوهم في سجن آفيون. وظلوا فيه ما يقارب السنة. كنا نذهب لحضور مرافعات المحكمة. وبعد خروجه عاد مجدداً إلى أميرداغ. ونظراً لكون أستاذنا مريضاً وشيخاً كبيراً وخشياً إصابته بالإرهاق عند خروجه إلى جولاته، فقد أمّن له إخوتي عربية وحصان. وقام كلٌّ من آجت وجيلان ومصطفى بسياقتها له.

### رؤيا صادقة وموت ستالين

حلمتُ عام ١٩٥٢ برؤيا عجيبة جداً، كأن ستالين يحاول الدخول إلى بيت الأستاذ

من الباب الخارجي. أنا وجيلان والأخ زبير نحاول منعه ونقاومه من خلف الباب. لكن قوتنا وطاقتنا لم تكن كافية، دفعنا ستالين إلى الخلف ودخل إلى الداخل. كان الأستاذ في تلك اللحظة ينزل من الدرج حاملاً آلة جارحة.

كنا في قلق. تقابل الأستاذ مع ستالين في الصحن السفلي. كان ستالين يحاول الصعود ويمنعه الأستاذ من ذلك. عندئذ بدأ الأستاذ بضربه على رأسه بالآلة. وقع ستالين هناك ومات ولم يستطع الدخول. هنا أفقتُ من نومي بفرع.

رويت هذا الحلم للأخ زبير في اليوم التالي. ورواه للأستاذ. أرسل الأستاذ يطلبني. أبلغني زبير: (تعال يا أخي فالأستاذ يطلبك). ذهبنا إليه سوية. قال لي: (تعال يا أخي محمود، أروي لنا حلمك). بدأت أسرد ما رأيته تماماً. قال الأستاذ بعد أن ردّد: (فسبحان الله...) مفسراً للرؤيا: (هذا يظهر ظفر رسائل النور والإسلام على الشيوعية، سنوفق إن شاء الله).

ثم طلب الأستاذ من الأخ زبير توثيق هذه الرؤيا وتعميمها على جميع الطلبة، وفعلاً جرى توزيعها على شكل ملحق. في الليلة التي حلمت فيها، أصيب ستالين بالجلطة الدماغية ومات. أخفوا خبر موته حوالي ١٠-١٥ يوماً. وحسبها قرأت من الجرائد، فإن يوم موته يصادف نفس تاريخ الرؤيا.

إن اللاحقة التي توثق الحدث، هي على الوجه الآتي:

قبل سبع سنوات، شرف أستاذنا أميرداغ، وبعد إقامته الإجبارية بثلاثة أو أربعة أشهر، يلحّم أخونا الشجاع جيلان المنسوب إلى عائلة چاليشقان، ويرى أخانا المرحوم والمبارك الحافظ علي يُشرف أميرداغ. ويروي لأستاذنا أحلامه العزيرة والمبشرة. يقول أستاذنا العزيز مفسراً الحلم: (سيأتي أحد أبطال النور مثل خسرو).

وفي نفس اليوم، يأتي أخونا الحافظ مصطفى إلى أميرداغ مثل الإخوة خسرو والحافظ علي، حاملين معهم كليات مجموعة رسائل النور التي برأتها محكمة دنيزلي، تصديقاً

للرؤيا التي رآها أخونا جيلان والتفسير الذي أوّله أستاذنا العزيز، وثبتت صحته تماماً، وبذلك بعث السرور في قلب أستاذنا العزيز وعموم طلبة النور بما حمله من رسائل النور التي هي تفاسير للحقائق القرآنية الصادقة والحقيقية.

هذا الحلم اللطيف يتوافق معه وبعد سبع سنين. حلّم آخر يعود إلى محمود العمّ الأصغر جيلان وأحد الأبطال الشباب (للنور): يحلّم محمود في يوم الثلاثاء، ليلة الأربعاء من اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط. ويرى الأستاذ والسلم الذي يصعد إلى غرفته وتحف به الأشجار الخضر في جانيه. ومن بين هذه الأشجار يظهر رجل ضخم بشارب ثخين ويده آلة جارحة يحاول الصعود إلى الأعلى. عندما سأل (من هذا؟) جاء الجواب (إنه ستالين) ويلتقي به الأستاذ في منتصف الدرج ويمسكه من رقبته ويُنزله إلى الأسفل، ويأخذ الآلة من يده، ويضربه بها على قفاه ويحطمه. يفتش محمود الصغير عسى أن يجد شيئاً ليعاون الأستاذ به. يقول له المجتمعون في الأنحاء (لا تتدخل، سيقوم الأستاذ بقتله، هذا واجبه). وفي الصباح يقوم محمد چاليشقان بإبلاغ الأستاذ بالرؤيا. بعد عشرة أيام، نسمع أن ستالين أصيب بجلطة دماغية وشلت أطرافه. ومات.

إن تأويل الرؤيا هو كالاتي: ظهرت الشيوعية في شخصية ستالين. وظهرت رسائل النور (ذو الفقار وعصا موسى) في شخصية الأستاذ الذي منع دخول الشيوعية إلى الأناضول - رغم استيلائها على نصف العالم - باستخدامه عصا موسى وذو الفقار بالضرب على رأسه.

كما ويتوافق هذا مع الحدث الذي تحقق قبل سبع وثلاثين سنة، عندما وقف سيدنا الأستاذ مرفوع الرأس أمام حكم الإعدام الذي أصدره القائد الروسي قائلاً: (إن مسلماً ومن أهل الإيمان لا يقوم لكافر ولا يخفض رأسه أمامه).

الباقى هو الباقي.

أصحاب الرؤيا: محمود وإخوته محمد وأحمد..... الخ.

## استدعيْتُ إلى مركز الشرطة

مثلما توزعت اللاحقة التي تتحدث عن الحُلم الذي حلمنا به، فإن الخبر وصل إلى الشرطة أيضاً. استدعيْتُ إلى مركز شرطة الجندرمة قالوالي: ( تعال، لنأخذ إفادتك. لقد حلمتُ حلماً، اروه لنا). رويته للتعريف بالتفصيل. ثم أطلق سراحي.

عندما بدأتُ أخدم الأستاذ. كان عمري ١٤-١٥ سنة. كنتُ الأصغر عمراً بين القائمين بخدمة الأستاذ. أقوم بما استطعت لمعاونة الأخ الكبير زبير كوندوز ألب. كان الأستاذ يستدعيني إليه ويقول: (أخي محمود، إنني أداوم على الدعاء بالخير لوالدتك ووالدك وجميع إخوتك)، ويقوم بإكرامي وتقديم ما كان يأكل منه أو لديه من طعام. وكنتُ أفرحُ كثيراً وأغادره وأنا في غاية السرور.

زيارات الأستاذ إلى البساتين كانت مرهقة. يتطلب تهيئة وسيلة لنقله، التي لم يكن بالمستطاع تأمينها دائماً. أو يُتركُ الأستاذ حيث يصل ويعود صاحب العربة، مما يضطر الأستاذ إلى العودة ماشياً.

تقرر أعوام ١٩٥٥-١٩٥٦ شراء سيارة للأستاذ دون علمه. وعندما ظهرت مشكلة السائق، جاءني الأخ زبير: (أخي محمود، هذا هو الموقف كما ترى. ماذا سنعمل؟ من سيقود السيارة؟ إن الأستاذ يتعذب ويتحمل المشاق). أجبتُه: (أنا سأتعلم القيادة، وأنا سأستخدم السيارة. لأنني أنا سائق الأستاذ).

طرح الأمر للتشاور بين الإخوة آل چاليشقان، أرسلتُ إلى أسكي شهر وتعلمت القيادة في دورة استمرت خمسة وأربعين يوماً، وحصلتُ على رخصة القيادة، وبذلك أصبحتُ أقوم بمهام القيادة للأستاذ.

## شراء سيارة

هكذا أصبح بالإمكان نقل الأستاذ حيث يشاء. لم يكن يستخدم السيارة بدون أجور

أبدأ. يعطيني ٥٠ قرشاً أو ليرة واحدة بعد كل نقلة، ويقول: (يا ولدي محمود، هذه النقود لقاء شراء الوقود. المفروض إعطائك أكثر).

كنا نذهب إلى إسبارطة ونعود، نقطع المسافة بحوالي أربع إلى خمس ساعات. كان ذلك يُتعب الأستاذ بسبب تردي صحته. وأخيراً قرر الإخوة استبدال سيارة الجيب بتاكسي وفعلاً تم شراؤها من أنقرة بعد بيع سيارة الجيب وإكمال المبلغ المطلوب. بدأنا بالذهاب إلى إسبارطة بصورة أكثر كثف وأكثر راحة، بحيث نأتي إلى أميرداغ ونمكثُ بضعة أيام ثم نعود.

كان الموسم شتاءً، والثلوج تغطي الأرجاء. استدعاني الأستاذ -وكانا في إسبارطة- وقال (تهياً صباحاً للعودة إلى أميرداغ.). أحضرت وهيات السيارة. وضعت الفراش والمخدة في القسم الخلفي. تجاوزنا (دينار وصانديقلي) بين الثلوج وبصعوبة. وقرب آفيون وصلنا إلى منطقة وعرة كثيرة المنعطفات. انزلت السيارة فجأةً. وحاولت السيطرة على السيارة بتحريك المقود، ربت الأستاذ على ظهري وقال: (ماذا أنت فاعل بنا يا كيجه لي (ذو اللباد). أتريد أن تقذفنا في المنحدر إلى الأسفل؟) أصبحت السيارة على الطريق ثانية. وجاوبت الأستاذ: (الطريق منزلق يا أستاذي، العجلات تنزلق).

عندما يسافر الأستاذ عبر آفيون بولفادين، يعرفه الناس ويهرعون إليه صغاراً وكباراً لتحيته وتقبيل يده. كان يعطف على الصغار ويمسح على رؤوسهم، ويطلب منهم أن يدعوا له ويسأل عن والديهم. وأحياناً يقول لهم: (لقد أدخلتُ والديكم في زمرة الذين تشملهم دعواتي).

كنا في إسبارطة، وهدفنا الوصول إلى (بارالا) عبر (أكيردر). كان الطريق إلى (بارالا) سيئاً وضيّقاً جداً من غير الممكن مرور السيارة عبره. طلب الأخ طاهري من الأخ علي دميرال استعارة سيارتهم الحقلية، وفعلاً تم تأمينها.

كانت الشرطة تتابع حركات الأستاذ باستمرار. وأحياناً يسألونني: (أين تذهب بالأستاذ) وأجيبهم (إلى البساتين لتغيير الجو) ويسألونني تارة أخرى (قولوا لنا أين تذهبون. علينا رفع تقارير إلى السلطات العليا). تقف سيارتهم (الجيب) أمام دار الأستاذ باستمرار. ويتبعوننا عندما نتحرك، ولكن سرعتنا حالت دون مجاراتنا.

عندما يتوجه الأستاذ من إسبارطة إلى بارلا، يتوقف في دار الأخ علي جيلنكير الواقعة على مرتفع في (أكيردر) ويبقى يوماً كاملاً، أو يرتاح ونرحل عائدين إلى بارلا. صعدنا يوماً إلى جبل (جام داغي) وكان الصعود مرهقاً، يتقدمنا الأستاذ ولا نكاد نستطيع اللحاق به. وفي أحد الأيام، توضأ من عين الماء وأقمنا الصلاة تحت شجرة، وأكلنا طعامنا، ولكن بعد فصل من الدروس من الرسائل، حيث لم يكن يبدأ بالطعام إلا بعد الدرس، ثم يوزع الطعام على الإخوة بالقرعة، ويأخذ كل حصته.

### ذكاء أخي جيلان

كان أخي جيلان يمتاز بالذكاء، وحبُّ النكتة. يتقبله الأستاذ على شاكلته، ويحبُّه كثيراً، ويتبادل معه الكلام اللطيف.

استدعانا لخصّة الدرس بعد صلاة الصبح. كانت الدروس تُقرأ بالتناوب بضع صفحات. يوزع المأكولات بعد انتهائها، وبنظام محدد. إذ يطلب من كل فرد رقماً، ثم يجمع هذه الأرقام وتُقسم على الموجودين وعلى شكل حلقة دائرية. وعندما يستقر المجموع مع أحدٍ يقوم بأخذ ما يختاره من الحصّة.

كان أخي جيلان يلفظ بالرقم في آخر الصف. ويقوم بعملية الحساب بشكل سريع ومُتقن بحيث يكون هو البادئ في أخذ الطعام في كل مرة. حاول تغيير مكانه، عندها نبهه الأستاذ: (كيجه لي، قم واجلس في مكانك. أنت تتحايل دائماً)، وجيلان يجيبه: (أنا لا أتحايل يا أستاذي. ولكن بجلوسي هنا، أحصل على الحصّة لنفسي).

في أحد الأيام، وبعد صلاة الصبح، انسحب الإخوة زبير وطاهري إلى غرفتهما، حيث كانا يشعران بالتعب والنعاس نتيجة السهر. وفجأة رنّ جرس الأستاذ في غرفتنا. هرع إليه الأخ جيلان، إذ كان بقية الإخوة في النوم. عندما سأله عن الإخوة أجابه: (إنهم يشتغلون). واستدعاه مرة أخرى، وسأله عن الإخوة (ألم أستدعكم؟). أجابه (إن الإخوة يشتغلون...) قال الأستاذ: (فسبحان الله، وبماذا يشتغلون؟). أجابه جيلان بشيء من الفكاهة: (يشتغلون بالنوم يا أستاذي). ضحك الأستاذ وطلب مجيئهم بسرعة للبدء بالدروس. وهكذا حضر الجميع وبدأت الدروس.



كامل جالشقان

## كامل جالشقان

كنا في وسط جماعة النور مع جميع أفراد العائلة، لذا نتردد على الأستاذ على الدوام. حتى الصغار نالتهم واجبات خفيفة. عندما يأتي إلى أميرداغ نهرع إلى خدمته، جميعاً، أعمامي وأولاد أعمامي.

أول ما رأيتُ الأستاذ وأنا في صباي المبكر. كنت في الصف الرابع من الدراسة الابتدائية، وذلك عام ١٩٤٨. قمتُ بأعمال مثل جلب المياه والتنظيف وشراء الجرائد وغيرها.

كلفني في إحدى المرات بواجب خاص. حدث زلزال في أسكي شهر في تلك السنة. استدعاني الأستاذ إليه، وكان يناديني باسم (كامل) رغم أن اسمي الأصلي (كمال). قال لي: (اذهب إلى أسكي شهر يا كامل، وتفقد أحوال الإخوة هناك. وإذا وجد من ليس له مكان يقيم فيه، فليأتوا إلى هنا)

ذهبتُ وقابلتُ طلبة النور. كانت أوضاعهم جيدة، أبلغتهم تحيات الأستاذ ودعوته، وأجابوني: (أوضاعنا جيدة، بلغ الأستاذ تحياتنا وشكرنا).

وهكذا رجعت إلى أميرداغ. وأبلغته رسالة الإخوة.

كانت لقاءتي بالأستاذ عندما يكون في أميرداغ غالباً. أما في إسبارطة فقد ذهبت إليه بضع مرات.

## التقط الأخ جيلان صورة الأستاذ

ذهبت مرة مع الأستاذ إلى محلة كاياكلي لجلب الماء. كان معنا العم محمود وجيلان وزبير. نذهب هناك غالباً للراحة والاستجمام ونعود بالماء. كان جيلان يحمل آلة تصوير، وأراد التقاط صورة للأستاذ. عندها رفع الأستاذ يده بعد أن التقط حجارة من الأرض وقال بلهجة فيها بعض الفكاهة مع الجدّ: (ماذا تصنع يا كچه لي) ثم أنزل يده، وهنا التقط جيلان هذه اللقطة وصورها.

كان الأستاذ يخرج إلى الحقول والبساتين للتنزه، تحت رقابة ومتابعة وترصد مستمر.



الأستاذ النورسي لا يقبل التقاط صورته

لم يكونوا يفعلون أي شيء خلاف ذلك.

ذهبنا مع العم محمود وجيلان لاستقبال عدنان مندرس لدى قدومه إلى أميرداغ. كانت سيارتنا خلف سيارة مندرس مباشرة، ولدى وصول الركب إلى أمام بيت الأستاذ، أوقف السيارة

وكان الأستاذ ظاهراً من الشباك وهو في وضعية دعاء، وتبادلا التحيات من بُعد.

## النواب والضباط

عندما تمرض الأستاذ، لم يكن يقابل أحداً. علماً أن من يزوره، يُستدعى إلى مركز الشرطة ويُحقق معه. جاءه مرةً المحامي عبد الرحمن شرف لاج، واستدعوه وحققوا

معه. كان من بين زواره رجالات الدولة والمسؤولون الكبار أيضاً. أمثال النواب أكرم بك وغيث الدين بك. جاءه مرة أحد العمداء في الجيش وداوم على زيارته رجال القوة الجوية.

حضرتُ دروس الأستاذ عدة مرات. لم أكن أفهم جيداً لهجته. كان يتكلم بلهجة أهل الشرق (الأكراد). الإخوة زبير وجيلان يفهمونه جيداً. كان الأخ زبير يمتاز بالدقة والمتابعة الحقيقية للأعمال التي يُكلف بها. يعطينا أحياناً رسائل لوضعها في البريد. كان الأستاذ يكافؤنا ببعض قطع النقود أو قطع من الحلوى عندما نجلب له طعامه، وكنا نتبرك بها. ويعطينا الزبيب الأسود بعد الدروس الصباحية.

كانت سيارة الأستاذ بلوحة ولاية إسبارطة، ويقودها العم محمود إلى حين التحاقه بالخدمة العسكرية حيث تناوب عليها الأخ جيلان وأخيراً حسني بايرام.

كنتُ في ذلك الوقت أكتبُ من (الكلمات الصغيرة)، ويقوم بإيضاحها إلى الإخوة جيلان وزبير. كان يشعر بضيق عندما يزداد الضغط على الإخوة من طلبه النور. استحصل الدكتور تحسين تولا -حينما كان نائباً في البرلمان- موافقة خطية من حكومة مندرس لطبع الرسائل. كانت خدماته كثيرة، ليرض الله عنه.

كان مصطفى آجت أيضاً في أميرداغ، ويقوم بالإمامة في أميرداغ. كتب العديد من الرسائل، وكان خطه جميلاً.

لم يكن من الممكن مقابلة جميع من يرغبون زيارة الأستاذ. وكان يقول: (يا إخوان، لو سمحنا لمن يرغب في زيارتي، لقام الجميع حتى يبيع أفرشتهم للمجيء إلينا، يجب وضع حدٍ لهذا وعدم فسح المجال).

كان الأخ زبير يرتب مقابلات للإخوة الذين يأتون من أنقرة أو من اسطنبول بخصوص أمور تتعلق بطبع الرسائل. وكان يصحح الرسائل في زيارته إلى الحقول،

ويقوم بالتعبد والدعاء. لم أتل مع الأسف شرف الوقوف خلفه في الصلاة. يقوم الأخ جيلان بأمور التخابر والأخ زبير بالخدمات.

كنا نحضر ونستمع إلى دروسه الصباحية. لم يكن يأكل طعاماً من أحدٍ لا يعتمد عليه. كُنَّا نحن مصدر مشترياته، وتقوم زوجة عمي بتحضير اللبن الخاثر. وغسل ملبسه أيضاً.

أول قيدٍ في دائرة النفوس للأستاذ قام به الدكتور طاهر بارجين. كان أهالي أميرداغ يعرفون الأستاذ بأنه عالم دين وشيخ كبير، ويحترمون على هذا الاعتبار. حتى إنهم يتشاءمون ويخشون من مغادرة الأستاذ إلى مكان آخر ويقولون: (سيصينا القحط ويتوقف المطر، أما إذا بقي في أميرداغ. فستعمُّ علينا بركاته).



حسين چاليشقان

## حسين چاليشقان

هو ابن حسن چاليشقان من عائلة چاليشقان. كان في السادسة من عمره عندما أتى الأستاذ بديع الزمان إلى أميرداغ عام ١٩٤٤. يروي لنا ذكرياته عن تلك الفترة وإلى أيام شبابه:-

في تلك الأيام من طفولتي، بحثتُ يوماً عن والدي حسن چاليشقان في المحلات والدكاكين المجاورة ولم أعثر عليه. ثم تذكرت محلاً آخر لعلِّي أجده هناك، وتوجهت إلى ذلك المكان، وجدتُ أمامي باباً كبيراً نصف مفتوح، نظرتُ من خلال الفسحة وسألتُ الإنسان الشيخ الذي كان في ملابس وهيئة غير معتادةٍ لنا، ودون أدنى كلام أو سلام: (هل أبي هنا؟) أجابني الشخص المهيب: (كلا إن والدك ليس هنا).

ومن خلال نظاراتي ذات العدسات الثخينة نظرتُ بنفسني في أرجاء المكان وكأني أريد التأكد بنفسني من عدم وجود والدي.

بعد هذه الحادثة، كنتُ كلما زرتُ الأستاذ بديع الزمان يقول لي: (هذا الصبي كثير التحقيق) وابتسم لي ويتلاطف معي.

كان يوصينا دائماً قراءة ودراسة (الكلمات الصغيرة).

أديتُ صلاة الجمعة مع بديع الزمان في جامع السوق، وجنباً إلى جنب، العديد من المرات. في أحد الأيام كانت تُقرأ المنقبة النبوية بعد صلاة العصر في الجامع. حضر قليل

من الناس. كلفوني بسكب وتوزيع ماء الورد. صعدتُ إلى محفل المؤذن لأسكب ماء الورد على يدي الأستاذ الذي كان جالساً هناك لوحده. انتظرت قليلاً لكي يفتح كفيهِ. لم يكن يتحرك، جلستُ بجانبه الأيسر. عند ذلك، مدّ لي يده اليسرى، وأنا سكبْتُ عليها قليلاً من ماء الورد.

شهدتُ ولمرتين حضوره صلاة الجنائز في أميرداغ. إحدى المرات للصلاة على جنازة الإمام المؤذن مراد بوداك اوغلو، والثانية على جناز الشهداء الذين سقطت بهم الطائرة العسكرية.

ذهبنا مع والدي إلى قرية كيجه لي، وكان الأستاذ أيضاً موجوداً هناك. ذهبنا إلى الجامع ظهراً، لم يكن أحدٌ من أهل القرية حاضراً، عدانا نحن من أميرداغ.

عندما دخل وقت الصلاة، اختلفوا فيما بينهم، وكلٌّ ينظر إلى ساعته للتأكد، ونظر الأستاذ إلى ساعته. ثم رُفِع الأذان وصلينا الظهر خلف الأستاذ. وكانت تلك، المرة الأولى التي أصلي فيها خلف بديع الزمان. ولم تتحقق فرصة أخرى.

حصل حريق كبير في سوق البلدة، وأرسل الأستاذ الأخ زبير ليبلغ أسف الأستاذ على الأضرار، متمنياً أن تدخل الأضرار المادية في عداد الحسنات والصدقات.

كان الأخ زبير كثير شعر الرأس واللحية، يقضي أوقاتاً طويلة في الحلاقة، مما أغضب الأستاذ الذي لامه على تضييع الوقت. مما جعله يطيل فترات الوقت بين حلاقة وأخرى ولو أدى ذلك إلى إطالة شعره.

### لا تجلسوا على الكتب

كان أحد أصحاب الدكاكين في سوق أميرداغ يجعل من الكتب المدرسية رُزماً ويجلس عليها. أرسل الأستاذ الأخ زبير لئنبّه ويحذّره. لقد أعلمنا الأستاذ عدم جواز الجلوس على الكتب مهما كانت محتوياتها، لأنها تتضمن أسماء شخصياتٍ مباركة.



م. زكي چاليشقان

## م. زكي چاليشقان

[من مواليد أميرداغ عام ١٩٤٠ وهو ابن حسن چاليشقان.  
توفي عام ١٩٩٠].

لا أتذكر جيداً متى شاهدت الأستاذ أول مرة. لأن

الإنسان عادة لا يتذكر متى شاهد والده أو جدّه. كان بديع الزمان واحداً من عائلتنا.

لقد حلَّ الأستاذ محلَّ جدِّنا الشيخ علي الذي توفي عام ١٩٤٤، بوقاره وجدته وعلمه وجلال شأنه، وشفقته تجاهنا نحن الصغار.

كان ينادينا بـ (أخي) عندما يتحدث معنا، وهذا ما يجعلني أشعر بسعادة وفرح. كنا نذهب كثيراً إلى قرية كيجه لي والبستان الجميل بأشجار الفاكهة المتنوعة وجداره الحجري الجميل. كان فراش الأستاذ على الشجرة. نصعد إليه على درج وضعناه. نشاهد فوق رأسه فواكه ناضجة من عناقيد العنب والتفاح، ونسأل أنفسنا - نحن بعقولنا الصغيرة- لماذا يا ترى لا يأكل منها؟

أعتقد أن قسماً من الرسائل كتبت هناك. كان يجب رائحة النباتات المزهرة وبالذات نوعية خاصة تسمى (فسله كن)<sup>(١)</sup>. وعندما كنا نأخذ إليه باقات الورد كان الأخ زبير يقول لنا: (يا إخوان إن الأستاذ يجب رائحة نبات الفسله كن فقط. لا تقطعوا من غيرها).

(١) Ocimum basilicum الريحان، أو ما يسمى الحبق هو نبات عطري يتبع الفصيلة الشفوية. يدخل في تحضير الحساء والسلطات وتحسين نكهة الشاي. وأما زيتة فيدخل في صناعة العطور والمشروبات..

كنتُ أراه كثيراً يصلي في محفل جامع السوق. وسجادهُ من النسيج القطني الأبيض الموشاة الحافة. يخرج إلى صلاة الجمعة قبل ساعة واحدة. يمشي في السوق بين الصفوف والدكاكين على الجانبين، وهو يؤدي التحية على يمينه ويساره ويذهب متوجهاً إلى الجامع. وفي الفترة الأخيرة منعه المسؤولون خشية تأثيراته على الناس وتعلقهم به. أما وقوفه على الصلاة، فقد كان الإنسان لا يملُّ من النظر إليه، ويبعث راحة. يقف على الصلاة بخشوع ويدعو ويبتهل بخضوع، ويداه الظريفتان بالأصابع الدقيقة الطويلة تُكَبَّران. كان يتجسّد في شخصه معاني الصلاة. تتجلى في حركاته عدالة واستقامة أركان الصلاة.

كان مسكنه مقابل دكاننا. يجلس في الشباك وينظر إلى السوق. رأنا يوماً في عراقٍ ولغظ أنا وأخي الأكبر. بعث إلينا الأخ زبير (يا إخوان إن الأستاذ يريدكم). وهنا حضر والدنا أيضاً، وتجمدت الدماء في عروقنا، وقال لنا متتهراً: (تفضلوا الآن واذهبوا وتدبروا حالكم...) توضحاً ثم توجهنا إلى مسكن الأستاذ. استمعنا إليه حوالي ٢٠-٣٠ دقيقة ونحن نجلس على رُكبتنا على الأرض، ومنكسي الرؤوس تكلم عن التقصير الكبير في تصرفنا، وأنه أحسّ وشعر بالحياء من تصرفاتنا، وأكد على عدم تكرار ما حدث وأعلنّا ندمنا، وخرجنا من غرفته.

### يحبُّ الشاي كثيراً

كان الأستاذ يحب شرب الشاي كثيراً، وكان الشاي والسكر يوزّع بالبطاقات التموينية في ذلك الوقت. نعطيه السكر من دكاننا، لفقدانه في الأسواق. أقوم بأخذه إليه بينما يجلس أخي في الدكان، ويدفع الثمن دائماً.

كما كان يكافئني على أتعابي بقطع الحلوى والبسكويت والتمر وسواها. كانت زوجة عمي تطبخ له الشورية، وأقوم بإيصالها، واستلم منه النقود ثمناً للطعام.

لقد عانى سنوات صعبة ومؤلمة. يسكن وحده، بينما أقرب الناس إليه - وهما زبير وصونغور - يسكنان في بيت آخر، أنقل ملابسه إلى بيت عمي للغسل، وكانت تفوح منها رائحة الورد وكأنها نظيفة. كنتُ أتعجب من هذه الظاهرة.

سمعتُ وأنا جالسٌ في الدكان، الأخ زبير يحكي لوالدي وهو يضحك، ووالدي أيضاً يستمع إليه بابتسامة وحيرة. كان الأستاذ يحتفظ بمبالغ المصروف اليومي في علبةٍ قرب رأسه. كانوا قد صرفوا جميع ما فيها مساءً ذلك اليوم ولم يبقَ في العلبة أية نقود. وفي الصباح، طلب الأستاذ شراء بعض الحاجات. أجابه الأخ زبير بأنهم صرفوا آخر قطعة مساءً أمس. وهنا غضب الأستاذ وقال: (أنت يا كيجه لي، هل نظرت إلى العلبة؟) وعندما نظر زبير وجد فيها نقوداً. وهذا ما كان يحكيه لنا الأخ زبير. لقد كنّا شهوداً نحن أيضاً على حالات من مظاهر الكرامة العليا والحالات الخارقة للعادة.

لم يستلم الأخ زبير اللحم الذي أرسله جارهم جعفر آغا الذي ذبح أضحية. اشتكى جعفر آغا لدى الأستاذ قائلاً: (كيف لا يُستلم لحم الأضاحي؟). أو عز الأستاذ إليهم: (قلْ لهم ليأخذوا اللحم). فرح جعفر آغا كثيراً. لم يكن الأستاذ وطلبة النور يقبلون استلام الزكاة أو دعوات الإفطار.

في أحد أيام العيد، شاهدنا عربة الأستاذ التي يجرها حصان واحد تأتي من بعيد، وعندما توقفت، هرعنا جميعاً وقبلنا يده وهنأناه بالعيد. كان دائماً يتوقف عندما يقف الأطفال في طريقه، وينزل ويتلاطف مع الأطفال ويقول لهم: (ادعوا لي، فإنني مريضٌ). أراد شخصٌ اللحاق بعربته، ولكن الريح أطارت قبعته من رأسه بعكس الاتجاه، ترك الشخص متابعة الأستاذ وذهب خلف قبعته. وهكذا خسر لقاء الأستاذ، ولكنه كان من أجل متابعة الأستاذ. وفي أحد الأيام، استطاع الوصول إلى بيت الأستاذ والدخول إليه، وأخذ يتحدث له عن بطولات والده خلال حرب التحرير. تغيّر موقف هذا الرجل من الأستاذ بعد هذه الزيارة وأصبح أكثر إيجابية نحوه.

## نحن لا نجري خلف الكرامات

أراد أحد من معارف عمي عثمان، ثنيه عن اتباع بديع الزمان، ونصحه قائلاً: (أنت تتبع هذا الشخص وتمتدحه، ولكنه لم يُظهر أية كرامة). وعندما كان عمي مستغرقاً في التفكير، جاءه الأخ زبير وأبلغه رغبة الأستاذ رؤيته.

قال له الأستاذ: (يا أخي عثمان، نحن لا نجري خلف الكرامات والكشوفات والمقامات. الدخول من الشباك يُنافي العقل، والباب موجود ومفتوح). أعطاه بذلك درساً لا يُنسى.

كان الأستاذ يحب الحصان الذي يمتطيه رغم كونه حصاناً لا يجارى بها هو موجود في إسطبلات العم. وعندما يركب ذلك الحصان يُمسك بإحدى يديه (المظلة) الشمسية والمقود، وباليد الأخرى الكتب أو الأوراق التي ينوي تصحيحها. وكأنَّ الحصان يدرك عظمة الشخص الذي يحمله على ظهره، فكان يمشي على مهل. كان يخرج ولاسيما أيام الربيع للتنزه في الجبل القريب والقرى المنتشرة حول البلدة.

يتفرغ الأستاذ جُلَّ الوقت بعد صلاة العصر، في جامع السوق، وبعضاً يُمضي الليل هناك. له مكان معلوم في المحفل العلوي، ويصلي الجمعة هناك. كانت البلدة محرومة من الكهرباء في تلك الأيام. يُشعل الشموع وفوانيس الوقود في الجامع.

## لا تدخل إلى قلبك أي شيء وأنت في الصلاة

في أحد الأيام وفي صلاة الظهر، تبادر إلى ذهن المؤذن حاجته إلى عشر ليرات، ومدَّ يده إلى جيوبه. وبعد الصلاة قال له الأستاذ: (يا أخي، لا تدخل إلى قلبك أي شيء وأنت في الصلاة). وكان لهذا المؤذن - ويدعى بولدواغلو - صوت قوي ونبرة عالية، يُسمع من بعيد، وكان الأستاذ يشملمه بالدعاء.

كان الأستاذ يتابع مناقشات البرلمان. كنتُ أجلبُ له الجرائد، ويقوم الأخ زبير بقراءة مقاطع يختارها. كما ويستمع إلى مذياع (راديو) يضعه قريباً من فراشه. كنتُ في الثامنة من العمر، عندما ألقوا بالأستاذ وجمع من المعارف والأقارب بين جدران سجن آفيون الرهيب. حتى إن الحارس منع إلقاء نظرة ولو من بعيد على الأستاذ من وراء الشباك. إن أكثر خبرٍ أفرحني في كل حياتي، هو الإفراج عنهم، وإعلان العفو العام سنة ١٩٥٠.

احتاج الأستاذ في يوم الجمعة، أخذ حمام بالماء الحار، وكان وقت الصلاة قد قُرب، والنار خامدة في المدفأة. قال الأستاذ مخاطباً مصطفى آجت: (قم بوضع إبريق الماء على المدفأة، لعل بقايا النار تكفي لتسخين الماء). وفعلاً كانت تلك البقايا كافية لتسخين الماء.

توفيت زوجة عمي عبدالله، تاركةً خلفها ثلاثة أيتام، بنتين وولداً. حملت الأخت الكبرى مشاق إدارة البيت وكانت كثيرة التذمر والشكوى من أمها لأنها ماتت وتركتها تتحمل هذه الأعباء. ثم توفيت هي الأخرى بدورها تاركة هموم البيت للأخت الصغرى (شكران). استدعاها الأستاذ وطلب منها أن تقوم بنفسها بإحضار الطعام له. وكانت تقوم بذلك يومياً، والأستاذ ينتظرها خلف الباب وكأنه يعلم موعد وصولها، وكانت تقوم بفتح الباب الخارجي بعد أن تأخذ المفتاح من الجار المؤمن على المفتاح المدعو صبري بوياجي. بهذه الوسيلة استعادت الأخت شكران معنوياتها واستعدلت أمورها. وقد بشرها الأستاذ حينها قال لها: (لا تقلقي من طرفهم. فقد أصلحتُ فيما بينهم). كان يقول عن جدي الشيخ علي (لم يعرف نفسه، ولا عرفته أميرداغ).



جيلان چاليشقان

## جيلان چاليشقان

[هو عبد القادر جيلان چاليشقان، من مواليد عام ١٩٢٩ في أمير داغ. والده محمد چاليشقان، ووالدته عائشة چاليشقان].

فقد والدته في صباه. وعاش يتيمًا محروماً من عواطف الأم. في عام ١٩٤٤ جاء الأستاذ إلى أمير داغ أواخر الصيف. وقامت عائلة چاليشقان بعمومها بمعاونة الأستاذ وتولي مهام أداء خدمته.

يتحدث والده محمد عن ذهابه مع ابنه جيلان لزيارة الأستاذ:-

ذهبتُ يوماً مع ابني جيلان لزيارة الأستاذ، سألني عنه: (هل هو ابنك؟) أجبته (نعم). وكانت فرصة سانحة لبحث أمور الدراسة لولدي. قلتُ: (سيدي، إن ولدي نبيه وذكي. أريد إرساله لإكمال دراسته في المعاهد العليا. ماذا تقولون؟). أجاب: (جيد. ولأنه ذكي ونبيه، فليأخذ مني دروس الإيمان أولاً. وبعد ذلك ليكمل دراسته العليا). قبلتُ فوراً رغم أنني لم أكن أنتظر هذا الجواب، لم تكن نرفضُ أمراً أو طلباً من الأستاذ. نسأله عن أمورنا العائلية ونتحدث له عن دقائق حياتنا اليومية.

أول درس تلقاه جيلان منه: الصدق. قال له: (كن مستقيماً دائماً. لن تكذب أبداً. يمكن أن يعطوك مليون ليرة لتخونني. ولكن يظل اسمك يُذكر بسوء).

كان واجب جيلان، كتابة ما يُمليه عليه الأستاذ، ثم القيام بطبعها على الآلة الكاتبة في البيت. تراءى للأستاذ أن (هذه الطريقة صعبة) (سوف أعلمك الكتابة الإسلامية في أسبوعين). وفعلاً تعلمها، لا أدري كيف وبأية وسيلة علمه.

كان من بين الموقوفين عام ١٩٤٨ ستة من أفراد عائلة چاليشقان. كان جيلان في التاسعة عشرة من عمره. لقد أصبح نزير الزنازين وهو في مقتبل العمر.

عندما بلغ سن العسكرية، أراد الأستاذ تأخير التحاقه بعض الوقت. ولكننا لم نستطع إكمال معاملات التأجيل، فالتحق بالخدمة العسكرية.

عندما ذهب لتوديع أستاذه، نصحه مؤلف رسائل النور ومداوي الناس من إمراضهم المادية والمعنوية بعلمه الغزير وشفقته الواسعة: (عش بتصرفاتك وحرركاتك على أسس رسائل النور). ثم أعطاه ملاحظة مكتوبة على ورقة (سلامي وتحياتي لطلبتي وأصدقائي في الشرق).

عندما ذهب جيلان إلى أورفا، سلّم الورقة إلى أحد شيوخ الطريقة النقشبندية الذي احتفظ بالورقة قائلاً: (هذه كتبت لي).

مضى وقت طويل، استحق بعده جيلان التمتع بإجازته، مع مكافأته بشهرين نظراً لذكائه وعمله المُجد. سألتنا الأستاذ ماذا عساه أن يفعل، قال: (حسناً حسناً أخي، ليق في مدرسة أورفا). حَزِنًا بعض الشيء لأننا لم نتمكن من رؤية ولدي بعد كل هذه المدة. ولكن الأمر متروك لأستاذنا طبعاً. وهكذا أمضى جيلان المدة في مدرسة أورفا. وأخيراً تسرح جيلان وعاد إلى البيت وأمضى يوماً.

وفي اليوم التالي استدعاني الأستاذ وقال: (انظر يا أخي. أنت لك العديد من الأولاد. أعطني هذا ليكون لي). أجبتُه: (لقد أعطيناك جيلان من قبل يا أستاذي). وهكذا جمع جيلان فراشه وذهب ليقم في بيت الأستاذ.

وهكذا أصبح جيلان بحرصه وذكائه وقابلياته المتميزة ، طالباً وابناً وخادماً لسُلطان عصره، الأستاذ الأعظم، تماماً مثل أولاد أخيه عبدالرحمن وفؤاد. وهناك الكثير والعديد من الذكريات والخواطر لجيلان تتعلق بفترة حياته مع الأستاذ، أروي لكم بعضاً منها:-

كان الأستاذ راضياً عن جيلان ويقول عنه: (إن جيلان شاب مقتدر وذو كفاءة. يُنجزُ أعمال الدنيا كما يُنجزُ أعمال الآخرة. ولكنني لن أعطيه للدنيا). قال له يوماً: (يا جيلان، أنت حياتك أخروية. إذا ما أصبحت دنيوية ستكون قصيرة)، ويقول لوالده محمد جاليشقان: (إنَّ حُسنَ تصرفِ ابنك، هو نتيجة لدعاء والدك لك).

كان جيلان إنساناً مَرِحاً يجب النكات إلى جانب كونه ابناً معنوياً للأستاذ ومنذ صباه. وقام بما لن يقوم به أحدٌ غيره من وقائع لطيفة.

طلبَ الأستاذ من جيلان فتح راديو السيارة، ولم يكن مصطفى صونغور يعلم أن ذلك تم بطلب الأستاذ، وطلب بإلحاح غلق صوت الراديو. هنا تدخل الأستاذ (افتح صوت الراديو يا جيلان لكي يسمعه صونغور أيضاً). وأضاف: (يا أخوتي، أنا لا أسمع مثلما تسمعون أنتم) ثم أخذ يتحدث عن أمور تتعلق بالراديو والإذاعة.

بينما كان الأستاذ يُمُرُّ على المروج بسيارته، أشار إلى قطع الأغنام والخراف التي ترعى في المروج الخضراء، قال: (سأشتري لك غنماً يا جيلان وأحضر لك أيضاً جدَّة عجوز تحلب لك الحليب وتشرب منه). علَّق جيلان قائلاً: (الجدَّة العجوز لا تستطيع القيام بهذه الأعمال يا أستاذي).

يتحدث الأستاذ عن المجاهدة في هذه الأوقات الصعبة وأجر القائمين بأعمال الدعوة وخدمة الإيمان والقرآن: (عليكم أن لا تتركوا هذا العمل حتى لو أعطيتم عشرين من الحور العين). وهنا يُطلق جيلان جوابه اللطيف: (أنا تكفيني حورية واحدة يا أستاذي).

وفي عام ١٩٦١، وضع جيلان مع عدد من طلبة النور في النظارة في الشعبة الأولى للتحقيقات. استطاع الأخ سعيد أوزدمير - وهو من العناصر المهمة والأساسية في هذا الحدث - الفرار آخذاً معه الوثائق والكلايش الخاصة بطبع رسائل النور. بينما ظل طلبة النور في التوقيف مدة ثلاثة وعشرين يوماً.

### تحذيرات وإيقافات الأستاذ لجيلان

عندما دخل جيلان في خدمة الأستاذ منذ صغر عمره، وجّه إليه الأستاذ بعض الملاحظات على سبيل التحذير والتنبيه:-

(إن هذا الزمن حساس يا جيلان. يجب أخذ الحذر والحيطه عند القيام بفعاليات في سبيل حركة النور).

(عليك معرفة هذه النقاط الثلاث حفظاً لسلامتنا وسلامة طلبة النور.

الأولى: الالتزام بالاقتصاد وبكل جدّية. لكي لا يغضب عليك أبواك وتتضرر (خدمة النور) من جرائها. إنّ الذي يعمل في مجال التجارة في الدكان لا يبيع البطولات، بل يحسب حساب عشرة قروش. المال ليس مالك، لا يجوز أن تتصرف به أو توزّعه هدايا وتكريم.



مجموعة من طلاب النور في سجن آفيون عام ١٩٤٨. الواقفون من اليسار: متين خاليجي، خليل چاليشقان، مصطفى آجيت وجيلان چاليشقان، الجالس من اليسار

الثانية: لا تحاول إظهار نفسك الآن أو تعمل من أجل المظاهر. لكي لا تجلب الأذى (للنور) التي هي أمانة بين يديك. اترك أهواءك وملذاتك غير المقيدة. تكفيك ما تقدّمه لك الخدمة النورية من لذة.

الثالثة: لا تفتح دواخلك مع كلِّ مَنْ يحضرنا إلى هنا، لا تكشف لهم عن أسرارنا بدون أي داع. لأنَّ مَنْ بينهم مَنْ هو بسيط وذو قلبٍ نظيف، أو ذو حيلةٍ وخبثٍ أو أحمق، يُفشي ما عنده، ويخلق من الحبة قُبَّة. ويستفاد من كل هذا الجواسيس والمنافقون. يتطلب أخذ الحذر والحيلة خاصةً في هذه القصة بالذات).

(لقد انتظرتك بالأمس من أجل البريد من الصباح وحتى المساء يا جيلان. ولم تظهر.

قلتُ مع قلبي: لو أنه انشغل بدراسة رسائل النور أو كان في خدمتها، يمكن العفو عنه ومسامحته. لأنَّ حياته تعود إلى رسائل النور. لو صرفها من أجل أهوائه لأصابته



جيلان جاليشقان أثناء الخدمة العسكرية

صفعة شديدة. هل أنت الذي قُمتَ بتلك النزهة التافهة في هذا الجو البارد؟ أو ربما ذُكرتَ بها أحدٌ غيرك؟ ومَنْ كان معك من الآخرين؟ إنني أسأل باسم رسائل النور. خذ الحذر ولا تتصرف بصيبانية. كثيرون تعرضوا للصفعات).

(يا جيلان، أنت من السعداء والمحظوظين لأنك استلمت مفاتيح الخدمات المهمة من خزائن رسائل النور في هذا الزمن العجيب، وأخذت أيضاً مفاتيحي. أخذتها باسم عبدالرحمن الصغير وخسرو الصغير. سوف تثبتُ وبصدق ومثانة واحتياطٍ شديد أنك تليقُ بحمل هذه الواجبات

المهمة والمقدسة. نحن ننظر إليك - رغم كونك صغيراً وحدثاً- وكأنك شيخٌ قوي مُصغَرٌ لما نشعر فيك من صدقٍ عميق).

( كُن حذراً! لا تُعجبنيك أهواء الشباب ولا تنخدع بها! لقد حُمَّلتَ إجباراً أحمال وأثقال عشرةٍ من الرجال بدخولك في خدمتي. خطأً صغيراً منك يُسببُ ضرراً كبيراً.

واعلم جيداً ومؤكدًا أنّ الحقيقة التي تخدمها، أنك لن يصيبك من نصيب في هذه الدنيا مقابل المنافع التي ستحصل عليها في هذه الدنيا وفي الآخرة. لكي لا تُضَيِّعَ خزائن الجواهر بالزجاج المتحطم، باتباعك ملذات هذه الدنيا الفانية. لا تُسَلِّمْ نفسك إلى الوسوس التي تسمعها من الإنس والجن بآذانٍ صبيانية).

هذه الرسائل التحذيرية من الأستاذ، يُقدِّم لها جيلان بالأسلوب الآتي:

إحدى هذه الرسائل الثلاث بخط يد الأستاذ. والاثنتان الآخريان بخط يد جيلان نفسه:

(لقد أدرجتُ هنا بعض الرسائل التحذيرية من حضرة الأستاذ المبارك، لما قد يصيب فعاليات رسائل النور من أضرار محتملة.

(الإخطار الأول كُتِبَ أثناء طبع «ذوالفقار»، في أيلول عام ١٩٤٦).

(الإخطار الثاني، كُتِبَ بعد انسحابي بأسبوع من خدمة الأستاذ لأسباب معنوية مهمة أو حصول بعض التقصير، واتباعي لبعض الأهواء النفسية الدنيئة، وذلك في يوم ٢٧ / ١ / ١٩٤٦.

(الأخطار الثالث، يُقرُّ أنه ثمينٌ وقيِّمٌ جداً، الوجود في خدمة رسائل النور والخشية من فقدٍ وخسارة هذا المنجم الثمين من الجواهر).

### ليتشاور ضياء مع أركان النور

أرادت (آسيا ملازم اوغلو) تزويج إحدى قريباتها إلى (يوسف ضياء آرون)، وكتبت رسالةً إلى الأستاذ بهذا الصدد. كتَبَ الأستاذ الرسالة التالية إلى جيلان جاليشقان:

(يا جيلان. لم أعرف لمن تعود هذه الرسالة. لكنني أعرف أنّ (ضياء) مثل (زبير) أعطى حياته لخدمة النور والإيمان بكلِّ تفانٍ وإخلاص. كنتُ أظنُّه لا يرتبط بالدنيا أو

بالنساء، والزواج. لقد حوّل الزواج صلاح الدين إلى أسير للدنيا بعدما كان من أبطال رسائل النور. أصابه بذلك ضررٌ كبيرٌ كما أصاب النور. إذا كان في نيّة (ضياء) الزواج بشكل أكيدٍ، يتوجب عليه استشارة أركان النور. أنا لن أستطيع بيان الرأي في هذه المسألة. إنّ ارتباط أحد أبطال النور مثل (ضياء) بالقيود الدنيوية يتحقق بفتوى من الخدمة النورية).

نقرأ في قصاصة ورقة أخرى عليها بتعليق بخط يد الأستاذ، الملاحظة الجوابية التالية موجهة من جيلان: (سيدي وأستاذي الموقر والبالغ الاحترام والعزير.

إن الكتابة التي أمرت بها، لم تكن بالشكل المطلوب بسبب الاستعجال وكتابتها بصورة منفردة. أرجو المعذرة.

ثانياً: إن السيدة آسيا، ختمت القرآن، وترجو من الأستاذ دعاءً الختم اعتباراً من سورة الفيل<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: إن ضياء اتخذ قرار الرفض التام في الموضوع الذي كُلف به. سوف نُعلم ذلك إلى (آسيا) دون وقوع حساسية أو مضايقة.

أقبلُ أياديكم. جيلان)

### ملاحظات الأستاذ إلى جيلان جاليشقان

هناك العديد من الملاحظات والهوامش من الأستاذ، موجهة إلى جيلان جاليشقان. نُقدّم قسماً منها، وهي (رسائل جميلة من المدرسة اليوسفية الثالثة) وقُدّمت تحت هذا العنوان. أما الرسائل الموجهة إلى جيلان فهي:

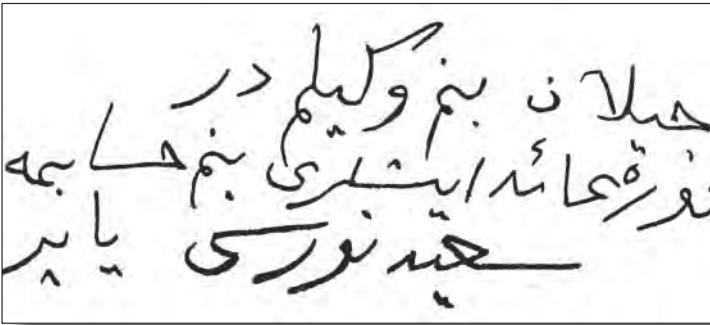
(١) قال ابن مفلح الحنبلي - رحمه الله: «واستحب أحمد التكبير من أول سورة الضحى إلى أن يختم، ذكره ابن تميم وغيره، وهو قراءة أهل مكة، أخذها البزي عن ابن كثير، وأخذها ابن كثير عن مجاهد، وأخذها مجاهد عن ابن عباس، وأخذها ابن عباس عن أبي بن كعب، وأخذها أبي عن النبي ﷺ، روى ذلك جماعة منهم: البغوي في تفسيره.

( يا جيلان! لقد أرسلت لي (رابعة) قميصاً وكمية من الفحم. لقد قامت بخدمتي وغسل ملابسني مدة سنة كاملة، لذا لا أقدرُ على رفض هديتها، وأنا مُمتنٌ لها لهذه السنة من الخدمة. ولكن، ومقابل ذلك، أرسل لها ماء زمزم وكمية التمر التي جاءني من مكة المكرمة مع إبلاغها تحياتي).

(يا جيلان، لا تضيّع قطعتين تخصاني وقيمتُ بتصحيحهما من نص القرار البالغ ٤٠ صفحة صادراً بحقي ورسائل النور. أرجعها لي عندما لا تعد بحاجة إليها. وأيضاً قوموا بكتابة ملاحظتي الأخيرة على أوراق صغيرة على غرار دفترتي. أرسلها لي، ربما أحتاج إليها).

(إنَّ محمد علي لا يفهم كلامي. لقد قلتُ أنّ زبير وصونغور هما من أبطال النور. لكل منهما أهمية تعادل ٢٠ أو ٣٠ من الطلبة الجدد. لقد قلتُ لسبب. تُرى هل سيتضعفُ هذان البطالان وينخدعان بهم؟ ثم يستغلونها تماماً مثل جيلان).

[وجدت داخل دفتر هوية جيلان الذي مات بحادث تصادم حافلة على طريق باقر كوي في شهر أغسطس آب ١٩٦٣، القصاصة التي تحمل الوثيقة المكتوب عليها: (جيلان هو وكيل. يقوم بالأعمال التي تخص النور نيابةً عني ولحسابي. سعيد النورسي). لم يكن أحدٌ على علم بهذه الحقيقة إلى حين وفاته. لقد أخفاها لكي لا تفسَّر بأنه في سبيل الحصول على مكانةٍ مُعتبرة متزايدة أو منفعة].



خط يد الأستاذ النورسي: (جيلان وكيلي، يعمل أعمال خدمة النور بدلا عني)

(يا جيلان! ارسل إلى خسرو القطعة التي كتبتها مؤخراً والمانعة لهذا الداء الخبيث والمسموم. وليقم بدلاً عني، بكتابة - وبشكل ما - ترجمة للقسم المتضمن العلم والقدرة والإرادة من (خلاصة الخلاصة)<sup>(١)</sup>). وإذا رغب فليبعثها لي لأصححها. وليقوموا بالدعاء لي كثيراً).

(يا جيلان! إذا كانت لائحة التمييز التي أرسلتها قد كتبها والدك وأعمامك في أميرداغ، سيقوم حتماً أحدهم بأخذها إلى أنقرة وعن طريق ما ينسبه معارفهم هناك باستطاعته تقديمها إلى المحكمة. ولكن تعاملاتهم معنا ليست قانونية ولا هي حقيقة. ولهذا لا يأخذون بعين الاعتبار دفاعاتنا القانونية والتي هي حقائق. يقبلون قسماً منها ضدنا كرد فعل. لقد بقيت في قلق، هل أرسلوا جميع أوراقنا والوثائق إلى محكمة التمييز؟ أو هنا أيضاً قاموا بخداعنا؟).

(يا جيلان! إذا كان من الممكن والمناسب، فلتقم آسيا ورابعة بعمل الجبن لي على طريقة (سالامور)، لكي تبقى رخوة. وسلّم آسيا هذه القطعة التي لا ملح فيها مع قطعة السكر هذه، لكي تعملها حلوة المذاق.

كانت عندي نسخة من (الثمرة) بخط خسرو. أرسلتها بسرعة إلى أحمد فيضي ليأخذ صورة منها. توجد كتابات جميلة في تلك الردهة. ليكتبوها بعناية، وليعاونهم (أورمانجي) في كتاباتها بخطه الجميل. ليكتب كل قسماً منها).

(يا جيلان! لقد كتبها بطل النور بصورة جميلة حقاً. هكذا يجب أن تكتب وبهذا الطراز. لقد فرحت كثيراً. كان يتوجب إظهار دفاعي الكبير مقابل نص القرار. وبذلك تكون (الحجة الزهراء) مثل (الثمرة) دفاعاً علمياً ورسمياً. وهو مثال ووسيلة لتكثير رسائل النور).

(يا جيلان! أشعر بنقصان وتوقف في كتاباتك وفعالياتك. إن القليل من ضعفكم يثير لدي القلق والتفكير. إياك إياك، لربما لديك همومٌ ما؟) ٤ حزيران ١٩٤٩ - السبت.

(١) خلاصة الخلاصة جزء من كتيب "حزب أنوار الحقائق النورية".

(يا جيلان! أنت كخسرو وأيضاً مثل عبدالرحمن وفؤاد. وقد أديتَ واجبك بالتمام، وأنت دائماً معي وإلى جانبي روحياً ومعنوياً. أنت في خدمتي وخدمة النور أينما ذهبتَ. أنت مثل خسرو وبعجاني ولا تفارقني أبداً. راجع فوراً المدرسة الرابعة، وحاول الذهاب إليها).

(يا جيلان! ليعطَ ضياءً مقابل مبالغ (دار الفنون)، الكتب التي أرسلت لي من إسبارطة بهدف إرسالها إلى رئاسة الشؤون الدينية والتي وصلت إلى أميرداغ بعد توقيفنا. وكذلك قسموا بين زبير وضياء وجيلان هدايا الحاج عاطف، وكذلك سعيد

لقاء تقديمه سعراً. إن اسم خديجة يُذكر دائماً عند ذكري أسماء الأخوات في أميرداغ، كلٌّ من سلطان وفتحية وشادية وغيرهن من الأخوات، أذكر دائماً اسم خديجة معهنَّ).



جيلان چالیشقان، قضى حياته في خدمة النور

(يا جيلان! كنت قد نسيتُ. فلم أصحح الكتب المرسله من إسبارطة إلى أميرداغ. سأقوم بتصحيحها بعد إطلاق سراجي، أو إذا ما وُجد حلاً آخر، سيتم تصحيحها إن شاء الله).

(يا جيلان! لقد علمتُ وأخطرتُ بقوة. أن دفاعاتكم - أنت وأحمد فيضي - في المحكمة قد

أضرت بالنور كثيراً، ذلك لأنها استندت إلى أسلوب التحدي والسياسة خلافاً لأسلوب النور الذي يستند إلى عدم اللجوء إلى الجدال والتحدي وذكر أمور سياسية إلاّ ضمن الضرورة القصوى وبأقل وأقصر مقال. حتى إنها سببت في عقابي والمضايقات لنا. كان المفروض عرضها عليّ أولاً، لذلك فقد شعرت بشيء في نفسي منك ومن أحمد فيضي. من الألزم والأوجب أن يترك أحمد فيضي الخطابات والدفاعات السياسية، ويلجأ إلى الانشغال (بالنور) مثل طاهري والاهتمام بالطلبة الجدد).

(يا جيلان! أرسلتُ السمن (الزيت)، لكي يوضع فيه الملح لئلا يفسد. ليوضع قسم منه في علبته. لقد أرسلتُ الكتب الثلاثة التي تخصني، ليقراؤها ولا يظلموا عاطلين. أنا أقرأُ (الآية الكبرى). سأرسلها لك لاحقاً. اهتموا بملاأ آنية الماء عند وقت ملئها. وتقيدوا واهتموا بالأبواب والحاجيات التي تخص طعامي. إن احتمالات التآمر لاغتيالتي قوية. لقد مدَّ الأعداء أصابعهم إلى هنا.

ليطمئن عبد القادر. سمعتُ بتقديمه إلى المحكمة. لا أهمية لحادثة جرح ذلك الشخص المعتدي بدون وجود شهود أو دلائل مادية أو دعوى، عدا وجود فرية. واتهام باطل. حتى ولو حُكِم عليه بسنة واحدة ظلماً وبدون وجه حق، فلا أهمية لذلك أيضاً. تستطيع أن تخدم النور بنقلك إلى حبس آخر).

(يا جيلان! وجدتُ علامةً قلقتُ بشأنها. هل سيستمر تلاحم وترابط الإخوة في الردهة السادسة بصورة تامة؟ وهل يوجد برود بين بقية الإخوة من السجن أم لا يوجد؟ إنني أتسأل عن ذلك، هناك أيادي دخلت إلى السجن تعمل ضدنا، وتحاول بثّ الكآبة والملل.

جيلان  
امرطاغنده قار يولمده كي  
يوغان كويلى خيرينده ايدي  
وبيون ميندر بابانده ايدي  
وقار يول حين كتر ميشدي  
بونلر اعجازه اند يل ميشدير

ثانياً: لقد تحطمت آنية حفظ المياه. توجد واحدة مثلها في أميرداغ، أكتب لهم لكي يرسلوها).

إخوتي، ستخذ قراراً بعد التشاور مع محامينا القديمين قبل المحاكمة التالية. ليقوما الآن بتدقيق دفاعاتنا بكل كتمان. إنَّ سبب إتياني ببعض العبارات المغلقة والقابلة

ملاحظة الأستاذ النورسي بخط يده إلى جيلان

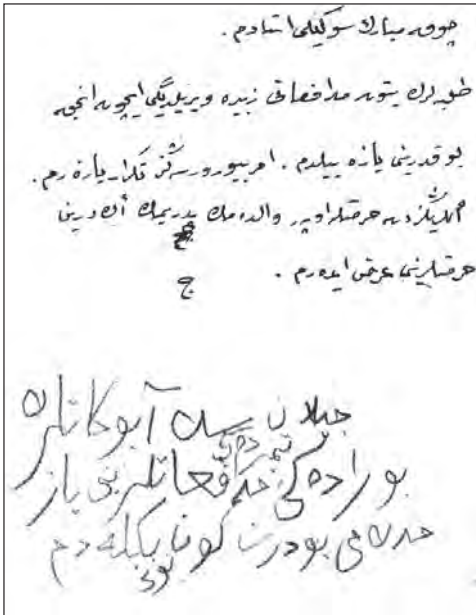
للتأويل في بعض المسائل، هو عدم الولوج في السياسة، وإنقاذ الإخوة الأبرياء بسرعة. وإلا كنت سأتكلم بكل شدة.

(يا جيلان! إن غطاء النوم الذي على سريري في أميرداغ يعود إلى القروي خيري. والفرشة الكبيرة هي لوالدك، أما السرير فقد جلبه حسن. هل أعيدت إلى أصحابها؟

وبدوره، قام جيلان چاليشقان بكتابة الملاحظات التالية إلى أستاذه:

(أستاذي المبارك. أرسل لكم القطع التي طلبتموها. ولكن الأعداد الجديدة من (سبيل الرشاد) و (السنة) لم تصل بعد. وفي حال وصولها سأقوم بكتابة المقالات المناسبة والجميلة، وأرسلها إلى أستاذي الحبيب مع تقبيل يده الكريمة).

يكتب الأستاذ بخط يده العبارة والهامش الآتي خلف الورقة التي أرسلها جيلان چاليشقان: (إن الجواب الذي أرسلته إلى جريدة (يني بوسطة) غير موجود لدي).



وفي ملاحظة أخرى، يُثبت جيلان ما يأتي:

(أستاذي العزيز والمحبوب والمبارك جداً، إن نصوص الدفاع للإخوة الطلبة جميعاً أعطيت زبير، لذا هذا كل ما استطعت كتابته. سأعيد كتابته إذا أمرت بذلك. أقبل أيايديكم بكل احترام، مع عرض خالص وأعمق احترامات والدتي ووالدي. (جيلان).

وعلى نفس الورقة، كتب الأستاذ هامشه في الحاشية:

في الأسفل:

ملاحظة الأستاذ النورسي بخط يده على رسالة جيلان

(يا جيلان، هل كتبتَ للمحامين نص دفاع التمييز هنا؟ لقد انتظرت ذلك هذه الأيام الأربعة).

نقرأ ملاحظة مكتوبة إلى جيلان من قبل زبير كوندوز آلب ما يأتي:

(عزيزي جيلان البطل! لا نعرف عن أحوالكم هذه الأيام أي شيء. ولكننا نشكرك بدون حدود. لقد استقر أستاذنا الموقر في البيت. وأرسل لإبلاغكم تحياته إلى الجميع. أرسل لي رسالة (الثمرة) التي لديكم، لأبعثها. آلاف التحايا، وأقبل أياديكم. نحن معكم بكل أرواحنا). زبير

نقرأ أيضاً بين أوراق جيلان:

لقد شاهدتُ ورأيت أن بضعاً وأربعين صفحة من مجموع إحدى وخمسين صفحة التي تعود لي ولجماعة النور، هي أثرٌ جميل للغاية وعلى أهمية بالغة.

ورغم وجود نصوص ضدي شخصياً، لكن الدرجة العالية والمحترمة لهيئة الحكام الملتزمين بالعدالة واعتمادهم على التحقيقات الواسعة التي تظهر بغاية الوضوح، فإنني لا أمانع من صميم فؤادي، من نشرها). سعيد النورسي، الموقوف في السجن.

(سيدي وأستاذي المبارك)

نحن ندعو لدوام عافيتكم وصحتكم مع تقبيل أياديكم، لقد رأيتُ استعدادكم بخصوص نشر القرار مناسباً وملائماً جداً. إذا ما وافقتم على الطراز المبين أعلاه، سنقدمه غداً حتماً وكما هو. وسنباشر بكتابة القرار. (ج). وبنفس خط يد الأستاذ: (جميل ومناسبٌ وملائم).

(إذا ما حذفتم الصفحة أو الأسطر غير الملائمة فإن القسم الملائم لي وللنور، مقبول لي. يجب العمل مع المحامين بشأن طبع وتكثير الصفحات الأربعين المضافة. لكي يفهم جيداً حقيقة هذه المسألة الكبيرة والمهمة جداً). سعيد النورسي.

يا جيلان! لقد وصلني خبرٌ عن الإخطار الذي كتبته لك، يقولون: (كانوا يدعون أن سعيداً يقول أن رسالة النور لا تتدخل في السياسة، في حين أن الذي يتولى إجراء خدماته، يتكلم مثل صحيفة «سبيل الرشاد» ويربط الدين بالسياسة في اعتراضاته، حينما ينتقد الحكومة، واحدٌ تلامذته ينطق أمام المحكمة بـ معنى الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

الآن، من الضروري والألزم، التمسك بالحیطة والحذر واليقظة والسكينة والهدوء. ويجب أن تكذبوا ما ادعيتَه في مرافعتك من تصرفات ظاهرية وتبجحات تافهة.

ثانياً: لا تقم بدفع مصاريف البريد والطريق من جيبك الخاص، أنا ملزمٌ بدفعها.  
ثالثاً: إن الرسائل والمذكرات الصغيرة التي تكتبها لي حول أمور ثانوية واعتيادية، أضطرُّ إلى إحراقها، لذلك لا تكتب على مقدماتها أي اسم. أكتب فقط (استاذي) ووقع في آخرها بـ (ج).

رابعاً: إنني رغم ما ألقيه من عذاب ومهانة وضيق بدرجة أكبر مما تلاقونه، غير أنني أشكر الله ويزول عني عذابي وآلامي عندما يخطر على بالي صدقكم التام وإخلاصكم الذي يقرب من التضحية والفناء الكامل.

خامساً: في مواجهتنا عددٌ من (الماسونيين) قاموا بعمل عكسي وكرّد فعل، وقلّبوا دفاعاتكم الصادقة ضدّكم، وخذعوا هيئة المحكمة. لذا، فإن التكلم حول هؤلاء لا يأتي إلا بالضرر الكبير. وقد شاهدتم أنتم ذلك أيضاً. كم أعطوا من المعاني الخاطئة وحولوا الموضوع ضدّنا. حتى إنهم لم يعطوني فرصة للقيام بتقديم دفاعي لكي لا تظهر مؤامراتهم ودسائسهم. ولكي يخذعوا الرأي العام وهيئة المحكمة.

أخي الصدوق والعزيز والحقيقي، إنني أظنُّ أولاً ومن بعض الأمارات، أنهم يعطون الأهمية والألوية إلى «مرشد الشباب» من بين مجلداتنا حتى إنهم وحدّوا نسختين منه وأعطوها لجيلان وضخموا من قضيته وجعلوا من الحبة قبة، ودفعوا بذلك الرجل المجرّوح وبعد سنة كاملة من الهدوء، إلى القيام بإدعاءات وافتراءات.

(إنني أظنُّ أن نكتة «هو»<sup>(١)</sup> قد قصمت ظهر أعدائنا، وهشمت طاغوتهم المتمثل بالطبيعة. لم يبق أية إمكانية واحتمال لإخفاء طاغوتهم في الهواء الشفاف -الذي كان من الممكن إخفاؤه تحت التربة- بعد نكتة «هو» وهذا ما دفعهم إليه كفرهم وردِّهم وتمرُّدهم إلى خدمة العدالة ودفعها إلى مواقع مضادة لنا. ستُعِيد الأنوارُ العدالة إلى مكانها إن شاء الله، ويُصابُ هجومهم بالعقم.

ثانياً: إنَّ قيام مجلة «السُّنة» في هذه الأثناء بالاهتمام برسائل النور والانشغال بها أدخلتها في صف الأدب الجميل. قوموا نيابةً عني بمتابعة ما ينشر من مقالات تتعلق بي وبرسائل النور، وأعلموني بها.<sup>(٢)</sup>

في عام ١٩٤٧ قام جيلان چاليشقان بطبع رسالة مُرشد الشباب في أسكي شهر. أراد أحد الأشخاص المنحرفين التعرض لجيلان وخلق مشكلة معه وتحقيره.

اضطر جيلان تحت الضغط الشديد عليه، إلى ضربه الشخص على فمه. بقي الرجل لا يتكلم مدةً من الزمن ولم يفصح عن اسم المعتدي عليه. ولكنه عاود وبعد مرور سنة، إلى إعادة تصرفاته نحو جيلان چاليشقان وتسبَّب في عقوبته وتجريمه.

[ نص الهامش تحت صورة مذكرة بخط الأستاذ بديع الزمان ].

يُقدِّم جيلان چاليشقان ما نُشر في مجلة سبيل الرشاد عن الأستاذ بديع الزمان بالشكل الآتي: (أستاذي المبارك. أُقدِّم لكم نصاً ما جاء في قسم الأحداث من مجلة سبيل الرشاد وما نُشر حولنا فيه، وأقبلُ أياديكم).

هذا ما كتبه جيلان نقلاً عن جريدة سبيل الرشاد:

بديع الزمان سعيد النورسي.

(١) نشرت في رسالة مرشد الشباب.

(٢) انظر: الشعاع الرابع عشر.

طُلبَ من محكمة آفيون إيضاحات حول بديع الزمان الذي هو أحد العلماء الأعلام في العالم الإسلامي مع زملائه، عن أسباب الأحكام التي صدرت بحقهم ومضامينها. ليس بإمكاننا في الوقت الحاضر التعليق بشيء سواء مع هذه القضية أو ضدها، ذلك لأن الكتابة عن الأحكام التي لم تكتسب الدرجة القطعية ممنوع بموجب قانون المطبوعات. نرجو المَعذرة. أشرف أديب.

جاء في خلف قطعة الورقة نفسها، الهامش التالي وبخط الأستاذ نفسه:  
(إن كتابات سبيل الرشاد المؤيدة تسبب الضرر لنا في الوقت الحاضر. لأن ذلك يسبب في النظر إلى رسائل النور بنفس المنظار إلى المجلة السياسية والدينية، ويجلب ذلك نظر واهتمام مجلس الوزراء.  
كما وأن عدم إرسال قضيتنا في هذه الظروف العاصفة إلى التمييز هو خيرٌ لنا. في أية جريدة كان البيان المنشور بالأمس، ولمن يعود؟).



نوران، ابنة جيلان چاليشقان

### ابنة جيلان چاليشقان

(كان أول لقاء صحفي لي مع (نوران) ابنة جيلان چاليشقان برفقة المرحوم الأخ مصطفى بولاط.  
مر عليه خمسة عشر عاماً من الزمن. سألتُ (نوران) حول أبيها، وماذا سمعتُ من والدتها حوله.  
بثتُ (نوران) أحاسيسها قائلة: (أقدم أولاً تحياتي واحتراماتي.

تطلبون مني الكتابة حول والدي. لم أره قطُّ. ولكنني أرغب في رؤيته وأنا في شوق إليه. أسأل نفسي لعل لقاءنا يكون في الجنة. وكأي طفل، أحسُّ بحمايته لي بعد الله).

(أصدقاء والدي يصفونه بكونه يحبُّ المزاح ويمتاز بالشفقة وفي الوقت نفسه حادُّ المزاج. وهذا ما تؤيده والدي أيضاً. أنا لن أتكلم عن هذه الخواطر، لأنكم أعرف بها مني).

(كنتُ أرغب في عمل أشياء من أجل أبي. أدركُ ما ينتظره مني. سأحاول تنفيذه قدر استطاعتي. ولكن كلُّ هذا غير كافٍ له. لأنه يستحقُّ الأكثر. لقد جعله الأستاذ المحترم وكيله وابنه الروحي. وأنا بدوري سأحاول أن أكون حفيذة لائحة بحضرة الأستاذ، وابنة بارّة لوالدي. وبفضل دعواتكم الخيرة التي ستزيد من همّتي، سأحاول تنفيذ المطلوب مني وبالشكل اللائق.

(وعلى أمل دعواتكم، أتمنى من الباري الحق أن يوفقكم دائماً في سبيل الخدمة الإيمانية والقرآنية). نوران چاليشقان.

### القصاص من البعوضة

كان جيلان چاليشقان يصف الأشخاص البسطاء وذوي القلوب الصافية والذين ينخدعون ببساطة ويُسّر، ويقول في حقهم: (إن أخانا مباركٌ أكثر مما يلزم). ويصف الذين يثرثرون ويتكلمون باللسنة نارية: (إنّ أخانا يتكلم خمس ساعات في وصف فضائل قلة الكلام).

لنحاول اختتام موضوع عائلة چاليشقان وأحد أولادهم جيلان چاليشقان ببعض الخواطر من النوادر والنكات اللطيفة:

في جبل (جام) القريبة من بارلا، تقع بعوضة ثاقبة على يد الأخ جيلان وتبدأ بامتصاص دمه. يحاول جيلان قطع أرجل البعوضة بالمقص الذي يحمله. أما الأستاذ فيقول له: (ماذا أنت فاعلٌ ياكيجه لي؟) يجيب: (أطبق القصاص بحقها يا سيدي). ويجيبه الأستاذ (إنها تقوم بالحجامة لك).

## ماذا تُفيدُ الكرةُ؟

كان الأستاذ يمرُّ يوماً على عربته، ويرى أولاد من عائلة چاليشقان يلعبون بالكرة على المروج. أوقف العربية وصاح عليهم وأركبهم جيلان إلى جواره في العربة. يسألهم الأستاذ: (ما هذه؟). يجيبون: (إنها كرة....) يقول (وماذا تُفيدُ الكرةُ؟)، يجيبه جيلان: (يا سيدي، يقذفون بالكرة ويركضون وراءها لالتقاطها.) يقابلهم الأستاذ بابتسامة ويقول: (فسبحان الله).

## موتُ طلبة العلوم، شهادة

في صباح أحد الأيام، وبينما يتمشى الأستاذ على سفوح جبال بارلا ويتقدمه كلُّ من جيلان وزبير، يُشير إليهما ويقول: (هذان الاثنان شهيدان) وعندما يبادر مصطفى صونغور: (ادعُ لي يا أستاذي أن أكون معهم، لكي أكون من الشهداء.) عندها تفضل الأستاذ قائلاً: (موتُ طلبة العلوم شهادة).

## مصطفى توركمن اوغلو



يتحدث مصطفى  
توركمن اوغلو عن  
ذكرياته مع جيلان  
چاليشقان ويقول:

(عندما كنّا منشغليْن  
في أمور نشر رسائل النور  
عام ١٩٥٨، نشرت  
الجرائد وعلى صفحاتها  
بخطوط عريضة: [ألقي

طلاب النور الذين تبرؤوا في محكمة أنقرة عام ١٩٥٨ الواقفون من اليسار: مصطفى صونغور، جمال الدين كونل، أحمد كالكاوي أورال، بايرام بوكسل، زبير كوندوز آلب، طاهري موطلو، المحامي مصطفى أكمين، المحامي بكر برف، ..... سليمان رشدي جاقن، مصطفى توركمن اوغلو، جيلان چاليشقان، محمد أمين برنجي.

القبض على النوريين عندما كانوا يقومون بترتيب مراسم دينية في نازلي، مظهرين طلبه النور وكأنهم من أهل الطرق الصوفية.

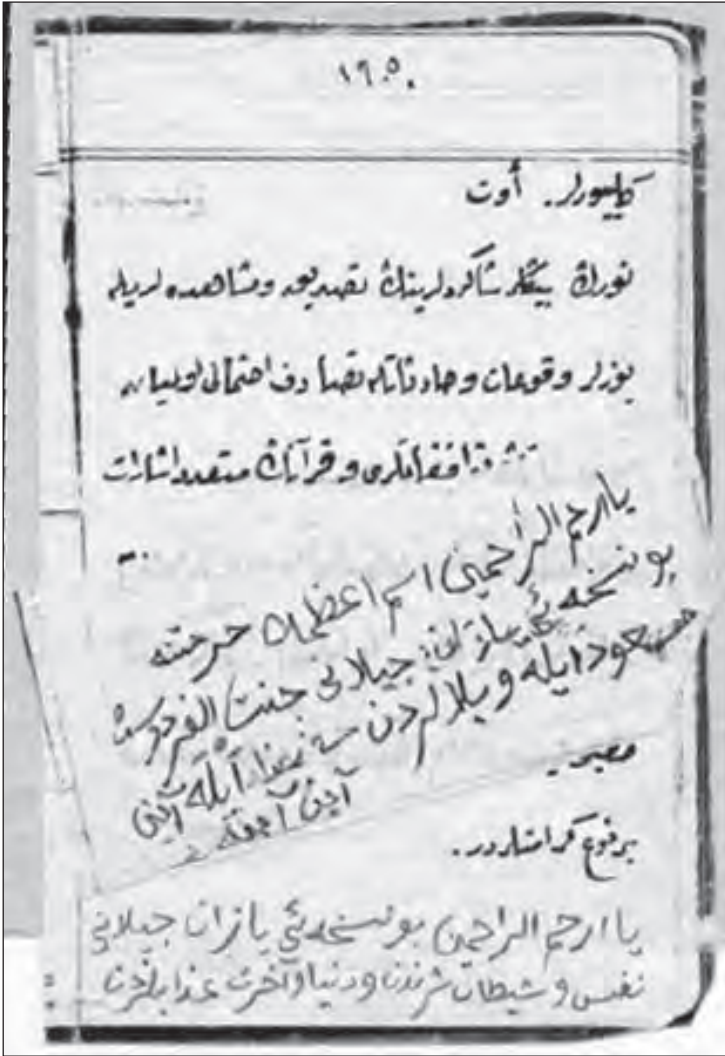
وقد كنا على وشك إنجاز طبع «المكتوبات» جاءتنا رسالة من إسبارطة، مكتوب في عنوان المقالة (جواب على بعض الجرائد) وتتضمن أيضاً: (إن رسالة طلبه النور ليست بطريقة وإنما مدرسة وأسلوب). ومطلوب تكثيرها ونشرها وتوزيعها بين أناسٍ معروفين، وإرسال الباقي إلى إسبارطة.

كنتُ مشغولاً في المطبعة مع الأخ محمد أمين بيرنجي، قررنا طبع خمسة آلاف نسخة من الرسالة. كان في أسفل الرسالة خمسة أسماء مع توقيع واحد. الأسماء لكل من: طاهري، زير، جيلان، بيرام وصنغور. أضفتُ اسماً من عندي دون علم أحد، وكان الاسم السادس الأخ رشدي.

أرسلنا نصف كمية الورقة المطبوعة إلى الأستاذ مع جمال الدين كونل، والباقي وزعناها على المعارف والأصدقاء. وصلت نسخ منها إلى أيدي رجال الأمن أيضاً. جاءني محمد أمين بيرنجي مع بعض الأشخاص، تبين أنهم من رجال الأمن، وأخذوني معه وألقي القبض علينا. أخذونا إلى سجن أنقرة حيث شاهدت هناك الإخوة طاهري، بيرام، زير، رشدي، صنغور، وجيلان، تصافحنا وتعانقنا ثم وزعونا على الردهات. كان أكبرنا سنّاً الأخ سليمان رشدي جاكين. كنا نخرج نهراً للتفريح في الفناء الخارجي. كان متألماً ربما بسبب عمره، وقدّم اعتراضاً على اعتقاله قائلاً: (أنا اسمي سليمان رشدي، وجرى اعتقالي لورود اسم رشدي أسفل الرسالة. هناك في تركيا كثيرون بهذا الاسم...)

كان المرحوم جيلان يتعرض بالإخوة على سبيل النكتة ويؤلف أبياتاً من الشعر بحقهم ويثير جواً من المرح. ثم أطلق سراح بعضنا بعد مضي ٦٥ يوماً، وكان يراجع عتاً المحامي بكر برق الذي عرف رسائل النور على حقيقتها وأصبح المدافع عن الطلبة وأوقف مهنته على أداء هذه المهمة).

انتقل الأخ جيلان جاليشقان إلى جوار ربّه بحادث تصادم سيارته في ٣١ أغسطس ١٩٦٣، وأصبح هذا الفدائي الشهير في سبيل الإسلام، عنواناً للعديد من القصائد والمراثي التي كتبت بحقه. قبره في أميرداغ.



دعاء الأستاذ النورسي بخط يده للأخ جيلان جاليشقان



إحسان چاليشقان

## إحسان چاليشقان

[ولد في أميرداغ عام ١٩٣٣ وهو ابن عثمان من عائلة  
چاليشقان<sup>(١)</sup>]

أنا من نسل الإمام علي رضي الله عنه

( بينما كان والدي يقوم باستنساخ رسائل النور بخط يده، تبادر إلى ذهنه السؤال التالي (ينبغي أن يكون الأستاذ من أهل بيت رسول الله ﷺ. ولكنه آت من الشرق، كيف يكون ذلك؟). وفي الصباح يشاهد والدي الأستاذ أمام داره يقول له: (اذهب إلى الفرن المقابل وضع بعض النار في هذه المنقلة ثم تعال إلي). وعندما يعود يقول له الأستاذ: (يا أخي عثمان. كنت نويت أن أستدعيك. لأنني أنتسب إلى الإمام علي رضي الله عنه).

( وهكذا أجاب الأستاذ على السؤال الذي خطر على باله.

( كان الأستاذ يعلق على بابهِ ورقة أيام الأعياد، مكتوب عليها: أنا مريض، لا أستطيع مقابلة أحد. أدعو لكم، أنتم أيضاً ادعوا لي. أهنتكم بمناسبة العيد. لذلك لم يقيم والدي بزيارة الأستاذ أول أيام العيد. استدعى الأستاذ والدي في اليوم الثاني وقال له: (يا أخي، لم لم تزرنني يوم أمس؟ أنت ملزّم دائماً بزيارتي. أنا اعتبرك كبير العائلة. لو وضعوا طابوراً من الجند أمام داري، أستقبل من أشياء، ومتى ما أشياء، وأودع من أشياء أيضاً متى ما أشياء، ولا يحس بذلك أي أحد).

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٣ / ١ / ٢٠٠٣.

وبعد ذلك، كان والدي أول من يقوم بزيارة الأستاذ في الأعياد والأيام المباركة المقدسة والأيام التي كان يمرض فيها.

كان أخي الأكبر خليل وابن عمي جيلان يقومون بخدمة الأستاذ على الدوام. أما أنا فكنتُ أعملُ مع والدي. تفضل الأستاذ وقال لي يوماً: أخي إحسان. أعطيك إلى الدنيا. إذا لم أعطك إلى الدنيا لم أكن أقدر على الحصول على خليل وجيلان، وعندها لم يكونوا يستطيعون خدمة النور. لذلك فأنت تتقاسم الأجر مع خليل وجيلان وشريك لهما.

في عام ١٩٥٠، فتحتُ دكاناً لبيع المواد الغذائية. بعد حوالي ١٥ يوماً توقف الأستاذ بعربته أمام دكاني عائداً من النزهة في الأرياف. هرعتُ إليه، عندها أخرج الأستاذ عشر ليرات وأعطاني وقال هذه المبالغ على سبيل التبرك لدكانك ومحلك التجاري.



شكران چالیشقان زوجة إحسان چالیشقان

قبل التحاقني بالخدمة العسكرية، سمعتُ والدي يقول لوالدي: أريد تزويج إحسان.

أجابت أمي (ليكن ذلك بعد رجوعه وتسريحه من العسكرية ثم يذهب ويستشير الأستاذ ويعرفه باسم المرشحة كزوجة، وهي ابنة

عمي شكران. كانت تؤدي في أكثر الأحيان خدمات للأستاذ وتقوم بأعمال مثل غسل ملابسه وتنظيف بيته. كان لها مكانة خاصة لدى الأستاذ، وكان جواب الأستاذ أعدوا الطعام<sup>(١)</sup>.. وعندما ذهبتُ إلى الأستاذ قال لي إن شكران ابنتي، وأنت ستكون نسيبي.

وصلنا خبر تسميم الأستاذ مساء أحد أيام رمضان عام ١٩٤٥. ذهبنا إلى الأستاذ برفقة كل من مصطفى آجت وجيلان وخليل جاليشقان وحمزة أمك. كان مريضاً جداً.

(١) إشارة إلى اعداد وليمة الزواج.

لم يستطع أداء صلاة العشاء. ساعدناه في التوضؤ. عاونه الأخ جيلان وجلس على السجادة ليصلي العشاء. وبعد منتصف الليل قال لنا: الحمد لله أشعر بتحسن وتخلصتُ من هذا العذاب.

سَلَّموا على الإخوان وليدعوالي. في أعقاب هذا التسمم، وبدلاً من الأستاذ، علمنا أن الأخ حسن فيضي قد رحل إلى جوار ربّه. وفي الصباح ذهب والذي للسؤال عن صحة الأستاذ، وكان سمعَ عن احتمال تسميم الأستاذ من قبل، ولكنه لم يكن يعلم متى سيحصل.

### التسميم الثاني للأستاذ في أميرداغ

تسمم الأستاذ مرة ثانية نهاية العام ١٩٤٦. كان هذه المرة أشدّ من الأولى كان الأستاذ في وضع سيئ. اجتمع كبار طلاب النور، وقرروا جلب طيب. وجيء بطيب من أسكي شهر. وبعد الفحص قال: مرضه يشبه مرض التيفوئيد وانصرف. وبعده قال الأستاذ لقد تجاوزتُ هذه المحنة والحمد لله.

في عام ١٩٥٠، استدعي والدي وأعمامي إلى مركز الشرطة. كانوا يضغطون عليهم لكي لا يزوروا الأستاذ، ولا يرسلوا أولادهم عنده. ولكن والدي وأعمامي أجابوا أنهم لن يتركوا خدمة الأستاذ بأي ثمن كان ومهما حدث. وعلى إثر ذلك وضعوا حراسة على بابه لمنع أي أحدٍ كان من زيارته. بحثنا عن طريقة للوصول إليه، وأخيراً اهتدينا إلى فتح ثغرة في الجدار الفاصل بين بيت الأستاذ ودكان أسطة صبري الملاصق. وداومنا على تلبية خدمات الأستاذ رداً من الزمن.

### تسَلَّمون جنازتي إلى أهل إسبارطة

يتذكر والدي إحدى الليالي: (ماذا سنصنع إذا ما تحقق الوعد الحق للأستاذ؟). وبعد بضعة أيام يقول له الأستاذ خلال زيارته: (أخي عثمان. إذا ما تحقق الوعد الحق،

تدفنوني في قرية قره جه لر، أو في قرية تيز. لكنني أحب بارلا وإسبارطة كثيراً. وإذا ما جاء أحدٌ من بارلا أو إسبارطة فسلموا جنازتي إليهم).

تفضل الأستاذ وقال في إحدى زيارتنا له: (نحن هنا تحت المراقبة. جميع العيون ترصد أميرداغ، غير أن الخدمات تجري وتستمر في جميع أنحاء تركيا).

كانت الجرائد مستمرة في نشر أخبار ضد الأستاذ وطلبة النور، وتبرز أخبار التوقيفات والحبس بحقنا. كان الأستاذ يُقيّم الوضع على النحو التالي: (إن هؤلاء يقومون بالدعاية لحركة رسائل النور دون أن يدروا، ويُعلمون حتى الذين لا يصغون للسان الجرائد).



إحسان چاليشقان قضى حياته في خدمة النور

أنا أيضاً أخذُ دروسي من رسائل النور

كان الأستاذ يقول لمن يزوره: (لا تتحملوا مشاق زيارتي، بدلاً من رؤيتي اقرأوا رسائل النور مراراً وتكراراً. لأنني أنا أيضاً أخذُ دروسي من القرآن ورسائل النور).

لم يكن الأستاذ يقبل هدايا من أي أحدٍ كان. وأحياناً يقول: (أخذتُ وقبلتُ...) ثم يعيدها ثانية ويقول (أعطوها إلى إخوتي هناك باسمي). كان يقبل من والدي ومن زوجة عمي، ولكنه يدفع ثمنها.

قال يوماً لأبي وأعمامي: (إنكم لا تعلمون مَنْ تخدمون. لو عرفتم....)

جاءنا ضيف من أنقرة. قال له أستاذنا: (إن

الحكومة ووزارة المعارف مُجبرة على تدريس رسائل النور في المدارس).

كنتُ يوماً أقوم بخدمة الأستاذ وبحضور جيلان ومصطفى آجت و خليل. ألفت الأستاذ إلى الإخوة الثلاثة وقال بلهجة مرحة: (إذا ما ذهبنا نحن، فسيأتي الأخ إحسان لأداء خدماتنا. أليس كذلك يا أخ إحسان؟). أجبته: (نعم يا أستاذي..)، ولكنني لم أكن أعلم أين سيذهبون. وبعد ثمانية عشر يوماً جُمع طلبة النور وسيقوا مع الأستاذ وأدخلوا سجن آفيون. لم يبق في أميرداغ غيري. قمتُ بتلبية احتياجاتهم مدة بقائهم في السجن.

أخرجوا الأستاذ وطلبة النور الموقوفين من سجن آفيون وأخذوهم إلى بناية المحكمة. وقبل بداية الجلسة، يقول الأستاذ لطلبته: (هل تدرون لماذا جيء بكم هنا؟ أنتم شهودٌ أحياء في قضية ودعوى الكفر والإيمان يوم الحشر).

بعد مضي ٥-٦ أشهر في السجن، وأثناء إحدى جلسات المحكمة، التفت الأستاذ إلى عدد من الطلبة لا يتجاوز عددهم ٦-٧ أشخاص وقال مُشيراً إليهم: (سأخرجكم أنت وأنت... من السجن لأنكم تضايقتم في الداخل). وفعلاً أخلت المحكمة سبيل حوالي ٧ أشخاص بينهم والدي وعمي حسن وبرهان جاكين.

عندما يتعلق الأمر بالقرآن ورسائل النور، يتحول الأستاذ إلى شابٍ في الخامسة والعشرين من عمره، قوياً وفاعلاً.

جاءه ضيفٌ، وهنارفع الأستاذ يده كأنه يدعو، وقال: (نحن لن نتخلى بسهولة ويسرٍ عن مَنْ أدخلنا في دائرتنا). ثم أشار بيده مؤكداً: (وإذا ما تخلينا عنه -لا سمح الله، وليحفظنا الله- لن ننظر إلى وجهه يوم الحشر).

قبل وقوع زلزال أسكي شهر، يقوم الأستاذ بزيارات يومية وقت الضحى، من أميرداغ إلى منطقة قانلي بينار في أسكي شهر ثم يعود بعد أن يمضي ساعةً هناك. في اليوم الثامن والعشرين كان بصحبته عمي محمد، فأرسله إلى أسكي شهر وقال: (سلم على إخوتي في أسكي شهر، وقل لهم ستحصل واقعة وأفة، ولكنهم لن يتضرروا إن شاء الله). الغريب في الأمر أن الزلزال وقع ولم تقع أضرار كبيرة.

## حرسنا بيت الأستاذ

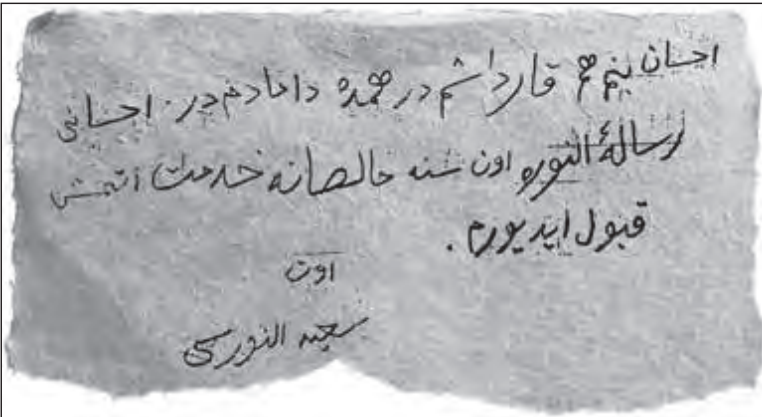


إحسان چاليشقان في عام ١٩٩٣

في عام ١٩٥٩، خرج الأستاذ في رحلة شملت اسطنبول وأنقرة وقونية وغيرها من المدن. أرسل لي ومصطفى آجت وأحمد أورفالي، وقال لنا: (بعد ذهابي، تأتون أنتم الثلاثة وتحرسون البيت من بعد صلاة المغرب وحتى الصباح. تبقون في البيت ولا تغادرونه، ولا تتركوا البيت فارغاً). كنا نتأوب على الحراسة.

## الوداع

كان يوم السبت عندما أتى الأستاذ من إسبارطة لآخر مرة. كان في وضع غير مريح ويخرج صوته بضغفٍ. وضعناه في فراشه. كان يسمع لصوت يقرأ رسائل النور من آلة تسجيل من نوع (كرونديك) يملكها. كان وضعه في هذه الزيارة لا يختلف عما قبلها. عانقنا فرداً فرداً واحتضننا، وطلب منا السماح وقبّل جبيننا ثلاث مرات خلافاً لعادته. فارقنا يوم الأربعاء متوجهاً إلى إسبارطة. ومن هناك إلى أورفا. بعد بضعة أيام بلغنا الخبر المفجع الذي أغرقنا في الآلام. ليشمله الله بوافر رحمته.



كتابة الأستاذ النورسي بخط يده إلى إحسان چاليشقان



حمزة أمك

## حمزة أمك

[ ولد في أميرداغ عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٩١ ].

### زيارتي الأولى إلى الأستاذ

كنتُ طالباً في ثانوية (وفا) في اسطنبول عام ١٩٤٤. سمعتُ باسم الأستاذ بديع الزمان سماعاً، وأنه (نزل في أميرداغ عالم إسلامي كبير). أول لقاء لي به تمَّ عن طريق شخص اسمه عمر.

كنتُ في اسطنبول لأداء امتحاناتي النهائية، وأقيمُ في فندق رشادية. التقيتُ بشخص مُسنٍّ، سألتني عن بلدي، وأخبرني أن في أميرداغ عالم دين إسلامي كبير وفيما إذا تعرّفتُ عليه. أجبته: أنني سمعتُ به ولم يتسن لي زيارته بعدُ. قال لي: (إن هذا الشخص العظيم في أميرداغ يدعى بديع الزمان، إنه عالم دين كبير، تعرّف عليه عندما ترجع إلى بلدتك، وقبّل يده، وبلّغه سلامي، واسمي عُمر، تعرّف عليه في الشام حينما كنّا معاً هناك).

عندما رجعتُ إلى أميرداغ، ذهبتُ لصلاة العصر في جامع السوق. كان الأستاذ يصلي في المحفل، وتحيط بمكانه ستارة من القماش والألواح. صعدتُ الدرج بتردد، ودعاني إليه عندما رأيته. قبلتُ يده، وأبلغته تحيات الشخص المدعو عُمر من فندق (رشادية). سألتني عن عائلتي في أميرداغ. وأخبرته بقريبي الحداد حسن. ردّ عليّ الأستاذ بـ (لقد حللت أنت أهلاً..). ثم ودّعته. هكذا كانت زيارتي ولقائي الأول بحضرة بديع الزمان.

رغبتُ في تكرار زيارة الأستاذ بعد اللقاء الأول. التقيتُ بـ «جيلان» الذي أعلمني بإصرار أن الأستاذ لا يرغب في زيارة أحد الآن، ولكنني استطعت الوصول إلى غرفته عبر الدرج، حينئذ واجهته وجهاً لوجه.

صاح الأستاذ في وجهي بصوت عالٍ: (ماذا تعمل في هذه الساعة وعمّا تبحث؟) خجلتُ من غضبه وفورانه ولم أعرف ماذا أفعل، وتركتُ المكان وأنا أنشج بالبكاء لطرده لي).

جاءني جيلان في اليوم التالي ودعاني. قال لي الأستاذ: (يا أخي، إنني لن أقدر على مواجهة أحدٍ في تلك الساعات)، وتلطف معي وأخذ يواسيني، كان من الصعب عليّ تحمل غضب الأستاذ، وقد واجهت هذه الحالة لمرتين نتيجة أخطائي).

قبل ذهابي إلى أسكي شهر لأعمالي التجارية، أردتُ إعلامه لعله في حاجة إلى قضاء أمر ما هناك لأقوم له بذلك. ذهبت إلى الأستاذ، وكان يريد إرسال رسالة إلى مفتي أسكي شهر، قال لي: (مرّ عليّ لاحقاً). ولكن الظروف تعيّرت ولم تبق حاجة إلى سفري، لذا أردتُ إعلام الأستاذ بالكيفية. وعندما علم الأستاذ، أخذه غضبٌ شديد، وأشار بيده في الهواء وقال: (أنا لا أريد هكذا طلاب).

كانت هذه الوقائع تشكّل دروساً لنا في خدمة رسائل النور والأستاذ. قمنا بتنظيم أعمالنا وواجباتنا طبقاً لذلك. كنتُ لا أعرف عن الأمور كثيراً في البداية. زاد إخلاصنا وارتباطنا بالأستاذ بمرور الزمن. أخذنا ننظّم أوقات خدمة الأستاذ فيما بيننا. كان من حصتي الذهاب إلى إنجاز أعماله كل يوم أحدٍ. استمر هذا الحال إلى انتقال الأستاذ إلى الدار الأبدية.

استدعاني الأستاذ يوماً مع محمد جاليقشان. قال لنا: (يا إخوتي، سجّلوا أنفسكم نيابة عني وعن رسالة النور في صفوف الحزب الديمقراطي) نفّذنا ما أمرنا به. كلّفْتُ بعد مدة برئاسة الحزب الديمقراطي في القضاء.

ترددت مدةً للتفكير والوقوف على رأي الأستاذ، الذي لم يكن موجوداً في أميرداغ. في تلك الأثناء تماماً استلمت برقية من الأخ زبير كوندوز آلب، كُتبت فيها: (يا أخي، اقبل هذه المهمة!). نفذت أوامر الأستاذ فوراً واستلمت رئاسة الحزب.

أعرف عن مدرس، كونه رئيس وزراء متدين

أخذنا موعداً للقاء المرحوم عدنان مدرس لبحث شؤون وأمر مختلفة. كنتُ داخل الوفد. أخبرتُ الأستاذ الذي بادرنى (حسناً حسناً يا أخي. بلغ عدنان مدرس تحياتي. أنا أعرفه كونه رئيس وزراء متدين. أنا باقٍ في هذا البلد من أجله. ليكن في عونٍ لنا).

وفي بناية مجلس الوزراء في أنقرة، وبعد أن تباحثنا مع مدرس حول شؤون أميرداغ، ولدى مغادرته، بقيت في آخر المغادرين، وانتهزت فرصة لإبلاغ تحيات بديع الزمان إليه. عندها التفت عدنان مدرس وأدار ظهره إلى وزير الدولة أمين فالافات، ووضع يده على صدره وبكل احترام قال: (عليكم السلام. بلغه احترامي وسلامي أيضاً. ليكن مرتاحاً وليسترح ستتفد رغباته. وسيتم عمل كل شيء).

أعلمتُ الأستاذ بما جرى لدى عودتي إلى أميرداغ. قال لي: (تمام يا أخي. لا حاجة لقول شيء آخر، هذا يكفي).

جاء ذكر عدنان مدرس كبطلٍ إسلامي في بعض رسائل الأستاذ. قال لي أحد المرأت: (يا أخي حمزة. إنَّ عدنان مدرس خدم هذا البلد بقدر السلطان ياووز سليم). يشرح بذلك ما قام به مدرس من خدمات للإسلام ورسائل النور.

استقبال الأستاذ لعدنان مدرس وتحيته

خرج عدنان مدرس عام ١٩٥٧ في الدعاية الانتخابية. خرج الأستاذ إلى طريق بولفادين منتظراً مرور مدرس في زيارته إلى أميرداغ. وعندما تأخر وصول مدرس،

رجع الأستاذ إلى البيت. كان الهياج والازدحام قد وصل أوجه في أميرداغ. وصل عدنان مندرس بعد العصر في سيارة مكشوفة. كنت معه مع بعض الزملاء الآخرين من أميرداغ. وعند وصولنا إلى جوار بيت الأستاذ، أعلمنا عدنان مندرس بالكيفية، حينئذٍ نظر إلى الشباك الذي كان الأستاذ يقف خلفه، والتفت إليه محيياً مرات ومرات، وكان الأستاذ يرد عليه بكلتا يديه. وظلّ مندرس يحييه إلى أن اختفى البيت من الأعين.

### أنا بدوري عزلته من رئاسة الوزارة

حضّرنا عريضة في أميرداغ إلى رئيس الوزراء وبعض النواب المتدينين، حول المضايقات التي يلاقها بديع الزمان. أيدّ الأستاذ هذا الإجراء. كُلفتُ أنا ومصطفى صونغور لهذه المهمة. استنسختنا هذه العريضة ووزعناها على المسؤولين. وصلت نسخة إلى مقام الوالي في آفيون، عندئذٍ سألوني عن الموضوع. أيدتُ لهم أن الورقة أعدت بعلمي، ولكنني لا أعلم بمسألة التعميم.

في تلك الآونة، كان عصمت إينونو يكشف عن علاقات مندرس بالأستاذ ويستغل ذلك في الهجوم عليه. وأظهر كتاب أميرداغ كوثيقة دامغة. أعلن مندرس حل تشكيلات الحزب في أميرداغ. وانتشرت إشاعات وعمت القيل والقال، واستدعاني الأستاذ: (هل تأثرت بهذه الحادثة، يا أخي؟) أجبتُه: (كلا يا أستاذي لم يؤثر في ذلك). ثم قال: (يا أخي، هذا الأحق لا يدري من أين يأخذ قوته. أنا بدوري عزلته من رئاسة الوزارة). صمت لبضع دقائق وأطرق، ثم رفع رأسه وقال: (ليبق في الوقت الحاضر. وإلاّ ستعمّ الفوضى كل الأرجاء).

في عام ١٩٥٠، أرادوا أخذ أقوال الأستاذ حول ما نُشر في جريدة «بويوك جهاد» التي تصدر في صامسون. أرسلني الأستاذ صباح أحد الأيام إلى بيت المدعي العام.: (قلْ له ليأت ويأخذ إفادتي). ثم جاء وقام بما يلزم.

كان الأستاذ يجب شرب الشاي ويشربه كثيراً مع عصير الليمون<sup>(١)</sup>. كان يترك لنا بعضاً منه في القدر ويقدمه لنا لنشره ويقول (يا أخي، أنا لن أعطي هذا الشاي حتى لو جاء السلطان وطلبه). وكنا نشرب ما يقدمه لنا.

قاموا بتسميم الأستاذ في أحد الأيام. كنا أنا وزبير عند الأستاذ، واستدعينا الدكتور طاهر بارجين، الذي عاجله ووضع له أنبوب التغذية. وعندما استفاق، أخذ العصا بيده وقال لزبير: (كيجه لي، لقد زرقتوني اليوم بالإبر) وضربه بالعصا. وهنا أخفى المرحوم زبير رأسه تحت الغطاء عند قدميه.



صورة الأستاذ النورسي في أواخر أيامه

### آخر أيام الأستاذ

أجبر الأستاذ على الإقامة في أميرداغ مجدداً. ذهب إلى إسبارطة للمراجعة، ورجع إلى أميرداغ لمرضه ولكنه أخذ إلى آفيون وهو في الطريق وبقي يومين. كنا في قلق عليه، والناس يتزاحمون في انتظاره. قمت مع الأخ زبير بمساعدته على الخروج

إلى الحديقة، ثم وضعته في فراشه. كان مرضه شديداً، ونحن ننتظر عند رأسه. ثم أفاق مرتين وابتسم لنا. وقال ضاحكاً: (يا إخوتي، لا تخافوا، إن رسائل النور أحكمت أمرها في هذا البلد. لقد قصمت ظهر الماسونيين والزنادقة والشيوعيين. وسوف تلاقون بعض الصعاب، ولكن النهاية ستكون حسنة جداً). ثم غطّ في النوم ثانيةً. وعندما استفاق

(١) كشفت دراسة علمية حديثة أن إضافة عصير الليمون إلى الشاي الأخضر تزيد من فاعليته في وقاية الجسم من أمراض القلب المختلفة كما تساعد على المحافظة على الوزن حيث أوضحت الدراسات ان الجسم يمتص مادة «الكاتيشين» والمواد المؤكسدة التي تتوافر في الشاي الأخضر بشكل أفضل خاصة إذا ما اضيف له عصير الليمون..

كان كل شيء على وضع حسن وكان لم يحصل أي شيء، وصلى صلاته. جمع الإخوة، وودّعهم فرداً فرداً، وخرج متوجّهاً إلى إسبارطة، مغادراً أميرداغ.

### شفقته تجاه بناتي

بناتي هنّ عائشة ونورجان ونوراي وشيرين. الاسم الأخير اختاره الأستاذ بنفسه. وعندما كانت عائشة في الرابعة من عُمرها، كانت تحب الأستاذ كثيراً ودخلت يوماً تحت جُبتِه. وعندما سألت الأستاذ (ابنة من هذه؟) أجاب زبير (هي ابنة حمزة). وكان الأستاذ يتلطف معي ويقول (لك ابنة عجيبة يا حمزة).

وقد تعرض الأستاذ في أميرداغ إلى وعكات صحية مراتٍ عديدة.

في ذكرى تأسيس باكستان جمعنا الأستاذ وأقام لنا مأدبة طعام بالمناسبة قائلاً: (على كل حال، سنشارك نحن أيضاً ومن هنا في احتفال الباكستانيين).

وبعد أن أكلنا ما كان على المائدة، تلطف معنا الأستاذ وقال بروح من الفكاهة: (أيها الشاهون، لقد أفنيتموني). وعند المساء تمرض الأستاذ بشدّة وباشراً الدكتور طاهر بارجين بمعالجته وحقنه بالإبرة لتخفيف حرارته العالية.

وتناوبنا على تقديم الشاي مع الليمون له: (سيدي، لقد أوصى الدكتور طاهر أن لا تبقى معدتك خاوية، اشربوا من هذا الشاي).

ورغم مرضه لم يكن يسمح أن يفوته أي وقت من أوقات الصلاة. ثم قررنا الذهاب إلى أسكي شهر، وجلبنا معنا طبيباً اختصاصياً، وعابن الأستاذ دون أن يجدد أو يشخص أي مرض.

في أيامه الأخيرة ذهب الأستاذ إلى أنقرة، ولم يسمحوا له بدخولها. كان قد أُجبر على الإقامة في إسبارطة وأميرداغ. بينما يرغب الأستاذ الذهاب حيثما يشاء. وكان قائم مقام أميرداغ يحترم ويوقر الأستاذ كثيراً. واسمه محمد أوس من قونية. كان يوصي الشرطة

ويقول لهم: (اخرجوا معه وتابعوه، ثم اتركوه يذهب بحريته ولا تتدخلوا في شأنه).  
لقد كان ذا فائدة، ليرض الله عنه.

المشتاقون يبحثون عن النور، ويجدونه

أرسل لنا الأستاذ يوماً الخبر التالي:

(سلموا على حمزة والحاج عثمان، عليهم ألا يعطوا رسائل النور لكل من هبّ ودبّ.  
المشتاقون يبحثون عن النور ويجدونه).<sup>(١)</sup>

كان أستاذنا يجلب المياه الباردة من الجبال القريبة للشرب. وعندما يذهب للتجول  
في البراري، يصعد إلى أعلى تلة.

صاحب هذا الجبل أتى لي بالرغيف

يذهب يوماً مع كل من إسماعيل ونور الدين إلى الجبل القريب من أميرداغ. تسقط  
السلّة وتتدرج إلى أسفل الوادي ومعها أرغفة الخبز، ويركض صبيان خلفها ولكن لا  
يستطيعان اللحاق بها، ينادي الأستاذ عليهما، وعندما يصعدان عائدين، يشاهدان السلّة  
عند الأستاذ. يقول لهما حضرة الأستاذ: (صاحب هذا الجبل أتى لي بالأرغفة. هذا الجبل  
ذو كرامة).

لقد حلمت عمي حسن بحُلم قبل ١٢ سنة من مجيء الأستاذ إلى أميرداغ رأى الإمام  
علي (رضي الله عنه) يعطيه صندوقاً. ويقول له: (هذا الصندوق أمانة لديك، لأن فيه  
المهدي). وبعد اثنتي عشرة سنة يأتي الأستاذ إلى أميرداغ، ويقول لعمي (لديك أمانة،  
أأنتي بتلك الأمانة)..

يسرد حمزة أمك هذه الخواطر والذكريات، ولا يمسك نفسه من القول.

(١) تراجع اللمعة السادسة والعشرون.

(آه يا أستاذنا، آه. لقد أمضينا معه حياة الجنة، أياماً كأنها من الجنان. حتى القبط لم يكن لهن شأنٌ مع الفئران في حضوره. لقد آخى بين الغنم والذئب). وهو حينما يقول هذا، يتحسر على الفراق والعيش بعيداً عن الأستاذ، ويعاني قسوة وآلام البعد عنه.

بعد الفراق الأخير عن الأستاذ ومغادرته، سمعنا خبر وصوله إلى أورفا. وكانت البرقيات تؤكد على المضايقات التي يتعرض لها هناك، ويُطلب منَّا التدخل لدى العاصمة لرفع هذه الضغوط عنه. وبينما نحن نتهيأ لهذا الأمر، إذا برقية ثانية تنعي لنا الأستاذ. أرسلنا برقية إلى عبد المجيد النورسي لتأخير مراسم الدفن حين مجيئنا لحضور الجنازة. وصلنا أورفا بعد سفر طويل.

وبعد وقوع انقلاب ٢٧ / ٥ / ١٩٦٠، أوقفوني مع طلبة النور في أميرداغ. بقينا في سجون بولفادين وأميرداغ مدةً من الزمن. دخلوا بيوتنا وأخذوا جميع الكتب. ويعد انتهاء الحوادث، برأوا ساحتنا وأراحونا...



د. طاهر بارجين

## الدكتور طاهر بارجين

[ ولد عام ١٩٠٦ في أرْمَه نك. خدم في الدولة سنين طويلة وفي انحاء الأناضول. أصبح طبيب بديع الزمان في أميرداغ. توفي في اسطنبول عام ١٩٧٨ ].

الذين يقرأون كتاب (صفحات) لشاعر النشيد الوطني المرحوم محمد عاكف أرسوي، يتذكرون ولادته في محلة صاري كوزل وفي أحد بيوتاتها. تقوم في موقع ذلك البيت اليوم، عمارة سكنية باسم (بارجين). التقيت الدكتور طاهر بارجين ولأول مرة في هذه العمارة، وتعرفت عليه، وأمضيت معه أوقاتاً طيبة في أحاديث وصُحبة.



منزل محمد عاكف (سابقاً) والآن بني مكانه عمارة ولكن سمي العمارة والزقاق باسمه

تلك الأحاديث الشيقة والصحبة الجميلة والدروس النورانية، انقلبت على صفحات الأبدية. استمعنا بكل سعادة ولذّة إلى الأحاديث واللقاءات التي أجريناها مع الدكتور طاهر مدة أسبوع كامل في تلك الليالي النيّرة. انتقل

بعد سنين من (فاتح) وسكن في (فنز يولو). وداومنا على زيارته. وعندما خفت تلك الزيارات استطعت رؤيته، كان يدرّس الصبية تلاوة القرآن الكريم في جامع الصحابي الجليل (أبو أيوب الأنصاري) وعلى رأسه طاقية بيضاء نقيّة. زرته في داره، وبعد مدة أصيب بمرض عضال، انتقل بعد شهرين إلى الأبدية ودار الخلود.

عمل طبيباً في الولايات الشرقية، وخدم الناس هناك بإخلاص وتفانٍ. وأخذ يوزع رسائل النور في نواحي وأقضية منطقة (بتليس).

قال عنه الأستاذ: (لقد فتحت أبواب الشرق، وكنت وسيلة لخدمات كبرى)

### الطبيب السعيد



د. بارجين في أيام دراسته

عمل بوظيفة الطبيب الحكومي ومدير دائرة الإسكان في أميرداغ. وحظي بالتفاتات الأستاذ الذي لقبه بـ (الطبيب السعيد). وتولى طبابة الأستاذ، وداوم على حفظ المصحف، وأكمل حفظه بالكامل. ألقى في سجن بولفادين مع أخوته طلبة النور بعد انقلاب ٢٧ مايس بحجة قراءة رسائل النور. أطلق سراحه معهم بعد قضائهم مدة في السجن.

يقول عنه محامي (النور) بكر برق في مقالة: (يهاجرُ

من سماء صداقاتنا نجومٌ نحو الآخرة، تحرُّ كواكبٌ متجهة إلى الجنة...) فرحتُ لسماح شرائه البيت الذي يعود إلى الشاعر محمد عاكف أرصوي. كان بيتاً بمثابة مدرسة للإيمان وصفاً لتدريس النور...

استمعتُ منه خلال مدة عشر سنين، ذكرياته وخواطره عن الأستاذ، سأحاول تسجيل بعضاً منه هنا.

## أول لقاء مع بديع الزمان

يتحدث الدكتور طاهر بارجين عن لقاءه بديع الزمان سعيد النورسي لأول مرة  
وأواخر أيام الحرب العالمية الأولى في اسطنبول:-

بعد إكمال مراحل الدراسة الأولية، أتيتُ اسطنبول وكانت المدينة تحت الاحتلال.  
وبعد وصولنا إلى اسطنبول بشهرين أي يوم ٦ تشرين الأول تخلّصت المدينة من  
الاحتلال واحتفلت بالتحريم.

في عام ١٩٢٢. جئتُ مع أخي الأكبر إلى جامع فاتح وقت صلاة العصر. شاهدت  
ازدحاما كبيراً عند الخروج من الجامع. كان يتقدمهم شخص مهيب الطلعة ومن حوله  
يقفون أمامه بوضعية الاحترام الكبير. يلبس الملابس المحلية ويتمنطق بحربة. صعدوا  
إلى حيث الغرفة التي يقال أنها كانت للسلطان محمد الفاتح. كنتُ في السادسة عشر من  
عمري. كان يقال عنه (عالمٌ دين يُدعى بديع الزمان). وعلمتُ من أخي أنه يقيم هناك.  
ذهب أخي لزيارته، وكان معه كتابه المعنون: (شهادةٌ مدرستي المصيبة) (١).  
ثم ترك اسطنبول وذهب إلى أنقرة.

## سجلنا الأستاذ في قيود نفوس أميرداغ

ومن عجيب التوافق، وبعد مرور اثنتين وعشرين سنة، يجد الدكتور طاهر نفسه في  
قضاء أميرداغ، يجلس في مقهى الميدان يحتسي الشاي ويتحدث مع من حوله. ولنسمع  
البقية من المرحوم الدكتور طاهر نفسه:-

كنت طبيب الحكومة ومدير الإسكان في أميرداغ، جاءنا كتاب رسمي ورد فيه:  
(أرسل بديع الزمان سعيد النورسي إلى أميرداغ، وأسكن هناك....).

على أثر هذا الكتاب، قُمنّا بتسجيل الأستاذ في قيود نفوس أميرداغ. طلبني الأستاذ  
إليه. قابلته وتحدثنا، ثم أعطاني رسالة هي «ثمرة سجن دنيزلي». لم يتسن لي في حينه  
قراءتها مع الأسف، لكثرة مشاغلي ووظائفي. واستدعاني مرات أخرى، وذهبتُ  
وتحدثنا معاً.

(١) أو المحكمة العسكرية العرفية (صيقل الإسلام).

وعندما جاء إلى أميرداغ، بدأ المتممون إلى حزب الشعب بالتحرك ضده. ويشيعون أبناء لا صحة لها، بهدف تخويف الناس من التقرب إلى الأستاذ. أما نحن فكان حُبنا الكبير للأستاذ يدفعنا إلى زيارته باستمرار وبدون تردد.

مرت حوالي سنة.... نُقلت إلى بتليس مديراً للصحة. لم أكن راغباً في الذهاب. كان ذلك عام ١٩٥٤. عَلِمَ الأستاذ بخبر نقلي من أحد موظفينا. أرسل إليّ يطلبني. كنت حينها أكملتُ قراءة عدد من الرسائل، التي كان يأتي بها إليّ الموظف الصحي خيري دينجر. عند لقاءنا، قال لي الأستاذ: (اذهب... اذهب، سوف تأتي مرةً أخرى) وأوصاني بالالتحاق إلى بتليس.

جئتُ إلى اسطنبول لزيارة شقيقتي المريضة. وهنا حَلَمْتُ حُلماً لم استطع التخلص من آثاره إلى حد الآن...

حَلَمْتُ في المنام أنني راجع إلى مصر التي كنتُ أدرُسُ فيها لمدة سنة ونصف السنة فيما مضى. رأيت نفسي في جامع السيدة زينب، أصلي فيه. بعد انقضاء الصلاة شاهدتُ شخصاً وقف في المحراب وبدأ يتحدث. كنتُ أقرأ من كتاب (الشمائل الشريفة) للرسول ﷺ. ولدى مقارنتي وجدتُ أن النبي ﷺ هو الذي يخطب في المحراب. وكان شخصٌ آخر يتحدث في القسم الأخير من الجامع. كان بديع الزمان بذاته. بدأتُ أفكر مع نفسي وأقول لعل هذا الإنسان هو وكيل الرسول (١) ﷺ، وعندها أفقتُ من نومي. بعد هذه الرؤيا، بدأتُ أتعلق برسائل النور بشكل أكبر، وأقرأها وأنا أتجول في أفضية بتليس.

أمضيتُ عشرة أشهر في الولايات الشرقية. كانوا يعتقدون أن الأستاذ قد توفي (٢). أفهمتهم برسائل الأستاذ ووزعتُ عليهم (الرسائل) كنتُ أرسل إلى الأستاذ بعض الأدوية، ويقابلني بـ (عصا موسى) والمؤلفات الأخرى. لقد أدت هذه الرسائل خدمات جليلة في الشرق.

(١) إشارة إلى (العلماء ورثة الأنبياء).

(٢) لكون الأستاذ قائد الميليشيات في الحدود الروسية وعند عودته من الأسر انقطعت أخباره عن أهالي بلده.

بعد عودتي إلى أميرداغ، استقبلني الأستاذ بالتفاته اللطيفة:

ويقول: (لقد فتحت أبواب المشرق...) رغم أنني لم أقم هناك بعمل كبير.

ذهبنا مع نوري أفندي إلى زيارة الأستاذ، كان حافظاً للقرآن وتولى إمامة جامع في أميرداغ ويُدرّس في مدرسة تعليم القرآن. أراد ترك هذه المهن والاشتغال بأعمال زراعية وتربية الحيوان. أراد موافقة الأستاذ، لم يوافق في البداية ولكنه قال له في الأخير (حسناً، أنت تعلم ما تفعل تستطيع أن تذهب.... اذهب).

قال لي الأستاذ بعد حين: (لقد أعدّ نفسه وهيئها ثم أتى. كان سيذهب حتماً وحتى لو لم أجزّه. لقد أعطى الموافقة لنفسه بنفسه).

لي خاطرة أخرى على هذا الغرار. لم يكن الأستاذ ليوافق على زواج خليل جاليشقان. ولما توفي خليل، ترك خلفه خمسة صبية يتامى.

كنا نتفق على زيارة الأستاذ عند المساء. يأتينا مصطفى آجت وبيبلغنا طلب الأستاذ حضورنا صباحاً. هذه الزيارات تجري أيام الأحد على الغالب. يستقبلنا بالابتسام، ويكرمنا بتقديم الشاي والسميد.

ليرض الله عنه، وليرحمه رحمةً واسعة. لقد أنقذنا..

يذهب الأستاذ بديع الزمان مع طلبته والدكتور طاهر للتنزه في الأرياف. ويصعدون إلى تلة عالية قرب أميرداغ. تحدث أعمال شغب واضطراب بين بعض الناس في البلدة، بين أولئك الذين كانوا يعدّون المؤامرات ضد الدكتور طاهر، وهم لا يعلمون أنه تحت حماية الأستاذ. يحدث سكرٌ وعردة وتجريح وضرب بينهم، في حين يُمضي الأستاذ مع صحبته أوقاتاً هنيئة وفي راحة طمأنينة في تلك الربوع الخضراء الجميلة والهادئة. لنترك المجال للدكتور ليتحدث بنفسه:

عندما صعدنا إلى التلة، جلس الأستاذ على حافة رابية منحدرية. في حين كنا نتزحلق ولا نقدر على الثبات، وهو ينظر إلينا ويتسم. يقول عن هذا المكان: (هذه التلة ذات كرامة). ويستمر مشيراً إلى طلبته (جئت هنا مع هؤلاء، وأوقعوا سلة الرغيف، ورجعوا



الواقفون من اليسار: د. طاهر بارچين، جيلان جاليشقان، محمد جاليشقان،  
الجالسون: حمزة أمك (يسارا)، عثمان جاليشقان (في الوسط)

من الوادي بأيادي فارغة.  
ثم ناديتُ عليهم. كانت  
أرغفة الخبر حاضرة  
قبل وصولهم. إن لهذا  
الجلل صاحباً، أتى بالخبز  
قبلكم، قلتُ هذا لهم).  
ويستمر مبتسماً (لذا فإن  
هذه التلة ذات كرامة).

بعد وفاتي، لا أريد أن  
يُعرفَ مكاني.

كما وتكلم عن وفاته  
على تلك التلة، (ماذا  
ستصنعون إذا ما متُّ؟)

أجابه محمد جاليشقان:  
(نقوم بدفنكم إلى جوار

الحاج يوسف ده ده، هذا الشخص المحترم). أجاب الأستاذ: ( كلا. إذا ما أرادني أهل  
إسبارطة، أعطوني لهم. كما وأنني لا أريد أن يعرف مكاني بعد وفاتي. لأن زوار قبري.  
سيقومون بأعمال، منهم من يعلق الخبز، وغيرهم يربط الخيوط والحبال، وآخرون  
يطلبون مني إجابة طلباتهم، ويُزعجونني في قبري. الآن وعندما يأتي أحدٌ يحاول تقبيل  
يدي، أشعر وكأنه يصفعني على وجهي. إنني لا أريد كل هذه الأشياء والأفعال. أريد  
عدم معرفة قبري).

ما جرى من أحداثٍ لاحقاً، معلومٌ للجميع. لقد ظلمتُ، إنهم ظلموه. ولكن الله  
تعالى استجاب دعاءه.

## قائمقام أميرداغ يظلم الأستاذ

يروى الدكتور طاهر حادثة من بين العديد من الحوادث التي حضرها عندما كان يشغل منصب الطبيب الحكومي في أميرداغ، ويتحدث قائلاً:

كان قائمقام أميرداغ عبدالقادر أرواسي ذو ميول يسارية. قام بعدد من الإجراءات ضد الأستاذ بديع الزمان. لم نكن على علم بها. عندما أتى إلى أميرداغ، كان في وضع مادي بائس، لا يكفي راتبه لتدبير أموره حتى لشراء حاجياته الأساسية. كنا نمُدُّ له يد العون. كان الطلبة أعدوا للأستاذ مكاناً خاصاً في القسم الأخير من الجامع. ووضَعوا فيه منقلة لتدفئة المكان، خشية على الأستاذ من الإصابة بالمرض.

حضر القائمقام إلى الجامع خلسةً وتفقد مكان الأستاذ وكأنه يعدُّ لأشياء سرّية هناك... وعلاوة على هذا، أشاع وافترى على الأستاذ، وأخذ يشيع عنه الأكاذيب، ويحذّر الذين يذهبون إلى زيارته ويهددهم. وأمر الحراس أن يلبوا فقط حاجات الأستاذ وعدم السماح لغيرهم.

أخبرني محمد جاليشقان بما يحصل وقال: (هذا لا يسمح لأحد بالاقتراب من الأستاذ. نخشى أن يُسممه أناسٌ من الخارج) بينما كان المدعي العام شخصٌ طيبٌ وذو إيمان وعقيدة ولو كان سكيراً. وكان يسكن مقابل دار الأستاذ، ويسمع في الليالي أصوات الذكر والتهليل والدعاء ترتفع من مسكن الأستاذ، ويقشعر جسمه لما يسمع. عندما فاتحناه حول الموضوع، علّق قائلاً: (يا أيها الناس، أي ضرر يمكن أن يصدر من مثل هذا الإنسان؟ يصلي ويدعو الليل كله. لقد أُجبرَ على الإقامة هنا، وليس هناك قرار يمنع اتصاله مع الناس. هذه الأعمال ضده غير مقبولة...). ثم أرسل إلى الحراس وحذرهم قائلاً: (إياكم أن تقتربوا من بيته بعد الآن، وإلّا أضعكم في السجن).

## مصائب القائمقام

استدعي القائمقام إلى الخدمة العسكرية بينما كان يقوم بهذه الأفعال، لأن معاملة تأجيل التحاقه نُسيئت في وزارة الداخلية ولم تُرسل إلى وزارة الدفاع، لذا صدرت

الأوامر تقضي التحاقه فوراً. كان الوقت منتصف الشتاء، وزوجته حامل، وكان وضعه مزرياً. أحال نفسه إلى المستشفى وأجرى عملية، أحرّ التحاقه شهرين. ولدى مغادرته، أخبر أحد الذين رافقوه في توديعه، أنه أرسلَ إلى أميرداغ بتكليف خاص من وكيل وزارة الداخلية لتصفية الأستاذ. لم يتسن له مرةً أخرى العودة إلى أميرداغ أبداً.

كان تصرف الأستاذ مع أهل العلم بإخوة وصدّاقة. حتى إنه غضب مرةً على مصطفى آجت لأنه ناقش إمام مسجد إحدى القرى قائلاً: (هل تريد أن تُسيء إلى علاقاتي مع إخوتي؟ إنه أخي) وحتى قام بضربه.

كان في بلدة بولفادين أحد شيوخ الطريقة النقشبندية وهو إنسان محترم ومبارك واسمه (أحمد أفندي يوروك زاده). كان يقول لمريديه وتلامذته ومن حوله: (لقد أُغيت منّا الإجازة ومنحها. لن نقوم بعد الآن منح الإجازة وسُحبت منّا هذه الصلاحية بعد مجيء بديع الزمان إلى هذه الديار).

عندما توفي هذا الشخص المحترم، أرسل الأستاذ طلابه لحضور الجنائز، وذهب بنفسه مُعزياً بعد مدة.

كان يسكن في قرية (لاديك) قرب قونية، شخصٌ مبارك يعرف باسم لاديكلي أحمد آغا<sup>(١)</sup>. حارب في جبهة السويس، وجُرح في غزة، وتظهر عليه الكرامات.

كان الأستاذ يذهب إلى أسكي شهر في تلك الأيام، وكانت الزلازل تضرب المدينة. وقد أوّل لاديكلي أحمد آغا ذهاب الأستاذ قائلاً: (هل تعلمون لماذا يذهب بديع الزمان إلى أسكي شهر؟. في الحقيقة كان الأستاذ يذهب صباحاً ويصلي قرب المدينة دون أن يدخلها ثم يرجع. لقد كُلف بواجب.

(أدعُ الله، لأن أسكي شهر ستفتنى عن آخرها). أدعو الله تعالى وتوسل إليه، هذا ما

---

(١) ولد في مدينة قونيا سنة ١٨٨٨، وتوفي فيها سنة ١٩٦٩. شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية في جبهات مقدونيا، اليونان، البانيا، بلغاريا، غزة، والسويس. اشتهر بين الناس بتقواه وورعه.

قالوا له. أعتذر بسبب مرضه. ولكنهم لم يقبلوا عذره، وهكذا استمر على الذهاب إلى هناك كل يوم).



لاديكلي أحمد آغا

لم نكن نحن على علم بسبب ذهابه إلى أسكي شهر. وعندما تبعه الشرطة، يقول الأستاذ: (هؤلاء يحافظون عليّ. لا ضرر منهم ومن متابعتهم لي).

### وداع الأستاذ

أخبر طلبة النور عن حالة المرض الشديد للأستاذ. ذهب وعيته. كانت حرارته مرتفعة، ومرضه خطير، إذ أصيب بذات الرئة. عملت له بعض العلاج وزرقه الإبرة. ارتاح قليلاً في اليوم التالي. وكانوا يعدون العدة للسفر والرحيل إلى إسبارطة. كان وداعه هذه المرة مؤلماً.

لم يكن يخطر ببالنا احتمال موت الأستاذ، غير أن وداعنا الأخير كان مؤلماً جداً. ودعناه وافترقنا بعد أن سامح كل منا الآخر.

علمنا لاحقاً خبر ذهابه إلى إسبارطة ومنها إلى أورفا، حيث وفاته هناك. أصبنا بهزة وحزن عظيم. عند ذلك أدركنا معنى توديعه الوداع الأخير حينها خرج في رحلته الأخيرة، وودّعنا فرداً فرداً نحن الباقون في أميرداغ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

## المحتويات

### شهود أسكي شهر

٥	.....	كمال طان أر
٥	.....	الجواهر والنفاخات
٧	.....	كامل بوسطجي
٧	.....	واجباتي في سجن أسكي شهر
٩	.....	لن أتخلى عن أعمالي
١٠	.....	انقلب السجن إلى مسجد
١٢	.....	شكري شاهين لر
١٢	.....	أودع طبيب السجن لفحصه عيون أحد طلبة النور
١٣	.....	إسماعيل دويوك
١٣	.....	سمعت عن الأستاذ من مجلة «سبيل الرشاد»:
١٤	.....	زيارة الشاعر نجيب فاضل للأستاذ
١٤	.....	صناديق مملوءة بالكتب
١٥	.....	محي الدين كسكين
١٥	.....	بديع الزمان شخصية محترمة عاش الإسلام مع نفسه أولاً
١٦	.....	أحس راحة الأستاذ
١٧	.....	عزيز طيار
١٧	.....	ألسنة اللهب تتراقص في عينيه
١٨	.....	مصطفى كمال، واينونو، وفوزي چاقماق وكاظم قره بكر وبديع الزمان
٢٠	.....	الحاج يشار زيدان
٢٠	.....	أريد قطع علاقتي مع الدنيا
٢٠	.....	تذكرت أقواله لدى سماعي خبر وفاته
٢١	.....	الحاج عمر بيجر
٢١	.....	قبلت بخدماتكم

- ٢٢ ..... جرى التفكير في القيام بنشر رسائل النور بصورة رسمية
- ٢٣ ..... استقبال عدنان مندرس
- ٢٤ ..... كان الأستاذ يقيم في دار عبدالواحد طبقجي
- ٢٤ ..... زلزال أسكي شهر
- ٢٤ ..... الزيارة الأخيرة للأستاذ
- ٢٥ ..... أقرأوا رسائل النور بدلاً من مقابلتي
- ٢٥ ..... أتر وفاة الأستاذ
- ٢٦ ..... **حسن أوقور**
- ٢٦ ..... أول معرفتي برسائل النور
- ٢٧ ..... معرفتي بالعقيد السيد خلوصي
- ٢٧ ..... لقايتي بالأستاذ
- ٢٨ ..... سوتحي إبراهيم ده
- ٢٩ ..... زيارتي للأستاذ في إسبارطة
- ٢٩ ..... شرب الأستاذ الشاي من كأسِي
- ٣٠ ..... أنا مجرد لا شيء

### شهود قسطموني

- ٣٧ ..... **أمين جايري**
- ٣٧ ..... أول لقاء
- ٣٧ ..... اشتريت فراش الأستاذ
- ٣٩ ..... مصير المفوض الذي كان يؤذي الأستاذ
- ٤٠ ..... الجوارب الضائعة
- ٤١ ..... عبادات الأستاذ
- ٤١ ..... كلام الأستاذ مع القطب الأعظم
- ٤٢ ..... الذين يقرأون الأوراد بدلاً عن الأستاذ
- ٤٣ ..... الذين أخبروا عن وجود الأستاذ في الجبل
- ٤٤ ..... مظالم عوني دوغان
- ٤٥ ..... **إسماعيل تونج دوغان**
- ٤٥ ..... كُلفُ بنقل الأستاذ إلى إسبارطة
- ٤٥ ..... لقاء الأستاذ بالوالي نوزاد طان دوغان
- ٤٦ ..... أفطرنا معاً
- ٤٨ ..... **صلاح الدين چلبِي**

٤٨	أنا أعرف هذا الشخص .....
٥٠	ماكنة الرونيو (الاستنساخ) .....
٥١	عمّ تبحثون؟ .....
٥٢	هل أفتري؟ .....
٥٣	لا تخف يا صلاح الدين .....
٥٤	هذه الكتب إيمانية وإسلامية .....
٥٦	ساقوني إلى إينبوبي .....
٥٦	الإبعاد إلى دنيزلي .....
٥٨	تحول السجن إلى مدرسة .....
٦١	قرار التبرئة والخروج .....
٦٣	محكمة آفيون أيضاً تصدر قرار التبرئة .....
٦٣	في رئاسة الشؤون الدينية .....
٦٤	سيعود آيا صوفيا مسجداً ثانيةً .....
٦٤	لا يبرز لميداني من له حياة واحدة .....
٦٧	كاتب بألف قلم .....
٦٩	حلمي سماء أركال .....
٧٠	دعاء التحميدية أنقذ حلمي بك .....
٧٢	محمد فيضي باموقجي .....
٧٢	الذين أضاءوا الأناضول .....
٧٣	محمد فيضي باموقجي، أحد ثلاث باسم فيضي .....
٧٤	كانت «الكلمة الثانية والثلاثون» سبباً في انتسابي إلى النور .....
٧٤	شاهدت بأم عيني إحدى كرامات الأستاذ .....
٧٤	كان يوجه كلاً حسب قدرته .....
٧٥	أصيب الأستاذ بمرض عندما كان على الجبال .....
٧٥	كان يصحح الرسائل وهو على ظهر الفرس .....
٧٦	قرأت على الأستاذ جميع مؤلفاته العربية - التركية .....
٧٦	الوالي عوني دوغان أكثر الذين آذوا الأستاذ .....
٧٧	كان الجايحي أمين ملتزماً ومخلصاً أيها إخلص .....
٧٨	استرجع الأستاذ عريضته .....
٧٨	بديع الزمان وطلبته حوّلوا السجن إلى مدرسة .....
٧٨	كيف فرّ سليمان من السجن؟ .....

- ٧٩ ..... المحكومون بالإعدام، أنقذوا إيمانهم بالنور
- ٧٩ ..... سمعت بـ (النور) أول مرة في آفيون
- ٨١ ..... محمد منيب يالاز
- ٨٢ ..... ذهبْتُ للتوديع
- ٨٣ ..... كان من أكبر مزاياه، العفو والغفران
- ٨٣ ..... ناديت كثيراً، ولم تسمعي
- ٨٣ ..... ذهبْتُ إلى زيارته مع رئيس البلدية
- ٥٨ ..... أراجلي دي مؤمن (ميداني)
- ٨٧ ..... إبراهيم مرم
- ٨٧ ..... أول لقاء مع الأستاذ
- ٨٨ ..... المصائب التي لحقت بالبقال الذي حَقَّرَ الأستاذ
- ٨٩ ..... دادايلى خالد بك (خالد آقمانصو)
- ٩٢ ..... من هو خالد دادايلى؟
- ٩٤ ..... تحسين آيدين
- ٩٤ ..... مقابلتى له جرت على شكل لقاء
- ٩٧ ..... شوكت بك و أحمد حمدي آق سكي
- ٩٨ ..... نادر بايسال
- ٩٨ ..... بدأت أخدم الأستاذ منذ طفولتي
- ١٠١ ..... الدار التي يسكنها تقع في محلة العربة ومقابل مخفر الشرطة
- ١٠١ ..... بركات خدمتي الأستاذ
- ١٠٢ ..... حادثة دنيزلي
- ١٠٣ ..... تخلَّى المفوض من مراقبة الأستاذ
- ١٠٤ ..... فؤاد ابن أخ الأستاذ
- ١٠٥ ..... عبدالله يگين
- ١٠٥ ..... اللقاء الأول
- ١٠٦ ..... كان كثير التواضع
- ١٠٧ ..... معلمونا لا يحدّثونا أي شيء عن الله
- ١٠٧ ..... من الذين ذهبوا إلى الأستاذ بديع الزمان؟
- ١٠٨ ..... سنوات أورفا
- ١٠٨ ..... جاء الأستاذ

- ١٠٩..... لقد مات الكفر.....
- ١١٠..... أنا مريض لا أقدر على مغادرة أورفا.....
- ١١١..... كان الأستاذ قد توفي.....
- ١١٣..... أخبرنا جميع الأطراف.....
- ١١٣..... كان الجميع حاضراً في أورفا.....
- ١١٤..... صلاة الجنازة.....
- ١١٥..... أوهام الحكومة.....
- ١١٦..... إجراءات جماعة ٢٧ مايو.....
- ١١٧..... كان ممتازاً في أحواله كلها.....
- ١١٨..... كان يعيش ما يكتبه.....
- ١١٩..... يدرّس العمل والسعي في سبيل إرضاء الله.....
- ١١٩..... لا نقبل الهدايا.....
- ١١٩..... أنا، المعلم مصطفى صونغور.....
- ١٢٠..... ما هي رسائل النور؟.....
- ١٢١..... طلابي الحاليون أكثر تضحياً.....
- ١٢١..... كان مقتصدًا.....
- ١٢٣..... كان وفياً، لا يؤذي أحداً.....
- ١٢٣..... الخلاصة.....
- ٥٢١..... خديجة يلدز (١٩٠٤-١٩٨٢).....
- ١٢٥..... من يقوم بالإخبار عنك، يصيبه الضرر.....
- ١٢٦..... إبراهيم فاقازلي.....
- ١٢٩..... هناك أشياء يجري تهريبها من البيت.....
- ١٣٠..... الهجرات الستّ والسهم الستّة.....
- ١٣٢..... لا تخف، أخي إبراهيم.....
- ١٣٣..... كان يتألم لعدم قدرته على المعاونة.....
- ١٣٥..... مع حسن فيضي.....
- ١٣٧..... رجلٌ أرمني سمّم الأستاذ.....
- ١٣٨..... عندما ودّعني الأستاذ.....
- ١٣٩..... عاشت جهنم مقراً للظالمين.....
- ١٤١..... اللقاء السري في بني جامع.....
- ١٤٤..... كيف استطاع هذا الرجل تشخيصنا؟.....

- عندما واجهتُ المدعي العام ..... ١٤٥
- كنتُ أنتظر ذلك ..... ١٤٨
- صعد الأستاذ واضعاً قدمه على ظهري ..... ١٤٩
- يجب نشر رسائل النور تماماً كما ألفتُ ..... ١٥١
- الحياة اليومية في داخل السجن ..... ١٥٣
- عينان مثال الأنوار الكاشفة كانتا تنظران إليَّ ..... ١٥٤
- هل أنت مريض يا إبراهيم ..... ١٥٥
- سَمِّموا الأستاذ ..... ١٥٥
- كنا نتجمّد من البرودة ..... ١٥٦
- احترام المحكومين لشخص الأستاذ ..... ١٥٧
- منقلة في صفيحة الوقود ..... ١٥٧
- الأخ طاهري وما لقيه من مصائب ..... ١٥٨
- أنا لستُ من طلبة النور ..... ١٥٩
- زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ ..... ١٦٠
- هذه الخدمة تضي وتسير بالتشاور والإخلاص ..... ١٦١
- محمد توفيق ياقامر جان ..... ١٦٣
- أحمد أوزقان (قريشي) ..... ١٦٥
- أنت عربي ومن السادة ..... ١٦٥
- لك واجب ..... ١٦٦
- صادق دمير ألي ..... ١٦٩
- أصبح كالفراشة تحوم حول الأنوار ..... ١٧٠
- صادق بك نزيل زنزانة دنيزلي ..... ١٧٠
- صادق بك يعود إلى طاش كوبرولو ..... ١٧١
- زيارة صادق بك الأستاذ في أميرداغ ..... ١٧١
- إلى قرية صادق بك، في يوم ربيعي ..... ١٧٢
- صادق باشا - بطل معركة بليفنة ..... ١٧٣
- رسالة تاجر دنيزلي إلى صادق بك ..... ١٧٤
- رسالة الأستاذ إلى صادق بك ..... ١٧٤
- انتهى سجن دنيزلي أيضاً بالتخلية وقرار التبرئة ..... ١٧٥
- رؤيا حسن عاطف ..... ١٧٥
- الجناسوس الذي سرق أموال الأستاذ ..... ١٧٦

- كيف اشترى أحمد كوراوغلو الفرشة الصوفية للأستاذ..... ١٧٦
- المحكومون بالأشغال الشاقة يشكلون مجموعة لخدمة النور..... ١٧٧
- العرائض والرسائل المرسله إلى الجهات الرسمية..... ١٧٧
- الرسائل التي حرّرها صادق بك إلى والدته..... ١٧٨
- من بديع الزمان إلى صادق بك..... ١٧٩
- أحمد كوراوغلو..... ١٨١
- أحمد آتاكلي..... ١٨٢
- أعطانا الأستاذ مَسْكَنَه..... ١٨٢
- زيارة العيد..... ١٨٢
- حسن عاطف أگمن..... ١٨٥
- يا إلهي، اجعل سعيداً يضحك..... ١٨٥
- رواية حسن عاطف..... ١٨٥
- لا تقلق..... ١٨٧
- أمر الله دمير قايا..... ١٩٠
- جدران البيت الخشبي وكأنها متحف..... ١٩٠
- حسين رمزي سونمز گیل..... ١٩٣
- ساطع يلماز..... ١٩٥
- إسماعيل ایلغازي..... ١٩٧
- لا تسيثوا إلى الكتب، ستصيبكم الصفة..... ١٩٧
- فيضي أرتم..... ١٩٩
- صالح أوغورطان..... ٢٠١
- الحوادث المدهشة التي نزلت على إنبولو..... ٢٠١
- البشرى التي حملتها الرؤيا..... ٢٠٢
- "السيوف المعنوية جهاد هذا الزمان..... ٢٠٤
- كيف فتح الباب المقفل؟..... ٢٠٤
- الطيور تبشر بالشعاع الخامس..... ٢٠٥

### شهود دنيوزلي

- د. نور الدين طوبجو..... ٢٠٩
- علو شأن بديع الزمان..... ٢١٠

- ٢١١..... كان يشرح دعواه للكل
- ٢١٢..... كانت مؤلفاته تكتب في كل بيت
- ٢١٢..... كان شجاعا وجسورا.
- ٢١٤..... حسناء سنر (١٩٠٣-١٩٧٥)
- ٢١٦..... فقدنا أول امرأة قانونية وأول امرأة قاضية حسناء سنر
- ٢١٨..... حسين بيشلي
- ٢١٨..... تم تقديمنا للمحكمة اثنتي عشرة مرة في غضون تسعة أشهر
- ٢١٩..... حسن فيضي يوركيل
- ٢١٩..... رجل عاشق لبديع الزمان
- ٢١٩..... فداك روجي
- ٢٢٠..... أصبح شهيدا بدل أستاذه
- ٢٢١..... بشرى القرن الماضي
- ٢٢٢..... شعر الفراق
- ٢٢٤..... غوننلي محمد أفندي
- ٢٢٤..... تحققت مقابلي معي في الشهر الخامس من عام ١٩٨٢
- ٢٢٥..... الصلاة مع الأستاذ
- ٢٢٦..... جاءني الأستاذ ليأخذ نصيبه مني
- ٢٢٩..... حلمي آريجي
- ٢٣٠..... لا نصنع الرُقى
- ٢٣٢..... سليمان خونكار
- ٢٤١..... ضياء سونمز
- ٢٤١..... أول محامي عن النور

### شهود آفيون

- ٢٤٥..... أمين تكين ألب
- ٢٤٦..... في سجن آفيون
- ٢٤٨..... زيارتي إلى الأستاذ في السجن
- ٢٤٩..... سؤال الحاكم
- ٢٥٠..... دفاع آفيون
- ٢٥٣..... راسم كوندن

٢٥٣	أعطى الأستاذ درساً للحاكم في الحقوق
٢٥٥	سبب كتابة مرشد الشباب
٢٥٦	حسن آق يول
٢٥٧	الأستاذ يطرد معاون مدير السجن
٢٥٧	السجناء بدأوا يُصلّون
٢٥٧	شفقة الأستاذ نحو الفأرة
٢٥٨	لم يسمح الأستاذ برفع الأذان باللغة التركية
٢٥٩	إيضاح سبب قلب الكف أثناء الدعاء
٢٦٠	الحارس حسن دكير منجي
٢٦٢	الجنדרمة حسن أركن
٢٦٤	تخاف الحكومة ولا تخاف الله
٢٦٥	سبب نفي الأستاذ، هو مصطفى كمال
٢٦٧	محمد قايهان
٢٦٩	رسائل المدرسة اليوسفية
٢٧٣	علي سافران
٢٧٤	نهاد بوزقورت
٢٧٥	دخلتْ عالم النور
٢٧٦	أحمد خانجي أوغلو
٢٧٨	كمال بايراكلي
٢٧٩	معظم من في المدينة رأوا جزءاً من يؤذي الأستاذ
٢٨١	نور الدين جان
٢٨٣	رفعت فيليز لر
٢٨٤	أول لقاء مع الأستاذ
٢٨٦	إنه مجاهد كبير وفريد
٢٨٨	حلمي بانجار اوغلو
٢٩٠	أحمد حكمت كونين
٢٩٢	دفاع طلبة النور
٢٩٢	المحامي الأصيل للنور
٢٩٣	دفاع أحمد فيضي

٢٩٤	التهديدات
٢٩٧	عثمان طوبراق
٢٩٩	حسن زعيم اوغلو
٣٠٠	كيف تحوّل الرجل السكير إلى طالب؟
٣٠١	إبراهيم آرمان
٣٠٢	قَبْل المدعي العام يد الأستاذ
٣٠٣	بركة البسكويت
٣٠٣	فك الأغلال

### شهود أمير داغ

٣٠٧	آل چاليشقان وجيلان چاليشقان
٣٠٩	عثمان چاليشقان
٣١٣	محمد چاليشقان
٣١٥	أفنعوا جيلان
٣١٦	اعطني جيلان
٣٢١	زيارة علي أكبر شاه
٣٢١	علاقة الأستاذ بالجريدة
٣٢٢	جيلان من أهل الآخرة
٣٢٢	تَسْمُمُ الأستاذ
٣٢٣	مجيء عدنان مندرس إلى أمير داغ
٣٢٤	حادثة قص الأظافر
٣٢٦	خليل چاليشقان
٣٢٧	محمود چاليشقان
٣٢٨	الدخول إلى سجن آفيون
٣٢٨	رؤيا صادقة وموت ستالين
٣٣١	استدعيْتُ إلى مركز الشرطة
٣٣١	شراء سيارة
٣٣٣	ذكاء أخي جيلان
٣٣٥	كامل چاليشقان
٣٣٦	التقط الأخ جيلان صورة الأستاذ

٣٣٦	النواب والضباط
٣٣٩	حسين چاليشقان
٣٣٩	كان يوصينا دائماً قراءة ودراسة (الكلمات الصغيرة).
٣٤٠	لا تجلسوا على الكتب.
٣٤١	م. زكي چاليشقان
٣٤٢	يحبُّ الشاي كثيراً
٣٤٤	نحن لا نجري خلف الكرامات
٣٤٤	لا تدخل إلى قلبك أي شيء وأنت في الصلاة
٣٤٦	جيلان چاليشقان
٣٤٩	تحذيرات وإيقاظات الأستاذ لجيلان
٣٥١	ليتشاور ضياء مع أركان النور
٣٥٢	ملاحظات الأستاذ إلى جيلان چاليشقان
٣٦١	ابنة جيلان چاليشقان
٣٦٢	القصاص من البعوضة
٣٦٣	ماذا تُفيدُ الكرة؟
٣٦٣	موتُ طلبة العلوم، شهادة
٣٦٣	مصطفى توركمين اوغلو
٣٦٦	إحسان چاليشقان
٣٦٦	أنا من نسل الإمام علي رضي الله عنه
٣٦٨	التسميم الثاني للأستاذ في أميرداغ
٣٦٨	تسلمون جنازتي إلى أهل إسبارطة
٣٦٩	أنا أيضاً أخذُ دروسي من رسائل النور
٣٧١	حرسنا بيت الأستاذ
٣٧١	الوداع
٣٧٢	حمزة أمك
٣٧٢	زياراتي الأولى إلى الأستاذ
٣٧٤	أعرف عن مندرس، كونه رئيس وزراء متدين
٣٧٤	استقبال الأستاذ لعدنان مندرس وتحيته
٣٧٥	أنا بدوري عزلته من رئاسة الوزارة
٣٧٦	آخر أيام الأستاذ
٣٧٧	شفقته تجاه بناتي

المشتاقون يبحثون عن النور، ويجدونه.....	٣٧٨
الدكتور طاهر بارجين.....	٣٨٠
الطبيب السعيد.....	٣٨١
أول لقاء مع بديع الزمان.....	٣٨٢
سجلنا الأستاذ في قيود نفوس أمير داغ.....	٣٨٢
بعد وفاتي، لا أريد أن يُعرَفَ مكاني.....	٣٨٥
مصائب القائمقام.....	٣٨٦
وداع الأستاذ.....	٣٨٨

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتبوع خطواتهم والاقتراس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكننا نعيش في زمن نُدر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلا أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نساءم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكأننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجالس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة..

ولعل أهمية هذه الشهادات والمجاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في فترات زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حرّ كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث. وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول:

"إذا ما دخلتُ بستاناً فلا أجنبي إلاّ الأجودَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذاً بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر).. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضاً مثلي".